مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف:

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

رحمه الله

دار الكتب الإسلامية

BOBST LIBRARY
3 1142 01221 2323

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program.

29

IR-AR-85-931420

V. 9.

DATE DUE

Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn Muḥammad Taqī

مرآة العقول

|Mir'āt al-ʿuqūl fī sharḥ akhbār Āl al-Rasūl/

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ﻫ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى في سنة ٣٢٨-٩ﻫ

الجزء التاسع

BP
193
.25
.K843
1984
v. 9
c. 1

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

الطبعة الثانية

۱۴۰۴ هـ ق

۱۳۶۳ هـ ش

* نام کتاب : مرآة العقول جلد ۹
* تألیف : علامه مجلسی
* ناشر : دارالکتب الاسلامیه
* تیراژ : ۳۰۰۰ نسخه
* نوبت‌چاپ : دوم
* چاپ از : خورشید
* تاریخ‌انتشار : ۱۳۶۳

آدرس ناشر : تهران ـ بازار سلطانی ـ دارالکتب الاسلامیه

تلفن : ۵۲۰۴۱۰ و ۵۲۷۴۴۹

مرآة العقول

إخراج ومقابلة وتصحيح

السيد هاشم الرسولي

بنفقة

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي

تهران - بازار سلطاني

تلفن ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لو لیّ النعم حیث أسعدنی بالقیام بنشر
هذا السفر القیم في الملأ الثقافي الدیني بهذه الصورة الرائعة .
ولروّاد الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدّس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخوندی

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿باب﴾

(الاهتمام بامور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم)

١ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح لايهتمُّ بامور المسلمين فليس بمسلم .

باب الاهتمام بامور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم

الحديث الاول : ضعيف على المشهور.

« من أصبح» أي دخل في الصّباح « لايهتمّ بأمور المسلمين » اي لا يعزم على القيام بها ، ولا يقوم بها مع القدرة عليه ، في الصّحاح : أهمّني الأمر إذا أقلقك و حزنك ، و المهمّ الأمر الشديد و الاهتمام الاغتمام ، واهتمّ له بأمره ، و في المصباح: اهتمّ الرجل بالأمر قام به « فليس بمسلم» اي كامل الاسلام ، ولا يستحقّ هذا الاسم وإن كان المراد عدم الاهتمام بشيء من أمورهم لايبعد سلب الاسم حقيقة ، لأنّ من جملتها إعانة الامام ونصرته ومتابعته وإعلان الدين وعدم إعانة الكفّار على المسلمين و على التقادير المراد بالأمور أعمّ من الامور الدنيويّة و الاخرويّة ، ولو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديري عليه حسنة يثاب عليها كما مرّ .

٢ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً و أسلمهم قلباً لجميع المسلمين .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن محمّد القاساني ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان ابن داود المنقري ، عن سفيان عيينة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عليك بالنصح

الحديث الثانى : كالاول .

و قال في النهاية : النّسك و النسك الطاعة و العبادة و كلّ ما تقرّب به إلى الله ، و النسك ما أمرت به الشريعة ، و الورع ما نهت عنه ، و الناسك العابد ، وسئل ثعلب عن المناسك ما هو؟ فقال : هو مأخوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضّة المصفّاة كأنّه صفى نفسه لله تعالى ، و قال : النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، و ليس يمكن أن يعبّر عن هذا المعنى بكلمة واحدة غيرها ، و أصل النصح فى اللغة الخلوص، يقال : نصحته و نصحت له ، ومعنى نصيحة الله صحّة الاعتقاد في وحدانيّته و إخلاص النيّة في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم التصديق بنبوّته و رسالته ، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه ، و نصيحة الائمة أن يطيعهم في الحقّ ، و نصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

و في الصّحاح : رجل ناصح الجيب اى نقيّ القلب ، و فى القاموس : رجل ناصح الجيب لاغشّ فيه ، انتهى .

ونسكاً وجيباً تميزان ونسبة الأنسك إلى النسك للمبالغة والمجاز كجدّ جدّه «و أسلمهم قلباً» أي من الحقد و الحسد و العداوة .

الحديث الثالث : صعيف .

والنصح لله فى خلقه الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في حقّ خلقه من إعانتهم و هدايتهم و كفّ الأذي عنهم ، و ترك الغشّ معهم ، أو المراد النصح للخلق خالصاً

لله في خلقه ، فلن تلقاه بعمل أفضل منه .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم .

٥ ـ عنه ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمّه عاصم الكوزي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم و من سمع رجلا ينادي: يا للمسلمين! فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الخلق عيال الله فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله و أدخل على أهل بيت سروراً .

« فلن تلقاه » عند الموت أو في القيامة « بعمل » أي مع عمل .

الحديث الرابع : مجهول .

الحديث الخامس : ضعيف ، واللام المفتوحة في «للمسلمين» للاستغاثة .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« الخلق عيال الله» العيال بالكسر جمع عيل كجياد وجيد ، و هم من يموتهم الانسان و يقوم بمصالحهم ، فاستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة إلى الخالق ، فانّه خالقهم و المدبّر لأمورهم والمقدّر لأحوالهم ، و الضّامن لأرزاقهم « فأحبّ الخلق إلى الله» أي أرفعهم منزلة عنده و أكثرهم ثواباً « من نفع عيال الله » بنعمة أو بدفع مضرّة أو إرشاد وهداية أو تعليم أو قضاء حاجة و غير ذلك من منافع الدّين والدنيا، وفيه إشعار بحسن هذا الفعل فانّه تكفّل ما ضمن الله لهم من أمورهم و إدخال السّرور على أهل بيت إمّا المراد به منفعة خاصة تعمّ الرّجل و أهل بيته و عشائره أو تنبيه على أنّ كلّ منفعة توصله إلى أحد من المؤمنين يصير سبباً لادخال السّرور على جماعة من أهل بيته .

٧ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدّثني من سمع أباعبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أحبُّ الناس إلى الله؟ قال : أنفع النّاس للنّاس .

٨ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن مثنّى بن الوليد الحنّاط ، عن فطر بن خليفة ، عن عمر بن علي بن الحسين ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : من ردّ عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو نارا وجبت له الجنّة .

٩ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي

الحديث السابع : مرسل .

الحديث الثامن : مجهول

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : عادية ماء ، في القاموس : العدي كغنى : القوم يعدّون لقتال أو أوّل من يحمل على الرّجالة كالعادية فيهما ، اوهي للفرسان ، و قال : العادية الشغل يصرفك عن الشيء ، و عداه عن الامر صرفه و شغله ، وعليه وثب ، وعدا عليه ظلمه ، و العادى العدوّ .

و في الصحاح دفعت عنك عادية فلان ، أي ظلمه وشرّه ، انتهى .

و أقول : يمكن أن يقرء في الخبر بالاضافة أي ضرر ماء أو سيل أو نار وقعت في البيوت بأن أعان على دفعهما و «أوجبت» على بناء المجهول، وأن يقرء عادية بالتنوين و ماء و ناراً أيضاً كذلك بالبدليّة أو عطف البيان ، ووجبت على بناء المجرّد فاطلاق العادية عليهما على الاستعارة بأحد المعانى المتقدّمة .

و الأوّل أظهر كما روى في قرب الاسناد باسناده عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: من ردّ عن المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدوّ مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه .

الحديث التاسع : موثق كالصحيح .

عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «و قولوا للناس حسناً»[1] قال : قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلاّ خيراً حتّى تعلموا ماهو ؟.

«وقولوا للنّاس حسناً» قال الطبرسى (ره) اختلف فيه فقيل : هو القول الحسن الجميل و الخلق الكريم و هو ممّا ارتضاه الله و أحبّه عن ابن عباس ، و قيل : هو الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر عن سفيان ، و قال الربيع بن أنس : أى معروفاً و روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « قولوا للناس حسناً » قال : قولوا للناس أحسن ماتحبّون أن يقال لكم ، فانّ الله يبغض اللّعان السبّاب الطعّان على المؤمنين الفاحش المتفحّش السائل الملحف و يحبّ الحليم العفيف المتعفّف .

ثمّ اختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عامّ في المؤمن و الكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام ، و قيل : هو خاصّ في المؤمن و اختلف من قال أنّه عامّ فقال ابن عبّاس و قتادة : أنّه منسوخ بآية السّيف ، وقال الأكثرون : أنّها ليست بمنسوخة لأنّه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الايمان ، انتهى .

وفي تفسير العسكرى عليه السلام قال الصادق عليه السلام : «قولوا للناس حسناً» اي للناس كلّهم مؤمنهم و مخالفهم ، أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه ، وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الايمان ، فانّ بأيسر من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين.

«ولا تقولوا إلاّ خيراً» الخ ، قيل : يعنى لاتقولوا لهم إلاّ خيراً ما تعلموا فيهم الخير و مالم تعلموا فيهم الخير ، فامّا إذا علمتم أنّه لاخير فيهم و انكشف لكم عن سوء ضمايرهم بحيث لاتبقي لكم مرية فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً ، و «ما» تحتمل الموصوليّة و الاستفهام و النفى ، وقيل : حتّى تعلموا، متعلّق بمجموع المستثنى و المستثنى منه ، أى من إعتاد بقول الخير، وترك القبيح يظهر له فوائده .

---

(١) سورة البقرة : ٨٣.

١٠ـ عنه ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قول الله عزّ و جلّ : «و قولوا للناس حسناً» قال : قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال فيكم .

١١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ و جلّ : « و جعلني مبار كاً أينما كنت»[1] قال : نفّاعاً .

أقول : و يحتمل أن يكون حتّى تعلموا بدلا أو بياناً للاستثناء أى إلاّ خيراً تعلموا خيريّته إذ كثيراً ما يتوهّم الانسان خيريّة قول و هو ليس بخير .

الحديث العاشر : ضعيف .

ويومى إلى أنّ المراد بقوله : قولوا للناس ، قولوا في حقّ الناس لا مخاطبتهم بذلك ، و الحديث السابق يحتمل الوجهين .

الحديث الحاديعشر : كالسابق .

«وجعلني مبار كاً» قال البيضاوى : نفّاعاً معلّم الخير ، و قال الطبرسى (ره) : أى جعلني معلّماً للخير عن مجاهد ، و قيل : نفّاعاً حيثما توجّهت و البر كة نماء الخير ، و المبارك الذّى ينمي الخير به [2] و قيل : ثابتاً دائماً على الايمان والطاعة، و أصل البر كة الثبوت عن الجبائى .

---

(١) سورة مريم : ٣١ .

(٢) و فى نسخة : يتمنى الخير به .

﴿ باب ﴾

اجلال الكبير

١ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم.

٢ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، رفعه ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس منا من لم يوقر كبيرنا و يرحم صغيرنا.

باب اجلال الكبير

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«من إجلال الله» أى تعظيم الله فان تعظيم أو امره سبحانه تعظيم له ، و الشيبة بياض الشعر ، وكأن فيه دلالة على أن شعراً واحداً أبيض سبب للتعظيم ، قال الجوهرى: الشيب والمشيب واحد ، وقال الاصمعى: الشيب بياض الشعر ، و المشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال ، والأشيب المبيض الرأس ، و إجلاله تعظيمه و توقيره و احترامه و الاعراض عما صدر عنه بسوء خلقه لكبر سنه و ضعف قواه ، لا سيما إذا كان أكثر تجربة و علماً و أكيس حزماً و أقدم إيماناً وأحسن عبادة .

الحديث الثاني : مرفوع .

«ليس منا» اى من المؤمنين الكاملين أومن شيعتنا الصادقين ، والمراد بالصغير إما الأطفال فانهم لضعف بنيتهم وعقلهم و تجاربهم مستحقون للترحم ، ويحتمل أن يراد بالكبر و الصغر الاضافيان أى يلزم كل أحد أن يعظم من هو أكبر منه ، و يرحم من هو أصغر منه و إن كان بقليل .

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن أبان ، عن الوصّافي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عظّموا كباركم و صلوا أرحامكم ، و ليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم .

﴿باب﴾

﴿ اخوة المؤمنين بعضهم لبعض ﴾

١ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن المفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّما المؤمنون إخوة بنوأب و اُمّ و إذا

الحديث الثالث : حسن كالصحيح ، و الوصافيّ إسمه عبدالله بن الوليد .

باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إنّما المؤمنون إخوة » كما قال تعالى في كتابه العزيز ، قالوا:أى اخوة في الدين ، أوينبغي أن يكونوا بمنزلة الاخوة فى الترحّم والتعاطف ، ثم أكّد عليه السلام ذلك بقوله : بنوأب وأمّ ، أى ينبغي أن يكونوا كهذا النوع من الاخوة ، أو نفى لهذا المعنى وبيان أنّ إخوتهم متأصّلة بمنزلة الحقيقة لاشتراكهم في طينة الجنة والرّوح المختارة المنسوبة إلى الربّ الأعلى كما سيأتى ، أو المراد بالأب روح الله الذى نفخ منه في طينة المؤمن ، و بالأم الماء العذب و التربة الطيّبة كما مرّ في أبواب الطينة لاآدم وحوّاء كما يتبادر إلى بعض الأذهان لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالايمان إلاّ أن يقال تباين العقائد صار مانعاً عن تأثير تلك الاخوة لكنّه بعيد .

و قد مرّ وجه آخر وهو اتّحاد آبائهم الحقيقيّة الّذين أحيوهم بالايمان و العلم ، و أنّ النبي صلى الله عليه وآله أبوهم و خديجة أمّهم بمقتضي الآية المتقدّمة ، وإخراج غير المؤمنين لأنّهم عقّوا والديهم بترك ولاية أئمّة الحق فهم خرجوا عن حكم

ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون .

٢- عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفي قال : تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ربّما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّى يعرف ذلك أهلي في وجهي ، و صديقي ، فقال : نعم يا جابر إنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريح روحه،

الأولاد وانقطعت الاخوّة بينهم ، كما أنّ المنافقات من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرجن بذلك عن كونهم أمّهات المؤمنين كما طلّق أمير المؤمنين صلوات الله عليه عايشة يوم البصرة ليظهر للناس خروجها عن هذا الحكم على بعض الوجوه ، و إن بقي تحريم نكاحها على المسلمين ، وضرب العرق حركته بقوّة و المراد هنا المبالغة في قلّة الأذى، و تعديته هنا بعلى لتضمين معنى الغلبة كما في قوله تعالى : « فضربنا على آذانهم »(١) في النهاية ضرب العرق ضرباً و ضرباناً اذا تحرّك بقوّة ، و في القاموس : سهر كفرح لم ينم ليلاً ، انتهى .

والمعني أنّ الناس كثيراً مّا يذهب عنهم النوم في بعض الليالي من غير سبب ظاهراً ، فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم ، و يحتمل أن يكون السّهر كناية عن الحزن للزومه له غالباً .

الحديث الثاني : صحيح .

« تقبّضت » التقبض ظهور أثر الحزن ضدّ الانبساط ، في القاموس : انقبض انضمّ وضدّ انبسط ، وتقبّض عنه اشمأز ، و في المحاسن : تنفّست أي تأوّهت وحزنت من باب علم أو على بناء المجهول من باب نصر فانّه متعدّ حينئذ ، و « صديقي » عطف على أهلي «من ريح روحه» أي من نسيم من روحه الّذي نفخه في الأنبياء و الاوصياء عليهم السلام كما قال : «و نفخت فيه من روحي» (٢) أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام :

---

(١) سورة الكهف : ١١ .

(٢) سورة الحجر : ٢٩ .

فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأ بيه وأُمّه . فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد

و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون أو الاضافة بيانيّة شبّه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أنّ نسبة النفخ إليه لذلك ، أى من الرّوح الذى هو كالريّح و اجتباه و اختاره .

و قد روى عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « و نفخت فيه من روحى » كيف هذا النفخ ؟ فقال : إنّ الروح متحرّك كالريح ، و إنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح وإنّما أخرجه على لفظة الرّوح لأنّ الروح مجانس للريح وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سايرالأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي ، و قال لرسول من الرّسل خليلي و أشباه ذلك ، و كلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر، ويمكن أن يقرء بفتح الراء أى من نسيم رحمته كما ورد في خبر آخر : وأجرى فيهم من روح رحمته .

« لأ بيه و أمّه » الظاهر تشبيه الطينة بالأمّ و الرّوح بالأب ، و يحتمل العكس .

لا يقال : على هذا الوجه يلزم أن يكون المؤمن محزوناً دائماً ؟

لأنّا نقول : يحتمل أن يكون للتأثّر شرائط اخرى تفقد في بعض الاحيان كارتباط هذا الرّوح ببعض الارواح أكثرمن بعض ، كماورد: الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

و يحتمل أن يكون الحزن الدائم للمؤمن أحد أسبابه ذلك كما أنّ تذكّر الآخرة أيضاً سبب له ، لكن شدّته في بعض الاحيان بحيث يتبيّن له ذلك بحزن الأرواح المناسبة له ، أو بحزن الأرواح الشريفة العالية المؤثّرة في العوالم ، لاسيّما في أرواح الشيعة و قلوبهم و أبدانهم ، كما روى الصّدوق (ره) في معاني الأخبار باسناده إلى أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعى رجل من أصحابنا ، فقلت له :

من البلدان حزنٌ حزنت هذه لأنّها منها .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا

جعلت فداك يا بن رسول الله إنّي لاغتمّ و أحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً ؟ فقال عليه السلام : ان ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم ، لأنّا وإيّاكم من نور الله تعالى فجعلنا و طينتنا وطينتكم واحدة ، ولو ترك طينتكم كما أخذت لكنّا و أنتم سواء ، و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً ، قال : قلت: جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدء ؟ فقال : أي والله يا عبدالله أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متّصل به أم بائن منه ؟ فقلت له : جعلت فداك بل هو بائن منه ، فقال: أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتّصل به كما بدء منه ؟ فقلت له : نعم ، فقال : كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون ، و الله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنّا لنشفع و نشفّع ، و الله إنّكم لتشفعون فتشفّعون ، و ما من رجل منكم إلّا وسترفع له نار عن شماله ، وجنّة عن يمينه فيدخل أحبّائه الجنّة و أعداءه النار ، فتأمّل وتدبّر في هذا الحديث فانّ فيه أسراراً غريبة .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« عينه » أي جاسوسه يدلّه على المعايب ، أو بمنزلة عينه الباصرة يدلّه على مكارمه و معايبه ، و هو أحد معاني قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : المؤمن مرآة المؤمن ، وقيل : ذاته مبالغة ، أو بمنزلة عينه في العزّة و الكرم ، ولا يخفى عدم مناسبته لساير الفقرات فتفطّن « و دليله » أي إلى الخيرات الدنيويّة و الأخرويّة « لا يخونه » في مال ولا سرّ ولا عرض « ولا يظلمه » في نفسه و ماله و أهله و ساير حقوقه « ولا يغشّه »

يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه .

٤- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و عدّة من أصحابنا ، عن سهل ابن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه وجد

في النصيحة و المشورة و حفظ الغيب والإرشاد إلى مصالحه «ولا يعده عدة فيخلفه» يدلّ على أنه مناف للاخوّة الكاملة لاعلى الحرمة إلاّ إذا كان النفي بمعنى النهي ، و فيه أيضاً كلام ، و بالجملة النفي في جميع الفقرات يحتمل أن يكون بمعنى النهي و أن يكون بمعناه فيدلّ على أنّه لو أتي بالمنفي لم يتّصف بالأخوّة و كمال الايمان .

الحديث الرابع : في أعلى مراتب الصحة .

« كالجسد الواحد » كأنّه عليه السلام ترقّى عن الأخوّة إلى الاتّحاد أو بيّن انّ أخوّتهم ليست مثل سائر الاخوّات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلّق بها روح واحدة ، فكما أنّه بتألّم عضو واحد يتألّم و يتعطّل ساير الاعضاء فكذا بتألّم واحد من المؤمنين يحزن و يتألّم سائرهم كما مرّ ، فقوله : كالجسد الواحد تقديره كعضوي الجسد الواحد ، و قوله : إن اشتكى ، الظاهر أنّه بيان للمشبّه به ، و الضمير المستتر فيه و في وجد راجعان إلى المرء أو الانسان ، أو الرّوح الّذي يدلّ عليه الجسد ، و ضمير منه راجع إلى الجسد ، و الضمير في أرواحهما راجع إلى شيئاً و ساير الجسد و الجمعيّة باعتبار جمعية السّائر ، أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازاً .

و في كتاب الاختصاص للمفيد : و انّ روحهما من روح واحدة ، و هو أظهر ، و المراد بالرّوح الواحد إن كان الرّوح الحيوانيّة فمن للتبعيض ، و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فانّ روحهما الرّوح الحيوانيّة .

هذا إذا كان قوله : و أرواحهما من تتمّة بيان المشبّه به ، و يحتمل تعلّقه

ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ؛ وإنّ روح المؤمن لأشدّ إتّصالا بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله ، لا يخونه و لا يخدعه و لا يظلمه و لا يكذّبه و

بالمشبّه فالضمير راجع إلى الاخوين المذكورين في أوّل الخبر ، و الغرض إمّا بيان شدّة اتّصال الرّوحين كأنّهما روح واحدة ، أو أنّ روحيهما من روح واحدة هي روح الامام عليه السلام ، و هي نور الله كمامرّ في الخبر السّابق عن أبي بصير الّذى هو كالشّرح لهذا الخبر .

و يحتمل أن يكون اشتكى أيضاً من بيان المشبّه لايضاح وجه الشبه ، و المراد بروح الله أيضاً روح الامام الّتي اختارها الله كمامرّ في قوله : « و نفخت فيه من روحى » و يحتمل أن يكون المراد بروح الله ذات الله سبحانه إشارة إلى شدّة ارتباط المقرّبين بجناب الحقّ تعالى ، حيث لا يغفلون عن ربّهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه العلم و الكمالات و الهدايات و الافاضات آناً فآناً و ساعةً فساعة كما سيأتي في الحديث القدسي : فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه ، و سنوضح ذلك بحسب فهمنا هناك إنشاء الله ، و أعرضنا عمّا أورده بعضهم هيهنا من تزيين العبارات الّتى ليس تحتها معنى محصّل .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و مرآته » اى يبيّن محاسنه ليركبها ، ومساويه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر إلى ما فيه من المعايب فيتركها فانّ الانسان في غفلة عن عيوب نفسه ، و كذا المحاسن و قد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن مرآة المؤمن و يجرى فيه الوجهان المتقدّمان ، قال الراوندى في ضوء الشهاب : المرآة الآلة التي ترى فيها صورة الأشياء ،

لا يغتابه.

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري قال: كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام و دخل عليه رجل فقال لي: تحبّه؟ فقلت: نعم، فقال لي: و لِمَ لا تحبّه وهو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوّك و رزقه

و هي مفعلة من الرؤية، و المعنى أنّ المؤمن يحكي لأخيه المؤمن جميع ما يراه فيه، فان كان حسناً زيّنه له ليزداد منه، و إن كان قبيحاً نبّهه عليه لينتهي عنه، انتهى.

و أقول: قدذهب بعض الصوفيّة إلى أنّ المؤمن الثاني هوالله تعالى، أى المؤمن مظهر لصفاته الكماليّة تعالى شأنه كما ينطبع في المرآة صورة الشخص، و الحديث يدلّ على أنّه ليس بمراد من الخبر النبويّ، و قيل: المراد أنّ كلاًّ من المؤمنين مظهر لصفات الآخر، لأنّ في كلّ منهما صفات الآخر مثل الايمان و أركانه و لواحقه و آثاره، و الأخلاق و الآداب، ولا يخفى بعده.

«ولا يكذبه» على بناء المجرّد أى لا يقول له كذباً، أو على بناء التفعيل أى لا ينسب الكذب إليه فيما يخبره، ولا يستلزم ذلك الاعتماد عليه في كلّ ما يقوله و إن كان يشعر بذلك، كما ورد في خبر آخر مستدلاً عليه بقوله تعالى: «و يؤمن للمؤمنين» (١) و الظاهر أنّ المراد بالمسلم هنا المؤمن ايذاناً بأنّ غير المؤمن ليس بمسلم حقيقة.

الحديث السادس: حسن كالصحيح.

«و لم لاتحبّه» ترغيب في زيادة المحبّة و إدامتها لغيره أيضاً بذكر أسبابها و عدم المانع منها «أخوك» أى سمّاه الله تعالى أخاك أومخلوق من روحك و طينتك، و يحتمل أن يكون قوله: و شريكك في دينك تفسيراً للاخوة، أو يكون في دينك متعلّقاً بهما على التنازع «على عدوّك» من الجنّ و الانس أو الأخير فقط، أوالاعمّ.

---

(١) سورة التوبة: ٦١.

على غيرك ؟

٧ ـ أبوعلي الأشعري ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمّد بن أورمة ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن فضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول : المؤمن أخو المؤمن لأبيه وامّه لأنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى في صورهم من ريح الجنّة ، فلذلك هم إخوة لأب وام .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن عليّ بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه و لا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه .

٩ ـ أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن رجل ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قلت : و كيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً . . . الحديث .

منهما و من النفس الأمّارة بالسوء ، كما روى : أعدى عدوّك نفسك الّتى بين جنبيك .

الحديث السابع : ضعيف .

«من ريح الجنّة» اى من الروح المأخوذة من الجنّة أو المنسوبة إليها ، لأنّ مصيرها لاقتضائها العقايد و الأعمال الحسنة إليها ، و قدمرّ مضمونه .

الحديث الثامن : صحيح و قد مرّ بعينه إلاّ أنّه كان هناك بدل الحجال ابن فضّال .

الحديث التاسع : مجهول .

و قوله : الحديث ، اى إلى تمام الحديث إشارة إلى أنّه لم يذكر تمام الخبر ، و فهم أكثر من نظر فيه أنّ « الحديث » مفعول يفيد ، فيكون حثّاً على رواية الحديث و هو بعيد ، و قال بعضهم : يحتمل أن يكون المراد به الخبر و أن

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل البصري ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلّوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا و لزموا اصول الشجر فجاءهم شيخٌ و عليه ثياب بيض فقال: قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء ، فقاموا وشربوا و ارتووا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله؟ فقال : أنا من الجنّ الّذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يكون أمراً في صورة الخبر ، و المعنى أنّ الايمان يقتضى التعاون بأن يخدم بعض المؤمنين بعضاً في أمورهم،هذا يكتب لهذا و هذا يشترى لهذا ، و هذا يبيع لهذاإلى غير ذلك ، بشرط أن يكون بقصد التقرّب إلى الله ، و لرعاية الايمان،و أمّا إذا كان كان يجرّ منفعة دنيويّة إلى نفسه فليس من خدمة المؤمن فى شئ بل هو خدمة لنفسه .

الحديث العاشر : مجهول « فتكفّنوا» أى سلّموا أنفسهم إلى الموت وقطعوا به ، فلبسوا أكفانهم أو ضمّوا ثيابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ، و فى القاموس : هم مكفّنون ليس لهم ملح و لا لبن و لا أدام ، و فى بعض النّسخ فتكنّفوا بتقديم النون على الفاء ، اى اتّخذ كلّ منهم كنفاً وناحية وتفرّقوا ، من الكنف بالتحريك و هو النّاحية والجانب أواجتمعوا وأحاط بعضهم ببعض، قال في النّهاية : في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين ، أى يكنف بعضهم بعضاً ، و فيه فاكتنفته أنا و صاحبى اى أحطنا به من جانبيه ، و في القاموس : كنفه صانه و حفظه و حاطه و أعانه كأكنفه و التكنيف الاحاطة و اكتنفوا فلاناً أحاطوا به كتكنّفوه .

قوله : أنا من الجنّ ، الجنّ بالكسر جمع الجنى وقد ذكر الطبرسى (ره) و غيره أن سبعة من جنّ نصيبين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله و بايعوه ، و روى أكثر من ذلك كما ذكرناه فى الكتاب الكبير ، و فى الصحاح حضرة الرجل قربه و فنائه ، و

يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، فلم تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يخذله [و لا يغتابه و لا يخونه و لا يحرمه] قال ربعيٌّ : فسألني رجلٌ من أصحابنا بالمدينة فقال : سمعت فضيل يقول ذلك ؟ قال فقلت له : نعم ، فقال : [فـ]انّي سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يغشّه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه .

يدلّ على أنّ الجنّ أجسام لطيفة يمكن تشكّلهم بشكل الانس و رؤيتهم لغير الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أيضاً ، و يشعر بجواز رواية الحديث عن الجنّ .

الحديث الحادي عشر : حسن كالصحيح .

« قال سمعت الفضيل » بصيغة الخطاب بتقدير حرف الاستفهام « فقال إنّي سمعت» هذا كلام الرّجل ، و احتمال الفضيل كما توهّم بعيد ، و غرض الرجل أنّ الذى سمعت منه عليه السلام أكثر ممّا سمعه لا سيّما على النسخة الّتي ليس في الاوّل ولا يغتابه الخ ، و لعلّهما سمعا في مجلس واحد ، و لذا استبعده « ولا يحرمه » أى من عطائه ، و ربما يقرء « ولا يظلّمه» على بناء التّفعيل أى لا ينسبه إلى الظلم و هو تكلّف ، و في القاموس خذله و عنه خذلا و خذلانا بالكسر : ترك نصرته ، و الظبية و غيرها تخلّفت عن صواحبها و انفردت ، أو تخلّفت و لم تلحق ، و تخاذل القوم تدابروا .

﴿ باب ﴾

✿(فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه)✿

١- عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول - وسئل عن إيمان من يلزمنا حقّه و اخوّته كيف هو وبمايثبت وبما يبطل ؟ - فقال : إنّ الايمان قد يتّخذ على وجهين أمّا أحدهما فهو الّذي يظهر

باب في ما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه

الانتحال إدّعاء أمر بغير حقيقة أو مطلقا ، واتّخاذ نحلة و دين ، و قوله : و ينقضه عطف على يوجب ، و الضمير المستتر فيه راجع إلى ما ، و البارز إلى الحقّ أى هذا باب في بيان ما يوجب رعاية الحقوق الايمانيّة لمن ادّعى الايمان ، و بيان ما ينقض الحقّ و يسقط وجوب رعايته ، و يحتمل إرجاع الظاهر إلى الايمان لكن الاوّل أظهر .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

«و سئل» الواو للحال بتقدير قد ، و إثبات الألف في قوله : بم في الموضعين مع دخول حرف الجرّ شاذّ ، و قوله : فقال ، تكرير و تأكيد لقوله : يقول .

قوله قد يتّخذ ، قدهنا للتحقيق ، و إنّما اكتفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين ، وكلمة إمّا التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكّدة و المعاشرة المتكرّرة الموجبة للظنّ القويّ بل اليقين ، و إن كان نادراً ، فانّ الايمان أمر قلبيّ لا يظهر للغير إلّا بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مرّ تحقيقه ، أوالقسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعيّ كالحجج عليهم السلام و خواصّ أصحابهم الذين أخبروا بصحّة ايمانهم و كماله كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضرابهم رضى الله عنهم،

لك من صاحبك فا ذا ظهر لك منه مثل الّذي تقول به أنت ، حقّت ولايته و اخوّته إلاّ أن يجيىء منه نقض للّذي وصف من نفسه وأظهره لك ، فإ ن جاء منه ما تستدلّ به على نقض الّذي أظهر لك ، خرج عندك ممّا وصف لك و أظهر ، و كان لماأظهر لك ناقضاً إلاّ أن يدّعي أنّه إنّما عمل ذلك تقيّة و مع ذلك ينظر فيه، فإ ن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يُقبل منه ذلك ، لأنّ للتقيّة مواضع ، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له و تفسير ما يتّقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر

و نظير هذا فى ترك معادل أمّا، قوله تعالى : «وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأمّا الذين آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه و فضل»[1] إذ ظاهر أنّ معادله : و أمّا الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنّم .

«حقّت» بفتح الحاء وضمّها ،لانّه لازم ومتعدّ «ولايته» أى محبّته و«إخوته» أى فى الدين «ومع ذلك ينظرفيه» اى فيه تفصيل «فان كان » اسمه الضّمير الراجع إلى «ماتستدلّ به» وجملة «ليس» الخ ، خبره و «ذلك» إشارة إلى الدعوى المذكور فى ضمن إلاّ أن يدّعى ، و تفسير مبتدء « و يتقى» على بناء المجهول بتقدير يتّقى فيه ، و«مثل» خبر و«قوم» مضاف إلى السوء بالفتح ، و«ظاهر»صفة السوء و جملة«حكمهم» الخ صفة للقوم أو « ظاهر » صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً أى قوم غالبين و «حكمهم» الخ جملة اخرى كمامرّ أوحكمهم فاعل ظاهر أى قوم سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحق ظاهراً ، أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم ، و هو مبتدء و على غير خبره ، و الجملة صفة القوم .

و بالجملة يظهر منه أنّ التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السّوء بمعنى الضّرر أوالظاهر بمعنى الغالب ، و يشترط فيه عدم التأدّى إلى الفساد في الدين كقتل نبيّ أو إمام أو إضمحلال الدين بالكليّة كما أنّ الحسين عليه السلام

---

(١) سورة النساء : ١٧٥ .

حكمهم و فعلهم على غير حكم الحقّ و فعله،فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لايؤدّي إلى الفساد في الدّين فإنّه جائز.

﴿باب﴾

﴿في ان التواخى لم يقع على الدين و انما هو التعارف﴾

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر وإنّما

لم يتّق للعلم بأنّ تقيّته يؤدّى إلى بطلان الدين بالكلّية، فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصر تقيّته سبباً لفساد الدين و بطلانه كما أنّ تقيّتنا في غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلوة و غيرها لاتصير سبباً لخفاء هذا الحكم وذهابه من بين المسلمين، لكن لم أرأحداً صرّح بهذا التفصيل، وربما يدخل في هذا التقيّة في الدّماء و فيه خفاء، و يمكن أن يراد بالاداء إلى الفساد في الدين أن يسرى إلى العقائد القلبيّة أو يعمل التقيّة في غير موضع التقيّة.

ثمّ اعلم أنّه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة وأداء الحقوق بمجرّد ثبوت التشيّع، قيل: و هو على اطلاقه مشكل، كيف و لو كان ذلك كذلك لزم الحرج و صعوبة المخرج إلاّ أن يخصّص التشيّع بماورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن و علاماته.

و أقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله: إلاّ أن يجيىء منه نقض، شاملا لكبائرالمعاصى بل الأعمّ.

باب في ان التواخي لا يقع على الدين وانما هو التعارف

الحديث الاول: ضعيف على المشهور معتبرعندى.

« لم تتواخوا على هذا الامر» أقول: الخبريحتمل وجوهاً:

تعارفتم عليه.

الاوّل: ما أفاده الوالد قدّس سرّه و هو أنّ التواخي بينكم لم يقع على التشيّع ولا في هذه النّشأة بل كانت أخوّتكم في عالم الارواح قبل الانتقال إلى الاجساد ، و إنّما حصل تعارفكم فی هذا العالم بسبب الدين ، فكشف ذلك عن الاخوّة في العليّين، و ذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زماناً طويلا ثمّ تلاقيا فعرف كلّ منهما صاحبه ، و يؤيّده الحديث المشهور عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، وهذا الخبر و إن كان عاميّاً لكن ورد مثله فی أخبارنا بأسانيد جمّة أوردتها في الكتاب الكبير .

منها : ماروى الصفّار في البصائر بأسانيد عن أبيعبدالله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : و الله يا أمير المؤمنين عليه السلام إنّي لأحبّك ، فقال : كذبت ، فقال الرجل : سبحان الله كأنّك تعرف ما في قلبی ؟ فقال علي عليه السلام : إنّ الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفی عام ، ثمّ عرضهم علينا فأين كنت لم أرك.

و عن عمارة قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين إذ أقبل رجل فسلّم عليه ثمّ قال : يا أمير المؤمنين و الله إنّی لأحبّك فسأله ثمّ قال له : إنّ الارواح خلقت قبل الابدان بألفی عام ، ثمّ اسكنت الهواء فما تعارف منها ثمّ ائتلف هيهنا ، و ما تناكر منها ثمّ اختلف هيهنا ، و انّ روحی أنكر روحك .

و بسنده أيضاً عن أبيعبدالله عليه السلام مثله ، إلاّ أنّه قال : إنّ الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفی عام فأسكنها الهواء ثمّ عرضها علينا أهل البيت ، فوالله ما منها روح إلاّ و قد عرفنا بدنه ، فوالله ما رأيتك فيها فأين كنت .

و روى الصّدوق في العلل بسند موثّق عن أبيعبدالله عليه السلام قال : إنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هيهنا و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هيهنا .

وروى بسند آخرعنه عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه : ما تقول فی الارواح

• • • • • • • • • • •

أنّها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ؟ قال : فقلت : إنّا نقول ذلك ، قال : فانه كذلك إنّ الله تعالى أخذ على العباد ميثاقهم و هم أظلّة قبل الميلاد ، و هو قوله عزّ و جلّ «و إذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذريّتهم و أشهدهم على أنفسهم»(١) الآيةقال : فمن أقرّ له يومئذجائت ألفته هيهنا ، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هيهنا .

و قال ابن الاثير في النّهاية : فيه الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف «مجنّدة» أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلّفة وقناطير مقنطرة ، و معناه الاخبار عن مبدء كون الارواح و تقدّمها على الأجساد أى أنّها خلقت أول خلقها على قسمين ، من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت ، ومعنى تقابل الارواح ماجعلها الله عليه من السّعادة و الشّقاوة و الأخلاق في مبدء الخلق ، يقول : انّ الاجساد الّتى فيها الارواح تلتقى في الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخيّر يحبّ الاخيار و يميل إليهم ، والشرير يحبّ الاشرار و يميل إليهم، انتهى .

و قال الخطابي : خلقت قبلها تلتقي فلما التبست بالابدان تعارفت بالذكر الاول ، انتهى .

وأقول : استدلّ بهذا الحديث على أمرين «الاوّل » خلق الارواح قبل الابدان وقد اختلف المتكلّمون والمحدّثون من العامّة والخاصّة في ذلك فذهب أكثر المتكلّمين إلى أنّ الأرواح بعد تمام خلقة البدن ، قال شارح المقاصد : النفوس الانسانيّة سواء جعلناها مجرّدة أو ماديّة حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار ، و إنّما الكلام في أنّ حدوثها قبل البدن لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفى عام ،

---

(١) سورة الاعراف : ١٧٢ .

. . . .

أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن : « ثمّ أنشأناه خلقاً أخر » [١] إشارة الى إفاضة النفس ، و لا دلالة في الحديث مع كونه خبر واحد على أنّ المراد بالأرواح النفوس البشريّة أو الجوهريّة العلويّة ولا فی الآية على أنّ المراد إحداث النفس أو إحداث تعلّقها بالبدن ، و أمّا الفلاسفه فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنّها حادثة ، ثمّ ذكر دلائل الطّرفين و اعترض عليها بوجوه .

و أمّا أصحابنا رضوان الله عليهم فظاهر أكثر المحدّثين أنهم قالوا بظواهر تلك الاخبار ، قال الصّدوق رضى الله عنه في رسالة الاعتقادات : اعتقادنا في النفوس أنّها الارواح الّتی بها الحياة و أنّها الخلق الاوّل، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أوّل ما أبدع الله سبحانه هی النفوس المقدّسة المطهّرة فأنطقها بتوحيده ، ثمّ خلق بعد ذلك سائر خلقه ، واعتقادنا فيها أنّها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء ، و ساق الكلام إلى قوله : و قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ، وقال الصادق عليه السلام : ان الله تعالى آخى بين الارواح في الأظلّة قبل أن يخلق الابدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورّث الاخ الذی آخی بينهما في الأظلّة، و لم يورّث الأخ من الولادة .

و أمّا المتكلّمون منّا فأكثرهم قالوا بحدوثها بعد تصوير البدن في الرّحم وأوّلوا هذه الاخبار بتأويلات بعيدة ، قال الشيخ المفيد (ره) فی أجوبة المسائل السرويّة: فأمّا الخبر بأنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد، و قد رواه العامّة كما روته الخاصّة ، وليس هو مع ذلك ممّا يقطع على الله بصحّته، و إن ثبت القول فالمعنيّ فيه أنّ الله تعالى قدّر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد ، و اخترع الأجساد و اخترع لها الارواح ، فالخلق للارواح قبل

---

(١) سورة المؤمنون : ١٤ .

. . . .

الاجساد خلق تقدير فى العلم كما قدّمناه ، و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه ، و الخلق لها بالاحداث و الاختراع بعد خلق الاجسام و الصّور الّتى تدبّرها الارواح، و لولا أنّ ذلك كذلك لكانت الارواح تقوم بأنفسها ، و لا تحتاج إلى آلة تعتملها و لكنّا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الاجساد ، و هذا محال لاخفاء بفساده ، و أمّا الحديث بأنّ الارواح جنود مجنّدة فالمعنى فيه أنّ الارواح الّتى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس وتتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتّفاق الرأى و الهوى ائتلف ، و ما تناكر منها بمباينة في الرأى و الهوى اختلف ، وهذا موجود حسّاً و مشاهد و ليس المراد بذلك أنّ ما تعارف منها في الذّر ائتلف كما تذهب إليه الحشويّة كما بيّناه من أنّه لا علم للانسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم ، ولو ذكر بكلّ شيء ممّا ذكر ذلك ، فوضح بما ذكرناه أنّ المراد بالخبر ما شرحناه والله الموفّق للصّواب ، انتهى .

وقال الراوندى (ره) فى كتاب ضوء الشهاب : فى شرح قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : الأرواح جنود مجنّدة قال بعض من تكلّم في هذا الحديث : أنّه على حذف المضاف ، و التقدير ذوا الارواح ، و هذا قريب المأخذ ، و عند جماعة من محقّقى أصحاب الاصول أنّه يجوز عقلاً أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشّهيد أو توفّى النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أو الصّالح من بنى آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحلّ الحياة التى كانت الجملة بها حيّة، فيردّها إلى تلك الأجزاء فتصير حيّاً و إن كان جثّته صغيرة ، فيرفعه إلى حيث شاء فانّه لا اعتبار في الحيّ بالجثة ، و ظاهر الكتاب يشهد بصحّة ذلك و كذا الحديث ، و هذا الحديث أيضاً ممّا يعضده ، فعلى هذا تتعارف هذه الاجساد اللّطيفة بعد موت صاحبها كما كانت في دار الدّنيا ، يعرف بعضها بعضاً ، و تتباشر فتأتلف و بالعكس ، انتهى .

• • • • • • • •

وأقول : قيام الارواح بأنفسها أو تعلّقها بالاجساد المثاليّة ثمّ تعلّقها بالاجساد العنصريّة ممّا لادليل على امتناعه ، وأمّا عدم تذكّر الاحوال السابقة فلعلّه لتقلّبها في الاطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنيّة أو كون تلك القوى قائمة بما فارقته من الاجساد المثاليّة ، أو لا ذهاب الله تعالى عنها تذكّر هذه الامور لنوع من المصلحة ، كماورد أنّ التذكّر والنسيان منه تعالى ، مع أنّ الانسان لايتذكّر كثيراً من أحوال الطّفوليّة و الولادة ، و التأويلات المذكورة يأبى عنها صريح كثير من الاخبار الّتى مرّ بعضها .

الثانى [١] : انّ الأرواح الانسانيّة مختلفة في الحقيقة ، قال العلاّمة نوّر الله مرقده في شرح التجريد : ذهب الأكثر إلى أنّ النّفوس البشريّة متّحدة في النوع متكثّرة بالشخص ، وهو مذهب أرسطو ، وذهب جماعة من القدماء إلى أنّها مختلفة بالنوع .

وقال شارح المقاصد: ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أنّ النفوس الحيوانيّة و الانسانيّة متماثلة متّحدة المهيّة، واختلاف الاحوال والادراكات عائد إلى إختلاف الآلات ، و هذا لازم على القائلين بأنّها أجسام و الاجسام متماثلة إذ لا تختلف إلاّ بالعوارض ، و أمّا القائلون بأنّ النفوس الانسانيّة مجرّدة فذهب الجمهور منهم إلى أنّها متّحدة المهيّة و إنّما تختلف في الصفات و الملكات ، و إختلاف الأمزجة و الأدوات ، و ذهب بعضهم إلى أنّها مختلفة بالمهيّة بمعنى أنّها جنس تحته أنواع مختلفة ، تحت كلّ نوع منها أفراد متّحدة المهيّة متناسبة الأحوال بحسب مايقتضيه الروح العلوىّ المسمّى بالطباع التامّ لذلك النوع ، و يشبه أن يكون قوله عليه السلام : الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم :الارواح جنود مجنّدة «الحديث»

(١) اى من الامرين الذى استدلوا لاثباته بهذا الحديث.

٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان وسماعة، جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر [و] إنّما تعارفتم عليه .

إشارة الى هذا ، و ذكر الامام في المطالب العالية أنّ هذا المذهب هو المختار عندنا، و أمّا بمعنى أن يكون كلّ فرد منها مخالفاً بالمهيّة لساير الافراد حتّى لايشترك منهم اثنان في الحقيقة ، فلم يقل به قائل تصريحاً ، كذا ذكره أبو البركات في المعتبر، انتهى .

و أقول : دلالة الحديث على هذا المدّعى ضعيفة و أصل المدّعى ليس ممّا في تحقيقه طائل .

الثاني[1] : ما قيل: أنّ المعنى أنّكم لم تتواخوا على التشيّع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعاً المواخاة وأداء الحقوق ، و ليس كذلك بل إنّما أنتم متعارفون على التشيّع ، يعرف بعضكم بعضاً عليه من دون مواخاة ، و على هذا يجوز أن يكون الحديث وارداً مورد الانكار و أن يكون واقعاً موقع الأخبار ، أو المعنى أنّ مجرّد القول بالتشيّع لا يوجب التواخي بينكم ، و إنّما يوجب التّعارف بينكم ، و أمّا التواخي فانّه يوجبه أمور أخر غير ذلك لايجب بدونها .

الثالث: أنّ المعنى أنّه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب واتّصافكم به ، و لكن كانت في حال الولادة و قبلها و بعدها ، فانّ المواخاة بسبب اتّحاد منشأ الطين و الارواح كما مرّ ،وهذا يرجع إلى الوجه الاوّل أو قريب منه .

الحديث الثاني : موثق وقد مرمضمونه .

---

(١) من معاني الحديث .

﴿باب﴾

(حق المؤمن على أخيه و أداء حقه)

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته و يواري عورته و يفرّج عنه كربته و يقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله و ولده .

باب حق المؤمن على أخيه و اداء حقه

الحديث الاول : ضعيف .

«أن يشبع جوعته» اسناد الشّبع إلى الجوعة مجاز ، يقال : أشبعته اى أطعمته حتى شبع ، و في المصباح جاع الرّجل جوعاً ، و الاسم الجوع بالفتح «و يوارى» أى يستر « عورته» و هى كلّما يستحيى منه إذا ظهر و ما يجب ستره من الرجل القبل و الدبر ، و من المرئة جميع الجسد إلاّ ما استثنى ، و الامة كالحرّة إلاّ فى الرأس ، و الظاهر أنّ المرادهنا أعمّ من ذلك بل المراد إلباسه باللّباس المتعارف ، بما هوعادة أمثاله و فسّر فى بعض الروايات قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : عورة المؤمن على المؤمن حرام أنّ المراد بها عيوبه ، و يحتمل هنا ذلك لكنّه بعيد ، و الكربة بالضّم إسم من كربه الأمر فهومكروب اى أهمّه و أحزنه ، و قضاء الدّين أعمّ من أن يكون في حال الحياة أو بعد الموت .

قوله عليه السلام : خلفه كنصره أى كان عوضه وخليفته فى قضاء حوائج أهله وولده و رعايتهم ، قال في النّهاية : خلفت الرّجل في أهله إذا قمت بعده فيهم ، و قمت عنه بما كان يفعله ، و في الدّعاء للميّت : اخلفه في عقبه أى كن لهم بعده .

٢ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجري ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما حقّ المسلم على المسلم ؟ قال له : سبع حقوق واجبات ، ما منهن حقّ إلاّ و هو عليه واجب ، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب ، قلت له : جعلت فداك و ماهي ؟ قال :

الحديث الثاني : مجهول .

و الضمير في عنه راجع إلى أحمد «واجبات» بالجرّ صفة للحقوق ، و قيل : أو بالرّفع خبر للسبع ، ويمكن حمل الوجوب على الأعمّ من المعنى المصطلح والاستحباب المؤكّد إذ لا أظنّ أحداً قال بوجوب أكثر ما ذكر « من ولاية الله » أي محبّته سبحانه أو نصرته ، والاضافة إمّا إلى الفاعل أو المفعول ، و في النّهاية : الولاية بالفتح في النسب و النّصرة و المعتق ، و الولاية بالكسر في الامارة و الولاء في المعتق ، و الموالاة من والى القوم ، و في القاموس الولي القرب و الدنوّ و الولي الاسم منه و المحبّ و الصّديق و النصير ، و ولي الشيء وعليه وَلاية و وِلاية ، أو هي المصدر ، و بالكسر الخطّة و الامارة و السّلطان ، و تولاّه اتّخذه وليّاً و الامر تقلّده و أنّه لبيّن الولاءة و الولية و التولي والولاء و الولاية وتكسر ، و القوم على ولاية واحدة و تكسر أي يد ، انتهى .

قوله : و لم يكن لله فيه من نصيب ، أي لا يصل شيء من أعماله إلى الله و لا يقبلها ، أو ليس هو من السّعداء الذين هم حزب الله بل هو من الأشقياء الذين هم حزب الشّيطان ، وحمل جميع ذلك على المبالغة ، و أنّه ليس من خلّص أولياء الله .

ثمّ الظّاهر أنّ هذه الحقوق بالنّسبة إلى المؤمنين الكاملين أو الأخ الذي واخاه في الله وإلاّ فرعاية جميع ذلك بالنّسبة إلى جميع الشّيعة حرج عظيم بل ممتنع ، إلاّ أن يقال أنّ ذلك مقيّد بالامكان بل السّهولة ، بحيث لا يضرّ بحاله ، و بالجملة هذا أمر عظيم يشكل الاتيان به والاطاعة فيه إلاّ بتأييده سبحانه .

يا معلّى إنّي عليك شفيق أخاف أن تضيّع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل ، قال : قلت له:

قوله عليه السلام : إنّی علیك شفیق ، أی خائف أی إن لا تعمل أو متعطّف محبّ من أشفقت علی الصّغیر أی حنوت و عطفت ، و لذا لا أذکرها لك لانّی أخاف أن تضیّع ولاتعتنی بشأنه ولاتحفظه و تنساه ، أو لاترویه أو لا تعمل به ، فالفقرة الآتية مؤكّدة .

و علی التقادیر یدلّ علی أنّ الجاهل معذور ، و لا ریب فیه إن لم یکن له طریق إلی العلم، لکن یشکل توجیه عدمذکره عليه السلام ذلك و إبطائه فیه للخوف من عدم عمله به ، و تجویز مثل ذلك مشکل و إن ورد مثله فی بیان وجوب الغسل علی النّساء فی احتلامهنّ ، حیث ورد النهی عن تعلیمهنّ هذا الحکم لئلاّ یتّخذنه علّة مع أنّ ظاهراً أکثر الآیات و الأخبار وجوب التعلیم و الهدایة و ارشاد الضّالّ لا سیّما بالنّسبة إلیهم عليهم السلام ، مع عدم خوف و تقیّة ، کما هو ظاهر هذا المقام ، و قد قال تعالی : «إنّ الّذین یکتمون ما أنزلنا من البیّنات و الهدی من بعد مابیّنّاه للناس في الکتاب اولئك یلعنهم الله و یلعنهم اللاّعنون » (١) و أمثالها کثیره .

ویمکن الجواب عنه بوجهین « الاوّل » أنّ الظّاهر أنّ غرضه عليه السلام من هذا الامتناع لم یکن ترك ذکره و الاعراض عنه ، بل کان الغرض تشویق المخاطب إلی إستماعه و تفخیم الأمر علیه ، و أنّه أمر شدید أخاف أن لاتعمل به ، فتستحقّ العقاب و لم یصرّح عليه السلام بأنّي لا أذکره لك لذلك ، و لا أنّك مع عدم العلم معذور ، بل إنّما أکّدالأمر الذی أراد بقائه علیه بتأکیدات لتکون أدعی له علی العمل به، کما إذا أراد الامیر أن یأخذ بعض عبیده و خدمه بأمر صعب فیقول قبل أن یأمره به : أرید أن أولّیك أمراً صعباً عظیماً وأخاف أن لاتعمل به لصعوبته ، ولیس غرضه الامتناع عن الذّکر بل التأکید في الفعل .

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

لا قوّة إلاّ بالله ، قال : أيسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك ؛ و الحقّ الثاني أن تجتنب سخطه و تتّبع مرضاته و تطيع أمره ؛ و الحقّ الثالث أن تعينه بنفسك و مالك و لسانك و يدك و رجلك ؛ و الحقّ الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته ؛ و الحقّ الخامس [أن] لاتشبع و يجوع ولاتروى و يظمأ و لا تلبس و يعرى ، و الحقّ السادس ان يكون لك خادم و ليس لأخيك

و الثاني أن يكون هذا مؤيّداً لاستحباب هذه الامور ، ووجوب بيان المستحبّات لجميع النّاس لاسيّما لمن يخاف عليه عدم العمل به غير معلوم ، خصوصاً إذا ذكره عليه السلام لبعض النّاس ، بحيث يكفي لشيوع الحكم و روايته و عدم صيرورته متروكاً بين النّاس ، بل يمكن أن يكون عدم ذكره إذا خيف استهانته بالحكم و إستخفافه به أفضل وأصلح بالنّسبة إلى السامع ، إذترك المستحبّ مع عدم العلم به أولى بالنّسبة إليه من استماعه وعدم الاعتناء بشأنه .

و كلا الوجهين الّذين خطرا بالبال حسن ، و لعلّ الاوّل أظهر و أحسن و أمتن .

و قوله : لا قوة الاّ بالله ، اظهار للعجز عن الاتيان بطاعة الله كما يستحقّه ، و طلب للتوفيق منه تعالى ضمناً « أن تجتنب سخطه » اى في غير ما يسخط الله « و تتّبع مرضاته » مصدر أى رضاه فيما لم يكن موجباً لسخط الله ، و كذا إطاعة الامر مقيّد بذلك ، و كأنّ عدم التقييد في تلك الفقرات يؤيّد كون المراد بالأخ الصالح الّذى يؤمن من ارتكاب غير ما يرضى الله غالباً «بنفسك» بأن تسعى في حوائجه بنفسك « و بمالك » بالمواساة و الايثار و الانفاق و قضاء الدّين و نحو ذلك قبل السّوال و بعده ، و الاوّل أفضل «و لسانك» بأن تعينه بالشّفاعة عند النّاس و عندالله و الدّعاء له ، و دفع الغيبة عنه ، و ذكر محاسنه في المجالس ، و إرشاده إلى مصالحه الدينيّة و الدنيويّة ، وهدايته و تعليمه «و يدك و رجلك» باستعمالهما في جلب كلّ خير و دفع

خادمٌ فواجب أن تبعث خادمك فيغسّل ثيابه ويصنع طعامه و يمهّد فراشه ، والحقُّ السّابع أن تبرّ قسمه وتجيب دعوته ، و تعود مريضه ، وتشهد جنازته ؛ و إذا علمت أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها و لا تلجئه أن يسألكها و لكن تبادره مبادرة ، فا ذا

كلّ شرّ يتوقّفان عليهما ، وجملة : و يجوع ، و يظمأ ، و يعرى ، حاليّة .

و في المصباح : خدمه يخدمه فهو خادم غلاماً كان أو جارية و الخادمة بالهاء في المؤنّث قليل ، و في القاموس : مهده كمنعه بسطه كمهّده « و أن تبرّ قسمه » من باب الافعال ، و برّ اليمين من باب علم وضرب صدق ، و إبرار القسم العمل بما ناشده عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه ، كما في الحديث لو أقسم على الله لأبرّه فقيل : أي لو أقسم على وقوع أمر أوقعه الله إكراماً له ، و قيل : لو دعا الله على البتّ لأجابه ، و في النهاية برّ قسمه و أبرّه أي صدّقه ، و منه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار المقسم .

و قال الجوهری : بررت والدی بالكسر أبرّه برّاً ، وفلان يبرّ خالقه أی يطيعه ، و برّ فلان في يمينه صدق ، و فی القاموس : البرّ الصّله و ضدّ العقوق ، بررته أبرّه كعلمته و ضربته ، و الصّدق فی اليمين ، و قد بررت و بررت ، و برّت اليمين تبرّ و تبرّ كيمل و يحل برّاً و برّاً و بروراً ، و أبرّها أمضاها على الصّدق ، انتهى .

و المشهور بين الأصحاب استحباب العمل بما أقسمه عليه غيره إذا كان مباحاً إستحباباً مؤكّداً ، ولا كفّارة بالمخالفة على أحدهما ، و فی مرسلة ابن سنان عن عليّ بن الحسين عليه‌السلام قال : إذا أقسم الرّجل على أخيه فلم يبرّ قسمه فعلى المقسم كفّارة يمين ، و هو قول لبعض العامّة و حملها الشيخ على الاستحباب ، وقيل : المراد بابرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضي حاجته فيفي بذلك ، و لا يخفى ما فيه .

فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولايتك .

٣ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن سيف ، عن أبيه سيف ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : كتب [بعض] أصحابنا يسألون أباعبدالله عليه السلام عن أشياء و أمروني أن أسأله عن حقّ المسلم على أخيه ، فسألته فلم يجبني ، فلمّا جئت لاودّعه فقلت : سألتك فلم تجبني ؟ فقال : إنّي أخاف أن تكفروا ، إنّ من أشدّ ما افترض

قوله عليه السلام : وصلت ولايتك بولايته ، أي محبّته لك بمحبّتك له وبالعكس ، أي صارت المحبّة ثابتة مستقرّة بينك وبينه وصرت سبباً لذلك أوعملت بمقتضى ولايتك له و ولايته لك عملا بقوله تعالى : «المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض »[(١)] كما يقال وصل الرّحم و قطعها ، و يحتمل أن يكون المراد بولايتهما موالاتهما للأئمّة عليهم السلام ، أي أحكمت الاخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية ، و في الخصال وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولاية الله عزّ و جلّ .

الحديث الثالث : مجهول أيضاً .

و ضمير عنه راجع إلى محمّد بن يحيى و هذا التّشويش من المصنّف غريب.

قوله : فلم تجبني يدلّ على جواز تأخير البيان عن وقت السّؤال لمصلحة كالمصلحة الّتي ذكرناها في الوجه الأوّل من الوجهين اللّذين ذكرناهما في الحديث الاوّل ، على أنّه يمكن أن يقال لمّا كان السؤال من أهل الكوفة وكان وصول السؤال إليهم بعد ذهاب الرّسول ، فليس فيه تأخير البيان عن وقت السّؤال أيضاً .

قوله عليه السلام : أن تكفروا ، قيل : اى تخالفوا بعد العلم و هو أحد معاني الكفر ، و أقول : لعلّ المراد به أن تشكّوا في الحكم أوفينا لعظمته و صعوبته ، أو تستخفّوا به و هو مظنّة الكفر ، أو موجب لصدقه بأحد معانيه ، فهو مؤيّد للوجه الثّاني من

---

(١) سورة التوبة : ٧١ .

الله على خلقه ثلاثاً : إنصاف المرء من نفسه حتّى لا يرضى لأخيه من نفسه إلاّ بما يرضى لنفسه منه ، و مؤاساة الأخ في المال ، و ذكرالله على كلّ حال ، ليس سبحان الله و الحمدلله و لكن عند ما حرّم الله عليه فيدعه .

٤ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما عبدالله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن .

٥ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حقّ المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه ولا يروى و يعطش أخوه ولا يكتسي و يعرى أخوه ، فما أعظم حقّ المسلم على أخيه المسلم و قال : أحبّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك و إذا احتجت فسله و إن سألك فأعطه

الوجهين السابقين ، وأمّا تتمّة الخبر فقدمرّ مثلها بأسانيد في باب الانصاف والعدل، و ذكرالله تعالى و إن لم يكن من حقوق المؤمن ، لكن ذكره استطراداً فانّه لمّا ذكر حقّين من حقوق المؤمن وكان حقّ الله أعظم الحقوق ذكر حقّاً من حقوقه تعالى، و يمكن أن يكون ايماء إلى أنّ حقّ المؤمن من حقوقه تعالى أيضاً مع أنّ ذكرالله على كلّ حال مؤيّد لأداء حقوق المؤمن أيضاً .

الحديث الرابع : صحيح .

وكأنّ أداء حقّ الائمة عليهم السلام داخل في أداء حقوق المؤمنين ، فانّهم أفضلهم و أكملهم بل هم المؤمنون حقّاً .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

و الضمائر في يشبع و أخوه و نظائرهما راجعة إلى المسلم في قوله على المسلم، و أخوه عبارة عن المسلم « و إذا احتجت فسله » يدلّ على عدم مرجوحيّة السؤال عن الأخ المؤمن ، و يشمل القرض و الهبة ونحوهما « ولا تمله خيراً » هي من باب علم ، والضمير المنصوب للاخ ، و خيراً تميز عن النسبة في لاتمله و لايمله المستتر فيه للاخ ،

لا تمله خيراً ولا يمله لك كن له ظهراً ، فإنّه لك ظهرٌ ، إذا غاب فاحفظه في غيبته و إذا شهد فزره و أجلّه و أكرمه فإنّه منك و أنت منه ، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتّى تسأل سميحته وإن أصابه خير فاحمدالله ،وإن ابتلي فأعضده و إن تمحّل

و البارز للخير ، و يحتمل النّفى و النّهى ، و الاوّل أوفق بقوله عليه السلام : فانّه لك ظهر ، ولو كان نهياً كان الأنسب وليكن لك ظهراً ،ويؤيّده ان في مجالس الشيخ لا تمله خيراً فانه لا يملّك و كن له عضداً فانّه لك عضد، وقد يقرء الثاني من باب الافعال بأن يكون المستتر راجعاً إلى الخير ، و البارز إلى الاخ أى لا يورث الخير إيّاه ملالاً لاجلك .

و قيل: هما من الاملاء بمعنى التأخير اى لا تؤخّره خيراً، ولا يخفى ما فيه و الاوّل أصوب ، قال في القاموس: مللته ومنه بالكسر مللاً وملّة وملالة و ملالاً سئمته كاستمللته ، و أملّني و أملّ عليّ أبرمني ، و الظهر و الظهير المعين قال الراغب :. الظهر يستعار لمن يتقوّى منه «و ماله منهم من ظهير»(١) اى معين .

«إذا غاب» بالسفر اوالأعمّ « فاحفظه » في ماله و أهله و عرضه « فانّه منك و أنت منه» أى خلقتما من طينة واحدة كمامرّ أومبالغة في الموافقه في السّيرة و المذهب و المشرب كما قيل في قول النّبي صلى الله عليه وآله : عليّ منّي وأنا من عليّ ، و في النّهاية فيه : من غشّنا فليس منّا ، أى ليس على سيرتنا و مذهبنا ، و التمسّك بسنّتنا كما يقول الرّجل : أنا منك و إليك ، يريد المتابعة و المرافقة ، و في الصّحاح عتب عليه أى وجد عليه « حتّى تسلّ سخيمته »(٢) أى تستخرج حقده و غضبه برفق ولطف تدبير ، قال الفيروز آبادى : السلّ انتزاعك الشيء و إخراجه في رفق كالاستلال ، و قال : السّخيمة : الحقد.

و في بعض النّسخ : حتّى تسئل سميحته ، أى حتّى تطلب منه السماحة و الكرم والعفو، و لم أرمصدره على وزن فعيلة إلاّ أن يقرء على بناء التصغير ، فيكون

---

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) و فى المتن « حتى تسئل سميحته » ويأتى ذكره فى كلام الشارح .

له فأعنه و إذا قال الرّجل لأخيه : اف انقطع ما بينهما من الولاية و إذا قال : أنت

مصغر السمح أو السّماحة ، و الظّاهر أنّه تصحيف للنسخة الاولى ، فانّها موافقة لما في مجالس الصدوق و مجالس الشيخ و كتاب الحسين بن سعيد و غيرهما ، و في مجالس الصّدوق سخيمته و ما في نفسه ، و في القاموس : عضده كنصره أعانه و نصره .

« و إذا تمحّل (١) له فأعنه » أى إذا كاده انسان و احتال لضرره فأعنه على دفعه عنه ، أو إذا احتال له رجل فلاتكله إليه و أعنه أيضاً ، وقرأ بعضهم يمحل بالياء على بناء المجرّد المجهول بالمعنى الاوّل و هو أوفق باللّغة ، لكن لا تساعده النّسخ ، وفي القاموس: المحل المكر و الكيد ، وتمحّل له احتال ، وحقّه تكلّفه له ، والمحال ككتاب الكيد، و روم الامر بالحيل والتدبير و المكر والعداوة و المعاداة و الاهلاك ، و محّل به مثلّثة الحاء محلاً ومحالا كاده بسعاية إلى السّلطان ، انتهى .

و قيل : اى إن احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه في إمضائه ، و لا يخفى بعده ، و في مجالس الصّدوق و إن ابتلى فاعضده و تمحّل له ، و روى على بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبى عمير عن حمّاد عن أبيعبدالله عليه السلام قال : إنّ الله فرض التمحّل في القرآن، قلت : وما التمحّل جعلت فداك ؟ قال : أن يكون وجهك أعرض عن وجه أخيك فتمحّل له و هوقوله : «لاخير في كثير من نجواهم» الآية (٢) .

و في كتاب المؤمن للحسين بن سعيد فيما نقله عنه بعض أصحابنا : و إن ابتلى فاعطه و تحمّل عنه و أعنه .

« انقطع ما بينهما من الولاية » اى المحبّة التى أمروا بها « كفر أحدهما » لانّه إن صدق فقدخرج المخاطب عن الايمان بعداوته لأخيه ، و إن كذب فقدخرج القائل عنه بافترائه على أخيه ، وهذا أحدمعانى الكفر المقابل للايمان الكامل كمامرّ شرحه و سيأتى انشاء الله .

---

(١) و فى المتن « وان تمحل » .

(٢) سورة النساء : ١١٤ .

. . . .

قال في النهاية : فيه من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لأنّه إمّا أن يصدق عليه أو يكذب ، فان صدق فهو كافر و إن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم، و الكفر صنفان أحدهما الكفر بأصل الايمان و هو ضدّه و الآخر الكفر بفروع من فروع الاسلام ، فلايخرج به عن أصل الايمان ، وقيل : الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، و كفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ، و كفر عناد و هو أن يعرف بقلبه و يعترف بلسانه ولا يدين به حسداً و بغياً ككفر أبي جهل و أضرابه ، و كفر نفاق و هو أن يقرّ بلسانه ولا يعتقد بقلبه ، قال الهروي : سئل الازهري عمّن يقول بخلق القرآن أتسمّيه كافراً ؟ فقال: الذي يقوله كفر، فأعيد عليه السؤال ثلاثاً و يقول مثل ما قال ، ثم قال في الآخر :قد يقول المسلم كفراً ، و منه حديث ابن عبّاس قيل له : « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (١) قال : هم كفرة و ليسوا كمن كفر بالله و اليوم الآخر ، و منه الحديث الآخر : انّ الاوس و الخزرج ذكروا ما كان منهم في الجاهليّة فثار بعضهم إلى بعض بالسّيوف ، فأنزل الله تعالى : « و كيف تكفرون و أنتم تتلى عليكم آيات الله و فيكم رسوله» (٢) و لم يكن ذلك على الكفر بالله و لكن على تغطيتهم ما كانوا عليه من الالفة و المودّة ، و منه حديث ابن مسعود : إذا قال الرّجل للرجل أنت لي عدوّ فقد كفر أحدهما بالاسلام أراد كفر نعمته لأنّ الله ألّف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً ، فمن لم يعرفها فقد كفرها و منه الحديث : من ترك قتل الحيّات خشية النار فقد كفر ، أي كفر النّعمة ، و منه الحديث : فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرهنّ ، قيل : أيكفرن بالله؟ قال : لا ولكن يكفرن الاحسان ، و يكفرن العشير ،

---

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠١ .

عدوّي كفر أحدهما ، فا ذاا تّهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ؛

٥ قال : بلغني أنّه قال : إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السّما لأهل الأرض و قال : إنّ المؤمن وليّ الله يعينه و يصنع له ولا يقول عليه إلاّ الحق ولا يخاف غيره .

٦ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن علي بن

أي يجحدن إحسان أزواجهنّ ، و الحديث الآخر : سباب المسلم فسوق و قتاله كفر ، و من رغب عن أبيه فقد كفر ، و من ترك الرمي فنعمة كفرها ، و أحاديث من هذا النّوع كثيرة ، و أصل الكفر تغطية الشيء تستهلكه .

و قال : مثت الشيء أميثه و أموثه فانماث إذا دفته في الماء ، و منه حديث عليّ عليه السلام : اللّهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء .

«وقال» اى اليمانى أوعلىّ بن ابراهيم وغيره من أصحاب الكتب ، و في القاموس: زهر السّراج و القمر و الوجه كمنع زهوراً تلألأ و النّار أضائت « ولىّ الله » أى محبّه أو محبوبه أو ناصر دينه ، قال في المصباح : الولىّ فعيل بمعنى فاعل من وليه إذ اقام به ، و منه « الله ولي الّذين آمنوا »(١) ويكون الولىّ بمعنى مفعول في حق المطيع ، فيقال : المؤمن ولىّ الله ، انتهى .

قوله: يعينه ، اى أنّ الله يعين المؤمن «و يصنع له» أى يكفى مهمّاته «ولا يقول» اى المؤمن «عليه» اى على الله « إلاّ الحق » أى إلاّ ما علم أنّه حق « ولايخاف غيره» و فيه تفكيك بعض الضّمائر، أو المعنى يعين المؤمن دين الله و أوليائه ، و يصنع له أى من أعماله خالصة لله ، قال في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنعاً بالضّم ، و ما أحسن صنع الله بالضم و صنيع الله عندك .

الحديث السادس : موثق بسنديه .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٧ .

عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلّم عليه إذا لقيه ، و يعوده إذا مرض ، وينصح له إذا غاب ، و يسمّته إذا عطس ، و يجيبه إذا دعاه و يتبعه إذا مات .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة مثله .

٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن

« أن يسلّم عليه» أي ابتداءاً « و ينصح له إذا غاب » أي يكون خالصاً له طالباً لخيره دافعاً عنه الغيبة و ساير الشّرور ، و في المصباح التسميت ذكر الله على الشيء و تسميت العاطس الدّعاء له ، و الشّين المعجمة مثله ، و قال في التّهذيب : سمّته بالسين و الشين إذا دعاله ، و قال أبوعبيد: الشين المعجمة أعلى و أفشى ، و قال ثعلب : المهملة هي الاصل أخذاً من السمت و هو القصد و الهدى و الاستقامة ، و كلّ داع بخير فهومسمت اى داع بالعود والبقاء إلى سمته ، و قال في النّهاية : التسميت الدّعاء ومنه الحديث في تسميت العاطس لمن رواه بالسّين المهملة ، وقيل : اشتقاقه من السّمت و هو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على سمت حسن ، لأنّ هيئته تنزعج للعطاس ، و قال أيضاً : التشميت بالشين و السّين الدّعاء بالخير و البركة و المعجمة أعلاهما ، يقال : شمت فلاناً وشمّت عليه تشميتاً فهو شمت واشتقاقه من الشّوامت وهي القوائم كأنّه دعا للعاطس بالثّبات على طاعة الله تعالى ، وقيل : معناه أبعدك الله عن الشماتة و جنّبك ما يشمت به عليك ، انتهى .

« و يجيبه إذا دعاه » أي يقبل دعوته إذا دعاه للضّيافة أوالأعمّ كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لو دعيت إلى كراع[1] لأجبت ، أو يلبّيه إذا ناداه « و يتبعه » أي جنازته « إذا مات » .

الحديث السابع : مجهول .

---

(١) الكراع من البقر و الغنم : مستدق الساق . وبالفارسية « پاچه »

أبي المأمون الحارثي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما حقّ المؤمن على المؤمن ؟ قال : إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره ، و المؤاساة له في ماله ، و الخلف له في أهله ، والنصرة له على من ظلمه ، و إن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذله بنصيبه ، وإذا مات الزّيارة إلى قبره وأن لا يظلمه و أن لا يغشّه و أن لا يخونه و أن لا يخذله و أن لا يكذّبه و أن لا يقول له اف ، و إذا قال له : اف فليس بينهما ولاية ، و إذا قال له : أنت عدوّي فقد كفر أحدهما ، و إذا اتّهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الكلل ، عن أبان بن تغلب قال : كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام فعرض لي رجلٌ من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إليّ فكرهت أن أدع

« و الخلف له » بالتّحريك بمعنى الخلافة و هذا الوزن في مصادر الثلاثيّ المجرّد المتعدّي قياسيّ إذا كان ماضيه مفتوح العين ، أي يكون خليفته و قائماً مقامه في أهل بيته و رعايتهم و تفقّدهم و الانفاق عليهم و قضاء حوائجهم إذا غاب أو مات « و إذا كان[1] نافلة » أي عطيّة من بيت المال والزّكوات وغيرهما ، قال الجوهري : النفل و النّافلة عطيّة التطوّع من حيث لا يجب ، و الباء في قوله : بنصيبه زائدة للتقوية ، و الزّيادة معطوف على المودّة ، و الجملة الشرطيّة متوسّطة بين حرف العطف والمعطوف كماقيل «وأن لا يغشّه» في مودّته أو في المعاملة معه ، قال في القاموس: غشّه لم يمحّضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر ، و الغشّ بالكسر الاسم منه «و أن لا يخونه» في ماله وعرضه «وأن لا يخذله» بترك نصرته «وأن لا يكذّبه» بالتشديد، و التخفيف بعيد .

الحديث الثامن : مجهول .

و صاحب الكلل أي كان يبيعها ، و الكلل جمع كلّة بالكسر فيهما ، و في

---

(١) وفي المتن « وان كان » .

أباعبدالله عليه السلام وأذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبوعبدالله عليه السلام
فقال : يا أبان إيّاك يريد هذا ؟ قلت: نعم ؛ قال : فمن هو ؟ قلت : رجل من أصحابنا،
قال : هو على مثل ما أنت عليه؟قلت : نعم ، قال : فاذهب إليه، قلت : فأقطع الطواف؟
قال: نعم، قلت : وإن كان طواف الفريضة ؟ قال : نعم ، قال : فذهبت معه ، ثمّ دخلت
عليه بعد فسألته ، فقلت : أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال : يا أبان دعه
لا ترده ، قلت : بلى جعلت فداك فلم أزل أردّد عليه ، فقال : يا أبان تقاسمه شطر
مالك ، ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني ، فقال : يا أبان أما تعلم أنّ الله عزّ و جلّ قد

القاموس الكلّة بالكسر الستر الرقيق ، و غشاء رقيق يتوقّى به من البعوض ،وصوفة حمراء في رأس الهودج «على مثل ماأنت عليه» أى من التشيّع ، و يدلّ على جوازقطع طواف الفريضة لقضاء حاجة المؤمن كما ذكره الأصحاب ، و سيأتى مع أحكامه في كتاب الحجّ إنشاء الله تعالى .

و قد مضى أنّ ممانعته و مدافعته عليه السلام عن بيان الحقوق للتأكيد و تفخيم الأمر عليه حثّاً على أدائها و عدم مساهلته فيها ، و كأنّ الراوى كان علم ذلك فكان لايمتنع من نهيه عليه السلام عن السؤال مع جلالته و إذعانه بوجوب إطاعته ، و الشطر: النصف « فرأى» أى في بشرتى أثر« ما دخلنى » من الخوف من عدم العمل به أو من التعجّب ، فأزال عليه السلام تعجّبه بأنّ قوماً من الأنصار في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كانوا يؤثرون على أنفسهم إخوانهم فيما يحتاجون إليه غاية الاحتياج ، فمدحهم الله تعالى في القرآن بقوله : «و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة» (١) قيل : يقدّمون المهاجرين على أنفسهم حتى أنّ من كان عنده إمرأتان نزل عن واحدة و زوّجهامن أحدهم ، و الخصاصة الحاجة فكيف تستبعد المشاطرة .

و فسّر عليه السلام الايثار بأن يعطيه من النصف الآخر فانّه زائد عن الحقّ اللازم

---

(١) سورة الحشر : ٩ .

ذكر المؤثرين على أنفسهم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ، فقال : أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد ، إنّما أنت و هو سواء إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

للمؤمن فهو حقّه ويؤثر أخاه به و كأنّه عليه السلام ذكر أقلّ مراتب الايثار أو هو مقيّد بما إذا كان محتاجاً إلى جميع ذلك النصف ، أوفسّر عليه السلام الايثار مطلقا و إن كان مورد الآية أخص من ذلك للتقييد بالخصاصة .

و اعلم أنّ الآيات و الأخبار في قدر البذل و ما يحسن منه متعارضة ،فبعضها تدلّ على فضل الايثار كهذه الآية ، و بعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً »[(١)] و كقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، و قد يقال : أنّها تختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال ، فمن قوى توكّله على الله و كان قادراً على الصبر على الفقر و الشدّة فالايثار أولى بالنسبة إليه ، و من لم يكن كذلك كأكثر الخلق فالاقتصاد بالنسبة إليه أفضل ، و ورد في بعض الأخبار أنّ الايثار كان في صدر الاسلام و كثرة الفقراء وضيق الأمر على المسلمين ،ثمّ نسخ ذلك بالآيات الدالّة على الاقتصاد، و هذا لاينافي هذا الخبر لأنّه يكفي لرفع إستبعاده كون الايثار مطلوباً في وقت مّا لكن المشاطرة أيضاً ينافي الاقتصاد غالباً إلاّ، إذا حمل على ما إذا لم يضرّ بحاله .

و فيه إشكال آخر و هو أنّه إذا شاطر مؤمناً واحداً و اكتفى بذلك فقد ضيّع حقوق ساير الاخوان و إن شاطر البقيّة مؤمناً آخر وهكذا فلا يبقى له شيء ،إلاّ أن يحمل على المشاطرة مع جميع الاخوان ، كما روى أنّ الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مراراً ، أو يخصّ ذلك بمؤمن واحد أخذه أخاً في الله ، كما واخى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان و أبي ذر رضى الله عنهما ، و بين مقداد و عمّار ، و بين جماعة من الصحابة متشابهين في المراتب و الصفات ، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الاخوّة و إن كان بعضها بعيداً عن ذلك .

---

(١) سورة الاسراء : ٢٩ .

٩ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أنا و ابن أبي يعفور و عبدالله بن طلحة فقال ابتداء منه : يا ابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّ و جلّ و عن يمين الله فقال ابن أبي يعفور : و ما هنّ جعلت فداك ؟ قال : يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله ؛ و يكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله ؛ و يناصحه الولاية ، فبكى ابن أبي يعفور و قال : كيف يناصحه الولاية ؟ قال : يا ابن أبي يعفور إذا كان

الحديث التاسع : صحيح .

« بين يدى الله » أى قدّام عرشه و عن يمين عرشه ، أو كناية عن نهاية القرب و المنزلة عنده تعالى كما أنّ بعض المقرّبين عند الملك يكونون بين يدي الملك يخدمونه، وبعضهم عن يمينه، و يحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين ، وفي بعضها بأحدهما ، وهم أصحاب اليمين ، و يحتمل أن يكون الطائفتين كلّ منهما اتّصفوا بالخصال الستّ في الجملة ، لكن بعضهم اتّصفوا بأعلى مراتبها فهم أصحاب اليمين ، و بعضهم نقصوا عن تلك المرتبة فهم بين يديه كما أنّ من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة و أدنى منزلة ممّن جلس عن يمينه ، فالواو في قوله : وعن يمين الله، للتقسيم ، و الاوّل أظهر لاسيّما في الحديث النبوي .

« و مناصحة الولاية » خلوص المحبّة عن الغشّ و العمل بمقتضاها ، و قوله : بتلك المنزلة إشارة إلى المرتبة المركّبة من الخصلتين الاولين ، اى إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبّ له ما يحبّ لأعزّ أهله عليه و يكره له ما يكره لأعزّ أهله عليه بثّه همّه ، أو إشارة إلى مناصحة الولاية أى إذا كان منه بحيث يناصحه الولاية بثّه همّه أى الأخ للمرء ، و يحتمل العكس و قيل : إشارة إلى صلاحيّته للأخوّة و الولاية .

منه بتلك المنزلة بثّه همّه ففرح لفرحه إن هو فرح وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه وإلّا دعا الله له ، قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا و أن تطؤوا عقبنا و أن تنتظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ و جلّ فيستضيىء بنورهم من هوأسفل منهم ، و أمّا الّذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنّئهم العيش ممّا

و قوله عليه السلام إن هو فرح ، كأنّه تأكيد أى إن كان فرحه فرحاً واقعيّاً ،و كذا قوله إن هو حزن ، وقيل : إن فيهما بمعنى إذ لمحض الظرفيّة كما هو مذهب الكوفيّين في مثل قوله تعالى : « لتدخلنّ المسجد الحرام إنشاء الله » (۱) اى ينبغى أن يكون فرحه في وقت فرح أخيه لاقبله و لا بعده ، و كذا الحزن .

و قال الجوهرى : بثّ الخير وأبثّه بمعنى أى نشره ، يقال : ابثثتك سرّى اى أظهرته لك ، و قال : الهمّ الحزن ، و أهمّنى الأمر إذا أقلقك و حزنك ، قوله : «ثلاث لكم» اى هذه ثلاث و الظرف صفة للثلاث و ثلاث بعده مبتدء و الظرف خبره و الثلاث الأول الحبّ و الكراهة و المناصحة ، و قيل : الفرح و الحزن والتفريج ، ولايخفى بعده .

ثمّ بيّن عليه السلام الثلاث الذى لهم عليهم السلام بقوله : أن تعرفوافضلنا ، أى على ساير الخلق بالامامة و العصمة و وجوب الطاعة ، ونعمتنا عليكم بالهداية والتعليم والنجاة من النار و اللحوق بالأبرار « و أن تطؤواعقبنا » اى تتابعونا في جميع الأقوال و الافعال ولا تخالفونا في شيء « و ان تنتظروا عاقبتنا » اى ظهور قائمنا و عود الدولة إلينا في الدنيا أو الاعمّ منها و من الآخرة كما قال تعالى : « و العاقبة للمتّقين» (۲) .

« فمن كان هكذا » اى كانت فيه الخصال الستّ جميعاً « فيستضىء بنورهم من هو أسفل منهم » في الرتبة بالنور الظاهر لظلمة يوم القيامة ، أوهو كناية عن انتفاعهم

---

(۱) سورة الفتح : ۲۷ .

(۲) سورة القصص : ۸۳ .

يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور : و مالهم لا يرون و هم عن يمين الله ؟ فقال : يا ابن أبي يعفور إنّهم محجوبون بنور الله ، أما بلغك الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إنّ لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله ، وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من الشمس الضاحية ، يسأل السائل ما هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الّذين تحابّوا في جلال الله .

بشفاعتهم و كرامتهم عندالله و ظاهر هذه الفقرات مغايرة الفريقين ، و إن أمكن أن يكونا صنفاً واحداً عبّر عنهم تارة بأحد الوصفين و تارة بالآخر و تارة بهما ، كمامرّ .

قوله : بين يدى الله ، يمكن أن يكون حالاً عن العرش و يكون عن يمين الله عطفاً على قوله عن يمين العرش ، و المراد بهم الطائفة الذّين هم عن يمين الله بناءاً على اختلاف الطائفتين ،واشتقاق أفعل التفضيل من الألوان في الابيض نادر .

«من الشمس الضاحية» أى المرتفعة في وقت الضحى فانّها فى ذلك الوقت أضوء منها فى سائر الاوقات أو البارزة الّتى لم يسترها غيم و لا غبار ، فى النهاية : و لنا الضاحية من البعل ، اى الظاهرة البارزة التى لا حائل دونها ، انتهى .

« الذين تحابّوا » بتشديد الباء من الحبّ اى أحبّ بعضهم بعضاً لجلال الله و عظمته ، لا للأغراض الدنيويّة فكلمة فى تعليلية أو للظرفيّة المجازيّة ، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة ، اى تحابّوا ببذل المال الحلال الذى أعطاهم الله ، و فى روايات العامّة بالجيم قال الطيّبى : تحابّا في الله هو عبارة عن خلوص المحبّة في الله ، أى لله فى الحضور و الغيبة ، وفى الحديث : المتحابّون بجلالى الباء للظرفية أى لأجلى و لوجهى لا للهوى ، و قال النووى : أين المتحابّون بجلالى أى بعظمتى و طاعتى لا للدنيا ، و قرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء من الحبوة و التحابى أخذ العطاء أى اخذوا ثوابهم في مكان ستروا فيه بأنوار جلاله ، و فيه ما فيه .

١٠ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمّد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل رجل فسلّم ، فسأله كيف من خلّفت من إخوانك ؟ قال : فأحسن الثناء و زكّى و أطرى ، فقال له : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم ؟ فقال : قليلة ، قال : و كيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال : فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنّك لتذكر أخلاقاً قلّ ماهي فيمن عندنا ، قال : فقال: فكيف تزعم هؤلاء أنّهم شيعة .

١١ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إنّ الشيعة عندنا كثير ، فقال : [ف]هل

الحديث العاشر : مجهول .

و في المصباح زكى الرّجل يزكو إذا صلح ، و زكّيته بالتثقيل نسبة إلى الزكاء و هو الصّلاح ، و الرجل زكي و الجمع أزكياء ، و أطريت فلاناً مدحته بأحسن ممّا فيه ، و قيل : بالغت في مدحه و جاوزت الحدّ « كيف عيادة أغنيائهم » المراد إمّا عيادة المرضى و التعدية بعلى لتضمين معنى العطوفة ، أو من العائدة و المعروف لكن هذا المصدر فيه غير مأنوس ، و في كثير من الأخبار : و أن يعود غنيّهم على فقيرهم أو مطلق الزيارة ، قال في النهاية فيه: فانّها إمرأة تكثر عوادّها أي زوّارها ، و كلّ من أتاك مرّة بعد أخرى فهو عائد و ان إشتهر ذلك في عيادة المريض ، حتى صار كأنّه مختصّ به ، إنتهى .

و المراد بالمشاهدة إمّا الزيارة في غير المرض أو شهودهم لديهم و مجالستهم معهم «في ذات أيديهم» أي في أموالهم و كلمة في للسببيّة «و تزعم» بصيغة المضارع الغائب فهؤلاء في محلّ الرفع ، أو بصيغة المخاطب فهؤلاء في محلّ النصب ، وفي بعض النسّخ بالياء فتعيّن الاوّل .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

يعطف الغنيُّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ و يتواسون؟ فقلت: لا، فقال: ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا.

١٢ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول: عظّموا أصحابكم و وقّروهم ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ولا تضارّوا و لا تحاسدوا و إيّاكم و البخل، كونوا عبادالله المخلصين.

١٣ - أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن عمر بن أبان، عن سعيد بن الحسن قال: قال أبوجعفر عليه السلام: أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلاشيء إذاً، قلت: فالهلاك إذاً، فقال: إنّ القوم لم يُعطوا أحلامهم بعد.

الحديث الثاني عشر: ضعيف على المشهور معتبر عندي.

و في القاموس: جهمه كمنعه و سمعه استقبله بوجه كريه كتجهّمه وله.

الحديث الثالث عشر: مجهول.

قوله عليه السلام: فلاشيء إذاً، أي فلا شيء من الايمان في أيديهم إذاً، أوليس شيء من آداب الايمان بينهم إذاً، و كأنّ السّائل حمله على المعنى الاوّل ولذا قال: فالهلاك إذاً، أي فالعذاب الأخروى ثابت لهم إذاً فاعتذر عليه السلام من قبل الشيعة أى أكثرهم بأنّهم «لم يعطوا أحلامهم بعد» أى لم يكمل عقولهم بعد، ويختلف التكليف باختلاف مراتب العقول كما مرّ: انّما يداق الله العباد على قدر ما آتاهم من العقول.

أو لم يتعلّموا الآداب من الائمّة عليهم السلام بعد فهم معذورون كما يشير إليه الأخبار السّابقة و اللاّحقة حيث لم يذكروا الحقوق أوّلاً معتذرين بأنّه يشكل عليكم العمل بها، فيؤمى إلى أنّهم معذورون في الجملة مع عدم العلم، و قيل: هو تأديب للسائل حيث لم يفرّق بين ما هو من الآداب و مكمّلات الايمان، و بانتفائه

١٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمّد بن أورمة ، رفعه ، عن معلّى بن خنيس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حق المؤمن ، فقال : سبعون حقّاً لا اُخبرك إلّا بسبعة ، فإنّي عليك مشفق أخشى ألّا تحتمل ، فقلت : بلى إن

ينتفي كمال الايمان ، و بين ما هو من أركان الايمان أو فرايضه ، و بانتفائه ينتفي الايمان ، أو يحصل استحقاق العذاب و هو بعيد ، و في القاموس الحلم بالكسر الاناة و العقل ، و الجمع أحلام و حلوم و منه «أم تأمرهم احلامهم» (١) .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« أخشى أن لا تحتمل» أي لا تعمل بها ، أو لاتقبلها حق القبول كمامرّ ،على أنّ هذه من الآداب التي يعذر السّامع بالجهل بها ، والقائل في ترك القول إذا علم عدم عمل السّامع أوصيرورته سبباً لنوع شكّ أو فتور في الأذعان ، و هذا لترك ذكر بعضها ، وإن امكن أن يكون عليه السلام ذكرها له في وقت آخر ، أوتكون البقيّة داخلة في السبعة إجمالاً ، و يكون المرادترك ذكرها مفصّلة كما يستنبط من بعض الأخبار المجملة كثير ممّا يذكر في الأخبار المفصّلة ، و أمّا بالنّسبة إلى ماذكر فيمكن أن تكون المضايقة للتوكيد والمبالغة في العمل كما عرفت ، و يمكن استنباط السّبعين من مجموع الاخبار الواردة في ذلك كما أوردتها في الكتاب الكبير .

من ذلك ما رواه الكراجكي (ره) في كنز الفوائد عن الحسين بن محمّد الصيرفي عن محمّد بن عمر الجعابي عن القاسم بن محمّد بن جعفر العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً لا براءة له منها إلّا بالأداء أو العفو ، يغفر زلّته ، و يرحم عبرته ، و يقبل معذرته ، و يردّ غيبته ، و يديم نصيحته ، و يحفظ خلّته ، و يرعى ذمّته ، ويعود مرضته ، و يشهد ميتته ، و يجيب دعوته ، و يقبل هديته ، و يكافي صلته ، و يشكر نعمته ، و يحسن نصرته ، و

---

(١) سورة الطور : ٣٢ .

شاء الله ، فقال : لاتشبع ويجوع ، ولا تكتسي و يعرى ؛ و تكون دليله و قيمصه الّذي يلبسه ، ولسانه الّذي يتكلّم به ، و تحبّ له ما تحبّ لنفسك ، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه و تسعى في حوائجه بالّليل و النّهار ، فا ذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عزّ وجلّ .

يحفظ حليلته ، و يقضي حاجته ، و يشفع مسئلته ، و يسمّت عطسته ، و يرشد ضالّته ويردّ سلامه ، و يطيب كلامه ، و يبرّ إنعامه ، و يصدّق أقسامه ، و يوالى وليّه . و لايعاديه ، و ينصره ظالماً ومظلوماً ، فأمّا نصرته ظالماً فيردّه عن ظلمه ، و أمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقّه ، ولا يسلّمه ولا يخذله ، و يحبّ له من الخير مايحبّ لنفسه ، و يكره له من الشرّ لنفسه .

ثم قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه .

قوله عليه السلام : وقميصه الذى يلبسه ،أى تكون محرم أسراره و مختصّاً بهغاية الاختصاص ، و هذه استعارة شايعة بين العرب و العجم ، أو المعنى تكون ساترعيوبه، و قيل : تدفع الأُذى عنه كما يدفع القميص عنه الحرّ والبرد و هو بعيد .

« و لسانه » أى تتكلّم من قبله إذا عجز أو غاب إذا رضى بذلك ، و قوله تسعى على صيغه الغيبة و الضمير للجارية فلا تزيد على السّبع «وصلت ولايتك» أى لنا «بولايتنا» و محبّتنا لك « وولايتنا» لك «بولاية الله» لك أوولايتك له بولايتنا لك أو بولايتك لنا أي ولايتك له من شروط ولايتنا و ولايتنا بولاية الله ، فانّ ولاية الله لا يتمّ إلاّ بولايتنا .

و الحاصل أنّك إن فعلت ذلك فقد جمعت بين محبّته و محبّتنا و محبّة الله عزو جلّ ، و يحتمل أن يكون المرادبالولاية فى جميع المراتب النصرة ، وفيها إحتمالات أخر تظهر بالتأمّل فيما ذكرنا .

١٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي المغرا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولايخذله ولايخونه ويحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ : « رحماء بينكم » متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على مامضى عليه معشر الأنصار على عهد

الحديث الخامس عشر : صحيح .

و التعاون على التعاطف ، أي معاونة بعضهم بعضاً على التعاطف و عطف بعضهم على بعض ، وفي بعض النسخ التعاقد مكان التعاون أي التعاهد على ذلك « كما أمركم الله » أي في قوله سبحانه : « محمّد رسول الله و الذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم » (١) إشارة إلى أنّ الآية أمر في المعنى بتلك الخصال ، لكونها في مقام المدح المستلزم للأمر بها و إلى أنّ الأمر المستفاد منها غير مختصّ بالصّحابة ، و قيل : إشارة إلى قوله تعالى : «و تواصوا بالمرحمة» (٢) و الاول أظهر .

وقوله : رحماء ، خبر تكونوا ، ومتراحمين تفسير له ، أو خبر ثان كقوله مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم ، أي لما عجزتم عن تداركه من أمر المسلمين ، أو لما بعد عنكم و لم تصل إليه إعانتكم وإذا لم تطلعوا على أحوالهم تكونوا مغتمّين لعدم الاطلاع ، و قوله : على ما مضى ، متعلّق بجميع ما تقدّم ، لا بقوله مغتمّين فقط كما قيل ، و هذا يومي إلى أنّ الآية في شأن الأنصار ومدحهم ، ولم يذكره المفسّرون ، ويحتمل أن تكون هذه الصفات في الأنصار أكثر و إن كان في قليل من المهاجرين كأمير - المؤمنين و سلمان و أضرابه ، ثمّ قال الطبرسي (ره) : و قال الحسن بلغ من شدّتهم على الكفّار أنّهم كانوا يتحرّزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم ، وعن أبدانهم حتى لا تمسّ أبدانهم ، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمناً

---

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة البلد : ١٧ .

رسول الله صلّى الله عليه وآله.

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حقّ على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه و حقّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

﴿باب﴾

﴿التراحم و التعاطف﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأصحابه: اتّقوا الله و كونوا إخوة بررة، متحابّين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا و تلاقوا و تذاكروا أمرنا و أحيوه.

إلاّ صافحه و عانقه، انتهى.

و تكرار التعاطف للتأكيد أو الأوّل للتعاون أو التعاقد عليه و هذا لا أصل له.

الحديث السادس عشر: ضعيف على المشهور.

و فيه إيماء إلى أنّه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزم عليهم إتيانه بعد الاياب و إن كان ضعيفاً.

باب التراحم و التعاطف

الحديث الاول: صحيح.

و المراد بأمرهم إمامتهم و دلائلها و فضائلهم و صفاتهم أو الأعمّ منها و من رواية أخبارهم و نشر آثارهم و مذاكرة علومهم، و إحياؤها تعاهدها و نسخها وروايتها و حفظها عن الاندراس، و هذا أظهر.

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن كليب الصيداوي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تواصلوا وتباروا وتراحموا و كونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزّ و جلّ .

٣ ـ عنه ، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : تواصلوا و تباروا و تراحموا و تعاطفوا .

٤ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي المغرا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل و التعاون على التعاطف و المؤاساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّ و جلّ : «رحماء بينهم » متراحمين ، مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ، و قد ظهر مضمونه ممّا مرّ .

الحديث الثالث : كالسابق .

يقال: عطف يعطف أي مال وعليه أشفق كتعطّف ، و تعاطفوا عطف بعضهم على بعض .

الحديث الرابع : صحيح .

و قد مرّ بعينه سنداً و متناً في آخر الباب السابق إلّا أنّ هاهنا « بينهم » موافقاً للفظ الآية .

﴿باب﴾

﴿ زيارة الاخوان ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن [عليّ] ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : من زار أخاه لله لا لغيره التماس موعدالله و تنجّز ما عندالله و كّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و

باب زيارة الاخوان

الحديث الاول : موثق كالصحيح .

«لا لغيره» كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه و غير ذلك من الاغراض الدنيوية ، و أمّا إذا كان لجهة دينيّة كحقّ تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد أو عبادة فلا ينافي ذلك ، و قوله إلتماس، مفعول لأ جله ، و الموعد مصدر أى طلب ما وعده الله ، و التنجّز طلب الوفاء بالوعد ، و يدلّ على أنّ طلب الثواب الاخروي لاينافي الاخلاص كما مرّ في بابه فانّه أيضاً بأمر الله و المطلوب منه هو الله لاغيره ، و الغاية قسمان قسم هو علّة و مقدّم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جبناً ، وقسم آخر هو متأخّر في الخارج و مترتّب على الفعل نحو ضربته تأديباً .

فقوله عليه‌السلام : لله من قبيل الأ وّل أى لاطاعة أمر الله ، و قوله : إلتماس موعدالله من قبيل الثاني ، فلا تنافي بينهما .

قوله : طبت وطابت لك الجنّة ، أي طهرت من الذنوب والادناس الروحانيّة، و حلّت لك الجنة ونعيمها ، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب و تيسّر الجنّة له سالماً من الآ فات والعقوبات المتقدّمة عليها ، قال في النهاية : قد يرد الطيّب بمعنى الطاهر، و منه حديث علي عليه‌السلام ـ لمّا مات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ : بأبى أنت و أمي طبت حيّاً و ميّتاً أى طهرت ، انتهى .

و قال الطيّبى في شرح المشكاة في قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : طبت و طاب ممشاك : أصل

طابت لك الجنّة .

٢ ـ عنه ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن خيثمة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام اُودّعه فقال : ياخيثمة أبلغ من ترى من موالينا السّلام و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيّهم على فقيرهم و قويّهم على ضعيفهم و أن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم ، فإنّ لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، يا خيثمة أبلغ موالينا أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلاّ

الطيب ما تستلذّه الحواسّ و النفس ، و الطيّب من الانسان من تزكّى عن نجاسة الجهل و الفسق ، و تحلّى بالعلم و محاسن الأفعال ، و طبت لها دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا ، وطاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعرّي عن الرذائل أو خبر بذلك .

الحديث الثاني : مجهول.

و يمكن عدّه حسناً لأنّ خيثمة في هذه المرتبة مردّد بين ممدوح ، و من قيل فيه اسند عنه ، و كأنّه أيضاً مدح « أن يعود غنيّهم على فقيرهم » أى ينفعهم قال في القاموس : العائدة المعروف و الصلة و المنفعة و هذا أعود أنفع ، و في المصباح: عاد بمعروفه أفضل و الاسم العائدة ، و في القاموس : لقيه كرضيه لقاء و لقاءة و لقاية و لقيّاً و لقياً رآه « حياة لأمرنا » اى سبب لاحياء ديننا و علومنا و رواياتنا و القول بامامتنا « لا نغنى عنهم من الله شيئاً » اى لاننفعهم شيئاً من الاغناء والنفع، أو لاندفع عنهم من عذاب الله شيئاً قال البيضاوي في قوله تعالي : «لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً» (١) اى من رحمته أو طاعته على معنى البدليّة أو من عذابه، و قال في قوله عزّ و جلّ : « ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً» (٢) لايدفع ما كسبوا من الأموال و الأولاد شيئاً من عذاب الله ، و في قوله سبحانه : « وما أغنى عنكم من الله

---

(١) سورة آل عمران : ١٠ .

(٢) سورة الجاثية : ١٠ .

بعمل و أنّهم لن ينالوا ولايتنا إلاّ بالورع و أنّ أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره .

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل عليه السلام أنّ الله عزّ و جلّ أهبط إلى الأرض ملكاً ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتّى وقع إلى باب عليه رجلٌ يستأذن على ربّ الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى ربّ هذه الدّار ؟ قال : أخ لي مسلم زرته في الله تبارك و تعالى ، قال له الملك : ما جاءبك إلاّ ذاك ؟ فقال : ما جاءبي إلاّ ذاك ، فقال : إنّي رسول الله إليك وهو يقرئك السّلام

من شيء »[1] اى ممّاقضى عليكم ، و في قوله تعالى : « فهل أنتم مغنون عنّا »[2] اى دافعون عنّا من عذاب الله من شيء ، و في المغرب الغناء بالفتح و المدّ الاجزاء و الكفاية ، يقال: اغنيت عنه إذاأجزأت عنه ، و كفيت كفايته ، و في الصّحاح : أغنيت عنك مغنى فلان اي أجزأت عنك مجزاه ، و يقال : ما يغنى عنك هذا أي ما يجدي عنك و ما ينفعك .

قوله عليه السلام : وصف عدلاً أى أظهر مذهباً حقّاً و لم يعمل بمقتضاه كمن أظهر موالاة الأئمّة عليهم السلام ولم يتابعهم ، أو وصف عملا صالحاً للناس و لم يعمل به .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« حتى دفع[3] إلى باب» على بناء المفعول أى انتهي وفي بعض النسخ وقع وهو قريب من الأوّل ، قال في المصباح: دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه ، وقال: وقع في أرض فلاة صار فيها ، و وقع الصيد في الشرك حصل فيه ، و يدلّ على جواز رؤية الملك لغير الانبياء و الأوصياء عليهم السلام ، وربما ينافي ظاهراً بعض الاخبار السابقة في الفرق بين النبيّ والمحدّث ، والجواب أنّه يحتمل أن يكون الزائر نبيّاً أومحدّثاً ،

---

(١) سورة يوسف : ٦٧ .　　(٢) سورة ابراهيم : ٢١ .

(٣) وفى المتن «وقع» ويأتى فى كلام الشارح (ره) .

و يقول : وجبت لك الجنّة وقال الملك: إنّ الله عزّ وجلّ يقول : أيّما مسلم زار مسلماً فليس إيّاه زار ، إيّاي زار وثوابه علي الجنّة .

٤ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ النهدي ، عن الحصين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله قال الله عزّ وجلّ : إيّاي زرت و ثوابك عليّ ؛ و لست أرضى لك ثواباً دون الجنّة .

٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ؛ و حقٌّ على الله أن يكرم زوره .

و غاب عنه عند إلقاء الكلام و إظهار أنّه ملك ، و لمّا كانت زيارته خالصاً لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدّسة .

الحديث الرابع : مجهول .

« إيّاى زرت» الحصر على المبالغة اى لمّا كان غرضك إطاعتي و تحصيل رضاى فكأنّك لم تزر غيري «و لست أرضى لك ثواباً » اى المثوبات الدنيويّة منقطعة فانية ولا أرضى لك إلاّ الثواب الدائم الاخروي و هو الجنّة .

الحديث الخامس : صحيح .

« في جانب المصر » اى ناحية من البلد داخلاً أو خارجاً و هو كناية عن بعد المسافة بينهما « إبتغاء وجه الله » أى ذاته و ثوابه أو جهة الله كناية عن رضاه وقربه « فهو زوره » أى زائره وقد يكون جمع زائر و المفرد هنا أنسب ، و إن أمكن أن يكون المراد هو من زوره ، قال في النهاية : الزور الزائر و هو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و نائم ، و قد يكون الزور جمع زائر كركب و راكب .

٦ـ عنه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زار أخاه في بيته قال الله عز و جل له : أنت ضيفي و زائري ، علي قراك و قد أوجبت لك الجنة بحبك إياه .

٧ ـ عنه ، عن علي بن الحكم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي غرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من زار أخاه في الله في مرض أو صحة ، لايأتيه خداعاً و لا استبدالاً ، وكل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه أن: طبت و طابت لك الجنة فأنتم زوار الله و أنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله . فقال له يسير : جعلت فداك و إن كان المكان بعيداً ؟ قال : نعم يا يسير و إن كان المكان مسيرة سنة ، فإن الله جواد

الحديث السادس : كالسابق .

و قال الجوهري قريت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت وإذا فتحت مددت .

الحديث السابع : مجهول.

«لايأتيه خداعاً» بكسر الخاء بأن لا يحبه و يأتيه ليخدعه و يلبس عليه أنه يحبه «ولا استبدالاً» أي لا يطلب بذلك بدلاً وعوضاً دنيوياً ومكافاة بزيارة أوغيرها أو عازماً على إدامة محبته ولا يستبدل مكانه في الاخوة غيره ، و هذا مما خطر بالبال و إن اختار الأكثر الأول .

قال في القاموس : بدل الشيء محركة وبالكسر وكأمير الخلف منه وتبدله و به و استبدله و به و أبدله منه ، وبدله اتخذه منه بدلاً ، انتهى .

و في قوله عليه السلام : في قفاه إشعار بأنهم يعظمونه و يقدمونه و لا يتقدمون عليه ولا يساوونه ، و «إن» في إن طبت ، مفسرة لتضمن النداء معنى القول ، والوفد بالفتح جمع وافد، قال في النهاية: الوفدهم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أواسترفاد و انتجاع و غير ذلك .

قوله : فأنتم، أي أنت ومن فعل مثل فعلك « و إن كان المكان » أي ينادون و

و الملائكة كثيرة ، يشيّعونه حتّى يرجع إلى منزله .

٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ [بن] النهدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله و لله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور؛ ولا يمرّ بشيء إلاّ أضاءله حتّى يقف بين يدي الله عزّ و جلّ ، فيقول الله عزّ

يشيعون إلى منزله و إن كان المكان بعيداً ، و في بعض النسخ فان كان شرطيّة و الجزاء محذوف، أي يفعلون ذلك أيضاً وكأنّ السائل استبعد نداء الملائكة و تشييعهم إيّاه في المسافة البعيدة إن كان المراد النداء و التشييع معاً ، أو من المسافة البعيدة إن كان المراد النداء فقط ، و «يسير» كأنّه الدهـّان الذى قد يعبّر عنه ببشير .

الحديث الثامن : مجهول .

و « فى الله» إمّا متعلّق بزار وفي للتعليل ، فقوله : و لله عطف تفسير و تأكيد له ، أوالمراد به فى سبيل الله أى على النحو الذى أمره الله «ولله» أى خالصاً له أومتعلق بالأخ أي الأخ الذي اُخوّته فى الله و لله ، على الوجهين ، و قيل : فى الله متعلّق بالأخ ولله بقوله زار ، والواو للعطف على محذوف بتقدير لحبّه إيّاه و لله كما قيل في قوله تعالى في الأنعام : «و ليكون من الموقنين»(١) .

و أقول : يمكن تقدير فعل أى وزاره الله و يحتمل أن تكون زائدة كما قيل في قوله تعالى : «حتّى إذا جاؤها و فتحت أبوابها» (٢) ولا يبعد زيادتها من النسّاخ كما روى في قرب الاسنادفي رواية أخرى بدون الواو ، وفي القاموس : خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر خطراً رفعه مرّة و وضعه أخرى ، و في مشيته رفع يديه و وضعهما ، و في النهاية : أنّه كان يخطر في مشيته أى يتمايل و يمشي مشية المعجب، و في المصباح : القبط بالكسر نصارى مصر ، الواحد قبطى على القياس ، و القبطى بالضمّ من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان

---

(١) الاية : ٧٥ .

(٢) سورة زمر : ٧٣ .

و جلّ له : مرحباً ؛ و إذا قال : مرحباً أجزل الله عزّ و جلّ له العطيّة .

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد و الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن بشير ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره ، التماس وجه الله ، رغبة فيما عنده ، و كّل الله عزّ و جلّ به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله : ألا طبت و طابت لك الجنّة .

١٠ ـ الحسين بن محمّد [عن أحمد بن محمّد] عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما زار مسلمٌ أخاه المسلم في الله و لله إلّا ناداه الله عزّ و جلّ أيّها الزّائر طبت و طابت لك الجنّة .

و الثوب ، و ثياب قبطيّة بالضمّ أيضاً و الجمع قباطى ، انتهى .

و كأنّ المراد يمشي مسروراً معجباً بنفسه بين نور أبيض في غاية البياض كالقباطي ، و يحتمل أن يكون المعنى يخطر بين ثياب من نور قد لبسها تشبه القباطى ، و لذا يضىء له كلّ شيء ، كذا خطر ببالي كالقباطى ، و قيل : المراد هنا أغشية رقيقة تأخذها الملائكة أطرافه لئلا يقرب به أحد بسوء أدب ، وأضاءهنا لازم وفي النهاية فيه: انّه قال لخزيمة : مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، و قيل : معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب .

الحديث التاسع : كالسابق .

و زائراً حال مقدّرة عن المستتر في خرج و كأنّ قوله : لله ، متعلّق بالأخ و إلتماس مفعول له لخرج أو زائراً و لله أيضاً متعلّق بأحدهما ، و التماس بيان له ، و كذا قوله : رغبة تأكيد و توضيح لسابقه .

الحديث العاشر : صحيح وقد مرّ مضمونه .

١١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ جنّة لايدخلها إلاّ ثلاثة : رجل حكم على نفسه بالحقّ ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله ، و رجل آثر أخاه المؤمن في الله .

١٢ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيو كّل الله عزّ و جلّ به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السّماء يظلّه ، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبّار تبارك و تعالى أيّها العبد المعظّم لحقّي المتّبع لآثار نبيّي ، حقّ عليّ إعظامك ، سلني اعطك ، ادعني اجبك ، اسكت أبتدئك ، فإذا انصرف شيّعه الملك يظلّه بجناحه حتّى يدخل إلى منزله ، ثمّ يناديه تبارك وتعالى أيّها العبد المعظّم لحقّي حقّ عليّ إكرامك قد أوجبت لك جنّتي و شفّعتك في عبادي .

١٣ - صالح بن عقبة ، عن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لزيارة المؤمن

الحديث الحادى عشر : صحيح على الظاهر .

«حكم على نفسه» إي إذا علم أنّ الحق مع خصمه أقرّ له به «آثر» أى اختاره على نفسه فيما احتاج إليه ، و في الله متعلق بآثر أو بالأخ كما مرّ .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : فيضع جناحاً في الأرض ، ليطأ عليه وليحيطه و يحفظه بجناحيه و قيل : هو كناية عن التعظيم والتواضع له ، و قيل : الأمر في سلني و ادعني و اسكت ليس على الحقيقة بل لمحض الشرطيّة ، و شفّعتك على بناء التفعيل أى قبلت شفاعتك .

الحديث الثالث عشر : كالسابق و معلق عليه .

في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ؛ و من أعتق رقبة مؤمنة وقى كلّ عضو عضواً من النّار حتّى أنّ الفرج يقي الفرج .

١٤ ـ صالح بن عقبة ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده ، إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكتوا بتدأهم .

١٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب قال: سمعت أبا حمزة يقول : سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره ، يطلب به ثواب الله و تنجّز ما وعده الله عزّ و جلّ و كّل الله عزّ و جلّ به سبعين ألف ملك،

« و في كلّ عضو » و زيد في بعض النسخ الجلالة في البين و كأنّه من تحريف النّساخ ، وفي بعضها وفي الله بكلّ ، و هو ايضاً صحيح لكن الأوّل أنسب بهذا الخبر.

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

وفي المصباح البائقة النازلة و هي الداهية و الشرّ الشديد ، و الجمع البوائق، وقال : الغائلة الفساد و الشرّ و الجمع الغوائل ، و قال الكسائي : الغوائل الدواهي، انتهى .

« و يرجون ما عنده » أي من الفوائد الدينيّة كرواية الحديث و استفادة العلوم الدينيّة أو الأعمّ منها و من المنافع المحلّلة الدنيويّة ، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد .

الحديث الخامس عشر : حسن كالصحيح .

ولو كان العبد الصالح الكاظم عليه السلام كما هو الظاهر يدلّ على أنّ أبا حمزة الثمالي أدرك أيّام إمامته عليه السلام ، و اختلف علماء الرّجال في ذلك و الظاهر أنّه أدرك ذلك لا بدؤ إمامته عليه السلام في سنة ثمان و أربعين و مأة ، و المشهور أنّ وفات أبي حمزة في

من حين يخرج من منزله حتّى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنّة ، تبوّأت من الجنّة منزلاً .

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ و إن قلّوا .

﴿ باب المصافحة ﴾

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون عن يحيى بن زكريّا ، عن أبي عبيدة قال : كنت زميل أبي جعفر عليه السلام و كنت أبدأ بالركوب ، ثمّ يركب هو فإذا استوينا سلّم وساءل مساءلة رجل لاعهد له بصاحبه

سنة خمسين ومأة لكن قدمرّ مثله في أوّل الباب عن أبي حمزة عن أبي عبدالله ، فيمكن أن يكون هو المراد بالعبد الصالح ، أو يكون إشتباهاً من الرواة ، و في النهاية : بوّأه الله منزلاً أي أسكنه إيّاه و تبوّأت منزلا اتّخذته ، انتهى .

و التنوين في منزلاً كأنّه للتعظيم .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

والمغنم الغنيمة وهي الفائدة ، قوله عليه السلام : وإن قلّوا أي وإن كان الاخوان الذين يستحقّون الاخوة قليلين ، أو و إن لاقي قليل منهم والأوّل أظهر .

باب المصافحة

الحديث الاول : مجهول .

وقال الفيروزآبادي: الزميل كأمير الرديف كالزّمل بالكسر ، و زمله أردفه أو عادله ، و قال : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح و يدلّ على استحباب ايثار الزميل للركوب أوّلاً والابتداء بالنزول آخراً و كأنّه لسهولة الأمر على الزميل في الموضعين ،

و صافح ، قال : و كان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا و هو على الأرض سلّم و ساءل مساءلة من لاعهد له بصاحبه ، فقلت : يا ابن رسول الله إنّك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا و إن فعل مرّة فكثير؟ فقال : أما علمت ما في المصافحة ، إنّ المؤمنين يلتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذّنوب تتحاتّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشجر ، و الله ينظر إليهما حتّى يفترقا .

٢ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ المؤمنين إذا التقيا و تصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ،فصافح

فانّ الركوب أولا في المحمل أسهل لأنّه ينحطّ كثيراً و كذا النزول أخيراً أسهل لذلك .

قوله : لاعهد له بصاحبه ، أى لم يره قبل ذلك قريباً قال في المصباح : عهدته بمكان كذا لقيته و عهدى به قريب أى لقائى ، وعهدت الشيء تردّدت إليه وأصلحته ، و حقيقته تجديد العهد به ، و في النهاية : تحاتت عنه ذنوبه تساقطت .

و أقول : في المعصوم يكون بدل ذلك رفع الدرجات أو تساقط ذنوب شيعتهم ببر كتهم ، كما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله أنّ الله حملنى ذنوب شيعة عليّ فغفرها لى ، أو تسقط ترك الأولى والمباحات عنهم ويثبت لهم بدلها الحسنات ، فيرجع إلى الاول، و نظر الله إليهما كناية عن شمول رحمته لهما .

الحديث الثانى : موثق .

قوله عليه السلام : بين أيديهما كأنّه أطلق الجمع على التثنية مجازاً و ذلك لاستثقالهم اجتماع التثنيتين ، قال الشيخ الرّضي رضى الله عنه: ثمّ لفظ الجمع فيه أى في إضافة الجزئين إلى متضمنيهما أولى من الافراد ، كقوله تعالى : «فقد صغت قلوبكما »[1] و ذلك لكراهتهم في الاضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع تثنيتين مع اتّصالهما لفظاً

---

(١) سورة التحريم :٤ .

أشدّهما حبّاً لصاحبه .

٣ ـ ابن فضّال ، عن علي بن عقبة ، عن أيّوب ، عن السميدع ، عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ و جلّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا أقبل الله عزّ و جلّ بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذّنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر .

ومعني مع عدم اللّبس بترك التثنية ، فان أدّى الى اللّبس لم يجز إلاّ التثنية عند الكوفيّين وهو الحقّ كما يجيء ، تقول : قلعت عينيهما إذا قلعت من كلّ واحد عيناً ، وأمّا قوله تعالى : «فاقطعوا أيديهما» (١) فانّه أراد أيمانهما بالخبر و الاجماع ، و في قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيمانهما وإنّما اختير الجمع على الافراد لمناسبة التثنية في أنّه ضمّ مفرد إلى شيء آخر و لذلك قال بعض الاصوليّين : انّ المثنّى جمع ، انتهى .

فان قيل: الالتباس هنا حاصل؟ قلنا : لا إلتباس لانّ العرف شاهد بأنّ التصافح بيد واحدة فظهر خطأ بعض الأفاضل حيث قال هنا : يدل الخبر على استحباب التصافح باليدين ، مع أنّ الأنسب حينئذ يديه ، ثم انّ المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشايع ، أو هو استعارة تمثيليّة .

الحديث الثالث : مجهول .

و الشيخ في الرجال عدّ سميدع الهلالى من أصحاب الصادق عليه السلام ، و قال في المغرب : السميدع بفتح أوّله و الميم و سكون الياء و فتح الدال هو ابن راهب بن سوار بن الزهدم الجرمي البصرى ثقة في التاسعة ، و في القاموس بفتح السّين والميم و بعدها ياء مثنّاه تحتيّة و لا يضمّ فانّه خطأ : السيد الشريف السخيّ وإسم رجل ، انتهى .

و إقبال الوجه كناية عن غاية اللّطف و الرحمة .

قوله عليه السلام : فاذا أقبل الله عزّ و جلّ عليهما ، أى إذا كانا متساويين في شدّة

---

(١) سورة المائدة : ٣٨ .

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عزّ وجلّ عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذُّنوب كما يتساقط الورق من الشجر.

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : زاملتُ أباجعفر عليه السلام في شقّ محمل من المدينة إلى مكّة ، فنزل في بعض الطريق ، فلمّا قضى حاجته و عاد قال : هاك يدك يا أباعبيدة فناولته يدي فغمزها حتّى وجدت الأذى في أصابعي ، ثمّ قال : يا أباعبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه و شبّك أصابعه في أصابعه إلاّ تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي .

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن يحيى الحلبيّ ، عن

الحبّ أو عبّر عن الاقبال بالوجه إلى الأشدّ كذلك إشعاراً بأنّ الاقبال يكون لهما معاً ، لكن يكون للاشدّ حبّاً أكثر كما يدلّ عليه الخبر الآتي .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور بسهل ولا يضرّ عندي ضعفه .

و كأنّ المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه فانّهما تشبهان الشبكة لا إدخال الاصابع في الاصابع كما زعم ، واليوم الشاتي الشديد البرد ، أو هو كناية عن يوم الريح للزومه لها غالباً ، و على التقديرين الوصف لأنّ تناثر الورق في مثله أكثر ، قال في المصباح : شتا اليوم فهو شات من باب قتل إذا اشتدّ برده ، و يدلّ الخبر على استحباب الغمز في المصافحة ، و لكن ينبغي أن يقيّد بما إذا لم يصل إلى حدّ اشتمل على الايذاء .

الحديث السادس : حسن .

لانّ هذا الخبر يدلّ على مدحه و إن كان راويه نفسه ، لأنّه يدلّ على أنّه

مالك الجهني قال: قال أبوجعفر عليه السلام : يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لاترى أنّك تفرّط في أمرنا ، إنّه لايقدر على صفة الله فكما لايقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا و كما لايقدر على صفتنا كذلك لايقدر على صفة المؤمن، إنّ المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه، فلايزال الله ينظر إليهما والذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق من الشّجر حتّى يفترقا ، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك.

كان مظهراً للتشيّع مذعناً به، والجهنى بضمّ الجيم و فتح الهاء.

« لا ترى » و في بعض النسخ ألاترى على الاستفهام « انّك تفرط » على بناء الافعال أو التفعيل ، فعلى الأولى من النسختين و الوجهين ظاهره أنّه نهى فى صورة النفى أى لاتظنّ انّك تفرط وتغلو في أمرنا بما اعتقدت من كمالنا و فضلنا ، فانّك كلّما بالغت فى وصفنا و تعظيمنا و مدحنا فأنت بعد مقصّراً و لا تظنّ أنّ إفراطك في أمرنا أخرجك من التشيّع بل هو دليل على تشيّعك ثمّ لما كان لقائل أن يقول: أنّ الافراط في الأمر مذموم فكيف تمدحه به ؟ فأزال ذلك بكلام مستأنف حاصله أنّهم كلّما وصفوا به من الكمال فهودون مرتبتهم ، لأنّهم ممّن لايقدر قدرهم كما أنّ الله سبحانه لن يقدر قدره بل لا يمكنكم معرفة قدر المؤمن من شيعتنا فكيف تقدرون على معرفة قدرنا ، وعلى الاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك ، فانّ المعنى ألست تزعم أنّك تبالغ في أمرنا لا تزعم ذلك فانّه لايقدر ... إلى آخر ما مرّ.

وعلى الوجهين محمول على ما إذا لم يبلغ حدّ الغلوّ و الارتفاع ، و إذا كان تفرّط على بناء التفعيل فالمعنى لا تظنّ أنّك تقصر في معرفتنا فانّها فوق طاقتكم، ولا تقدرون على ذلك و إنّما كلّفتم بقدر عقولكم ، ولا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها، فكما لم تكلّفوا كمال معرفة الله فكذالم تكلّفوا كمال معرفتنا و الاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك كما عرفت.

٧ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد ابن فضيل ، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرحل ، ثمّ مشى قليلاً ، ثمّ جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة ، فقلت : جعلت فداك أو ما كنتُ معك في المحمل ؟! فقال : أماعلمت أنّ المؤمن إذا جال جولة ثمّ أخذ بيدأخيه نظرالله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه و يقول للذنوب : تتحاتّ عنهما ،فتتحاتُّ -يا أبا حمزة- كما يتحاتُّ الورق عن الشجر فيفترقان و ما عليهما من ذنب .

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن حدّ المصافحة ، فقال : دور نخلة .

٩ ـ محمّدبن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمرو بن الأفرق ، عن أبي عبيدة،عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح : الرحل كلّ شيء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع و مركب للبعير ، و حلس و رسن و جمعه أرحل و رحل الشخص مأواه في الحضر ، ثمّ اطلق على أمتعة المسافر لأنّها هناك مأواه ، و قال : جال الفرس في الميدان تجول جولة و جولاناً قطع جانبه ، وجالوا في الحرب جولة جال بعضهم على بعض ، و جال في البلاد طاف غير مستقرّ فيها ، انتهى .

و ظاهره أنّه يكفى لاستحباب تجديد المصافحة المشى قليلا و الافتراق و إن لم يغب أحدهما عن الآخر .

الحديث الثامن : حسن كالصحيح .

و يدلّ على أنّه يكفى لاستحباب تجديد المصافحة غيبة أحدهما عن صاحبه، ولو بنخلة أو شجرة كما سيأتي ، ويمكن حمل الخبر السابق أيضاً على الغيبة أويقال يكفى إمّا غيبة مّا أو تباعدمّا .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور و معتبر عندى و في فهرست « جش »

عن صاحبه بشجرة ثمّ التقيا أن يتصافحا .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن المثنّى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه و ليصافحه ، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة .

١١ ـ عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن بقّاح ، عن سيف بن عميرة ، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم و التصافح و إذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار .

١٢ ـ عنه ، عن موسى بن القاسم، عن جدّه معاوية بن وهب أو غيره ، عن رزين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و مرّوا بمكان كثير الشجر ثمّ خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا .

١٣ ـ عنه ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن زيد بن الجهم الهلالي ، عن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا صافح الرّجل صاحبه فالّذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الّذي يدع ، ألا و إنّ الذّنوب ليتحاتّ فيما بينهم حتّى لايبقى ذنب.

عمر بدون الواو و وثّقه .

الحديث العاشر : مرسل .

« أكرم بذلك الملائكة» اى إذا لقى بعضهم بعضاً يسلّمون و يصافحون أولقوا المؤمنون فعلوا ذلك ، والأوّل أظهر .

الحديث الحادى عشر : ضعيف « بالاستغفار » بأن يقول : غفرالله لك مثلاً .

الحديث الثانى عشر : مجهول « نظر بعضهم إلى بعض» أى بالمودّة .

الحديث الثالث عشر : مرسل.

و يدلّ على استحباب عدم جذب اليد حتى يجذب صاحبه و لعلّه محمول على ما إذا لم يمتدّ كثيراً فيمل .

١٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت : ما الّذي غيّرك لي؟ قال: الّذي غيّرك لاخوانك، بلغني يا إسحاق أنّك أقعدت ببابك بوّاباً ، يردُّ عنك فقراء الشيعة ، فقلت : جعلت فداك إنّي خفت الشهرة، فقال : أفلا خفت البليّة ، أو ما علمت أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ و جلّ الرّحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا توافقا غمرتهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً و قد ستر الله عليهما ، فقلت : أليس الله عزّ و جلّ يقول : « ما يلفظ من قول إلّا لديه

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور .

في القاموس قطب يقطب قطباً و قطوباً فهو قاطب و قطوب : زوى ما بين عينيه و كلح كقطب ، قوله عليه السلام : فكانت تسعة و تسعين ، تسعة إسم كان ، و كأنّ الأنسب تسعون كما في بعض نسخ الحديث ، و في نسخ الكتاب وتسعين فالواو بمعنى مع ، و ليس في بعض الرّوايات «فكانت» فيستقيم من غير تكلّف .

و قال تعالى : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد ، إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين و عن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد » قال الطبرسي (ره) : حبل الوريد هو عرق يتفرّق في البدن ، أو عرق الحلق ، أو عرق متعلّق بالقلب و المتلقّيان الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه ، و المراد بالقعيد الملازم الذي لايبرح ، و قيل: عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيّئات و قيل : الحفظة أربعة ، ملكان بالنهار و ملكان بالليل « ما يلفظ » اى ما يتكلّم بكلام فيلفظه أي يرميه من فيه « إلّا لديه » حافظ حاضر معه و الرقيب الحافظ و العتيد المعدّ للزوم الامر ، يعنى الملك الموكّل به إمّا صاحب اليمين و إمّا صاحب الشمال ، يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى

• • • • • • • • • •

القائل ، انتهى .

قوله : فان عالم السر يعلم ، أي يكفي لصدق الآية إطلاع الرب تعالى و هو الرقيب على عباده ، وقدقال سبحانه قبل ذلك : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد».

و أقول : قد روى في ثواب الأعمال هذه الرواية أبسط من ذلك فلابأس بنقله.

روى بسندآخرعن اسحاق قال : كنت بالكوفة فيأتيني إخوان كثيرة و كرهت الشهرة فتخوفت أن أشتهر بديني فأمرت غلامي كلما جائني رجل منهم يطلبني قال ليس هو ههنا ، قال : فحججت تلك السنة فلقيت أبا عبدالله عليه السلام فرأيت منه ثقلا و تغيراً فيما بيني وبينه ، قال : قلت جعلت فداك ما الذي غيرني عندك؟ قال : الذي غيرك للمؤمنين ، قلت : جعلت فداك إنما تخوفت الشهرة و قد علم الله شدة حبي لهم ، فقال : يا اسحاق لاتمل زيارة إخوانك فان المؤمن إذا لقي أخاه المؤمن فقال له: مرحباً كتب له مرحباً إلى يوم القيامة، فاذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مأة رحمة تسعة و تسعون لأشدهم لصاحبه حباً ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حباً لصاحبه أشد إقبالا ، فاذا تعانقا غمرتها الرحمة فاذا لبثا لايريدان إلا وجهه لا يريدان غرضاً من غرض الدنيا قيل لهما : غفرلكما فاستأنفا ، فاذا أقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضهم لبعض : تنحوا عنهما فان لهما سراً وقد ستره الله عليهما .

قال اسحاق : قلت له : جعلت فداك لا يكتب علينا لفظنا و قد قال الله تعالى : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »؟ قال : فتنفس ابن رسول الله الصعداء[(١)] قال : ثم بكى حتي خضبت دموعه لحيته ، و قال: يا إسحاق إن الله تعالى إنما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالا لهما ، فاذا كانت الملائكة لا تكتب

---

(١) الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

رقيبٌ عتيد »[1]؟ فقال : يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ عالم السرّ يسمع ويُرى .

١٥ ـ عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون هو الّذي ينزع يده منه .

١٦ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعي ؛ عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لا يوصف و كيف يوصف وقال في

كتابه : «و ماقدروا الله حقّ قدره»[2] فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذلك ، وإنّ لفظهما ولا تعرف كلامهما فقد يعرفه الحافظ عليهما عالم السرّ و أخفى ، يا إسحاق فخف الله كأنّك تراه فان كنت لا تراه فانّه يراك ، فان كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت ، و إن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ استترت عن المخلوقين بالمعاصي و برزت له بها فقد جعلته في حدّ أهون الناظرين اليك .

و أقول : إنّما أوردت هذا الخبر لأ نّه كالشرح لهذه الرواية و ساير روايات هذا الباب .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

و يدلّ على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه كمامرّ .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

« وما قدروا الله حقّ قدره » أي ماعظموا الله حقّ تعظيمه أو ما عرفوا الله حقّ معرفته ، وماوصفوا الله حقّ وصفه كما هوالظاهر من هذا الخبر «فلا يوصف بقدرة»[3] كأنّه خص القدرة بالذكر لأ نّها الّتي يمكن أن تعقل في الجملة من صفاته سبحانه،

---

(١) سورة ق : ١٨ . (٢) سورة الحج :٧٤ .

(٣) وفي المتن « بقدر » وهو أصح كما يأتي في كلام الشارح (ره) ايضاً .

النبي ﷺ لا يوصف و كيف يوصف عبدٌ احتجب الله عزّ وجلّ بسبع و جعل طاعته في الأرض كطاعته [في السماء] فقال: «و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني، و فوّض إليه، و إنّا

أو هو على المثال و يمكن أن يقرء بالفتح أى بقدر، وقد مرّ هذا الجزء من الخبر فى كتاب التوحيد، و فيه بقدر و هو أصوب.

قوله عليه السلام: احتجب الله بسبع، أقول: هذه العبارة تحتمل وجوهاً شتّى نذكر بعضها «الأوّل» ما ذكره بعض العارفين: أنّه قد ورد في الحديث أنّ لله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة، لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، و على هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله عليه السلام: احتجب الله بسبع أنّه ﷺ قد ارتفع الحجب بينه و بين الله تعالى حتى بقى من السبعين ألف سبع، أقول: كأنّه قرأ الجلالة بالرفع وقدّر العائد اى احتجب الله عنه بسبع.

الثانى: أن يقرء بالرفع أيضاً و يكون تمهيداً لما بعده أى احتجب الله عن الخلق بسبع سماوات و جعله خليفة فى عباده، وناط طاعته بطاعته و فوّض إليه أمور خلقه بمنزلة ملك جعل بينه و بين رعيّته سبعة حجب و أبواب لم يمكنهم الوصول إليه بوجه، و بعث إليهم وزيراً و نصب عليهم حاكماً و كتب إليهم كتاباً، تضمّن وجوب طاعته و أنّ كلّ من له حاجة فليرجع إليه فانّ قوله قولى و أمره أمرى وحكمه حكمى، فاحتجابه بالسبع كناية عن عدم ظهور وحيه و أمره و نهيه وتقديراته إلاّ من فوق سبع سماوات و إنّما يظهر لنا جميع ذلك ببيانه ﷺ، و هذا وجه وجيه خطر ببالى القاصر سالفاً، و إن وافقنى على بعضه بعض.

الثالث: أن يكون سياقه كما مرّ فى الوجه السابق لكن يكون المعنى أنّه حجب ذاته عن الخلق بسبع من الحجب النورانيّة وهى صفاته الكماليّة الّتي لا تصل الخلق إليها أو التنزيهيّة التى صارت أسباباً لاحتجابه عن عقول الخلق و أحلامهم،

لا نوصف و كيف يوصف قومٌ رفع الله عنهم الرّجس وهو الشكّ ، و المؤمن لا يوصف و إنّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشجر .

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحاتّ الذّنوب عن وجوههما حتّى يفترقا .

و جعله صلّى الله عليه وآله وسلّم معرّفاً لذاته و صفاته و أوامره و نواهيه لجميع الخلق ، و هذا أيضاً ممّا سنح لي .

الرابع: ان يقرء الجلالة بالنصب اى احتجب مع الله عن الخلق فوق سبع سماوات أو سبعة حجب بعد السماوات فكلّمه الله و ناجاه هناك ، وفيه بعد لفظاً ، و قال بعضهم: لعلّ المراد أنّه لا يمكن أن يوصف عبد اتّخذه الله عزّ و جلّ حجاباً بسبع سماوات و سبع أرضين وجهه إليه يستفيض منه و وجهه إلى الممكنات يفيض عليها ، أو اتّخذه حجاباً بسبع صفات الذّات لكونه مظهرها و انكشافها له ، و هي حجب نورانيّة لو انكشف وصف منها لأضاء أنوار الهداية كلّ ملتبس فصار صلّى الله عليه وآله وسلّم بانكشافها له حجاباً نورانياً مثلها ، أو أزال عنه الحجاب بسبع سماوات و سبع أرضين على أن تكون الهمزة للسلب ، فقد ترفع قدره من المحرّدات الملكوتيّة و الملائكة اللاهوتيّة ، و تنزّه قلبه من العوائق البشريّة والعلائق الناسوتيّة ، و يمكن أن يكون إشارة إلى ما وصل إليه من حجب المعراج ، انتهى .

ولا يخفى ما في الجميع من الخبط و التشويش لاسيّما في همزة السلب ، وقد مرّ معنى التفويض في بابه .

قوله عليه السلام : و هو الشكّ اى لا يعتريهم شكّ في شيء ممّا يسئلون أو يقولون بل يعلمون جميع ذلك بعين اليقين ، و هذه درجة رفيعة تقصر العقول عن إدراكها .

الحديث السابع عشر: صحيح وقدمر .

١٨ ـ علي ُّبن إبراهيم، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة .

١٩ ـ عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة ، فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ياحذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني ؟ فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرغبة و لكنني كنت جنباً فلم اُحب أن تمس يدي يدك و أنا جنب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

٢٠ ـ الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عز وجل لا يقدر أحد قدره و كذلك لا يقدر

الحديث الثامن عشر : ضعيف على الاشهر .

و السخيمة الضغينة و الحقد و الموجدة في النفس .

الحديث التاسع عشر : كالسابق .

« بيدك الرغبة » كأن الباء بمعنى في أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة ، و قيل : الباء للسببية و الرغبة بمعنى المرغوب ، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلائق وهو الجنة وهو تكلف بعيد .

قوله صلى الله عليه وآله : أما تعلم؟ ظاهره أن الجنابة لا تمنع مصافحة المعصومين عليهم السلام ، و يمكن أن يكون عذره مقبولا لكن لما علم صلى الله عليه وآله منه عدم اهتمامه في أمر المصافحة حثه عليها بذلك ، ويؤيده ما روى أن أبا بصير دخل جنباً على الصادق عليه السلام فقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء ؟.

الحديث العشرون : موثق .

«لا يقدر» على بناء الفاعل كيضرب وقدره منصوب و مفعول مطلق للنوع ، أي

قدر نبيّه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما حتّى يفترقا ، كما تتحاتّ الريح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رفاعة قال :سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

﴿باب المعانقة﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا :

حق ّقدره كمامرّ في قوله تعالى : « ما قدروالله حقّ قدره»(١) .

قوله عليه السلام : كماتتحاتّ ، الظاهر كماتحتّ كمافي ثواب الأعمال ، فانالتحاتّ لازم إلاّأن يتكلّف بنصب الريح على الظرفية الزمانيّة بتقديرمضاف أى يوم الريح و رفع الورق بالفاعليّة ، في القاموس : حتّه فركه و قشره فانحتّ وتحاتّ و الورق سقطت كانحتت و تحاتت و الشيء حطّه .

الحديث الحادى و العشرون : صحيح .

«مصافحةالمؤمن» كأنّ المعنى مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين ، أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة لو تيسّرت له ، و يؤمى إلى أنّ المؤمن الكامل أفضا من الملك .

باب المعانقة

الحديث الاول : ضعيف .

قوله: يزوره ، حال مقدّرة ، وعارفاً حال محقّقة عن فاعل خرج و كأنّ المراد

---

(١) سورة الحج : ٧٤ .

أيّما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حسنة و محيت عنه سيّئة و رفعت له درجة ، و إذا طرق الباب فتحت له أبواب السّماء فإذا التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثمّ باهى بهما الملائكة ، فيقول :

بعرفان حقّه أن يعلم فضله و أنّ له حق الزيارة و الرعاية و الاكرام ، فيرجع إلى أنّه زاره لذلك ، و أنّ الله تعالى جعل له حقّاً عليه لا للاغراض الدنيويّة ، والظاهر أنّ محو السيّئة ليس من جهة الحبط بل هو تفضّل زائد على الحسنة ، و قال الجوهرى: عانقه إذا جعل يديه على عنقه و ضمّه إلى نفسه ، و تعانقا و اعتنقا فهو عنيقه ، انتهى .

و كأنّه لا خلاف بيننا في استحباب المعانقة إذا لم يكن فيها غرض باطل أو داعى شهوة أو مظنّة هيجان ذلك ، كالمعانقة مع الامرد و كذا التقبيل ، و استحب المعانقة جماعة من العامّة أيضاً وأبو حنيفة كرهها ، ومالك رآها بدعة و أنكر سفيان قول مالك و احتجّ عليه بمعانقته صلّى الله عليه وآله وسلّم جعفراً حين قدم من الحبشة ، فقال مالك : هو خاصّ بجعفر ، فقال سفيان : ما يخصّ جعفراً يعمّنا فسكت مالك .

قال الآبى : سكوته يدلّ على ظهور حجّة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ، قال القرطبى : هذا الخلاف إنّما هو في معانقة الكبير و أمّا معانقة الصغير فلا أعلم خلافاً في جوازها ، و يدلّ على ذلك أنّ النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم عانق الحسن رضى الله عنه ، انتهى .

و أقول : روى الشهيد قدّس سرّه في الأربعين باسناده عن ابن بسطام قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتي رجل فقال : جعلت فداك إنّى رجل من أهل الجبل و ربما لقيت رجلا من إخوانى فالتزمته فيعيب عليّ بعض الناس و يقولون : هذه من فعل الاعاجم وأهل الشرك ؟ فقال عليه السلام : ولم ذاك فقد التزم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جعفراً

انظروا إلى عبديّ تزاورا وتحابّا فيّ، حقّ عليّ ألاّ اعذّبهما بالنّار بعد هذاالموقف، فإذا انصرف شيّعه الملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه، يحفظونه من بلاء الدّنيا و بوائق الآخرة إلى مثل تلك اللّيلة من قابل فإن مات فيما بينهما اُعفي من الحساب و إن كان المزور يعرف من حقّ الزّائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور كان له مثل أجره.

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلاّ وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدّنيا قيل لهما: مغفوراً

و قبّل بين عينيه، وفتح أبواب السّماء إمّا كناية عن نزول الرحمة عليه أو إستجابة دعائه، وإقباله تعالى عليهما بوجهه كناية عن غاية رضاه عنهما أو توجيه رحمته البالغة إليهما.

«إلى عبدى» على التثنية «بعدد نفسه»(1) بالتحريك، و«خطاه» بالضمّ «و كلامه» أى جمله و كلماته أوحروفه، قال الجوهرى: الخطوة بالضمّ ما بين القدمين وجمع القلّة خطوات و خطوات و الكثير خطا، و الخطوة بالفتح المرّة الواحدة، والجمع خطوات بالتحريك و خطاء مثل ركوة و ركاء، انتهى.

و المراد بعدد جميع ذلك ذهاباً و إياباً أو إياباً فقط، والأوّل أظهر و كأنّ ذكر الليلة لأنّ العرب تضبط التواريخ باللّيالى، أو ايماء إلى أنّ الزيارة الكاملة هى أن يتمّ عنده إلى الليل، و قيل: لأنّهم كانوا للتقيّة يتزاورون باللّيل.

الحديث الثانى: حسن موثق.

و الالتزام فى اللغه الاعتناق و المرادهنا إمّا إدامة الاعتناق طويلا، أو المراد بالاعتناق جعل كلّ منهما يديه في عنق الآخر، وبالالتزام ضمّه إلى نفسه والالتصاق به، كما يسمّى المستجار بالملتزم لذلك، قوله: مغفوراً لكما، منصوب بمحذوف أى

---

(1) وفى المتن: «عدد نفسه» بدون الباء.

لكما فاستأنفا فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحّوا عنهما فإنّ لهما سرّاً و قد ستر الله عليهما. قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عزّ وجلّ: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»(١) قال: فتنفّس أبو عبدالله عليه السلام الصعداء ثمّ بكى حتّى اخضلّت دموعه لحيته و قال: يا إسحاق إنّ الله تبارك و تعالى إنّما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما

أى إرجعا، أو كونا، و قيل: هو مفعول به لفعل محذوف بتقدير أعرفا مغفوراً، و نائب الفاعل ضمير مستتر فى المغفور، و لكما ظرف لغو متعلّق بالمغفور، و الفاء في قوله: فاستأنفا للتعقيب أو للتفريع على أعرفا ومفعوله محذوف، اى استأنفا العمل و يمكن أن يقدّر حرف النداء قبل مغفوراً، أو يكون حالاً عن فاعل فاستانفا، و يكون الضمير في لكما نائباً للفاعل كما هو مذهب البصريّين، أو النائب للفاعل الضمير المستتر في المغفور، الراجع الى مصدر المغفور كما هو مذهب ابن درستويه و أتباعه، أو لكما ظرف مستقرّ نائب للفاعل كما هو مختار الكوفيّين، و الفاء للتفريع على مضمون جملة فاذا التزما «الخ».

و قال: السرّ هو التصوّرات الباطلة الّتي يلقيها الشيطان في قلب المؤمن وهو يتأذّى بذلك و لا يضرّ بآخرته لأنّها محض التصوّر فيشكو ما يلقى من ذلك إلى أخيه، انتهى.

و الصّعداء منصوب على أنّه مفعول مطلق للنوع، قال الجوهرى: الصّعداء بالمدّ تنفّس ممدود. وقال: اخضلّت الشيء فهو مخضل إذا بللته، و قوله: و إن كانت، يحتمل الوصليّة و الشرطيّة «عالم السرّ و أخفى» إشارة إلى قوله تعالى: «و إن تجهر بالقول فانّه يعلم السرّ و أخفى»(٢) والمشهور بين المفسّرين أنّ السرّ ما حدث به غيره خافضاً به صوته، و أخفى ما يحدث به نفسه و لا يلفظ به، و قيل: السرّ ما

---

(١) سورة ق: ١٨. (٢) سورة طه: ٧.

و إنّه و إن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرّ و أخفى .

﴿ باب التقبيل ﴾

١ـ أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن الحسين بن أحمد المنقري ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لكم

يضمره الانسان فلم يظهره ، وأخفى من ذلك ما وسوس إليه ولم يضمره ، و قيل: السرّ ما تفكّرت فيه ، وأخفى ما لم يخطر ببالك و علم الله أنّ نفسك تحدث به بعد زمان.

و أقول : يحتمل أن يكون المراد بالسرّ ما خطر بباله و لم يظهره و أخفى ما علم أنّه كان من نفسه ولم يعلم هو به كالرياء الخفيّ الذى صار باعثاً لعمله و هو يظنّ أنّ عمله خالص لله وكالصفات الذميمة الّتي يرى الانسان أنّه طهر نفسه منها ، ويظهر بعد مجاهدة النفس أنّها مملوّة منها ، و كلّ ذلك ظاهر لمن تتبّع عيوب نفسه ، والله الموفّق .

باب التقبيل

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام: تعرفون، على بناء المجهول كأنّه إشارة إلى قوله تعالى :« سيماهم في وجوههم من أثر السجود »[1] ولا يلزم أن يكون المعرفة عامّة بل تعرفهم بذلك الملائكة و الأئمّة صلوات الله عليهم ، كماورد في قوله تعالى : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»[2] أنّ المتوسّمين هم الأئمة عليهم السلام، ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمّل من المؤمنين أيضاً و إن لم يروا النور ظاهراً ، و تفرّس أمثال هذه الامور قد يحصل

---

(١) سورة الفتح : ٢٩ . (٢) سورة الحجر : ٧٥ .

لنوراً تعرفون به في الدّنيا ، حتّى أنّ أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته .

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ [يد] رسول الله صلى الله عليه وآله أو

لكثير من الناس بمجرّد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً كما أنّ الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيماها العداوة و إن لم ترها أبداً ، و مثل ذلك كثير .

و قوله : حتّى إنّ أحدكم ، يحتمل وجهين : الاوّل : أنّ الله عزّوجلّ إنّما جعل موضع القبلة المكان الخاصّ من الجبهة لأنّه موضع النور ، والثاني : انّ المؤمن إنّما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً و إن لم يرالنور و لم يعرفه ، و يدلّ على أنّ موضع التقبيل في الجبهة .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام أو من أريد به رسول الله من الائمّة عليهم السلام إجماعاً و غيرهم من السادات و العلماء على الخلاف ، و إن لم أرفي كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة قال بعض المحقّقين: لعلّ المراد بمن أريدبه رسول الله الائمّة المعصومين عليهم السلام كمايستفاد من الحديث الآتي .

و يحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمرالله معاً العاملين بعلمهم ، والهادين للناس ممّن وافق قوله فعله ، لأنّ العلماء الحقّ ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الشهيد قدّس الله روحه في قواعده : يجوز تعظيم المؤمن بماجرت به عادة الزمان و إن لم يكن منقولاً عن السّلف لدلالة العمومات عليه ، قال تعالى : « ذلك و من يعظّم شعائرالله فانّها من تقوى القلوب » (١) و قال

---

(١) سورة الحج : ٣٢ .

من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

تعالى: «ذلك ومن يعظّم حرمات الله فهو خير له عند ربّه»[1] ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تباغضوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا و لا تقاطعوا و كونوا عباد الله إخواناً ، فعلى هذا يجوز القيام و التعظيم بانحناء وشبهه ، وربما وجب إذا أدّى تركه إلى التباغض و التقاطع أو إهانة المؤمن وقد صحّ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام إلى فاطمة عليها السلام و إلى جعفر رضي الله عنه لمّا قدم من الحبشة و قال للانصار : قوموا إلى سيّدكم و نقل أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قام لعكرمة بن أبي جهل لمّا قدم من اليمن فرحاً بقدومه .

فان قلت : قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يتمثّل له الناس أو الرّجال قياماً فليتبوّأ مقعده من النار ؟ ونقل أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لايقومون لعلمهم كراهته ذلك ، فاذا فارقهم قاموا حتّى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه ؟

قلت : تمثّل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم لاهذا القيام المخصوص القصير زمانه ، سلّمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبّراً وعلوّاً على الناس، فيؤاخذ من لايقوم له بالعقوبة، أمّا من يريده لدفع الاهانة عنه و النقيصة له فلا حرج عليه ، لأنّ دفع الضرر عن النفس واجب ، وأمّا كراهته صلى الله عليه وآله وسلم فتواضع لله عزّ وجلّ و تخفيف على أصحابه ، و كذا ينبغي للمؤمن أن لا يحبّ ذلك وأن يؤاخذ نفسه بمحبّة تركه إذا مالت إليه ، و لأنّ الصّحابة كانوا يقومون كما في الحديث و يبعد عدم علمه صلى الله عليه وآله وسلم بهم مع أنّ فعلهم يدلّ على تسويغ ذلك ، و أمّا المصافحة فثابتة من السنّة و كذا تقبيل موضع السجود و تقبيل اليد ، فقد ورد أيضاً في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحاتّت ذنوبهما و كان أقربهما إلى الله سبحانه أكثرهما بشراً لصاحبه ، وفي

(١) سورة الحج : ٣٠ .

٣ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسي ، عن علي بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها ، فقال : أما إنّها لاتصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ناولني يدك أقبّلها فأعطانيها ، فقلت :جعلت فداك رأسك ففعل فقبّلته ، فقلت : جعلت فداك رجلاك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ،

الكافي للكليني (ره) في هذه المقامات أخبار كثيرة ، و أمّا المعانقة فجائزة أيضاًلما ثبت من معانقةالنبي صلّى الله عليه وآله جعفراً واختصاصه به غير معلوم ، و في الحديث أنّه قبّل بين عيني جعفر عليه السلام مع المعانقة ، وأمّا تقبيل المحارم على الوجه فجايزمالم يكن لريبة أو تلذّذ .

الحديث الثالث : مجهول .

و يدلّ على المنع من تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام لكنّ الخبر مع جهالته ليس بصريح في حرمته بل ظاهره الكراهة .

الحديث الرابع : موثق كالصحيح .

«أقسمت» أقول : يحتمل وجوهاً : « الأوّل » أن يكون على صيغة المتكلّم و يكون إخباراً أى حلفت أن لا أعطى رجلى أحداً يقبّلها إمّا لعدم جوازه أو عدم رجحانه أوللتقيّة ، وقوله : بقي شيء ، استفهام على الانكار أى هل بقي احتمال الرخصة و التجويز بعد القسم ؟

الثاني : أن يكون إنشاء للقسم ومناشدة ، أى أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة و هل بقى بعد مناشدتى إيّاك من طلبك التقبيل شيء ؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليد و الرأس شيء تطلبه ؟

الثالث : ما كان يقوله بعض الأفاضل : و هو أن يكون المعنى أقسمت قسمة

أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء !.

٥ - محمّد بن يحيى، عن العمركي بن عليّ، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبّل للرّحم ذا قرابة فليس عليه شيء ، وقبلة الأخ على الخدّ و قبلة الإمام بين عينيه .

بيني و بين خلفاء الجور فاخترت اليد و الرأس وجعلت الرّجل لهم ، بقي شيء ؟ أي ينبغي أن يبقى لهم شيء لعدم التضرّر منهم.

الرابع : ما قال بعضهم أيضاً أنّه أقسمت بصيغة الخطاب على الاستفهام للانكار أي أقسمت أن تفعل ذلك فتبالغ فيه ؟ وبقي شيء ؟ على الوجه السابق .

الخامس : ماذكره بعض أفاضل الشارحين وهو أن أقسمت على صيغة الخطاب و «ثلاثاً» كلام الامام عليه السلام ، أي أقسمت قسماً لتقبيل اليد وآخر لتقبيل الرأس ، و آخر لتقبيل الرجلين ، و فعلت اثنين و بقي الثالث و هو تقبيل الرجلين فافعل فانه يجب عليك .

السادس : ما قيل أنّ أقسمت بصيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظّ و النصيب ، أي أخذت حظّك و نصيبك و ليبق شيء مما يجوز أن يقبّل للتقيّة .

و أقول : لا يخفي ما في الوجوه الأخيرة من البعد والركاكة ، ثمّ انّه يحتمل على بعض الوجوه المتقدمة أن يكون المراد بقوله بقي شيء ؟ التعريض بيونس وأمثاله، أى بقي شيء آخر سوى هذه التواضعات الرسميّة والتعظيمات الظاهريّة و هوالسعي في تصحيح العقائد القلبيّة و متابعتنا في جميع أعمالنا و أقوالنا ، و هي أهمّ من هذا الّذي تهتمّ به لأنّه عليه السلام كان يعلم أنّه سيضلّ و يصير فطحيّاً ، و أمّا قوله :رأسك فيحتمل الرفع و النصب و الأخير أظهر ، أي ناولني رأسك ، وقوله: فرجلاك مبتدء و خبره محذوف اى أريد أقبلهما أو ماحالهما أى يجوز لى تقبيلهما ؟

الحديث الخامس : صحيح .

«من قبّل للرحم» أى لا للشهوة والأغراض الباطلة ، وقبلة الأخ أي النسبي أو

٦ ـ وعنه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الصبّاح مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلاّ للزوجة [أ] و الولد الصغير .

﴿باب تذاكر الاخوان﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : شيعتنا الرّحماء بينهم ، الّذين إذاخلوا ذكروا الله [إنّ ذكرنا من ذكرالله] إنّا إذا ذكرنا ذكرالله و إذا ذكر عدوّنا ذكر الشيطان .

الايماني ، وقبلة الامام ، الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول ، و قيل : إلى الفاعل أي قبلة الامام ذا قرابته بين العينين و كأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك بجعفر رضي الله عنه ، ولا يخفي مافيه .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

و كأنّ المراد بالزوجة ما يعمّ ملك اليمين .

باب تذاكر الاخوان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« شيعتنا الرحماء » الرحماء جمع رحيم أي يرحم بعضهم بعضاً « الذين » خبر بعد خبر أو صفة للرحماء « إنّا إذا ذكرنا » أي ذكرالله المذكور يشمل ذكرنا لأنّ ذكر صفاتهم و كمالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم شكر لأعظم نعم الله تعالى و عبادة له بأفضل العبادة ، أو باعتبار كمال الاتّصال بينهم وبينه تعالى كأنّ ذكرهم ذكرالله ، و إذاذكرعدوّهم ذكرالشيطان لأنّه من أعوانه فان ذكرهم بخير فكأنّما ذكر الشيطان بخير ، وإن لعنهم كان له ثواب لعن الشيطان .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تزاوروا فانّ في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا ، و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فان أخذتم بها رشدتم و نجوتم و إن تركتموها ضللتم و هلكتم ، فخذوا بها و أنا بنجاتكم زعيم .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الوشّاء ، عن منصور بن يونس عن عبّاد بن كثير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي مررت بقاص يقصّ و هو يقول : هذا المجلس [الّذي] لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : هيهات هيهات ، أخطأت أستاههم الحفرة ، إنّ لله ملائكة سيّاحين ، سوى الكرام الكاتبين ،

الحديث الثاني : ضعيف .

« إحياء لقلوبكم » لأنّه يوجب تذكّر الامامة و علوم الائمّة عليهم السلام و حياة القلب بالعلم و الحكمة « و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض » لاشتمالها علي حقوق المؤمنين بعضهم على بعض ، و لأنّ الاهتمام برواية أحاديثنا يوجب رجوع بعضكم إلي بعض « و أنا بنجاتكم زعيم » اي كفيل و ضامن « إن أخذتم بها » قال في المصباح : زعمت بالمال زعماً من باب قتل و منع كفلت به فأنا زعيم به .

الحديث الثالث : ضعيف .

والقاصّ راوى القصص ، و المراد هنا القصص الكاذبة الموضوعة ، و ظاهر أكثر الأصحاب تحريم استماعها كما يدلّ عليه قوله تعالى : « سمّاعون للكذب »[1] ويمكن أن يكون المراد هنا وعّاظ العامّة و محدّثوهم فانّ رواياتهم أيضاً كذلك « لا يشقى به جليس » أى لا يصير شقيّاً محروماً عن الخير من جلس معهم ، قال الراغب : الشقاوة خلاف السعادة ، وقد شقي يشقى شقوة و كما أنّ السّعادة في الأصل ضربان : أخرويّة و دنيويّة ، ثمّ الدنيويّة ثلاثة أضرب : نفسيّة و بدنيّة و خارجيّة ، كذلك الشقاوة

---

(١) سورة المائدة : ٤١ .

فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد قالوا : قفوا فقدأصبتم حاجتكم ، فيجلسون، فيتفقّهون معهم فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن المستورد النخعي ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من الملائكة الّذين في السماء ليطلعون إلى الواحد و الاثنين و الثلاثة و هم يذكرون فضل آل محمّد قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم و كثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟

على هذه الأضرب ، و قال بعضهم : قديوضع الشقا موضع التعب نحو شقيت في كذا، و كلّ شقاوة تعب و ليس كلّ تعب شقاوة « اخطأت أستاههم الحفرة » الخطأ ضدّ الصواب و الأخطاء عند أبى عبيد الذهاب إلى خلاف الصّواب مع قصد الصواب ، و عند غيره : الذهاب إلى غير الصّواب مطلقا عمداًأوغير عمد ، و الاستاه بفتح الهمزة والهاء أخيراً جمع الإست بالكسر ، و هى حلقة الدبر و أصل الاست سته بالتحريك و قد يسكن التّاء ، حذفت الهاء و عوّضت عنها الهمزة ، و المراد بالحفرة الكنيف الّذى يتغوّط فيه و كأنّ هذا كان مثلا سائراً يضرب لمن استعمل كلاماً في غير موضعه أو أخطأخطئاًفاحشاً، وقد يقال : شبّهت أفواههم بالأستاه تفضيحاً لهم، و تكرير هيهات أى بعد هذاالقول عن الصواب للمبالغة في البعد عن الحقّ، و السياحة و السيح الذهاب في الأرض للعبادة « فيتفقّهون معهم » أى يطلبون العلم و يخوضون فيه ، و في بعض النسخ فيتّفقون أى يصدّقونهم أو يذكرون بينهم مثل ذلك « عادوا » أى الملائكة « مرضاهم » اي مرضى القوم .

الحديث الرابع : مرسل .

«إلى الواحد» بأن يذكرو احد ويستمع الباقون أو يذكر و يتفكّر في نفسه و كلمة « في » في قوله : في قلّتهم بمعنى مع « يصفون » أى يعتقدون أو يذكرون و

قال: فتقول الطائفة الاُخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

٥ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن مسكان، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: أتخلون و تتحدّثون و تقولون ما شئتم؟ فقلت: إي والله إنّا لنخلو و نتحدّث و نقول ما شئنا، فقال: أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إنّي لاُحبّ ريحكم و أرواحكم؛ و إنّكم على دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد.

٦ ـ الحسين بن محمّد؛ و محمّد بن يحيى جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن أحمد بن زكريّا، عن محمّد بن خالد بن ميمون، عن عبدالله بن

الأخير أنسب، و ذلك إشارة إلي الوصف.

الحديث الخامس: مجهول.

«ما شئتم» أى من فضائلنا أو ذمّ أعادينا و لعنهم و رواية أحاديثنا من غير تقيّة «لوددت» بكسر الدال الاولى وفتحها أى أحببت أوتمنّيت و فيه غاية الترغيب فيه و التحريص عليه «لاُحبّ ريحكم» و سيأتى في الروضة رياحكم، أى ريحكم الطيّبة وأرواحكم جمع الرّوح بالضمّ أو بالفتح بمعنى النسيم، و كأنّ الأول كناية عن عقائدهم ونيّاتهم الحسنة كما سيأتي أنّ المؤمن إذا قصد فعل طاعة يستشمّ الملك منه رائحة حسنة، و الثاني عن أقوالهم الطيّبة، في القاموس: الرّوح بالضمّ ما به حياة الأنفس و بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح، و الريح جمعه أرواح و أرياح ورياح والريح الغلبة والقوة والرحمة والنصرة والدولة والشيء الطيّب والرائحة «فأعينوا» اي فأعينوني على شفاعتكم و كفالتكم بورع عن المعاصى و اجتهاد في الطاعات.

الحديث السادس: مجهول.

وقوله: فصاعداً منصوب بالحاليّة و عامله محذوف وجوباً أى أذهب في العدد

سنان، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلاّ حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمّنوا و إن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم و إن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله و سألوه قضاها و ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلاّ حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين، فإن تكلّموا تكلّم الشيطان بنحو كلامهم و إذا ضحكوا ضحكوا معهم و إذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان

صاعداً «فان دعوا بخير» أى ما يوجب السعادة الاُخرويّة كتوفيق العبادة و طلب الجنّة أو الاستعاذة من النّار ونحوها أو الأعمّ منها و من الاُمور المباحة الدنيويّة كطول العمر وكثرة المال والأولاد وأمثال ذلك، فيكون إحترازاً عن طلبه الاُمور المحرّمة، و كذا الشرّ يشمل الشرور الدنيويّة والاُخرويّة، فيكون سؤال الحاجة تعميماً بعد التخصيص، وعلى الأوّل تكون الفقرتان الاُوليان للآخرة، وهذه للدنيا و التشفّع المبالغة في الشفاعة، قال الجوهرى: استشفعته إلى فلان أى سألته أن يشفع لى إليه، و تشفّعت إليه في فلان فشفّعنى فيه تشفيعاً.

و التأمين قول آمين و معناه اللّهم استجب لي، و في النهاية فيه: انّ رجلا كان ينال من الصحابة يعنى الوقيعة فيهم، يقال: منه نال ينال نيلاً إذا أصاب، و في القاموس: نال من عرضه سبّه «فمن ابتلي من المؤمنين بهم» أى بمجالستهم.

«فاذا خاضوا» قال الجوهرى: خاض القوم في الحديث وتخاوضوا أى تفاوضوا فيه «في ذلك» أى في النيل من أولياء الله وسبّهم وهو إشارة إلى قوله تعالى: «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزؤ بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره إنّكم إذاً مثلهم إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً»[1] وقال على بن ابراهيم في تفسيره: «آيات الله» هم الائمّة عليهم السلام، و في تفسير

---

(١) سورة النساء: ١٤٠.

ولا جليسه ، فإنّ غضب الله عزّ وجلّ لا يقوم له شي‌ء و لعنته لا يردّها شي‌ء ، ثمّ قال صلوات الله عليه: فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ، ولو حلب شاة أو فواق ناقة.

العياشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها : إذا سمعت الرجل يجحد الحقّ و يكذّب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده وقوله تعالى : «إنّكم إذاً مثلهم» قيل : اى في الكفر إن رضيتم به و إلاّ ففى الاثم لقدرتكم على الانكار أو الاعراض ، و قال سبحانه أيضاً : « و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره » (١).

« ولا يكن شرك شيطان» بالكسر أى شريكه إن شاركهم ، ولا جليسه إن لم يشاركهم ، وكان ساكناً ، ومن قرء الشرك بالتحريك بمعنى الحبالة او فسّر الشرك بالنصيب فقد صحّف لفظاً أو معنى .

قوله : لا يقوم له شي‌ء ، أى لا يدفعه أو لا يطيقه ولا يقدر على تحمّله ، وقد دلّت الرواية و الآيتان على وجوب قيام المؤمن و مفارقته لأعداء الدين عند ذمّهم أولياء الله ، وعلى لحوق الغضب و اللعنة به مع القعود معهم ، بل دلّت الآية ظاهراً على أنّه مثلهم في الفسق و النفاق و الكفر ، ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك أو رضاه به ، و إلاّ فظاهر بعض الروايات أنّ العذاب بالهلاك إن نزل يحيط به ، و لكن ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى ، و ظاهر بعضها أنّ اللعنة إذا نزلت تعمّ من في المجلس ، و الاحوط عدم مجالسة الظلمة و أعداء الله من غير ضرورة .

ثمّ بيّن عليه السلام حكمه إذا لم يقدر على المفارقة بالكلّيّة للتقيّة أو غيرها بقوله: فان لم يستطع فلينكر بقلبه .

قوله : ولو حلب شاة، حلب مصدر منصوب بظرفيّة الزمان بتقدير زمان حلب، و كذا الفواق و كأنه أقلّ من الحلب أى يقوم لاظهار حاجة و عذر ولو بأحد هذين

---

(١) سورة الانعام : ٦٨ .

٧ ـ و بهذا الإسناد، عن محمد بن سليمان، عن محمد بن محفوظ، عن أبي المغرا قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى لا بليس و جنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض، قال: وإنّ المؤمنَين يلتقيان فيذكران الله ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاّ تخدّد حتّى أنّ روحه لتستغيث من شدّة مايجد من الألم فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً.

المقدارين من الزمان، قال في النهاية: فيه أنّه قسّم الغنائم يوم بدر عن فواق أي في قدرفواق ناقة، وهو ما بين الحلبتين من الراحة و تضمّ فاؤه و تفتح، و ذلك لأنّها تحلب ثمّ تراح حتّى تدرّ ثمّ تحلب، و في القاموس: الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و تفتح، أو مابين فتح يديك وقبضها على الضرع.

الحديث السابع: كالسابق.

وفي القاموس: نكى العدوّ و فيه نكاية قتل وجرح و في النهاية: يقال: نكيت في العدوّ أنكى نكاية فأنا ناك إذا اكثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلك، وقد يهمز لغة فيه، وفي القاموس: المضغة بالضمّ قطعة لحم وغيره، وقال: خدّد لحمه وتخدّد هزل ونقص، وخدّده السّير لازم متعدّ، و قال: خسأ الكلب كمنع خسئاً و خسوءاً طرده، و الكلب بعد كانخسأ و خسىء، و قال: حسر كفرح عليه حسرة و حسراً تلهّف فهو حسير، و كضرب وفرح أعيا كاستحسر فهو حسير، و قال: الدّحر الطرد و الابعاد.

﴿باب﴾

﴿ادخال السرور على المؤمنين﴾

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّ مؤمناً فقد سرّني و من سرّني فقد سرّ الله .

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن رجل من أهل الكوفة يكنّى أبومحمّد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسّم الرّجل في وجه أخيه حسنة و صرف القذى عنه حسنة ، و ما عبدالله بشيء .

باب ادخال السرور على المؤمنين

الحديث الاول : صحيح .

و سرور الله تعالى مجاز ، و المراد ما يترتّب على السرور من اللطف والرحمة ، أو باعتبار أنّ الله سبحانه لمّا خلط أوليائه بنفسه جعل سرورهم كسروره ، و سخطهم كسخطه ، و ظلمهم كظلمه ، كماورد في الخبر ، وسرور المؤمن يتحقّق بفعل أسبابه و موجباته كأداء دينه أو تكفّل مؤنته أوستر عورته أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسئلته ، و قيل : السرور من السرّ و هو الضمّ و الجمع لما تشتّت ، و المؤمن إذا مسّته فاقة أوعرضت له حاجة فاذا سددت فاقته و قضيت حاجته و رفعت شدّته فقد جمعت عليه ما تشتّت من أمره ، و ضممت ما تفرّق من سرّه ففرح بعد همّه ، و استبشر بعد غمّه و يسمّى ذلك الفرح سروراً .

الحديث الثاني : ضعيف .

«حسنة» أي خصلة حسنة توجب الثواب «و صرف القذى عنه» القذى يحتمل

أحبّ إلى الله من إدخال السّرور على المؤمن .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالله بن مسكان عن عبيدالله بن الوليد الوصّافي قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ فيما ناجى الله عزّوجلّ به عبده موسى عليه السلام قال : إنّ لي عباداً اُبيحهم جنّتي و اُحكّمهم فيها قال : يا ربّ ومن هؤلاء الّذين تبيحهم جنّتك و تحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً ، ثمّ قال : إنّ مؤمناً كان في مملكة جبّار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلّه و أرفقه و أضافه فلمّا حضره الموت أوحى الله عزّ و جلّ إليه : و عزّتي و جلالي لو كان [لك] في

الحقيقة ، و أن يكون كناية عن دفع كلّ ما يقع عليه من الأذى ، قال في النهاية : فيه جماعة على أقذاء ، الأقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو طين أووسخ أو غير ذلك ، أراد أنّ اجتماعهم يكون فساداً في قلوبهم فشبّهه بقذى العين و الماء و الشراب .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« أبيحهم جنّتي » أى جعلت الجنّة مباحة لهم ولا يمنعهم من دخولها شيء ، أو يتبوّؤن منها حيث يشاؤن كما أخبر الله منهم بقوله : «وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين» (١).

«و أحكّمهم فيها» اى أجعلهم فيها حكّاماً يحكمون على الملائكة و الحور و الغلمان بما شاؤا أويشفعون و يدخلون فيها من شاؤا ، في القاموس : حكّمه في الأمر تحكيماً أمره أن يحكم وقال: ولع الرّجل ولعاً محرّكة و ولوعاً بالفتح ،و أو لعته و أولع به بالضمّ فهومولع به بالفتح ، و كوضع ولعاً وولعاناً محرّكة استخفّ

---

(١) سورة الزمر : ٧٤ .

جنّتي مسكن لأسكنتك فيها و لكنّها محرّمة على من مات بي مشركاً و لكن يانار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث شاء الله .

٤ ـ عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ و جلّ إدخال السرور على المؤمنين .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: قال : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فاُبيحه جنّتي ، فقال داود : ياربّ و ما تلك الحسنة ؟ قال :يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال داود : يا ربّ حقٌّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك .

و كذب ، وبحقّه ذهب والوالع الكذّاب ، و أولعه به أغراه به ، قوله عليه السلام: فأظلّه أي اسكنه منزلا يظلّه من الشمس ، و في القاموس : رفق فلاناً نفعه كأرفقه و في المصباح : أضفته و ضيّفته إذا أنزلته و قريته ، و الاسم الضيافة .

« يا نارهيديه » أي خوّفيه و أزعجيه و لا تؤذيه و لا تحرقيه ، في القاموس : هاده الشيء يهيده هيداً و هاداً: أفزعه و كربه وحرّكه و أصلحه كهيّده في الكلّ ، و أزاله و صرفه و أزعجه و زهره ، و كان في بعض روايات العامّة لا تهيديه قال في النهاية : و منه الحديث : يا نار لاتهيديه أي لا تزعجيه .

الحديث الرابع : ضعيف .

الحديث الخامس: حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : يدخل، يحتمل أن يكون هذا على المثال ، و يكون المراد كلّ حسنة مقبولة، كماورد: أنّ من قبل الله منه عملا واحداً لم يعذّبه .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يرى أحد كم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط ، بل و الله علينا ، بل و الله على رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ و جلّ إدخال السرور على المؤمن ، شبعة مسلم أو قضاء دينه .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن و أبشر بالسرور و الكرامة من الله عزّ و جلّ ، حتّى يقف

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، معتبر عندى .

الحديث السابع : ضعيف.

« شبعة مسلم » بفتح الشين إمّا بالنصب بنزع الخافض أى بشبعة أو بالرفع بتقدير هو شبعة او بالجرّ بدلاً أو عطف بيان للسرور و المراد بالمسلم هنا المؤمن ، و كأنّ تبديل المؤمن به للاشعار بأنّه يكفي ظاهر الايمان لذلك ، و ذكرهما على المثال .

الحديث الثامن : حسن .

« خرج معه مثال » قال الشيخ البهائى قدّس سرّه : المثال الصورة ، و « يقدم » على وزن يكرم اى يقوّيه ويشجعه ، من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة و عدم الخوف ، و يجوز أن يقرء على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر أى يتقدّمه كما قال الله : « يقدم

بين يدي الله عزّ و جلّ فيحاسبه حساباً يسيراً و يأمر به إلى الجنّة و المثال أمامه
فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري و ما زلت تبشّرني

قومه يوم القيامة » (١) و لفظ امامه حينئذ تأكيد ، انتهى .

و في القاموس : الهول المخافة من الأمر لا يدرى ماهجم عليه منه و الجمع أهوال و هوول ، و قال : أبشر فرح ، و منه أبشر بخير و بشرت به كعلم و ضرب سررت .

« بين يدى الله » اى بين يدى عرشه أو كناية عن وقوفه موقف الحساب « نعم الخارج » قال الشيخ البهائى قدّس سرّه : المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي نعم الخارج أنت ، وجملة خرجت معي و ما بعدها مفسّرة لجملة المدح أو بدل منها و يحتمل الحاليّة بتقدير قد .

قوله : أنا السرور الّذى كنت أدخلته ، قال الشيخ المتقدّم قدّس الله روحه : فيه دلالة على تجسّم الأعمال في النشأة الأخرويّة ، وقد ورد في بعض الأخبار تجسّم الاعتقادات أيضاً فالأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانيّة مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج و الاعمال (٢) والأعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانيّة مستقبحة توجب غاية الحزن و التألّم كما قاله جماعة من المفسّرين عند قوله تعالى : « يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها و بينه أمداً بعيداً » (٣) و يرشد إليه قوله تعالى : « يوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره » (٤) و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم و لم يرجع ضمير

(١) سورة هود : ٩٨ .
(٢) كذا فى النسخ و الظاهر زيادة « و الاعمال » الاولى .
(٣) سورة آل عمران : ٣٠ .
(٤) سورة الزلزلة : ٨ – ٧ .

بالسرور و الكرامة من الله حتّى رأيت ذلك ، فيقول: من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الّذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدّنيا خلقني الله عزّ و جلّ منه لا بشرك.

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن السيّاري ، عن محمّد بن جمهور قال : كان النجاشيّ و هو رجلٌ من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض

يره إلى العمل فقد أبعد، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون الحمل في قوله : أنا السرور علي المجاز، فانّه لمّا خلق بسببه فكأنّه عينه كما يرشد إليه قوله: خلقني الله منه ، ومن للسببيّة أوللابتداء، و الحاصل أنّه يمكن حمل الآيات و الأخبار على أنّ الله تعالي يخلق بازاء الأعمال الحسنة صوراً حسنة ، ليظهر حسنها للناس ، و بازاء الأعمال السيّئة صوراً قبيحة ليظهر قبحها معاينة و لا حاجة إلى القول بأمر مخالف لطور العقل لا يستقيم إلاّ بتأويل في المعاد ، و جعله في الاجساد المثاليّة و إرجاعه إلى الأمور الخياليّة كما يشعر به تشبيههم الدنيا و الآخرة بنشأتي النوم و اليقظة ، و أنّ الأعراض في اليقظة أجسام في المنام وهذا مستلزم لانكار الدين والخروج عن الاسلام ، و كثير من أصحابنا المتأخّرين رحمهم الله يتّبعون الفلاسفة القدماء و المتأخّرين والمشّائين و الاشراقيين في بعض مذاهبهم ، ذاهلين عمّا يستلزمه من مخالفة ضروريات الدين ، و الله الموفق للاستقامة على الحقّ و اليقين .

قوله : كنت أدخلته ، قيل : إنّما زيد لفظة كنت علي الماضى للدلالة علي بعد الزمان .

الحديث التاسع : ضعيف .

و يظهر من كتب الرّجال أنّ النجاشي المذكور في الخبر اسمه عبدالله وأنّه ثامن آباء أحمدبن على النجاشي صاحب الرّجال المشهور ، و في القاموس : النجاشي

أهل عمله لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ في ديوان النجاشي عليّ خراجاً و هو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً قال : فكتب إليه أبوعبدالله عليه السلام «بسم الله الرّحمن الرّحيم سرّ أخاك يسرّك الله» قال : فلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه

بتشديد الياء و بتخفيفها أفصح و تكسر نونها أو هو أفصح ، و في المصباح الدهقان معرّب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار ، ودالهمكسورة و في لغة تضمّ و الجمع دهاقين ، و دهقن الرجل و تدهقن كثر ماله ، و في القاموس: الأهواز تسع كوربين البصرة و فارس ، لكلّ كورة منها إسم و يجمعهنّ الأهواز ، و لا تفرد واحدة منها بهوز ، و هي : رامهرمز ، و عسكر مكرم ، و تستر ، وجندى سابور ، وسوس ، و سرق ، و نهر تيرى و ايذج ، و مناذر ، انتهى .

« فقال بعض أهل عمله » أي بعض أهل المواضع الّتي كان تحت عمله ، و كان عاملاً عليها ، و الديوان الدفتر الذى فيه حساب الخراج و مرسوم العسكر ، قال في المصباح : الديوان جريدة الحساب ثمّ اطلق على موضع الحساب ، و هو معرّب و أصله دوّان فأبدل من إحدى المضعفين ياء للتخفيف ، و لهذا يردّ في الجمع إلى أصله، فيقال دواوين ، و دوّنت الديوان وضعته و جمعته ، و يقال : إنّ عمر أوّل من دوّن الدواوين في العرب ، أي رتّب الجرايد للعمّال وغيرها ، انتهى .

و الخراج بالفتح ما يأخذه السّلطان من الأراضى و أجرة الارض للأراضى المفتوحة عنوة ، « يدين بطاعتك » اى يعبدالله بطاعتك و يعدّ طاعتك عبادة أويعتقد فرض طاعتك أو يعبدالله متلبّساً باعتقاد فرض طاعتك « فان رأيت » جزاء الشرط محذوف ، أي فعلت أو نفعني و يدلّ الخبر على استحباب افتتاح الكتاب بالتسمية « فلمّا ورد الكتاب عليه» أي أشرف حامله على الدخول عليه ، و إسناد الورود إليه مجاز ، وكأنّ الأظهر فلمّاورد بالكتاب ، قال في المصباح : ورد البعير و غيره الماء يرده وروداً بلغه ، و وافاه من غيردخول، وقد يكون دخولا ، و ورد زيد علينا حضر، و منه ورد الكتاب على الاستعارة ، و في القاموس : الورود الاشراف على الماء وغيره

و هو في مجلسه فلمّا خلا ناوله الكتاب و قال : هذا كتاب أبي عبدالله عليه السلام فقبّله و وضعه على عينيه و قال له : ما حاجتك ؟ قال : خراج عليّ في ديوانك ، فقال له : و كم هو ؟ قال : عشرة آلاف درهم فدعا كاتبه و أمره بأدائها عنه ثمّ أخرجه منها و أمر أن يثبتها له لقابل ثمّ قال له : سررتك ؟ فقال : نعم جعلت فداك ثمّ أمر له بمركب و جارية وغلام و أمرله بتخت ثياب في كلّ ذلك يقول له : هل سررتك؟ فيقول : نعم جعلت فداك ، فكلّما قال : نعم زاده حتّى فرغ ثمّ قال له : احمل فرش هذا البيت الّذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الّذي ناولتني فيه وارفع إليّ حوائجك قال : ففعل وخرج الرّجل فصار إلى أبي عبدالله عليه السلام بعد

دخله أولم يدخله ، انتهى .

و الضمير في دخل راجع إلى بعض أهل عمله و أمره بأدائها عنه أى من ماله أو من محلّ آخر إلى الجماعة الذين أحالهم عليه أو أعطاه الدراهم ليؤدّي إليهم لئلا يشتهر أنّه وهب له هذا المبلغ تقيّة ، وعلى الوجه الاوّل إنّما أعطاها من ماله لأنّ اسمه كان في الديوان ، و كان محسوباً عليه « ثمّ أخرجه منها » اى أخرج اسمه من دفاتر الديوان لئلاّ يحال عليه في سائر السنين .

« و أمر أن يثبتها له » أى أمر أن يكتب له أن يعطى عشرة آلاف في السنة الآتية سوى ما أسقط عنه أو لابتداء السنة الآتية إلى آخر عمله ، و قيل : أعطى ما أحاله في هذه السنة من ماله ثمّ أخرجه منها اى من العشرة آلاف ، وقوله : و أمر، بيان للاخراج أى كان إخراجه منها بأن جعل خراج أملاكه وظيفة له لا يحال عليه في ساير السنين ، واللام في قوله : لقابل، بمعنى من الابتدائيّة كمامرّ ، وفي القاموس التخت وعاء يصان فيه الثياب .

« حتّى فرغ » بفتح الراء و كسرها اى النجاشى من العطاء « ففعل » اى حمل

ذلك فحدّثه الرّجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله كأنّه قد سرّك ما فعل بي ؟ فقال : إي والله لقد سرّ الله ورسوله .

١٠ـ أبوعليّ الاشعريّ ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن منصور ، عن عمّاربن أبي اليقظان ، عن أبان بن تغلب قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن ، قال : فقال : حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك ، لو حدّثتكم لكفرتم إنّ المؤمن إذا خرج من قبره ، خرج معه مثال من قبره ، يقول له : أبشر بالكرامة من الله والسرور ، فيقول له : بشّرك الله بخير ؛ قال : ثمّ يمضي معه يبشّره بمثل ما قال وإذا مرّ بهول قال : ليس هذا لك وإذا مرّ بخير قال هذا لك فلايزال معه يؤمنه ممّا يخاف ويبشّره بما يحبّ حتّى يقف معه بين يدي الله عزّوجلّ فإذا أمر به إلى الجنّة قال له المثال : أبشر فانّ الله عزّوجلّ قد أمر بك إلى الجنّة ، قال ، فيقول : من أنت رحمك الله تبشّرني من حين خرجت من قبري وآنستني في طريقي وخبّرتني عن ربّي ؟ قال : فيقول : أنا السرور الّذي كنت تدخله على إخوانك في الدّنيا خلقت منه لأبشّرك واونس وحشتك .

الفرش و تنازع هو و خرج في الرّجل « فجعل » أى شرع الامام « يسرّ » على بناء المجهول .

الحديث العاشر : مجهول بسنديه .

قوله:من ذلك ، لمّا استشعر عليه السلام من سؤال السائل أو ممّا علم من باطنه أنّه يعدّ هذا الحقّ سهلاً يسيراً قال : حقّ المؤمن أعظم من ذلك ، أى ممّا تظنّ ، أو لمّا ظهر من كلام السائل أنّه يمكن بيانه بسهولة أو أنّه ليس ممّا يترتّب على بيانه مفسدة قال ذلك « لكفرتم » قدمرّ بيانه ، و قيل : يمكن أن يقرء بالتشديد على بناء التفعيل ، اى لنسبتم أكثر المؤمنين إلى الكفر لعجزكم عن أداء حقوقهم إعتذاراً لتركها أوبالتخفيف من باب نصر أى لسترتم الحقوق و لم تؤدّوها ، أو لم تصدّقوها

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال مثله .

١١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أحبّ الأعمال إلى الله سرور [الّذي] تدخله على المؤمن ، تطرد عنه جوعته ، أو تكشف عنه كربته .

١٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن مسكين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عزّ وجلّ من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته ، فيقول له : أبشر يا وليّ الله بكرامة من الله ورضوان ثمّ لا يزال معه حتّى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك ، فاذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثمّ لا يزال معه عند كلّ هول يبشّره ويقول له مثل ذلك ، فيقول له : من أنت رحمك الله ؟ فيقول : أنا السرور الّذي أدخلته على فلان .

١٣- الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن عبدالله ابن سنان قال : كان رجل عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ هذه الآية « والّذين يؤذون

لعظمتها ، فيصير سبباً لكفركم .

و أقول : قد عرفت أنّ للكفر معان منها ترك الواجبات ، بل السنن الأكيدة أيضاً .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

و الطرد الابعاد ، والجوع بالضمّ ضدّ الشبع ، وبالفتح مصدر أى بأن تطرد،و ذكرهما على المثال .

الحديث الثانى عشر : مجهول .

« من ذلك السرور » أى بسببه و هذا يؤيّد ما ذكرنا فى الخبر الثامن فتفطّن .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً »[1] قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : فماثواب من أدخل عليه السرور ؟ فقلت : جعلت فداك عشرحسنات فقال : إي والله وألف ألف حسنة .

١٤- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن أورمة ، عن عليّ بن يحيى ، عن الوليد بن العلاء ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً .

« بغير ما اكتسبوا » أى بغير جناية استحقّوا بها الايذاء « فقد احتملوا بهتاناً » أى فقد فعلواما هو أعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به ، فجعل ايذائهم مثل البهتان ، وقيل : يعنى بذلك أذيّة اللسان فيتحقّق فيها البهتان « و إثماً مبيناً » أى معصية ظاهرة كذا ذكره الطبرسى (ره) و قال البيضاوى : قيل: أنّها نزلت في المنافقين يؤذون عليّاً عليه السلام وكان الغرض من قرائة الآية إعداد المخاطب للاصغاء و التنبيه على أنّ ايذائهم إذاكان بهذه المنزلة كان إكرامهم و إدخال السرورعليهم بعكس ذلك ، هذا إذا كان القارى الامام عليه السلام ويحتمل أن يكون القارى الراوى و حكم السائل بالعشر لقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » [2] وتصديقه عليه السلام إمّا مبنيّ على أنّ العشر حاصل في ضمن ألف ألف أو على أنّ أقلّ مراتبه ذلك ، ويرتقي بحسب الاخلاص ومراتب السّرور إلى ألف ألف ، لقوله تعالى : « والله يضاعف لمن يشاء » [3] .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« فقد وصل ذلك » أى السرور مجازاً كما مرّ أو هو على بناء التفعيل فضمير

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٨ . (٢) سورة الانعام : ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦١ .

١٥ـ عنه ، عن إسماعيل بن منصور ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه الله عزّ وجلّ .

١٦ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه .

﴿باب﴾

(قضاء حاجة المؤمن)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن بكّار بن كردم ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يامفضّل إسمع ما أقول لك واعلم أنّه الحقّ وافعله وأخبر به علية إخوانك ، قلت : جعلت فداك وما علية إخواني ؟ قال : الرّاغبون في قضاء حوائج إخوانهم ، قال : ثمّ قال : ومن قضى

الفاعل راجع إلى المدخل « و كذلك من أدخل عليه كرباً » اى يدخل الكرب على الله و على الرسول .

الحديث الخامس عشر : كالسابق ، و المراد بالمسلم المؤمن .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

و إسناد الاشباع إلى الجوعة على المجاز ، و تنفيس الكرب كشفها .

باب قضاء حاجة المؤمن

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و كردم كجعفر و هو فى الأصل بمعنى القصير ، والعلية بكسر العين و سكون اللام قال الجوهرى : فلان من علية الناس جمع رجل عليّ أى شريف رفيع مثل

لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ و جلّ له يوم القيامة مأة ألف حاجة من ذلك أوّلها الجنّة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنّة بعد أن لا يكونوا نصّاباً ، وكان المفضّل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له : أما تشتهي أن تكون من علية الاخوان .

٢ـ عنه ، عن محمّد بن زياد قال : حدّثني خالد بن يزيد ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنّة ، فان استطعت أن تكون منهم فكن ، ثمّ قال : لنا والله ربّ نعبده لا نشرك به شيئاً .

صبيّ و صبية ، و في القاموس : علية الناس و عليهم مكسورين جلّتهم « من ذلك أوّلها » اوّلها مبتدء و من ذلك خبر و الجنّة بدل أو عطف بيان لأوّلها أو خبر مبتدء محذوف ، و يحتمل أن يكون أوّلها بدلاً لقوله من ذلك .

قوله : بعد أن لا يكونوا نصّاباً ، أقول: الناصب في عرف الأخبار يشمل المخالفين المتعصّبين في مذهبهم فغير النصّاب هم المستضعفون و سيأتي تحقيقه إنشاء الله ، مع أنّ الخبر ضعيف و تعارضه الأخبار المتواترة بالمعنى .

الحديث الثاني : كالاول بسنديه .

و المنتجب المختار ، قوله : ثم قال : لنا والله ربّ ، الظاهر أنّه تنبيه للمفضّل و أمثاله لئلا يطيروا إلى الغلوّ أو لتطيّرهم إليه لما ذكره جماعة من علماء الرجال أنّ المفضّل كان يذهب مذهب أبى الخطاب في القول بربوبيّة الصادق عليه السلام وقد أورد الكشيّ روايات كثيرة في ذمّه وأخباراً غزيرة في مدحه ، حتى روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : هو والد بعد الوالد ، وفي ارشاد المفيد ما يدلّ على ثقته وجلالته ، و مدحه عندى أقوى ، وهذا الخبر مع أنّه يحتمل وجوهاً أخر على هذا الوجه أيضاً لا يدلّ على ذمّه بل يحتمل أن يكون عليه السلام قال ذلك لئلاّ يزل لغاية محبّته و معرفته

٣ــ عنه ، عن محمّد بن زياد ، عن الحكم بن أيمن ، عن صدقة الأحدب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن زياد ، مثل الحديثين .

٤ــ علي ، عن أبيه ، عن محمّد بن زياد ، عن صندل ، عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبّ إلى [الله] من عشرين حجّة كلّ حجّة ينفق فيها صاحبها مأة ألف .

٥ــ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن

بفضائلهم فينتهى حاله إلى الغلوّ و الارتفاع ، وقيل : إنّما قال عليه السلام ذلك لبيان وجه تخصيص الفقراء بالشيعة ، و تعريضاً بالمخالفين أنّهم مشركون لاشراكهم في الامامة، و قيل : إشارة إلى أنّ ترك قضاء حوائج المؤمنين نوع من الشرك ولا يخفي مافيهما، و قيل : هو بيان أنّهم عليهم السلام لا يطلبون حوائجهم إلى أحد سوى الله سبحانه و أنّهم منزّهون عن ذلك .

الحديث الثالث : مجهول بسنديه .

وفي القاموس: حمله يحمله حملا و حملانا و الحملان بالضمّ ما يحمل عليه من الدوابّ في الهبة خاصّة ، انتهى .

و المراد هنا المصدر بمعنى حمل الغير على الفرس و بعثه إلى الجهاد أو الأعمّ منه و من الحجّ و الزيارات ، قال في المصباح : حملت الرجل على الدابّة حملا .

الحديث الرابع : كالسابق .

«مأة ألف » أي من الدراهم أومن الدنانير أي إذا أنفقها في غير حوائج الاخوان لئلّا يلزم تفضيل الشيء على نفسه .

الحديث الخامس : حسن .

الجهم عن إسماعيل بن عمّار الصيرفي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن ؟ قال : نعم ، قلت : و كيف ذاك ؟ قال : أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فانّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسبّبها له ، فان قضى حاجته ، كان قد قبل الرّحمة بقبولها وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فانّما ردّ عن نفسه رحمة من الله عزّوجل ساقها إليه وسبّبها له وذخرالله عزّوجلّ تلك الرّحمة إلى يوم القيامة حتّى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها ، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلىغيره يا إسماعيل فاذا كان يوم القيامة وهوالحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالىمن ترى يصرفها ؟ قلت : لا أظنّ يصرفها عن نفسه ، قال : لا تظنّ ولكن استيقن فانّه لن يردّها عن نفسه ، يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلّط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه فيقبره إلى يوم القيامة ،

« و سبّبها له » أى جعلها سبباً لغفران ذنوبه و رفع درجاته أو أوجد أسبابها له «قد شرعت له» أى أظهرت أو سوّغت أو فتحت أو رفعت له ، فى المصباح شرع الله لنا كذا يشرعه أظهره و أوضحه ، و شرع الباب إلى الطريق اتّصل به و شرعته أنا يستعمل لازماً و متعدّياً ، و في الصحاح : شرع لهم يشرع شرعاً سنّ .

قوله : لا أظنّ يصرفها ، كأنّه بمعنى أظنّ أنّه لا يصرفها ، لقوله عليه السلام في جوابه : لا تظنّ و لكن إستيقن ، أى يحصل لك اليقين بسبب قولى ، فانّ التكليف باليقين مع عدم حصول أسبابه تكليف بالمحال،وفي القاموس : الشجاع كغراب و كتاب الحيّة أو الذكر منها أو ضرب منها صغير ، والجمع شجعان بالكسر و الضمّ وقال: نهشه كمنعه نهسه ولسعه و عضّه أوأخذه بأضراسه و بالسين أخذه بأطراف الأسنان، و في المصباح : نهسه الكلب و كلّ ذى ناب نهساً من بابى ضرب و نفع عضّه ، وقيل: قبض عليه ثمّ نتره فهو نهّاس ، و نهست اللحم أخذته بمقدّم الأسنان للأكل ، و اختلف في جميع الباب فقيل بالسين المهملة و اقتصر عليه ابن السكّيت ، و قيل :

مغفوراً له أو معذّباً .

٦ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عزّ وجلّ له ستّة آلاف حسنة ومحا عنه ستّة آلاف سيّئة ورفع له ستّة آلاف درجة ـقال : وزاد فيه إسحاق بن عمّار ـ وقضى له ستّة آلاف حاجة ، قال : ثمّ قال : وقضاء

جميع الباب بالسين و الشين نقله ابن فارس عن الأصمعى ، و قال الازهرى : قال الليث النهش بالشين المعجمة تناول من بعيد كنهش الحيّة وهو دون النهس ، والنهس بالمهملة القبض على اللحم و نتره ، وعكس تغلب فقال : النهس بالمهملة يكون بأطراف الاسنان ، و النهش بالمعجمة بالاسنان والأضراس ، وقيل : يقال نهشته الحيّة بالشين المعجمة و نهسه الكلب و الذئب و السبع بالمهملة ، انتهى .

و في الابهام ابهام ، يحتمل اليد والرجل ، و كأنّ الأول أظهر ،وقيل: صيرورة الابهام تراباً لايأبى عن قبول النهش لأنّ تراب الابهام كالابهام في قبوله العذاب ، و لعلّ الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الألم ، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون النهش في الاجساد المثالية أو يكون النهش اوّلاً و بقاء الألم للروح إلى يوم القيامة «مغفوراً له أو معذّباً » أى سواء كان في القيامة مغفوراً أو معذّباً .

الحديث السادس : مجهول .

و الدرجات إمّا درجات القرب المعنويّة أو درجات الجنّة لأنّ في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى : « لهم غرف من فوقها غرف مبنيّة »(١) قال القرطبى: من العامّة أهل السفل من الجنّة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالأرض درارى السماء وعظام نجومها فيقولون: هذا فلان وهذا فلان ، كما يقال

---

(١) سورة الزمر : ٣٩ .

حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتّى عدّ عشراً .

٧ــ الحسين بن محمّد ، عن أحمد [بن محمّد] بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلاّ ناداه الله تبارك وتعالى : عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنّة .

٨ــ عنه ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عزّ وجلّ له ستّة آلاف حسنة ومحا عنه ستّة آلاف سيّئة ، ورفع الله له ستّة آلاف درجة حتّى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنّة ، قلت له : جعلت فداك هذا الفضل كلّه في

هذا المشترى وهذا الزهرة ، ويدلّ عليه ما روى عن النبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ أهل الجنّة ليتراؤن الغرفة كما تراؤن الكوكب في السماء .

الحديث السابع : صحيح ، و المراد بالمسلم المؤمن فيهما .

الحديث الثامن : مجهول .

والملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة سمّى به لأنّه يستحبّ إلتزامه و إلصاق البطن به ، و الدعاء عنده ، و قيل : المراد به الحجر الأسود أو ما بينه و بين الباب، أو عند الباب و كأنّه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال : التزمته اعتنقته فهو ملتزم ، و منه يقال لما بين الباب و الحجر الاسود الملتزم ، لأنّ الناس يعتنقونه أى يضمّونه إلى صدورهم ، انتهى .

و هو إنّما فسّره بذلك لأنّهم لا يعدّون الوقوف عند المستجار مستحبّاً و هو من خواصّ الشيعة ، و ما فسّره به هو الحطيم عندنا ، و بالجملة هذه التفاسير نشأت من عدم الأنس بالأخبار ، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع ، فانّ الالتزام فيه آكد ، فيكون فتح سبعة أبواب لتلك المناسبة. و في ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا : حتّى إذا صار إلى الملتزم

الطواف ؟ قال : نعم واخبرك بأفضل من ذلك ، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتّى بلغ عشراً .

٩ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الخارقي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عندالله حتّى تقضى له كتب الله عزّ وجلّ له بذلك مثل أجر حجّة وعمرة مبرورتين وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام ؛ ومن مشى فيها بنيّة ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجّة مبرورة ، فارغبوا في الخير .

١٠ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن أورمة ، عن الحسن بن

فتح الله له ثمانية أبواب الجنّة ، يقال له: أدخل من أيّها شئت ، و هو أظهر ، وتأنيث العشر لتقدير المرّات .

الحديث التاسع : مجهول .

«حتى تقضى» بالتاء على بناء المفعول، أو بالياء على بناء الفاعل ، وفي بعض النسخ حتّى يقضيها «شهرين من أشهر الحرم» اى متواليين ففيه تجوّز أى ماسوى العيد وأيّام التشريق لمن كان بمنى، ومع عدم قيد التوالى لا إشكال ويدلّ على إستحباب الصوم في الأشهر الحرم وفضله، والأشهر الحرم هى التى يحرم فيها القتال وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة و المحرّم و يدلّ على فضل الاعتكاف فيها أيضاً ، و عدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان ، فان قيل : الفرق بين القضاء و عدمه في الثواب مشكل إذ السعى مشترك و القضاء ليس باختياره ؟ قلت : يمكن حمله على ما إذا لم يبذل الجهد و لذلك لم يقض لاسيّما إذا قرء الفعلان على بناء المعلوم مع أنّه يمكن أن يكون مع عدم الاختلاف في السعى أيضاً الثواب متفاوتاً فانّ الثواب ليس بالاستحقاق بل بالتفضّل و تكون إحدى الحكم فيه أن يبذلوا الجهد في القضاء ولا يكتفوا بالسعى القليل .

الحديث العاشر : ضعيف .

عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : تنافسوا في المعروف لإخوانكم و كونوا من أهله ، فانّ للجنّة باباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلاّ من اصطنع المعروف في الحياة الدّنيا ، فانّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله عزّ وجلّ به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله ، يستغفران له ربّه و يدعوان بقضاء حاجته ، ثمّ قال : و الله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة .

١١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : و الله لأن أحجّ حجّة أحبّ

و قال في النهاية : التنافس من المنافسة و هي الرغبة في الشيء و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ، و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغب فيه ، وقال : المعروف إسم جامع لكلّ ما عرف من طاعة الله تعالى ، و التقرّب إلى الله و الاحسان إلى الناس و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس .

قوله : فانّ العبد كأنّ التعليل لفضل المعروف في الجملة لا لخصوص الدخول من باب المعروف، وقيل: حاجته الّتي يدعوان حصولها له هي الدخول من باب المعروف، ولا يخفي بعده ، و يحتمل أن تكون الفاء للتعقيب الذكري أو بمعنى الواو و كونه عليه السلام أسرّ لأنّه أعلم بحسن الخيرات و عواقبها أو لأنّ سروره من جهتين من جهة القاضي والمقضى له معاً ، وكأنّ الضمير في وصلت راجع إلى القضاء ، و التأنيث باعتبار المضاف إليه و قيل : راجع إلى الحاجة و إذا للشرط لا لمحض الظرفيّة ، و الغرض تقييد المؤمن بالكامل ، فانّ حاجته حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أقول : هذا إذا كان ضمير « إليه » راجعاً إليه صلى الله عليه وآله ، و يحتمل رجوعه إلى المؤمن .

الحديث الحادى عشر: مرسل .

و الظاهر أنّ ضمير مثلها في الأوّلين راجع إلى الرقبة و في الأخيرين إلى

إليّ من أن اُعتق رقبه و رقبة [و رقبة] و مثلها و مثلها و مثلها حتّى بلغ عشراً و مثلها و مثلها حتّى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسدّ جوعتهم و أكسو عورتهم فأكفّ وجوههم عن الناس أحبُّ إليّ من أن أحجّ حجّة و حجّة [وحجّة] و مثلها و مثلها حتّى بلغ عشراً و مثلها و مثلها و مثلها حتّى بلغ السبعين.

١٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ صاحب الشعير، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عزّ و جلّ إلى موسى عليه السلام أنّ من عبادي من يتقرّب إليّ بالحسنة فاُحكّمه في الجنّة، فقال موسى: يا ربّ و ما تلك الحسنة؟ قال: يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أو لم تقض.

١٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن

العشر، و قوله: حتّى بلغ،في الموضعين كلام الراوى أى قال مثلها سبع مرّات في الموضعين، فصار المجموع سبعين، و يحتمل كونه كلام الامام عليه السلام و يكون بلغ بمعنى يبلغ، و قيل: ضمير مثلها في الأوّل و الثاني راجع إلى ثلاث رقبات فيصير ثلاثين و ضمير مثلها في الثالث و الرابع راجع إلى الثلاثين، فيصير الحاصل مضروب الثلاثين في السبعين، فيصير ألفان ومأة ومجموع الثواب مضروب هذا في نفسه أىعتق أربعة آلاف ألف و أربعمأة ألف وعشرة آلاف رقبة.

قوله عليه السلام: لأن أعول،قال الجوهرى: عال عياله يعولهم عولاً و عيالة أى قاتهم و أنفق عليهم يقال:علته شهراً إذا كفيته معاشه «أسدّ جوعتهم» اى بأن أسدّ.

الحديث الثانى عشر: مجهول.

قوله عليه السلام: قضيت أم لم تقض، محمول على ما إذا لم يقصر في السعى كمامر مع أنّ الاشتراك في دخول الجنّة و التحكيم فيها لاينافي التفاوت بحسب الدرجات.

الحديث الثالث عشر: ضعيف على المشهور.

عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فانّماهي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه ، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله و إن ردّه عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أومعذّباً، فإن عذره الطالب

« فان قبل ذلك فقد وصله» الضمير المنصوب في وصله راجع إلى مصدر قبل و الولاية بالكسر و الفتح المحبّة و الاضافة في الموضعين إلى الفاعل ، و يحتمل الاضافة إلى المفعول أيضاً ، أى يصير سبباً لقبول ولايته لنا و كما لها ، و مغفوراً حال مقدّرة عن مفعول ينهشه .

قوله عليه السلام : فان عذره الطالب ، قال في المصباح : عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور ، أى غير ملوم ، وأعذرته بالألف لغة، وقوله: كان أسوء حالاً ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون إسم كان ضميراً راجعاً إلى المعذور و كونه أسوء حالاً لأنّه حينئذيكون الطالب من كمّل المؤمنين وردّ حاجته يكون أقبح و أشدّ و بعبارة أخرى لمّا كان العاذر لحسن خلقه و كرمه أحقّ بقضاء الحاجة ممّن لا يعذر فردّ حاجته أشنع ، و الندم عليه أدوم و الحسرة عليه أعظم ، أو لأنّه إذا عذره لا يشكوه ولا يغتابه ، فيبقى حقّه عليه سالماً إلى يوم الحساب ،و يروى عن بعض الفضلاء ممّن كان قريباً من عصرنا أنّه قال: المراد بالعذر إسقاط حقّ الآخرة و كونه أسوء لأنّه زيدت عليه المنّة و لاينفعه ، و قال بعض الأفاضل من تلامذته لتوجيه كلامه : هذا مبنيّ على أنّ عذاب القبر لايسقط باسقاطه إذهو حقّ الله كما صرّح به الشيخ قدّس الله روحه في الاقتصاد ، حيث قال : كلّ حقّ ليس لصاحبه قبضه ليس له إسقاطه كالطفل و المجنون لمّا لم يكن لهما استيفاؤه لم يكن لهما إسقاطه ، والواحد منّا لمّا لم يكن له استيفاء ثوابه وعوضه في الآخرة لم يسقط باسقاطه، فعلم بذلك أنّ الاسقاط تابع للاستيفاء فمن لم يملك أحدهما لم يملك

كان أسوء حالاً .

١٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتمّ بها قلبه ، فيدخله الله تبارك و تعالى بهمّه الجنّة .

باب

(السعى فى حاجة المؤمن)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : مشي الرّجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات و يمحا عنه عشر سيّئات ، و يرفع له عشر درجات ، قال : ولا

الآخر ، انتهى .

والثاني: أن يكون الضمير راجعاً إلى الطالب كما فهمه المحدّث الاسترابادى، حيث قال : أى كان الطالب أسوء حالاً لتصديقه الكاذب و لتركه النهى عن المنكر و الأوّل أظهر و سيأتى الخبر في باب : من منع مؤمناً شيئاً .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

باب السعى فى حاجة المؤمن

الحديث الاول : مجهول .

« يكتب له » على بناء المفعول و العائد محذوف أو على بناء الفاعل والاسناد على المجاز « ولا أعلمه » أى لا أظنّه و استدلّ به على جواز كون السنّة أفضل من الواجب لأنّ السعى مستحبّ غالباً و الاعتكاف يشمل الواجب أيضاً ، مع أنّ المستحبّ

أعلمه إلاّ قال : و يعدل عشر رقاب و أفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام .

٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمر بن خلاّد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج النّاس ، هم الآمنون يوم القيامة ، و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة .

٣ ـ عنه ، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : قال أبوجعفر عليه السلام : من مشى في حاجة أخيه المسلم أظلّه الله بخمسة و سبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلاّ كتب الله له حسنة و حطّ عنه بها سيّئة و يرفع له بها درجة ، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عزّ و جلّ له بها أجرحاجّ و معتمر.

أيضاً ينتهي إلى الواجب في كلّ ثالثة على المشهور كما سيأتي إنشاء الله تعالى و نظائره كثيرة .

الحديث الثاني : صحيح .

و الظاهر أنّ الأجر مترتّب على السعى فقط ، و يحتمل ترتّبه على السعى و القضاء معاً ، و الحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على المبالغة أو إضافيّ بالنسبة إلى من تركه أو إلى بعض الناس و أعمالهم ، و تفريح القلب كشف الغمّ عنه و إدخال السرور فيه .

الحديث الثالث : مرسل.

« أظلّه الله » اى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلّوه لو كان لهم ظلّ ، أو يجعلهم في ظلّهم أى في كنفهم و حمايتهم « فاذا فرغ من حاجته » أى من السعى فيها قضيت أم لم تقض ، و ربما يخصّ بعدم القضاء للمخبر السابع الآتي ، و قيل : يدلّ ظاهره على أنّ الأجر المذكورقبله للمشى في قضاء الحاجة و أجر الحاجّ و المعتمر لقضاء الحاجة .

٤ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن صدقة،عن رجل من أهل حلوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحبّ إليّ من أن اُعتق ألف نسمة و أحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلاّ كتب الله عزّ و جلّ له بكلّ خطوة حسنة ، و حطّ عنه بها سيّئة ، و رفع له بها درجة و زيد بعد ذلك عشر حسنات و شفّع في عشر حاجات .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح حلوان بالضمّ بلد مشهور من سواد العراق ، و هي آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل ، و هي من طرف العراق من الشرق و القادسيّة من طرفه من الغرب ، قيل : سمّيت باسم بانيها و هو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة « و احمل في سبيل الله » أي إركب ألف إنسان على ألف فرس كلّ منها شدّ عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد ، و مسرجة و ملجمة إسما مفعول من بناء الافعال .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

«و زيد بعد ذلك» أي لكلّ خطوة وقيل : للجميع ، و شفّع على بناءالمجهول من التفعيل ، أي قبلت شفاعته أي استجيب دعاؤه في عشر حاجات من الحوائج الدنيويّة و الاُخرويّة .

الحديث السادس : موثق .

قوله : يغفر فيها ، أي بسبب تلك الحسنات فانّها تذهب السيّئات و قد ورد

وجه الله ، كتب الله عزّ وجلّ له ألف ألف حسنة ، يغفر فيها لأقاربه و جيرانه وإخوانه ومعارفه ، ومن صنع إليه معروفاً في الدّنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدّنيا فأخرجه بإذن الله عزّ و جلّ إلاّ أن يكون ناصباً .

٧ ـ عنه ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عزّ و جلّ له حجّة و عمرة و اعتكاف شهرين في المسجد الحرام و صيامهما و إن اجتهد فيها و لم يجر الله قضاءها على يديه كتب الله عزّ و جلّ له حجّة و عمرة .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن جميل بن درّاج

في بعض الأخبار أنّها إذا زيدت على سيّئاته تذهب سيّئات أقاربه و معارفه ، أو المعنى يغفر معها فيكون علاوة للحسنات ، ويؤيّده بعض الروايات و كأنّ الاختلافات الواردة في الروايات في أجور قضاء حاجة المؤمن محمولة على اختلاف النيّات و مراتب الاخلاص فيها ، وتفاوت الحاجات في الشدّة والسهولة واختلاف ذوي الحاجة في مراتب الحاجة و الايمان والصلاح ، و اختلاف السعاة في الاهتمام والسعي وأمثال ذلك ، و عدم تضرّر المؤمن بدخول النار لأمره تعالى بكونها عليه برداً و سلاماً .

الحديث السابع : كالسابق.

و يدلّ على أنّ مع قضاء الحاجة ثواب الساعي أكثر ممّا إذا لم تقض و إن لم يتفاوت السعي و لم يقصر في الاهتمام ، ولااستبعاد في ذلك وقد مرّ مثله في حديث ابراهيم الخارقي في الباب السابق لكن لم يكن فيه ذكر العمرة ، و يمكن أن يراد بالحجّة فيه الحجّة التي دخلت العمرة فيها أي التمتّع أو حجّة كاملة لتقييدها بالمبرورة أو يحمل على اختلاف العمل كمامرّ .

الحديث الثامن : موثق كالصحيح.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته .

٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن صفوان الجمّال قال : كنت جالساً مع أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكّة يقال له: ميمون فشكا إليه تعذّر الكراء عليه فقال لي : قم فأعن أخاك ، فقمت معه فيسّر الله كراه ، فرجعت إلى مجلسي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما صنعت في حاجة أخيك ؟ فقلت : قضاها الله ـ بأبي أنت و امّي ـ فقال : أما إنّك أن تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدئاً ، ثمّ قال : إنّ رجلاً أتى الحسن بن علي عليهما السلام فقال:

« كفى بالمرء » الظاهر أنّ الباء زائدة و اعتماداً تميز ، و قوله : أن ينزل على بناء الافعال بدل اشتمال للمرء ، و قال بعض الأفاضل : الباء في قوله بالمرء بمعنى في ، والظرف متعلّق بكفي واعتماداً تميز عن نسبة كفى إلى المرء ، و أن ينزل فاعل كفى ، انتهى .

و أقول : له وجه لكن ما ذكرنا أنسب بنظائره الكثيرة الواردة في القرآن المجيد و غيره ، و بالجملة فيه ترغيب عظيم في قضاء حاجة المؤمن إذا سأله قضائها فانّ إظهار حاجته عنده يدلّ على غاية اعتماده على إيمانه ووثوقه بمحبّته ، ومقتضى ذلك أن لا يكذبه في ظنّه ولا يخيبه في رجائه بردّ حاجته أو تقصيره في قضائها .

الحديث التاسع : مرسل .

«فشكا إليه تعذّر الكراء عليه » الكراء بالكسر و المدّ أجر المستأجر عليه و هو في الأصل مصدر كاريته والمراد بتعذّر الكراء إمّا تعذّر الدابّة التي يكتري بها أو تعذّر من يكترى دوابّه بناءاً على كونه مكارياً أو عدم تيسّر أجرة المكارى له و كلّ ذلك مناسب لحال صفوان الراوى ، و إمّا بالفتح و التخفيف ، و« أن» بالفتح مصدريّة و ليس في بعض النسخ ، و قوله : مبتدئاً إمّا حال عن فاعل قال ، أى قال عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن أسئله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو عن فاعل الطواف

بأبي أنت و امّي أعنّي على قضاء حاجة ، فانتعل و قام معه فمرّ على الحسين صلوات الله عليه وهو قائم يصلّي فقال له : أين كنت عن أبي عبدالله تستعينه على حاجتك ، قال : قد فعلت — بأبي أنت وامّي — فذكر أنّه معتكف ، فقال له : أما إنّه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً .

أوهو على بناء إسم المفعول حالاً عن الطواف ، وعلى التقديرين الأخيرين لاخراج طواف الفريضة ، وقيل : حال عن فاعل تعين أي تعين مبتدئاً أو تميز عن نسبة أحبّ إلى الاعانة أي أحبّ من حيث الابتداء يعني قبل الشروع في الطواف لا بعده ، و لا يخفي مافيهما لاسيّما الأخير « تستعينه » أي لتستعينه أو هو حال ، فان قيل : كيف لم يختر الحسين صلوات الله عليه إعانته مع كونها أفضل ؟ قلت : يمكن أن يجاب عن ذلك بوجوه :

الأوّل : أنّه يمكن أن يكون له عليه السلام عذر آخر لم يظهره للسائل ولذا لم يذهب معه ، فأفاد الحسن عليه السلام ذلك لئلاّ يتوهّم السائل أنّ الاعتكاف في نفسه عذر في ترك هذا ، فالمعنى لو أعانك مع عدم عذر آخر كان خيراً .

الثاني : أنّه لااستبعاد في نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر في حال إمامته أو إختيار الامام ما هو أقل ثواباً لاسيّما قبل الامامة .

الثالث : ما قيل : إنّه لم يفعل ذلك لا يثار أخيه على نفسه صلوات الله عليهما في إدراك ذلك الفضل .

الرابع : ما قيل أنّ فعلت بمعني أردت الاستعانة و قوله : فذكر على بناء المجهول أي ذكر بعض خدمه أو أصحابه أنّه معتكف فلذا لم أذكر له .

ثمّ اعلم أنّ قضاء الحاجة من المواضع التي جوّز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محلّ اعتكافه إلاّ أنّه لايجلس بعد الخروج ولا يمشي تحت الظلّ إختياراً على المشهور ، ولا يجلس تحته على قول .

١٠ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليٍّ ، عن أبي جميلة ، عن ابن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: قال الله عزَّ و جلَّ: الخلق عيالي ، فأحبّهم إليَّ ألطفهم بهم و أسعاهم في حوائجهم .

١١ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن أبي عمّارة قال: كان حمّاد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال : كرِّر عليَّ حديثك ، فأحدِّثه ، قلت : روِّينا أنَّ عابد بني إسرائيل كان إذابلغ الغاية في العبادة صارمشّاء

الحديث العاشر : ضعيف ، و كونهم عياله تعالى لضمانه أرزاقهم .

الحديث الحادى عشر : مرسل.

و أبوعمّارة كنية لجماعة أكثرهم من أصحاب الباقر عليه السلام و كلّهم مجاهيل ، و حمّاد بن أبي حنيفة ايضاً مجهول ، و الظاهر أنّه كان يسأل تكرار هذا الحديث بعينه لالتذاذه بسماعه و ليؤثّر فيه فيحثّه على العمل به ، و قيل : المراد به جنس الحديث فذكرله يوماً هذا الحديث و هو بعيد ، و منهم من قرء براء واحدةمشدّدة أى إرجع إلى حديثك كأنّه كان محدّثاً و هو مخالف لما عندنا من النسخ.

قوله : روّينا هوعلى الأشهر بين المحدّثين على بناء المجهول من التفعيل ،قال في المغرب : الرواية بعير السقاء لأنّه يروي الماء أى يحمله ، و منه راوى الحديث و راويته و التاء للمبالغة ، يقال : روى الشعر و الحديث رواية و روّيته إيّاه حملته على روايته ، ومنه إنّا روّينا في الأخبار، وفي المصباح عنيت بأمر فلان بالبناءللمفعول عناية و عنياً شغلت به ، و لتعن بحاجتى أى لتكن حاجتى شاغلة لسرّك و ربمايقال عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان ، و عني يعنى من باب تعب إذا أصابته مشقّة و الاسم العناء بالمدّ ، انتهى .

فيمكن أن يكون من العناء بمعنى المشقّة أو من العناية . الاعتناء بمعنى

في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم .

﴿ باب ﴾

﴿ تفريج كرب المؤمن ﴾

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن زيد الشحّام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهثان عند

الاهتمام بالأمر و اشتغالهم بذلك بعد بلوغهم الغاية إمّا لكونها أرفع العبادات و أشرفها فانّ الانسان يترقّي في العبادات حتّى يبلغ أقصى مراتبها ، أو لأنّ النفس لاتنقاد لهذه العبادة الشاقّة إلاّ بعد تزكيتها وتصفيتها بسائر العبادات و الرياضات، أو لأنّ إصلاح النفس مقدّم على إصلاح الغير وإعانته .

باب تفريج كرب المؤمن

الحديث الاول : صحيح .

«والاغاثة» كشف الشدّة و النصرة «أخاه المؤمن» أى الذى كانت اخوّته لمحض الايمان ، و يحتمل أن تكون الأخوّة أخص من ذلك أى إنعقد بينهما المواخاة ليعين كلّ منهما صاحبه ، و اللهفان صفة مشبّهة كاللهثان ، قال في النهاية : فيه اتّقوا دعوة اللهثان هو المكروب، يقال: لهف يلهف لهفاً فهو لهفان ، ولهف فهو ملهوف، وفي القاموس : اللهثان العطشان و بالتحريك العطش وقد لهث كسمع و كغراب حرّ العطش وشدّة الموت ، ولهث كمنع لهثاً ولهاثاً بالضم أخرج لسانه عطشاً أوتعباً أو إعياءاً ، إنتهى .

و كأنّه هنا كناية عن شدّة الاضطرار ، و في النهاية : الجهد بالضمّ الوسع و

جهده فنفّس كربته و أعانه على نجاح حاجته كتب الله عزّ و جلّ له بذلك ثنتين و سبعين رحمة من الله، يعجّل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و يدّخر له إحدى و سبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة و أهواله.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ و جلّ عنه ثلاثاً و سبعين كربة، واحدة في الدّنيا و ثنتين و سبعين كربة عند كربه العظمى، قال: حيث يتشاغل النّاس بأنفسهم.

الطاقة، و بالفتح المشقّة، و قيل: المبالغة و الغاية، و قيل: هما لغتان في الوسع و الطاقة، فأمّا في المشقّة والغاية فالفتح لاغير، وفي القاموس: نفّس تنفيساً ونفساً أي فرّج تفريجاً.

وقوله عليه السلام: من الله من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر، و ربما يقرء منّ بالفتح و التشديد و الاضافة منصوباً بتقدير أطلبوا او انظروا منّ الله، أو مرفوعاً خبر مبتداء محذوف اى هذا منّ الله، وعلى التقادير معترضة تقوية للسابق و اللاحق، أو منصوب مفعولاً لأجله للمكتب، و أقول: كل ذلك تكلّف بعيد.

الحديث الثاني: ضعيف على المشهور.

«عند كربه العظمى» أى في القيامة حيث يتشاغل الناس بأنفسهم، أى يوم لاينظر أحد لشدّة فزعه إلى حال أحد من والد أو ولد أو حميم، كما قال تعالى: «يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ولايسئل حميم حميماً» (١) «يوماً لايجزى والد عن ولده» (٢) و أمثالها كثيرة.

---

(١) سورة حج: ٢.

(٢) سورة لقمان: ٣٣.

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيّار ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد ، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة ، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرَّحيق المختوم .

٤ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« كرب الآخرة » بضمّ الكاف و فتح الراء جمع كربة بالضمّ ، في المصباح : كربه الأمر كرباً شقّ عليه ، و رجل مكروب مهموم ، و الكربة الاسم منه ، و الجمع كرب مثل غرفة و غرف .

قوله عليه السلام : و هو ثلج الفؤاد ، أى فرح القلب مطمئنّاً و اثقاً برحمة الله ، في القاموس: ثلجت نفسى كنصر و فرح ثلوجاً و ثلجاً إطمأنّت و ثلج كخجل فرح و أثلجته ، وقال : الرحيق الخمر أو أطيبها وأفضلها أو الخالص أو الصافى ، و في النهاية: فيه أيّما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، الرحيق من أسماء الخمر يريد خمر الجنّة والمختوم المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه ، انتهى .

وأقول : إشارة إلى قوله تعالى : «إنّ الابرار لفي نعيم ، على الارائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك » [1] قال البيضاوى : أى مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين ، و لعلّه تمثيل لنفاسته أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسك .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

---

(١) سورة المطففين : ٢٥ .

الرّضا عليه السلام قال : من فرّج عن مؤمن فرّج الله عن قلبه يوم القيامة .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح عن ذريح المحاربي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام : يقول أيّما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة و هو معسر يسّر الله له حوائجه في الدُّنيا و الآخرة ، قال : و من ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدُّنيا و الآخرة ، قال : و الله في عون المؤمن ماكان المؤمن في عون أخيه فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير .

﴿ باب اطعام المؤمن ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنّة ، ومن أشبع كافراً كان حقّاً على الله أن يملأ جوفه من الزّقّوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

« فرّج الله » في بعض النسخ بالجيم و في بعضها بالحاء المهملة .

الحديث الخامس : صحيح .

قوله عليه السلام : وهو معسر ، الضمير إمّا راجع إلى المؤمن الأوّل أو المؤمن الثاني ، و العسر الضيق و الشدّة و الصعوبة و هو أعمّ من الفقر ، والعورة كلّ ما يستحيى منه إذا ظهر ، وهي أعمّ من المحرّمات والمكروهات ، وما يشينه عرفاً و عادة ، والعيوب البدنيّة و الستر في المحرّمات لا ينافي نهيه عنها ، لكن إذا توقّف النهي عن المنكر على إفشائها و ذمّه عليها فالمشهور جوازه بل وجوبه ، فيمكن تخصيصه بغير ذلك .

باب اطعام المؤمن

الحديث الاول : مجهول مرسل .

« من أشبع » الخ ، لا فرق في ذلك بين البادي و الحاضر لعموم الأخبار خلافاً

. . . .

لبعض العامّة حيث خصّوه بالأول لأنّ في الحضر مرتفقاً وسوقاً ولا يخفى ضعفه «مؤمناً كان» أي المطعم، والزقّوم شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنّه رؤس الشياطين، منبتها قعرجهنّم وأغصانها انتشرت في دركاتها، ولها ثمرة في غاية القبح والمرارة والبشاعة، ويدلّ ظاهراً على عدم جواز إطعام الكافر مطلقا حربيّاً كان أو ذميّاً، قريباً كان أو بعيداً، غنيّاً كان أو فقيراً ولو كان مشرفاً على الموت، والمسئلة لاتخلو عن إشكال، وللاصحاب فيه أقوال.

واعلم أنّ المشهور أنّه لايجوز وقف المسلم على الحربيّ وإن كان رحماً لقوله تعالى: «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولوكانوا آباءهم وأبناءهم» (١) الآية، وربما قيل: بجوازه لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لكلّ كبد حرّى أجر، وأمّا الوقف على الذمّي ففيه أقوال: «أحدها» المنع مطلقا، وهو قول سلاّر وابن البرّاج، والثاني: الجواز مطلقا وهو مختار المحقّق (ره) وجماعة، والثالث: الجواز إذا كان الموقوف عليه قريباً دون غيره، وهو مختار الشيخين وجماعة، والرابع: الجواز للابوين خاصّة إختاره ابن إدريس.

ثمّ الأشهر بين الأصحاب جواز الصدقة، على الذمّي وإن كان أجنبيّاً للخبر المتقدّم، ولقوله تعالى: «لاينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم» (٢) الآية.

ويظهر من بعض الأصحاب أنّ الخلاف في الصدقة على الذمّي كالخلاف في الوقف عليه، ونقل في الدّروس عن ابن أبي عقيل المنع من الصدقة على غير المؤمن مطلقا، وروى عن سدير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أطعم سائلاً لاأعرفه مسلماً؟ قال: نعم أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وقولوا

(١) سورة المجادلة: ٢٢.
(٢) سورة الممتحنة: ٨.

٢ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لأن أطعم رجلاً من المسلمين أحبّ إليّ من أن أطعم أفقاً من النّاس ، قلت : وما الأفق ؟ قال : مأة ألف أو يزيدون .

٣ـ عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام

للناس حسناً »[1] ولا يطعم من نصب بشيء من الحقّ أو دعا إلى شيء من الباطل ، وروى جواز الصدقة على اليهود والنصارى و المجوس ، وسيأتى جواز سقى النصرانى ، و حمل الشهيد الثانى (ره) أخبار المنع على الكراهة ، و هذا الخبر يأبى عن هذا الحمل ، نعم يمكن حمله على ما إذا كان بقصد الموادّة ، أو كان ذلك لكفرهم أو إذا صار ذلك سبباً لقوّتهم على محاربة المسلمين و إضرارهم ، و يمكن حمل أخبار الجواز على المستضعفين أو التقيّة .

الحديث الثاني : مرسل .

ولم يرد الأفق بهذا المعنى في اللّغة بل هو بالضمّ و بضمّتين الناحية ، ويمكن أن يكون المراد أهل ناحية والتفسير بمأة ألف أو يزيدون معناه أنّ أقلّه مأة ألف ، أو يطلق على عدد كثير يقال فيهم هم مأة ألف أو يزيدون كما هو أحد الوجوه في قوله تعالى : « و أرسلناه إلى مأة ألف أو يزيدون »[2] و كأنّ المراد بالمسلمين هنا الكمّل من المؤمنين أو الذين ظهر له إيمانهم بالمعاشرة التامّة ، و بالناس ساير المؤمنين أو بالمسلمين المؤمنون و بالناس المستضعفون من المخالفين ، فإنّ في إطعامهم أيضاً فضلا كما يظهر من بعض الأخبار، أو الأعمّ منهم و من المستضعفين من المؤمنين .

الحديث الثالث : صحيح .

و الجنان بالكسر جمع الجنّة وقوله : في ملكوت السماوات إمّا صفة للجنان

---

(١) سورة البقرة : ٨٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٧ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس وجنّة عدن وطوبى [و] شجرة تخرج من جنّة عدن،

أو متعلّق بأطعمه ، و الملكوت فعلوت من الملك و هو العزّ و السلطان و المملكة ، و خصّ بملك الله تعالى فعلى الأخير الاضافة بيانيّة ، و على بعض الوجوه كلمة في تعليليّة ، قال البيضاوى في قوله تعالى : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض» (١) اى ربوبيّتها و ملكها و قيل : عجايبها وبدايعها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة ، انتهى .

والفردوس البستان الذى فيه الكروم والأشجار وضروب من النبت قال الفرّاء : هو عربىّ و اشتقاقه من الفردسة وهي السعة ، وقيل : منقول إلى العربيّة و أصله روميّ ، و قيل : سريانى ثمّ سمّى به جنّة الفردوس .

و العدن الاقامة ، يقال : عدن بالمكان يعدن عدناً و عدوناً من بابى ضرب و قعد إذا أقام فيه و لزم و لم يبرح ، و منه جنّة عدن أى جنّة إقامة ، و قيل : طوبى إسم للجنّة مؤنّث أطيب من الطيب وأصلها طيبي، ضمّت التاء و أبدلت الياء بالواو، و قد يطلق على الخير و على شجرة في الجنّة ، انتهى .

وفي أكثر النسخ شجرة بدون واو العطف وهو الظاهر، ويؤيّده أنّ في ثواب الأعمال و غيره : و هي شجرة ، فشجرة عطف بيان لطوبى ، وقد يقال : طوبى مبتداء وشجرة خبره و عدم ذكر الثالث من الجنان لدلالة هذه الفقرة عليها، وفي بعض النسخ بالعطف، فهى عطف على ثلاث جنان ، وعلى التقديرين عدّ الشجرة جنّة وجعلها جنّة أخرى مع أنّها نبتت من جنّة عدن لأنّها ليست كساير الأشجار لعظمتها و اشتمالها على ساير الثمار و سريان أغصانها في جميع الجنان ، لما ورد في الأخبار أنّ في بيت كلّ مؤمن منها غصن .

---

(١) سورة الانعام : ٧٥ .

غرسها ربّنا بيده .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من رجل يدخل بيته مؤمنين فيطعمهما شبعهما إلاّ كان ذلك أفضل من عتق نسمة .

٥ ـ عنه ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة ، و من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً حتّى يشبعه

قوله : بيده ، أي برحمته ، و قال الأكثر : أي بقدرته ، فالتخصيص مع أنّ جميع الأشياء بقدرته إمّا لبيان عظمتها و أنّها لا تتكوّن إلاّ عن مثل تلك القدرة أو لأنّ خلقها بدون توسّط الأسباب كأشجار الدنيا و كساير أشجار الجنّة ،بتوسّط الملائكة ، و مثله قوله تعالى : «لما خلقت بيدى» [1] .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

و في القاموس : الشبع بالفتح و كعنب سدّ الجوع ، و بالكسر و كعنب إسم ما أشبعك و المستتر في كان راجع إلى مصدر يدخل و ما قيل : إنّه راجع إلى الرّجل و العتق بمعنى الفاعل فهو تكلّف .

الحديث الخامس : كالسابق .

الحديث السادس : ضعيف .

---

(١) سورة ص : ٧٥ .

لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة، لاملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل إلاّ الله ربُّ العالمين، ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان ثمّ تلا قول الله عزّ و جلّ: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة ☼ يتيماً ذا مقربة ☼ أو مسكيناً ذامتربة [1]».

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على

« لم يدر أحد » أى من عظمته و الاستثناء في قوله: إلاّ الله منقطع، و كأنّ المراد به المؤمن الخالص الكامل، و لذا عبّر فيما سيأتي بالمسلم، أى مطلق المؤمن، و يقال سغب سغباً و سَغباً بالتسكين و التحريك، و سغابة بالفتح و سغوباً بالضمّ و مسغبة من بابى فرح ونصر: جاع، فهو ساغب و سغبان أى جائع، و قيل: لا يكون السغب إلاّ أن يكون الجوع مع تعب، و أشار بالآية الكريمة إلى أنّ الاطعام من المنجيات الّتي رغّب الله فيها و عظّمها حيث قال سبحانه: « فلا اقتحم العقبة » فلم يشكر الأيادى المتقدّم ذكرها باقتحام العقبة، و هو الدخول في أمر شديد، و العقبة الطريق في الجبل، إستعارها لمافسّرها به من الفكّ و الاطعام في قوله: «وما أدريك ما العقبة، فكّ رقبة، أو إطعام» [2] الآية، لمافيهما من مجاهدة النفس، و المسغبة و المقربة و المتربة مفعلات من سغب إذا جاع، وقرب في النسب، و ترب إذا افتقر، و قيل: المراد به مسكين قد لصق بالتراب من شدّة فقره و ضرّه و في الآية إشارة إلى تقديم الأقارب في الصدقة على الأجانب بل الأقرب على غيره.

الحديث السابع: ضعيف على المشهور.

قوله: من حيث يقدر « من » في الموضعين بمعنى في، و يمكن أن يقرء يقدر

---

(١) سورة البلد: ١١.

(٢) سورة البلد: ١٣.

الماء أعطاه الله بكلّ شربة سبعين ألف حسنة و إن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنّما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل.

٨ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن حسين بن نعيم الصحّاف قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أتحبّ إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنّه يحقّ عليك أن تحبّ من يحبّ الله، أما و الله لا تنفع منهم أحداً حتّى تحبّه، أتدعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم ما آكل إلاّ و معي منهم الرجلان و الثلاثة و الأقلّ و الأكثر، فقال أبوعبدالله: أما

في الموضعين على بناء المجهول وعلى بناء المعلوم أيضاً فالضمير للمؤمن، و قوله: بكلّ شربة مع ذكر الشربة سابقاً، إمّا لعموم من سقى شربة أو بأن يحمل شربة أوّلاً على الجنس، أو بأن يقرء الأولى بالضمّ و هي قدر ما يروى الانسان، و الثانية بالفتح و هي الجرعة تبلغ مرّة واحدة، فيمكن أن يشرب ما يرويه بجرعات كثيرة إمّا مع الفصل أو بدونه أيضاً، قال الجوهري: الشربة بالفتح المرّة الواحدة من الشرب و عنده شربة من ماء، بالضمّ أي مقدار الريّ.

و المراد بعتق الرقبة من ولد إسماعيل تخليصه من القتل و من المملوكيّة قهراً بغير الحقّ أو من المملوكيّة الحقيقيّة أيضاً، فإنّ كونه من ولد اسماعيل لا ينافي رقيّته إذا كان كافراً فانّ العرب كلّهم من ولد اسماعيل.

الحديث الثامن: موثق.

«أما إنّه يحقّ عليك» أي يجب و يلزم «من يحبّ الله» برفع الجلالة أي يحبّه الله، ويحتمل النصب و الأوّل أظهر «أما و الله لا تنفع» كأنّ غرضه عليه السلام إنّ دعوى المحبّة بدون النفع كذب، و إن كنت صادقاً في دعوى المحبّة لابدّ أن تنفعهم «و أوطئهم رحلي» أي آذنهم و أكلّفهم أن يدخلوا منزلي و يمشوا فيه أو

إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي و يكون فضلهم علي أعظم؟! قال: نعم إنّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك و مغفرة عيالك و إذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك و ذنوب عيالك.

٩ ــ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي محمد الوابشي قال: ذكر أصحابنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت: ما أتغدّى ولا أتعشّى إلا و معي منهم الاثنان والثلاثة و أقل وأكثر، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي فقال: إنّهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزّ و جلّ كثير و إذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك.

علي فراشي و بسطي، في القاموس: الرحل مسكنك و ما تستصحبه من الأثاث «و يكون فضلهم على أعظم» استفهام على التعجّب «دخلوا بمغفرتك» الباء للمصاحبة أو للتعدية، و في ساير الأخبار برزقك ورزق عيالك، ولا يبعد أن يكون سهواً من الرواة ليكون ما بعده تأسيساً.

الحديث التاسع: مجهول.

و وابش أبو قبيلة، والتغدّي: الأكل بالغداة أي أوّل اليوم و التعشّي الأكل بالعشي أي آخر اليوم و أوّل الليل «و أخدمهم» على بناء الافعال أي آمر عيالي بخدمتهم وتهيئة أسباب ضيافتهم، وفي مجالس الشيخ: وأخدمهم خادمي و في المحاسن: و يخدمهم خادمي «برزق من الله عز وجل كثير» كأنّ التقييد بالكثير لئلا يتوهّم أنّهم يأتون بقدر ما أكلوا و في المحاسن دخلوا من الله بالرزق الكثير.

و الباء في قوله: بالمغفرة كأنّها للمصاحبة المجازيّة فانّهم لمّا خرجوا بعد مغفرة صاحب البيت فكأنّها صاحبتهم أو للملابسة كذلك أي متلبّسين بمغفرة صاحب البيت، وقيل: الباء في الموضعين للسببيّة المجازيّة فإنّ الله تعالى لمّا علم

١٠ ـ عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن مقرن ، عن عبيدالله الوصّافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً مسلماً أحبّ إليّ من أن اُعتق اُفقاً من الناس قلت : و كم الاُفق ؟ فقال : عشرة آلاف .

١١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فئاماً من الناس ، قلت : و ما الفئام [من الناس] ؟ قال : مأة ألف من النّاس .

دخولهم بهيّئ رزقهم قبل دخولهم ولمّا كانت المغفرة أيضاً قبل خروجهم عند الأكل كما سيأتي في كتاب الأطعمة فالرزق شبيه بسبب الدخول والمغفرة بسبب الخروج لوقوعهما قبلهما لتقدّم العلّة على المعلول ، فلذا استعملت الباء للسببيّة فيهما .

الحديث العاشر : كالسابق .

ولا تنافي بينه و بين ما مضى في رواية أبي بصير إذ كان ما مضى إطعام مأة ألف [رجل من المسلمين](١) و هنا عتق عشرة آلاف ، و الافق إمّا موضوع للعدد الكثير و كأنّ المراد هناك غير ما هو المراد هيهنا ، أو المراد أهل الافق كمامرّ وهم أيضاً مختلفون في الكثرة أو مشترك لفظيّ بين العددين ، و يومي إلى أنّ في الاعتاق عشرة أمثال اطعام الناس و المراد بالناس امّا المؤمن غير الكامل أو المستضعف كمامرّ .

الحديث الحادى عشر : حسن كالصحيح .

وقال الجوهري : الفئام كقيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامّة تقول فيام بلا همز ، انتهى .

و ما فسّره به عليه السلام بيان للمعنى المراد بالفئام هنا لا أنّه معناه لا يطلق على غيره ، و قد أوردنا أخباراً كثيرة في الكتاب الكبير لفضل يوم الغدير مشتملة على تفسير الفأم بمأة ألف .

---

(١) ما بين العلامتين ليس في نسخة الاصل .

١٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم، عن سدير الصيرفي قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ما منعك أن تعتق كلَّ يوم نسمة ؟ قلت : لا يحتمل مالي ذلك ، قال : تطعم كلّ يوم مسلماً ، فقلت : موسراً أو معسراً ؟ قال : فقال : إنّ الموسر قد يشتهي الطعام .

١٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحبُّ إليَّ من أن اُعتق رقبة .

١٤ ـ عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن اُشبع رجلاً من إخواني أحبُّ إليَّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فاُعتقه .

الحديث الثاني عشر : حسن .

« انّ الموسر قد يشتهى الطعام» بيان للتعميم بذكر علّته فانّ علّة الفضل هي إدخال السرور على المؤمن و إكرامه و قضاء وطره ، و كلّ ذلك يكون في الموسر و قد مرّ أنّ اختلاف الفضل باختلاف المطعِمين والمطعَمين والنيّات و الاحوال وساير شرايط قبول العمل مع أنّ أكثر الاختلافات بحسب المفهوم و الأقلّ داخل في الأكثر ، و يمكن أن يكون التقليل في بعضها لضعف عقول السامعين أو لمصالح أخر .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

والأكلة بالفتح المرّة من الأكل و بالضمّ اللقمة و القرصه و الطعمة ، فعلى الاول الضمير في يأكلها مفعول مطلق وعلى الثانى مفعول به .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

«رأساً » أى عبداً أو أمة .

١٥ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام و أجمع نفراً من المسلمين أحبّ إليّ من أن اُعتق نسمة .

١٦ ـ عنه ، عن الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة ؟ قال : إطعام رجل مسلم .

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي شبل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلاّ إطعامه ، وحقّ على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً من طعام الجنّة .

١٨ ـ محمّد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن اُطعم مؤمناً محتاجاً أحبّ إليّ من أن أزوره و لأن أزوره أحبّ إليّ من أن اُعتق عشر رقاب .

١٩ ـ صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد و يزيد بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من

الحديث الخامس عشر : موثق .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

و قيل : المراد بالمعادلة هنا ما يشمل كونه أفضل .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

الحديث الثامن عشر : كالسابق .

الحديث التاسع عشر : كالسابق .

«كان له يعدل» في بعض النسخ بصيغة المضارع الغايب و كأنّه بتقدير أن المصدريّة و في بعض النسخ بالباء الموحّدة داخلة على عدل ، فالباء زائدة للتأكيد ، مثل « جزاء

الذبح ، و من أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مأة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذّبح .

٢٠ ــ صالح بن عقبة ، عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لَاطعام مؤمن أحبُّ إليّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج ، قال : قلت : عشر رقاب و عشر حجج ؟ قال : فقال : يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذلّونه فيجيء إلى ناصب فيسأله و الموت خيرٌ له من مسألة ناصب ، يا نصر من أحيى مؤمناً فكأنّما أحيى النّاس

سيّئة بمثلها » و بحسبك درهم ، فيحتمل حينئذ أن يكون العدل بالفتح بمعنى الفداء ، والمستتر في ينقذه راجع إلى المطعم ، وعلى الاحتمال الأخير يحتمل رجوعه إلى العدل ، و الضمير البارز في الأوّل راجع إلى الرقبة بتأويل الشخص ، و في الثاني إلى المأة .

الحديث العشرون : كالسابق .

و «عشر حجج» عطف على العتق «عشر رقاب» أي عتق عشر رقاب ، قاله تعجّباً فأزال عليه السلام تعجّبه بأن قال إن لم تطعموه فا مّا أن يموت جوعاً إن لم يسئل النواصب أو يصير ذليلاً بسؤال ناصب و هو عنده بمنزلة الموت ، بل أشدّ عليه منه فاطعامه سبب لحياته الصوريّة و المعنويّة ، و قد قال تعالى : « من أحيى نفساً فكأنّما أحيا الناس جميعاً » (١) و المراد بالنفس المؤمنة ، و بالاحياء أعمّ من المعنويّة لما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ تأويلها الأعظم هدايتها ، لكن كان الظاهر حينئذ أو تذلّوه للعطف على الجزاء ، و لذا قرء بعضهم بفتح الواو على الاستفهام الانكاريّ و تدلّونه بالدال المهملة و اللاّم المشدّدة من الدلالة .

و الحاصل أنّه لمّا قال عليه السلام الموت لازم لعدم الاطعام كان هنا مظنّة سؤال و هو أنّه يمكن أن يسئل الناصب و لا يموت فأجاب عليه السلام بأنّه إن أردتم أن تذلّوه على أن يسئل ناصباً فهو لا يسأله لأنّ الموت خير له من مسئلته ، فلابدّ من أن يموت

(١) سورة المائدة : ٣٢ . والاية هكذا « ومن احياها ....»

جميعاً فإن لم تطعموه فقد أمتّموه و إن أطعمتموه فقد أحييتموه.

﴿باب من كسا مؤمناً﴾

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كسا أخاه كسوة شتاء أوصيف كان حقّاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنّة و أن يهوّن عليه سكرات الموت و أن يوسّع عليه في قبره و أن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى و هو قول الله عزّوجلّ في كتابه: «وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون»[1].

فاطعامه إحياؤه، وقرء آخر تدلونه بالتخفيف من الادلاء بمعنى الارسال و ما ذكرناه أوّلاً أظهر معنى، و قوله فقد امتّموه يحتمل الاماتة بالإضلال و بالاذلال، و كذا الاحياء يحتمل الوجهين.

باب من كسى مؤمناً

الحديث الاول: ضعيف.

و سكرات الموت شدائده « و أن يلقى » يمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب علم فالضمير المرفوع راجع إلى من، و الملائكة منصوب أو الملائكة مرفوع و المفعول محذوف، أي يلقاه الملائكة أو من باب التفعيل و المستتر راجع إلى الله و المفعول الأوّل محذوف ومفعوله الثاني الملائكة، و الآية في سورة الانبياء و قبلها: « إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها و هم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، لا يحزنهم الفزع الأكبر و تتلقّاهم الملائكة » أي تستقبلهم مهنّين « هذا يومكم » أي يوم ثوابكم و هو مقدّر بالقول « الذى كنتم توعدون » أي في الدّنيا.

---

(١) سورة الانبياء: ١٠٣.

٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء ممّا يقوته من معيشته وكّل الله عزّ وجلّ به سبعة آلاف ملك من الملائكة ، تستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصّور .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن صفوان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء ممّا يقوته من معيشته وكّل الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك من الملائكة تستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصّور .

الحديث الثاني : كالسابق .

«من عرى» بضمّ العين وسكون الراء خلاف اللبس والفعل كرضى «ممّا يقوته» في أكثر النسخ بالتاء من القوت وهو المسكة من الرزق ، قال في المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقاته يقوته قوتاً من باب قال أعطاه قوتاً ، و اقتات به أكله ، و قال : المعيش والمعيشه مكسب الانسان الذى يعيش به و الجمع المعايش ، هذا على قول الجمهور أنّه من عاش ، و الميم زائدة و وزن معايش مفاعل فلا يهمز ، وبه قرء السبعة ، و قيل : هو من معش و الميم أصليّة فوزن معيش و معيشة فعيل و فعيلة ، و وزن معايش فعايل فيهمز ، و به قرء أبو جعفر المدنى والأعرج ، انتهى .

و الضمير المنصوب في يقوته راجع إلى الفقير ، و الضمير في قوله من معيشته الظاهر رجوعه إلى المعطى ، ويحتمل رجوعه إلى الفقير أيضاً و أمّا إرجاع الضميرين معاً إلى المعطى فيحتاج إلى تكلّف في يقوته ، و في بعض النسخ يقويه بالياء من التقوية ، فالاحتمال الاخير لاتكلّف فيه والكلّ محتمل .

الحديث الثالث : صحيح .

وكان الأنسب أن يقول مثله .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام [قال :] من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر . و قال في حديث آخر : لا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك .

٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان يقول : من كسا مؤمناً ثوباً من

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

«من الثياب الخضر» كأنّه إشارة إلى قوله تعالى : « عاليهم ثياب سندس خضر و إستبرق»[1] أي يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارقّ منها وما غلظ ، و فيه إيماء إلى أنّ الخضرة أحسن الألوان « مادام عليه سلك » السلك: الخيط و ضمير عليه إمّا راجع إلى الموصول أي مادام عليه سلك منه ، أو إلى الثوب أي مادام على ذلك الثوب سلك و إن خرج عن حدّ اللبس و الانتفاع و الأوّل أظهر ، و إن كانت المبالغة في الأخير أكثر ، و يؤيّد الأوّل ما في قرب الاسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال : من كسى مؤمناً ثوباً لم يزل في ضمان الله عزّ وجل مادام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب هدبة أو سلك ، و يؤيّد الأخير ما في مجالس الشيخ مرويّاً عنه صلى الله عليه وآله قال : من كساه ثوباً كساه الله من الاستبرق و الحرير ، و صلّى عليه الملائكة مابقي في ذلك الثوب سلك .

الحديث الخامس : موثق .

وفي القاموس: الاستبرق الديباج الغليظ معرّب استروة ، أو ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج ، و كلمة من في الموضعين بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى : « لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً »[2] أو بمعنى في كما في قوله تعالى : « ماذا خلقوا من الأرض »[3] و على التقديرين بيان لحال المكسوّ ،

---

(١) سورة الانسان : ٢١ . (٢) سورة آل عمران : ١١٦ .

(٣) سورة الاحقاف : ٤ .

عري كساه الله من إستبرق الجنّة و من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثوب خرقة.

«باب»

(في الطاف المؤمن و اكرامه)

١ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن هاشم، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عزّ وجلّ له عشر حسنات؛ و من تبسّم في وجه أخيه كانت له حسنة.

٢ - عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال لأخيه المؤمن: مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة.

و يحتمل الكاسي على بعد «في ستر من الله» أى يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الفضيحة في الدنيا والآخرة.

باب في الطاف المؤمن و اكرامه

الحديث الاول: مجهول.

وفي النهاية: القذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك.

الحديث الثاني: ضعيف.

«إلى يوم القيامة» إمّا متعلّق بمرحباً فيكون داخلاً في المكتوب أو متعلّق بكتب و هو أظهر أى يكتب له ثواب هذا القول إلى يوم القيامة، أو يخاطب بهذا الخطاب ويكتب له فينزل عليه الرحمة بسببه، أوهو كناية عن أنّه محل لألطاف الله

٣ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنّما أكرم الله عزّ وجلّ .

٤ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث بن النعمان ، عن الهيثم بن حمّاد ، عن أبي‌داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ما في اُمّتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلاّ أخدمه الله من خدم الجنّة .

٥ ـ و عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ الله الممدود

و رحماته إلى يوم القيامة و الرّحب السّعة و مرحباً منصوب بفعل لازم الحذف ، أي أتيت رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً و فيه إظهار للسرور بملاقاته .

الحديث الثالث : صحيح .

«فأكرمه» اي أكرم المأتي الآتي .

الحديث الرابع : مجهول .

و الظرف أي في الله حال عن الأخ أو متعلّق بالألطاف و الاول أظهر ، و اللطف : الرفق و الاحسان و ايصال المنافع .

الحديث الخامس : ضعيف .

« يلطفه بها » على بناء على المعلوم من الافعال ، و في بعض النسخ بالتاء فعلاً ماضياً من باب التفعّل ، في القاموس: لطف كنصر لطفاً بالضمّ رفق ودنا والله لك أوصل إليك مرادك بلطف، وألطفه بكذا برّه والملاطفة المبارّة ، و تلطّفوا و تلاطفوا رفقوا، انتهى .

« لم يزل في ظلّ الله الممدود» اي المنبسط دائماً بحيث لا يتقلّص ولا يتفاوت

عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦ ـ عنه ، عن أحمدبن محمّد، عن عمربن عبدالعزيز ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ ممّا خصّ الله عزّوجلّ به المؤمن أن يعرّفه برّ إخوانه و إن قلّ ، و ليس البرّ بالكثرة و ذلك أنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ثمّ قال : « و من يوق شحّ نفسه فاُولئك هم المفلحون » (١) و من عرفه الله عزّوجلّ بذلك أحبّه الله و من أحبّه الله

إشارة إلى قوله تعالى : « و ظلّ ممدود » (٢) اى لم يزل في القيامة في ظلّ رحمة الله الممدود أبداً « عليه الرحمة » أى تنزل عليه الرحمة « ما كان في ذلك الظلّ » أى أبداً أو المعنى لم يزل في ظلّ حماية الله و رعايته نازلا عليه رحمة الله ما كان مشتغلاً بذلك الاكرام ، و قيل : الضمير في عليه راجع إلى الظلّ ، والرحمة مرفوع و هو نايب فاعل الممدود ، و ما بمعنى مادام و المقصود تقييد الدوام المفهوم من لم يزل .

الحديث السادس : كالسابق .

«أن يعرفه برّ إخوانه » أى ثواب البرّ أو التعريف كناية عن التوفيق للفعل « و ذلك أنّ الله يقول» الاستشهاد بالآية من حيث أنّ الله مدح إيثار الفقير مع أنّه لا يقدر على الكثير ، فعلم أنّه ليس البرّ بالكثرة « و يؤثرون على أنفسهم » أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم و يقدّمونهم « ولو كان بهم خصاصة » أى حاجة و فقر عظيم «و من يوق شحّ نفسه » بوقاية الله و توفيقه ، و يحفظها عن البخل و الحرص « فاولئك هم المفلحون» أى الفائزون .

والمشهور أنّ الآية نزلت في الانصاروايثارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم،

---

(١) سورة الممتحنة : ١٠ .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

تبارك و تعالى وفّاه أجره يوم القيامة بغير حساب ، ثمّ قال : يا جميل إرو هذا الحديث لا خوانك ، فانّه ترغيب في البرّ .

٧ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و أيُّ شيء التحفة ؟ قال : من مجلس ومتّكأ و طعام و كسوة و سلام ، فتطاول الجنّة مكافأة له و يوحي الله عزّوجلّ إليها : أنّي قد حرّمت طعامك على أهل الدّنيا إلاّ على نبيّ أو وصيّ نبيّ ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عزّوجلّ إليها :

و روى من طريق العامّة أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و أنّه مع بقيّة أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيّام فاقترض ديناراً ثمّ رأى المقداد فتفرّس منه أنّه جايع، فأعطاه الدينار فنزلت الآية مع المائده من السماء ، والقصّة طويلة أوردتها في الكتاب الكبير، وعلى التقديرين يجرى الحكم في غير من نزلت فيه « و من عرّفه الله » على بناء التفعيل « بذلك » كأنّ الباء زائدة أو المعنى عرّفه بذلك التعريف المتقدّم ، و يمكن أن يقرء عرفه على بناء المجرّد ، و في ثواب الأعمال باختلاف في أوّل السند عن أبى عبدالله عليه السلام قال : من فضل الرجل عندالله محبّته لاخوانه ، و من عرّفه الله محبّة إخوانه أحبّه الله ، و من أحبّه الله أوفاه أجره يوم القيامة .

الحديث السابع : كالسابق .

«ليتحف» على بناء الافعال ، وهو إعطاء التحفة بالضمّ و كهمزة و هو البرّ و اللطف و الهدية ، و قوله : قلت و جوابه معترضان بين كلام الامام عليه السلام ، و من في قوله : من مجلس ، للبيان والمتّكأ بضمّ الميم وتشديد التاء مهموزاً مايتّكأ عليه أى يضع له متّكأ يتّكىء عليه أوفراشاً يجلس عليه «فتطاول الجنّة» أى تمتدّ وترتفع لارادة مكافاته وإطعامه في الدنيا عجالة وقيل : إستعارة تمثيليّة لبيان شدّة استحقاقه لذلك .

أن كافىء أوليائي بتحفهم فيخرج منها و صفاء و وصائف معهم أطباق مغطّاة بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنّم و هولها و إلى الجنّة و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي منادمن تحت العرش أنّ الله عزّوجلّ قد حرّم جهنّم على من أكل من طعام جنّته فيمدُّ القوم أيديهم فيأكلون .

٨ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

٩ ـ الحسينُ بن محمّد ؛ و محمّدبن يحيى ، جميعاً ، عن عليّ بن محمّدبن سعد ، عن محمّد بن أسلم ، عن محمّدبن علي بن عدي قال : أملأ عليّ محمّدُ بن سليمان ، عن إسحاق

قال في القاموس : تطاول امتدّ و ارتفع و تفضّل ، و في النهاية تطاول عليهم الربّ بفضله أي تطوّل على أهل الدنيا أى ماداموا فيها ، و في المصباح : الوصيف الغلام دون المراهق ، والوصيفةالجارية كذلك ، والجمع وصفاء و وصائف مثل كريم وكرماء و كرائم «بتحفهم» أى في الآخرة فالباء للآلة، أو في الدنيا فالباء للسببيّة «ان الله» يحتمل كسر الهمزة و فتحها .

الحديث الثامن : مجهول .

و كأنّ التخصيص بالسبعين لأنّه بعد الاتيان بها يكون غالباً من المتجاهرين بالفسق ، فلا حرمة له ، وربّما يحمل علي مطلق الكثرة لاخصوص العدد كما قالوا في قوله تعالى : «ان تستغفر لهم سبعين مرّة »[1] وتخصيصه بما يكون بالنسبة إليه من ايذائه و شتمه وأمثالهما بعيد ، و لا ينافي وجوب النهى عن المنكر كما مرّ ، وحمله على ما إذا تاب بعد كلّ منها لا يستقيم إلاّ إذا حمل على مطلق الكثرة .

الحديث التاسع : ضعيف .

---

(١) سورة التوبة : ٨٠ .

ابن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت ، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلاّ خمش وجه إبليس و قرّح قلبه .

﴿ باب فى خدمته ﴾

١ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن صالح بن أبي الأسود ، رفعه ، عن أبي المعتمر قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنّة .

و في القاموس : خمش وجهه يخمشه ويخمشه خدشه و لطمه و ضربه ، وقطع عضواً منه ، انتهى .

وقرّح بالقاف من باب التفعيل كناية عن شدّة الغمّ و استمراره .

باب فى خدمته

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام : إلاّ أعطاه الله،الاستثناء من مقدّر اى ما فعل ذلك إلاّ أعطاه الله أو هى زائدة ، قال في القاموس في معانى إلاّ : أو زائدة ثم استشهد بقول الشاعر:

حراجيج ما تنفك إلاّ مناخة   على الخسف أوترمى بها بلداً قفراً

﴿ باب نصيحة المؤمن ﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه .

٢ ـ عنه ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

باب نصيحة المؤمن

الحديث الاول : صحيح .

و يقال نصحه وله كمنعه نصحاً ونصاحة و نصاحية فهو ناصح و نصيح و نصاح، والاسم النصيحة ، وهي فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح ، و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأنّ الناصح يصفي فعله و قوله من الغشّ ، أو من نصحت الثوب إذا خطته لأنّ الناصح يلمّ خلل أخيه كما يلمّ الخيّاط خرق الثوب ، و المراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه و دنياه ، و تعليمه إذا كان جاهلاً و تنبيهه إذا كان غافلاً والذبّ عنه و عن أعراضه إذا كان ضعيفاً ، وتوقيره في صغره و كبره ، و ترك حسده وغشّه و دفع الضرر عنه ، و جلب النفع إليه ، و لو لم يقبل النصيحة سلك به طريق الرفق حتّى يقبلها ، ولو كانت متعلّقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على الوجه المشروع .

و يمكن إدخال النصيحة للرسول و الأئمّة عليهم السلام أيضاً فيها لأنّهم أفضل المؤمنين و نصيحتهم الاقرار بالنبوّة و الامامة فيهم ، و الانقياد لهم في أوامرهم و نواهيهم وآدابهم وأعمالهم وحفظ شرايعهم وإجراء أحكامهم على الامّة، وفي الحقيقة النصيحة للأخ المؤمن نصيحة لهم ايضاً .

الحديث الثاني : كالسابق .

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد و المغيب .

٣ ـ ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة .

٤ ـ ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لينصح الرّجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعظم النّاس منزلة عندالله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه

«في المشهد و المغيب» أى في وقت حضوره بنحو ما مرّ وفي غيبته بالكتابة أو الرسالة و حفظ عرضه ، و الدفع عن غيبته ، وبالجملة رعاية جميع المصالح له ودفع المفاسد عنه على أيّ وجه كان .

الحديث الثالث : كالسابق .

و يحتمل أن يكون الوجوب في بعض الأفراد محمولاً على السنّة المؤكّدة وفقاً للمشهور بين الأصحاب .

الحديث الرابع : ضعيف ، و هذا جامع لجميع أفراد النصيحة .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« أمشاهم فى الأرض » المراد إمّا المشى حقيقة أو كناية عن شدّة الاهتمام ، و الباء فى قوله : بالنصيحة للملابسة أو السببيّة .

الحديث السادس : ضعيف .

و «عليكم» إسم فعل بمعنى ألزموا ، والباء فى قوله : بالنّصح زائدة للتقوية ،و

بعمل أفضل منه .

﴿ باب ﴾

﴿ الاصلاح بين الناس ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن حمّاد بن أبي طلحة عن حبيب الأحول قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : صدقة يحبّها الله إصلاحٌ بين النّاس إذا تفاسدوا و تقاربٌ بينهم إذا تباعدوا .

عنه ، عن محمّد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، مثله .

في للظرفية أو السببيّة و النصح يتعدّي إلى المنصوح بنفسه و باللام ، و نسبة النصح إلى الله إشارة إلى أنّ نصح خلق الله نصح له ، فانّ نصحه تعالى إطاعة أوامره و قد أمر بالنصح لخلقه ، و يحتمل أن يكون المعنى النصح للخلق خالصاً لله فيكون في بمعنى اللام ، و يحتمل أن يكون المعنى النصح لله بالايمان بالله و برسله و حججه و إطاعة أو امره و الاحتراز عن نواهيه « في خلقه » أي من بين خلقه و هو بعيد ، ولا يناسب الباب أيضاً ، و قال في النهاية : أصل النصح في اللغة الخلوص يقال: نصحته و نصحت له .

و معنى نصيحة الله صحّة الاعتقاد في وحدانيّته و إخلاص النيّة في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق له و العمل بما فيه ، و نصيحة رسوله صلى الله عليه وآله التصديق بنبوّته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه ، و نصيحة الأئمّة أن يطيعهم في الحقّ ولا يرى الخروج عليهم ، و نصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

باب الاصلاح بين الناس

الحديث الاول : ضعيف على الأشهر بسنديه .

« و تقارب » أي سعى في تقاربهم أو أصل تقاربهم .

٢ ـ عنه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن أصلح بين اثنين أحبّ إليّ من أن أتصدّق بدينارين .

٣ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن مفضّل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .

٤ ـ ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مرّ بنا المفضّل و أنا و

الحديث الثاني : صحيح .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : فافتدها كأنّ الافتداء هنا مجاز فانّ المال بدفع المنازعة كما أنّ الدية تدفع بطلب الدمّ أو كما أنّ الاسير ينقذ بالفداء فكذلك كلّ منها ينقذ من الآخر بالمال ، فالاسناد إلى المنازعة على المجاز ، وفي المصباح فدامن الأسير يفديه فدى مقصور و تفتح الفاء و تكسر إذا استنقذه بمال ، و إسم ذلك المال الفدية و هو عوض الأسير و فاديته مفاداة و فداءً أطلقته و أخذت فديته ، و تفادى القوم اتّقى بعضهم ببعض ، كأنّ كلّ واحد يجعل صاحبه فداه ، وفدت المرءة نفسها من زوجها تفدى و أفدت أعطته مالاً حتى تخلّصت منه بالطلاق .

الحديث الرابع : كالسابق .

و أبوحنيفة إسمه سعيد بن بيان و «سابق» صحّحه في الايضاح و غيره بالباء الموحّدة ، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق،وعلى التقديرين إنّما لقّب بذلك لأنّه كان يتأخّر عن الحاجّ ثم يعجّل ببقيّة الحاجّ من الكوفة و يوصلهم إلى عرفة في تسعة أيّام أو في أربعة عشريوماً ، وورد لذلك ذمّه فى الأخبارلكن و ثّقه النجاشي و روى في الفقيه عن أيّوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ أباحنيفة رأى هلال ذى الحجّة بالقادسيّة و شهد معنا عرفة؟فقال : ما لهذا صلوة ما لهذا صلوة .

ختني نتشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثمّ قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتّى إذا استوثق كلّ واحدمنّا من صاحبه ، قال : أما إنّها ليست من مالي ولكن أبوعبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن اُصلح بينهما وأفتديها من ماله ، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصلح ليس بكاذب .

٦ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ولا تجعلوا اللهعرضة لأيمانكم

والختن بالتحريك زوج بنت الرجل وزوج أخته أو كلّ من كان من قبل المرءة ، والتشاجر التنازع « فوقف علينا ساعة » كأنّ وقوفه كان لاستعلام الامر المتنازع فيه ، وأنّه يمكن إصلاحه بالمال أم لا «حتّى إذا استوثق» أى أخذ من كلّ منّا حجّة لرفع الدعوى عن الآخر ، في القاموس: استوثق أخذ منه الوثيقة ، وأقول: يدلّ كسابقه على مدح المفضّل وأنّه كان أمينه عليه السلام واستحباب بذل المال لرفع التنازع بين المؤمنين وانّ أبا حنيفة كان من الشيعة .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« المصلح ليس بكاذب» أى إذا نقل المصلح كلاماً من أحد الجانبين إلى الآخر لم يقله وعلم رضاه به أو ذكر فعلاً لم يفعله للاصلاح ، ليس من الكذب المحرّم بل هو حسن ، وقيل : انّه لا يسمّى كذباً إصطلاحاً وإن كان كذباً لغة ، لأنّ الكذب في الشرع مالا يطابق الواقع ويذمّ قائله ، وهذا لا يذمّ قائله شرعاً .

الحديث السادس : حسن موثق .

« ولا تجعلوا الله عرضة » قال البيضاوى : العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة،

أن تبرّوا و تتّقوا وتصلحوا بين النّاس» (١) قال: إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين ألاّ أفعل .

يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرّض للامر ، و معنى الآية على الأوّل ولا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير،فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة : إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذى هو خير و كفّر عن يمينك. وأن مع صلتها عطف بيان لها ، و اللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ، و يجوز أن يكون للتعليل و يتعلّق أن بالفعل أو بعرضة، أى ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبرّوا لأجل أيمانكم فتتبذلوه بكثرة الحلف به ، و أن تبرّوا علة النهى اى أنهيكم عن إرادة برّكم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس ، فانّ الحلاّف مجترىء على الله والمجترىء على الله لايكون برّاً متّقياً ، ولاموثوقاً به فى إصلاح ذات البين .

و قال الطبرسى (ره) : في معناه ثلاثة أقوال : أحدها : انّ معناه ولا تجعلوا اليمين بالله علّة مانعة لكم من البرّ و التقوى من حيث تعتمدونها لتعتلّوا بها و تقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا به ، والثانى : انّ عرضة معناه حجّة فكأنّه قال : لا تجعلوا اليمين بالله حجّة في المنع من البرّ و التقوى؛ فان كان قد سلف منكم يمين ثمّ ظهر أنّ غيرها خير منها فافعلوا الّذى هو خير ولا تحتجّوا بما قد سلف من اليمين ، و الثالث : أنّ معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كلّ حقّ و باطل لأن تبرّوا في الحلف بها و تتّقوا المآثم فيها وهو المروىّ عن أئمّتنا عليهم السلام ، نحو ما روى عن أبى عبدالله عليه السلام أنّه قال : لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانّه يقول سبحانه : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » و تقديره على الوجه الأوّل و الثانى:لا تجعلوا الله مانعاً عن البرّ و التقوى باعتراضك به حالفاً ، و على الثالث لا تجعلوا الله ممّا

(١) سورة البقرة : ٢٢٤ .

٧ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال : أبلغ عني كذا و كذا ـ في أشياء أمر بها ـ قلت : فأبلغهم عنك و أقول عني ما قلت لي و غير الذي قلت؟ قال : نعم إن المصلح ليس بكذاب [إنما هو الصلح ليس بكذب] .

تحلف به دائماً باعتراضك بالحلف به في كل حق و باطل .

وقوله : أن تبروا قيل في معناه أقوال: الأول: لأن تبروا على معنى الاثبات، أى لأن تكونوا بررة أتقياء ، فان من قلت يمينه كان أقرب إلى البر ممن كثرت يمينه ، و قيل : لأن تبروا في اليمين ، و الثاني : أن المعنى لدفع أن تبروا أولترك أن تبروا فحذف المضاف ، و الثالث ،أن معناه أن لاتبروا فحذف لا « وتتقوا » أى تتقوا الاثم و المعاصي في الايمان « و تصلحوا بين الناس » أى لا تجعلوا الحلف بالله علة أو حجة في أن لاتبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ، أولدفع أن تبروا و تتقوا و تصلحوا ، وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة لأن تبروا و تتقوا و تصلحوا،أى لكي تكونوا من البررة و الأتقياء و المصلحين بين الناس ، فان من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ، و من قلت يمينه فهو أقرب للتقوى و الاصلاح بين الناس .

الحديث السابع : صحيح .

وذهب بعض الأصحاب إلى وجوب التورية في هذه المقامات ليخرج عن الكذب، كأن ينوي بقوله : قال كذا ، رضي بهذا القول ، و مثل ذلك وهو أحوط .

﴿ باب ﴾

﴿ في احياء المؤمن ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : قول الله عزّ و جلّ : « من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل النّاس جميعاً و من أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً » ؟ قال :

باب في احياء المؤمن

الحديث الاول : موثق.

و الآية في المائدة هكذا «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً و من أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً » فما في الخبر على النقل بالمعنى و الاكتفاء ببعض الآية لظهورها ، و قال الطبرسي قدّس سرّه في المجمع : «بغير نفس » أي بغير قود « أو فساد في الأرض» اى بغير فساد كان منها في الأرض فاستحقّت بذلك قتلها وفسادها بالحرب لله و لرسوله و إخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله « إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله»[١] الآية .

« فكأنّما قتل الناس جميعاً » قيل في تأويله أقوال : أحدها : أنّ معناه هو أنّ الناس كلّهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان ، وقد وترهم وترمن قصد لقتلهم جميعاً فأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذى أوصله إلى المقتول ، فكأنّه قتلهم كلّهم ، و من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميت لامحالة ، أو إستنقذها من ضلال «فكأنّما أحيا الناس جميعاً» أى آجره الله على ذلك أجر من أحياهم أجمعين لأنه في إسدائه المعروف إليهم باحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيا كلّ واحد

---

(١) سورة المائدة : ٣٣ .

من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

منهم روى ذلك عن أبى عبدالله عليه السلام. ثم قال: و أفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى.

و ثانيها: أنّ من قتل نبيّاً أو إمام عدل فكانّما قتل الناس جميعاً، أى يعذّب عليه كما لو قتل الناس كلّهم، و من شدّ على عضد نبيّ أو إمام عدل فكأنّما أحيا الناس جميعاً في استحقاق الثواب عن ابن عباس.

و ثالثها: أنّ معناه من قتل نفساً بغير حقّ فعليه مأثم كلّ قاتل من الناس لأنّه سنّ القتل و سهّله لغيره فكأنّه بمنزلة المشارك، و من زجر عن قتلها لذلك بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظّم تحريم قتلها كما حرّمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيا الناس بسلامتهم منه، فذلك إحياؤها إيّاها.

و رابعها: أنّ المراد فكأنّما قتل الناس جميعاً عند المقتول «و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» عند المستنقذ.

و خامسها: انّ معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعاً و من عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفي عن الناس جميعاً والاحياء هنا مجاز لأنّه لايقدر عليه إلاّ الله تعالى.

و أقول: تطبيق التأويل المذكور في الخبر على قوله تعالى: «بغير نفس أو فساد» يحتاج إلى تكلّف كثير، و لذا لم يتعرّض الطبرسى (ره) له، و يمكن أن يكون المراد أنّ نزول الآية إنّما هو في إذهاب الحياة البدنيّ لكن يظهر منها حال إذهاب الحياة القلبى و الروحانى بطريق أولى، و بعبارة اخرى دلالة الآية على الأوّل دلالة مطابقيّة وعلى الثاني إلتزاميّة ولذا قال عليه السلام: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها ولم يصرّح بأنّ هذا هوالمراد بالآية و كذا عبّر في الاخبار

٢ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عزّ و جلّ في كتابه : « و من أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً » ؟ قال : من حرق أو غرق ، قلت : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأعظم .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد و عبدالله ابني محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ،عن أبان مثله .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن النضر بن سويدعن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسألك ؟ ـ أصلحك الله ـ فقال : نعم ، فقلت : كنت على حال و أنا اليوم على حال اُخرى، كنت أدخل الأرض فأدعو الرّجل و الاثنين و المرأة فينقذالله من شاء

الآية بالتأويل إشارة إلى ذلك،مع أنّه يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل من قتل نفساً بالاضلال بغير نفس أى من غيرأن يقتل نفساً ظاهراً أويفسد في الارض كان عقابه عقاب من قتل الناس جميعاً بالقتل الظاهرى .

الحديث الثاني : موثق بسنديه .

قوله عليه السلام : ذاك تأويلها الأعظم،أى الآية شاملة لهاوهى بطن من بطونها .

الحديث الثالث : حسن .

قوله : كنت على حال ، كأنّه كان قبل أن ينهاه عليه السلام عن دعوة الناس تقيّة يدعوالناس وبعد نهيه عليه السلام ترك ذلك ، و كأنّ ذكرذلك رجاء أن يأذنه فقال عليه السلام : وماعليك ، إمّا على النفي أى لابأس عليك ، أوالاستفهام الانكارى أى أىّ ضررعليك « أن تخلّى » أى في أن تخلّي أي اتركهم مع الله فانّ الله يهديهم إذاعلم أنّهم قابلون لذلك « فمن أراد الله أن يخرجه » إشارة إلى قوله تعالى : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » (١) أى من ظلمة الكفر والضلال والشكّ إلى نور

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٧ .

و أنا اليوم لا أدعو أحداً ؟ فقال : و ما عليك أن تخلّي بين النّاس و بين ربّهم فمن أراد الله أن يخرجه من ظلمة إلى نور أخرجه ، ثمّ قال : و لا عليك إن آنست من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشيء نبذاً قلت : أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ : « و من أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً » قال : من حرق أو غرق ، ثمّ سكت ، ثمّ قال : تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجابت له .

الايمان واليقين ، وقيل : إشارة إلى قوله سبحانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام »[1] والحاصل أنّ سعيك في ذلك إن كان للاغراض الدنيويّة فهو مضرّ لك وإن كان لثواب الآخرة فالثواب في زمن التقيّة في ترك ذلك وإن كان للشفقة على الخلق فلاينفع سعيك في ذلك فانّه إذا كان قابلا للتوفيق يوفّقه الله بأيّ وجه كان بدون سعيك وإلاّ فسعيك أيضاً لاينفع .

ثمّ استثنى عليه السلام صورة واحدة فقال : ولاعليك ، أي ليس عليك بأس « إن آنست » أي أبصرت وعلمت ، في القاموس: أنس الشيء أبصره وعلمه وأحسّ به « من أحد خيراً » كأن تجده ليناً غير متعصّب طالباً للحقّ وتأمن حيلته وضرره « أن تنبذ إليه الشيء » أي ترمي وتلقي إليه شيئاً من براهين دين الحقّ نبذاً يسيراً موافقاً للحكمة بحيث إذا لم يقبل ذلك يمكنك تأويله وتوجيهه ، في القاموس : النبذ طرحك الشيء أمامك أو ورائك أو عامّ والفعل كضرب .

قوله عليه السلام : أن دعاها ، لمّا كانت النفس في صدر الآية المراد بها المؤمنة ، فضمير أحياها ايضاً راجع إلى المؤمنة فيكون على سبيل مجاز المشارفة .

---

(١) سورة الانعام : ١٢٥ .

﴿باب﴾

﴿في الدعاء للاهل الى الايمان﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال : نعم إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه « يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النّاس والحجارة » (١) .

باب في الدعاء للاهل الى الايمان

الحديث الاول : صحيح .

« قوا » أي احفظوا واحرسوا وامنعوا « أنفسكم وأهليكم ناراً » اي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتّباع الشهوات ، وقوا أهليكم النار بدعائهم إلى طاعة الله ، وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبايح وحثّهم على أفعال الخير « وقودها الناس والحجارة » قيل : أي حجارة الكبريت لأنّها تزيد في قوّة النار ، وقيل : الأحجار المعبودة وتدلّ الآية والخبر على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أنّ الاقارب من الزوجة والمماليك والوالدين والأولاد وساير القرابات مقدّمون في ذلك على الأجانب .

---

(١) سورة التحريم : ٦ .

﴿ باب ﴾

﴿ في ترك دعاء الناس ﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إيّاكم و الناس ، إنّ الله عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه و هو يجول لذلك و يطلبه ، ثمّ قال : لو أنّكم إذا كلّمتم الناس قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله واخترنا من اختار الله ، و اختار الله محمّداً و اخترنا آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم .

باب في ترك دعاء الناس

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« إيّاكم والناس » أي احذروا دعوتهم في زمن شدّة التقيّة وعلّل ذلك بأنّ من كان قابلا للهداية وأراد الله ذلك به « نكت في قلبه نكتة من نور » كناية عن أنّه يلقى في قلبه مايصير به طالباً للحقّ متهيّئاً لقبوله ، في القاموس : النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثّر فيها ، والنكتة بالضمّ النقطة ، ثم بيّن عليه السلام طريقاً ليناً لمعارضتهم والاحتجاج عليهم وهدايتهم ، بحيث لايصير سبباً لمزيد تعصّبهم واصرارهم ولا يتضمّن التصريح بكفرهم وضلالتهم بأن قال : « لو أنّكم » ولو للتمنّي وقلتم جواب إذا « حيث ذهب الله » أي حيث أمر الله بالذهاب إليه « واخترنا من اختار الله » أي إخترنا الامامة من أهل بيت اختارهم الله فانّ النبيّ مختار الله ، والعقل يحكم بأنّ أهل البيت المختار إذا كانوا قابلين للامامة أولى من غيرهم ، وهذا دليل اقناعيّ تقبله طباع أكثر الخلق .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن ابن مسكان، عن ثابت أبي سعيد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا ثابت مالكم وللناس ؟ كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أنّ أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا، كفّوا عن النّاس ولا يقول أحدكم: أخي وابن عمّي وجاري ، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه ، فلا يسمع بمعروف إلاّ عرفه ولا بمنكر إلاّ أنكره، ثمّ يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣ ـ أبو علي الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمّد بن مروان عن الفضيل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر؟ فقال : يا فضيل إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتّى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن

الحديث الثاني : مجهول .

وقد مرّ مثله في أواخر كتاب التوحيد وقد تكلّمنا هناك في معنى الهداية والاضلال ، وفهم هذه الأخبار في غاية الاشكال ومنهم من أوّل ارادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الذى استحقّه بحسن اختياره « ولا يقول أحدكم أخى » أى هذا أخى ترحّماً عليه لارادة هدايته « طيّب روحه » أى جعلها قابلة لفهم الحقّ وقبوله إمّا في بدو الخلق أو بعده في عالم الأجساد « فلا يسمع بمعروف » كان فيما مضى معروفاً ومنكراً وهو أظهر ، والكلمة التى يقذفها في قلبه هى اعتقاد الامامة فانّها جامعة لاصلاح جميع أموره في الدارين ، ولا يشتبه عليه أمر من الأمور .

الحديث الثالث : مجهول ، وقد مرّ في آخر كتاب التوحيد .

الحديث الرابع : حسن موثق .

عقبة ، عن أبيه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :اجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوه للناس ، فا نّه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ، ولا تخاصموا بدينكم الناس فا نّ المخاصمة ممرضة للقلب إنّ الله عزّ و جلّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم « إنّك لا تهدي من أحببت و لكنّ الله يهدي من يشاء»[1] وقال : « أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين »[2] ذروا الناس فا نّ الناس أخذوا عن الناس و إنّكم أخذتم عن رسول

« اجعلوا أمركم هذا » أي دينكم ودعوتكم الناس إليه « لله » بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضا الله فيه ، ولا تدعوا في مقام التقيّة فانّه نهى الله عنه « ولا تجعلوه للناس » باظهار الفضل وحبّ الغلبة على الخصم و العصبيّة فتدعوهم في مقام التقيّة أيضاً فيعود ضرره عليكم وعلينا « فانّه ماكان لله » أي خالصاً لوجهه تعالى « فهو لله » أي يقبله الله ويثيب عليه أوماكان لله في الدنيا فهولله في الآخرة ومآلهما واحد « فلا يصعد إلى السماء » أي لايقبل ،إشارة إلى قوله تعالى : « إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه »[3].

« ولا تخاصموا بدينكم » أي لاتجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعاندة بالقاء الشبهات الفاسدة لاظهور الحقّ فانّ المخاصمة على هذا الوجه يمرض القلب بالشكّ والشبهة والأغراض الباطلة وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فانّها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيّه : « إنّك لاتهدى من أحببت »وقال : « أفأنت تكره الناس ».

وقوله عليه السلام : ذروا الناس ، يحتمل أن يكون المراد به أنّ غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحقّ لكم فلاحاجة لكم إلى ذلك فانّ حقيّتكم أظهر من ذلك فانّكم أخذتم دينكم عن الله بالآيات المحكمات، وعن رسول الله بالأخبار المتواترة

---

(١) سورة القصص : ٥٦ .　(٢) سورة يونس : ٩٩ .
(٣) سورة فاطر : ١٠ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي عليه السلام ولا سواء ؛ و إنّني سمعت أبي يقول : إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره

٥ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن اذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ خلق قوماً للحقّ فا ذا مرّ بهم الباب من الحقّ قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه ، و خلق قوماً لغير ذلك فاذا مرّ بهم الباب من الحقّ أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مرّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه .

٦ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالحميد بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه

من الجانبين ، وعن علي عليه السلام المقبول من الطرفين وهم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتمية إلى النواصب والمعاندين والشبهات الواهية الّتي تظهر بأدنى تأمّل بطلانها، ولاسواء مأخذكم ومأخذهم ، ووكر الطائر عشّه .

الحديث الخامس : كالسابق .

« خلق قوماً للحقّ » كأنّ اللام للعاقبة أي عالماً بأنّهم يختارون الحقّ أو يختارون خلافه و إن كانوا لايعرفونه ، قيل : هذا مبنيّ على أنّه قد يحكم الانسان بأمر ويذعن به ، وهو مبنيّ على مقدّمة مركوزة في نفسه لايعلم بهاأوبابتناء إذعانه عليها،والغرض من ذكره في هذا الباب أنّ السعي لامدخل له كثيراً في الهداية وإنّما هو لتحصيل الثواب فلاينبغي فعله في موضع التقيّة لعدم ترتّب الثواب عليه .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

وقدمرّ مضمونه بسندآخر في باب الهداية ، و كأنّ النكت كناية عن التوفيق

نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء ، فأظلم لها سمعه و قلبه ، ثمّ تلا هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء »(١) .

٧ ـ عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران ، عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكّل به ملكاً يسدّده و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سدّ مسامع قلبه و وكّل به شيطاناً يضلّه .

لقبول الحقّ وإفاضة علم يقيني ينتقش فيه « فأضاءله سمعه وقلبه» أي يسمع الحقّ وفي الثاني كناية عن منع اللطف منه ، لعدم استحقاقه لذلك فيخلّى بينه وبين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك والشبهات « فمن يرد الله أن يهديه » قيل : أي يعرفه الحقّ ويوفّقه للايمان « يشرح صدره للاسلام » فيتّسع له ويفسح مافيه بحاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحقّ مهيّأة لحلوله فيها مصفّاة عمّا يمنعه وينافيه « ومن يرد أن يضلّه » أي يمنع عنه لطفه « يجعل صدره ضيّقاً حرجاً» بحيث ينبو عن قبول الحقّ فلايدخله الايمان « كأنّما يصّعّد في السماء » شبّهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول مالا يقدر عليه ، فانّ صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة .

الحديث السابع : مجهول ومضمونه ممّا مرّ معلوم .

---

(١) سورة الانعام : ١٢٥ .

﴿باب﴾

﴿أن الله انما يعطى الدين من يحبه﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن عمر بن حنظلة قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا أبا الصّخر إنّ الله يعطي الدّنيا من يحبّ و يبغض ، ولا يعطي هذا الأمر إلاّ صفوته من خلقه ، أنتم و الله على ديني و دين آبائي إبراهيم و إسماعيل ، لا أعني عليّ بن الحسين و لا

باب ان الله انما يعطى الدين من يحبه

الحديث الاول :مجهول .

« من يحبّ ومن يبغض » أى من يحبّه الله ومن يبغضه الله ، أومن يحبّ الله ومن يبغض الله والأوّل أظهر « ولا يعطى هذا الأمر » أى الاعتقاد بالولاية واختيار دين الاماميّة « إلاّ صفوته من خلقه » أىمن اصطفاه واختاره وفضّله من جميع خلقه بسبب طيب روحه وطينته كما مرّ ، أو المعنى أنّ ذا المال والجاه والنعمة في الدّنيا يمكن أن يكون محبوباً لله أو مبغوضاً له ، وليست سبباً لحبّ الله ولاعلامة له بخلاف دين الحقّ فانّ من أوتيه يكون لامحالة محبوباً لله مختاراً عنده .

وعلى الوجهين الغرض بيان فضل الولاية والشكر عليها وعدم الشكاية بعدحصولها عن فقر الدنيا وذلّها وشدائدها وحقارة الدنيا وأهلها عندالله وأنّهاليست مناط الشرف والفضل .

قوله عليه السلام ودين آبائى ، المعنى أنّ أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء وإنّما الاختلاف في بعض الخصوصيّات فانّ الاعتقاد والعدل والمعاد ممّا اشترك فيه جميع الملل و كذا التصديق بنبوّة الأنبياء والاذعان بجميع ماجاؤا به وأهمّها الايمان بأوصيائهم ومتابعتهم في جميع الامور وعدم العدول عنهم إلى غيرهم

محمّد بن علي و إن كان هؤلاء على دين هؤلاء .

٢ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عن عاصم ابن حميد ، عن مالك بن أعين الجهني قال : سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول : يامالك إنّ الله يعطي الدّنيا من يحبّ ويبغض ولا يعطي دينه إلّا من يحبّ .

٣ - عنه ، عن معلّى ، عن الوشّاء ، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي ، عن عمر ابن حنظلة ، وعن حمزة بن حمران ، عن حمران عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : إنّ هذه الدّنيا يعطيها الله البرّ والفاجر ولا يعطي الايمان إلّا صفوته من خلقه .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن علي بن النعمان ، عن أبي سليمان عن ميسّر قال : قال أبو عبدالله عليه‌السلام : إنّ الدّنيا يعطيها الله عزّ وجلّ من أحبّ ومن

كان لازماً في جميع الملل ، وإنّما الاختلاف في خصوص النبيّ وخصوص الأوصياء وخصوص بعض العبادات فمن أقرّ بنبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وبجميع ماجاء به وبجميع أوصيائه ولم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء عليهم‌السلام ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ماورد في كثير من الأخبار أنّ الاقرار بنبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأوصيائه عليهم‌السلام كان مأخوذاً على جميع الأنبياء وأممهم عليهم‌السلام ، وقيل : المراد أنّه مأخوذ في دين الاسلام نفي الشرك ونصب غير من نصبه الله للامامة ، والرجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة ، وماذكرنا أوضح وأمتن .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ومضمونه ظاهر ممّامر .

الحديث الثالث : كالسابق .

وقال الجوهري : صفوة الشيء خالصه ، ومحمّد صفوة الله من خلقه ومصطفاه ، أبو عبيدة يقال له : صفوة وصفوة وصفوة مالي وصفوة مالي ، فاذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالي بالفتح لاغير .

الحديث الرابع : مجهول .

أبغض وأنّ الايمان لايعطيه إلّا من أحبّه .

﴿ باب سلامة الدين ﴾

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن علي بن النعمان ، عن أيّوب بن الحرّ عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فوقاه الله سيّئات مامكروا »[١] فقال : أما لقد بسطوا عليه وقتلوه ولكن أتدرون ماوقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .

باب سلامة الدين

أى المقصد الأقصى الذى ينبغى أن يكون مطلوب العاقل هو سلامة الدين لا السلامة في الدنيا من آفاتها .

الحديث الاول : صحيح .

« فوقاه الله » الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكّل على الله وفوّض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى ، ووعظهم ودعاهم إلى الايمان ، فقال : « وأفوّض أمرى إلى الله إنّ الله بصير بالعباد ، فوقاه الله سيّئات ما مكروا » أى صرف الله عنه شدائد مكرهم ،قال بعض المفسّرين : أنّه جاء مع موسى حتّى عبر البحر معه وقيل : إنّهم همّوا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائماً يصلّي وحوله الوحوش صفوفاً ، فخافا ورجعا هاربين،والخبر يردّ هذين القولين كمايردّ قول من قال : أنّ الضمير راجع إلى موسى ويدلّ على أنّهم قتلوه « لقد بسطوا عليه » أى أيديهم في القاموس : بسط يده مدّها « والملائكة باسطوا أيديهم » أى مسلّطون عليهم كما يقال : بسطت يده عليه أى سلّط عليه ، وفي بعض النسخ: سطوا عليه في القاموس : سطا عليه وبه سطواً وسطوة صال أوقهر بالبطش ، انتهى .

وما في قوله : ماوقاه ، موصولة أو إستفهاميّة وفي القاموس : الفتنة بالكسر الضلال والاثم والكفر والفضيحة والاضلال ، وفتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتّنه وأفتنه فهو مفتّن ومفتون لازم متعد ، كأفتتن فيهما .

---

(١) سوة المؤمن : ٤٠ .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام لأصحابه : اعلموا أنّ القرآن هدى اللّيل والنهار ونور اللّيل المظلم على ماكان من جهد وفاقة ، فاذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ؛ واعلموا أنّ

الحديث الثاني : ضعيف

« هدى اللّيل والنهار » إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان ، وقيل : يحتمل أن يكون اللّيل والنهار كناية عن الباطل والحقّ كماقال تعالى : « وهديناه النجدين »[1] « ونور الليل المظلم » الظاهر أنّ الليل المظلم كناية عن زمان الشدّة والبلاء فقوله : على ماكان ، متعلّق بالمظلم أي كونه مظلماً بناء على ماكان من جهد أي مشقّة وفاقة ، فالمعنى أنّ القرآن في أحوال الشدّة والفاقة منوّر القلب ومذهب الهمّ لما فيه من المواعظ والنصايح ، ولأنّه يورث الزهد في الدنيا ، فلايبالي بماوقع فيها .

ويحتمل أن يكون المعنى أنّه نور في ظلم الجهالة والضلالة وعلى أيّ حال كان من أحوال الدنيا من مشقّة وفقر وغير ذلك ، أي ينبغي أن يرضى بالشدّة والفاقة مع نور الحقّ والهداية ومن في قوله : من جهد ، للبيان أو التبعيض والتفريع في قوله : فاذا حضرت ، بهذا ألصق ، وقال ابن ميثم : أراد بالفاقة الحاجة إلى ماينبغي من الهداية والكمال النفسانيّ ، ولايخفى مافيه .

والمراد بالبليّة مايمكن دفعه بالمال وبالنازلة مالايمكن دفعه إلّا ببذل النفس أو ببذل الدين ، أو البليّة في أمور الدنيا والنازلة في أمور الآخرة ، والمراد بهما لاتقيّة فيه ، وإلّا فالتقيّة واجبة « من هلك » إمّا بذهابه بالمرّة أو بنقصه بترك الفرائض وارتكاب الكبائر أو الأعمّ ، وفي المصباح : حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب وحرب على بناء المفعول فهو محروب ، وفي القاموس : حربه حرباً

---

(١) سورة البلد : ١٠ .

الهالك من هلك دينه والحريب من حرب دينه ، ألا وإنّه لافقر بعد الجنّة ألا وإنّه لاغني بعد النّار ، لا يفكّ أسيرها ولا يبرء ضريرها .

٣ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبدالله ، عن فضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : قال : سلامة الدّين وصحّة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدّنيا حسنة .

محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مثله .

٤ ـ عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّال عن يونس بن

كطلبه طلباً سلب ماله فهو محروب وحريب، والجمع حربى وحرباء وحريبة : ماله الّذى سلب أو ماله الّذى يعيش به «لافقر بعد الجنّة » اى بعد فعل ما يوجبها ، و كذا قوله : بعد النار ، أى بعد فعل ما يوجبها .

ثمّ بيّن عَلَيْهِ السَّلَامُ عدم الغناء مع استحقاق النّار ببيان شدّة عذابها من حيث أنّ أسيرها والمقيّد فيها بالسلاسل والأغلال لا يفكّ أبداً « ولا يبرء ضريرها » أى من عمى عينه فيها أو من ابتلى فيها بالضرّ أو المراد عدم فكّ أسيرها في الدنيا من قيد الشهوات وعدم برؤ من عمى قلبه فى الدنيا بالكفر والأوّل أظهر ، وفي القاموس : الضرير الذاهب البصر، والمريض المهزول ، و كلّ ما خالطه ضرّ .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح وسنده الآتى مجهول كالصحيح .

« سلامة الدين » أى مسّا فيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة والأعمال القبيحة وصحّة البدن من الأمراض البدنيّة خير من زوائد المال أمّا خيريّة الأولى فظاهرة وأمّا الثانية فلأنّه ينتفع بالصحّة مع عدم المال ، ولا ينتفع بالمال مع فقد الصحّة « والمال » أى المال الصالح والحلال « زينة حسنة » لكن بشرط أن لا يضرّ بالدين .

الحديث الرابع : مرسل .

يعقوب ، عن بعض أصحابه قال : كان رجلٌ يدخل على أبي عبدالله عليه السلام من أصحابه فغبر زماناً لا يحجُّ فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ مافعل ؟ قال : فجعل يضجع الكلام يظنُّ أنّه إنّما يعني الميسرة والدنيا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف دينه ؟ فقال : كما تحبُّ ، فقال : هو والله الغنى .

« فصبر زماناً » في بعض النسخ فغبر زماناً أى مضى ، وفي بعضها فغبر زماناً أى مكث ، في القاموس : غبر غبوراً مكث وذهبَ ضدّ «فلان مافعل ؟» أى كيف حاله و لِمَ تأخّر عن الحجّ ؟ « قال » أى بعض الأصحاب الراوى « فجعل » أى شرع بعض المعارف « يضجع الكلام » أى يخفضه أو يقصر ولا يصرّح بالمقصود ويشير إلى سوء حاله لئلاّ يغتمّ الامام عليه السلام بذلك كما هو الشايع في مثل هذا المقام.

قال في القاموس: أضجعت الشيء أخفضته وضجع في الأمر تضجيعاً قصر «فظن» في بعض النسخ يظنّ وهو أظهر « انّما يعنى » أنّما بفتح الهمزة وما موصولة ، وهى إسم أنّ كقوله تعالى : «واعلموا أنّما غنمتم من شيء» [(١)] أو ما كافّة مثل قوله : « إنّما إلهكم إله واحد » [(٢)] وعند الزمخشري أنّه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأوّل مفعول يعنى وهو عائد ما محذوف ، وتقديره أنّ مايعنيه ، والميسرة خبر انّ وعلى الثانى الميسرة مفعول يعنى ، وعلى التقديرين المستتر في يعنى راجع إلى الامام عليه السلام « كما تحب » أى على أحسن الاحوال « فقال هو والله الغنى » .

أقول : تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتأكيده بالقسم للتنبيه على أنّ الغنا الحقيقي ليس إلاّ الغنا الاخروى الحاصل بسلامة الدين ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: الفقر الموت الأحمر ، فقيل له الفقر من الدينار والدرهم ؟ فقال : لا ولكن من الدين .

(١) سورة الانفال : ٤١ .

(٢) سورة الكهف : ١١٠ .

﴿ باب التقية ﴾

١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «اُولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» قال : بما صبروا على التقيّة « و يدرؤن بالحسنة السيّئة » (1) قال : الحسنة التقيّة

باب التقية

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« اولئك يؤتون أجرهم » الآية في سورة القصص هكذا : « الّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » قال الطبرسى (ره) : من قبله أى من قبل محمّد « هم به » أى بمحمد « يؤمنون » لأنّهم وجدوا صفته في التوراة و قيل : من قبله أى من قبل القرآن هم بالقرآن يصدّقون ، و المراد بالكتاب التوراة و الانجيل « و إذا يتلى » أى القرآن « عليهم قالوا آمنّا به أنّه الحقّ من ربّنا إنّا كنّا من قبله مسلمين» ثمّ أثنى الله سبحانه عليهم فقال : «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» قال (ره) مرّة بتمسّكهم بدينهم حتّى أدركوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فآمنوا به ومرّة بايمانهم به ، وقيل : بما صبروا على الكتاب الأوّل وعلى الكتاب الثانى و إيمانهم بمافيهما، و قيل : بما صبروا على دينهم و على أذى الكفّار لهم و تحمّل المشاقّ « و يدرؤن بالحسنة السيّئة » أى يدفعون بالحسن من الكلام القبيح من الكلام الّتى يسمعونه من الكفّار، وقيل : يدفعون بالمعروف المنكر، وقيل : يدفعون بالحلم جهل الجاهل، و قيل : يدفعون بالمداراة مع النّاس أذاهم عن أنفسهم ، و روى مثل ذلك عن أبيعبدالله عليه السلام .

---

(1) سورة القصص : ٥٤ .

والسيّئة الإذاعة .

٢٠ ـ ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ياأباعمر إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة ولادين لمن لاتقيّة له والتقيّة في كلّ شيء إلاّ في النبيذ والمسح على الخفّين .

و أقول : على ما في الخبر كأنّها منزّلة على جماعة من مؤمني أهل الكتاب آمنوا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم باطناً و أخفوا ايمانهم عن قومهم تقيّة فآتاهم أجرهم مرّتين لايمانهم ، و مرّة للعمل بالتقيّة ، والمراد بالاذاعة الاشاعة و إفشاء ما أمروا عليهم السلام بكتمانه عند خوف الضرر عليهم .

الحديث الثاني : مجهول .

«انّ تسعة أعشار الدين في التقيّة» كأنّ المعنى أنّ ثواب التقيّة في زمانها تسعة أضعاف ساير الأعمال ، و بعبارة أخرى ايمان العاملين بالتقيّة عشرة أمثال من لم يعمل بها ، و قيل : انملة الحقّ و أهله حتى أنّ الحق عشر و الباطل تسعة أعشار و لابدّ لأهل الحقّ من المماشاة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ، ولا يخفى مافيه .

« ولا دين » أي كاملاً « إلاّ في النبيذ » أقول : سيأتي في كتاب الطهارة في حديث زرارة : ثلاثة لا أتّقي فيهنّ أحداً : شرب المسكر ، و مسح الخفّين ، ومتعة الحجّ ، و هذا مخالف للمشهور من كون التقيّة من كلّ شيء إلاّ في الدماء .

و اختلف في توجيهه على وجوه : « الأوّل » ما ذكره زرارة في تتمّة الخبر السابق حيث قال : ولم يقل: الواجب عليكم أن لاتتّقوا فيهنّ أحداً ، أي عدم التقيّة فيهنّ مختصّ بهم عليهم السلام إمّا لأنّهم يعلمون أنّه لايلحقهم الضرر بذلك ، و أنّ الله يحفظهم أو لأنّها كانت مشهورة من مذهبهم عليهم السلام ، فكان لاينفعهم التقيّة .

الثاني: ما ذكره الشيخ قدّس سرّه في التهذيب و هو أنّه لاتقيّة فيها لأجل

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : التقيّة من دين الله . قلت : من دين

مشقّة يسيرة لاتبلغ إلى الخوف على النفس أو المال و إن بلغت أحدهما جازت .

الثالث : أنّه لا تقيّة فيها لظهور الخلاف فيها بين المخالفين فلا حاجة إلى التقيّة .

الرابع : لعدم الحاجة إلى التقيّة فيها لجهات اخرى أمّا في النبيذ فلا مكان التعلّل في ترك شربه بغير الحرمة كالتضرّر به و نحو ذلك ، و أمّا في المسح فلأنّ الغسل أولى منه وهم لايقولون بتعيّن المسح على الخفّين ، وأمّا في متعة الحجّ فلأنّهم يأتون بالطواف والسعي للقدوم إستحباباً ، فلايكون الاختلاف إلّافي النيّة وهي أمر قلبيّ لايطّلع عليه أحد ، والتقصير وإخفاؤه في غاية السهولة .

قال في الذكرى : يمكن أن يقال : هذه الثلاث لاتقيّة فيها من العامّة غالباً لأنّهم لاينكرون متعة الحجّ ، وأكثرهم يحرم المسكر ومن خلع خفّه وغسل رجليه فلاإنكار عليه ، والغسل أولى منه عند انحصار الحال فيهما ، وعلى هذاتكون نسبته إلى غيره كنسبته إلى نفسه في أنّه تنتفي التقيّة فيه ، وإذا قدر خوف ضرر نادرجازت التقية ، انتهى .

وأقول : على ماذكرنا في الوجه الرابع يظهر علّة عدم ذكر متعة الحجّ في هذا الخبر لعدم الحاجة إلى التقيّة فيه أصلاغالباً ، وأمّا عدم التعرّض لنفي التقيّة في القتل فلظهوره أولكون المراد التقيّة من المخالفين ولااختصاص لتقيّة القتل بهم .

الحديث الثالث : موثق .

« من دين الله » أي من دين الله الذي أمر عباده بالتمسّك به في كلّ ملّة لأنّ أكثر الخلق في كلّ عصر لمّا كانوا من أهل البدع شرع الله التقيّة في الأقوال والأفعال والسكوت عن الحقّ لخلّص عباده عند الخوف حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم

الله ؟ قال : إي والله من دين الله ولقد قال يوسف : «أيتها العير إنكم لسارقون »(١) والله ما كانوا سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : « إنّي سقيم »(٢) والله ما كان سقيماً .

وأموالهم وإبقاء الدين الحق ولولا التقيّة بطل دينه بالكليّة وانقرض أهله لاستيلاء أهل الجور والتقية إنما هى في الأعمال لا العقائد لأنّها من الأسرار التى لا يعلمها إلاّ علاّم الغيوب .

واستشهد عليه السلام لجواز التقيّة بالآية الكريمة حيث قال : «ولقد قال يوسف» نسب القول إلى يوسف باعتبار أنّه أمر به ، والفعل ينسب إلى الآمر كما ينسب إلى الفاعل ، والعير بالكسر القافلة مؤنّثة وهذا القول مع أنّهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لأنّه كان لمصلحة وهى حبس أخيه عنده بأمر الله ، مع عدم علم القوم بأنّه عليه السلام أخوهم ، مع ما فيه من التورية المجوّزة عند المصلحة التى خرج بها عن الكذب باعتبار أنّ صورتهم وحالتهم شبيهة بحال السرّاق بعد ظهور السقاية عندهم أو بارادة أنّهم سرقوا يوسف من أبيه كما ورد في الخبر .

و كذا قول ابراهيم عليه السلام « إنّى سقيم » ولم يكن سقيماً ، لمصلحة ، فانّه أراد التخلّف عن القوم لكسر الاصنام فتعلّل بذلك وأراد أنّه سقيم القلب بما يرى من القوم من عبادة الأصنام ، أو لما علم من شهادة الحسين عليه السلام كما مرّ ، أو أراد أنّه في معرض السقم والبلايا و كأنّ الاستشهاد بالآيتين على التنظير لرفع الاستبعاد عن جواز التقيّة بأنّه إذا جاز ما ظاهره الكذب لبعض المصالح التى لم تصل إلى حدّ الضرورة فجواز إظهار خلاف الواقع قولا وفعلا عند خوف الضرر العظيم أولى ، أو المراد بالتقيّة ما يشمل تلك الامور أيضاً .

---

(١) سوره يوسف : ٧٠ .

(٢) سورة الصافات : ٨٩ .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ؛ والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن حسين بن أبي العلاء عن حبيب بن بشر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة ، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إنّ الناس إنّما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥ ـ أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العبّاس بن عامر عن جابر المكفوف ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتّقوا على دينكم

الحديث الرابع : مجهول .

وفي النهاية : الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفّار ، وبين كلّ متحاربين ، انتهى .

والمراد بالناس إمّا المخالفون أي هم في دعة واستراحة لأ نّا لم نؤمر بعد بمحاربتهم ومنازعتهم ، وإنّما أمرنا بالتقيّة منهم ومسالمتهم أو الشيعة أي أمروا بالموادعة والمداراة مع المخالفين أو الأعمّ منهما ولعلّه أظهر « فلو قد كان ذلك » أي ظهور القائم عليه السلام والأمر بالجهاد معهم ومعارضتهم « كان هذا » أي ترك التقيّة الذي هو محبوبكم ومطلوبكم

وقال صاحب الوافي : يعني انّ مخالفينا اليوم في هدنة وصلح ومسالمة معنا ، لا يريدون قتالنا والحرب معنا ولهذا نعمل معهم بالتقيّة ، فلو قد كان ذلك ، يعني لو كان في زمن أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهما السلام أيضاً الهدنة لكانت التقيّة فانّ التقيّة واجبة ما أمكنت فاذا لم تمكن جاز تركها لمكان الضرورة ، انتهى . وما ذكرنا أظهر .

الحديث الخامس : مجهول .

« اتّقوا على دينكم » أي احذروا المخالفين بكتمان دينكم اشفاقاً وإبقاءاً عليه لئلاّ يسلبوه منكم أو إحذروهم كامنين على دينكم إشعاراً بأنّ التقيّة لا ينافي كونكم على الدين أو اتّقوهم مالم يصر سبباً لذهاب دينكم ، ويحتمل أن يكون «على» بمعنى «في» والأوّل أظهر .

فاحجبوه بالتقيّة ، فانّه لا إيمان لمن لاتقيّة له ، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير لوأنّ الطير تعلم مافي أجواف النحل مابقي منها شيء إلاّ أكلته ولوأنّ الناس علموا مافي أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السرّ والعلانية ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا.

« إنّما أنتم في الناس كالنحل » أقول : كأنّه لذلك لقّب أمير المؤمنين عليه السلام بأمير النحل ويعسوب المؤمنين ، وتشبيه الشيعة بالنحل لوجوه « الأوّل » أنّ العسل الّذى في أجوافها ألذّ الأشياء المدركة بالحسّ والّذى في قلوب الشيعة من دين الحقّ والولاية ألذّ المشتهيات العقلانيّة .

الثاني : أنّ العسل شفاء من الأمراض الجسمانيّة لقوله تعالى : « فيه شفاء للناس » [1] ومافي جوف الشيعة شفاء من الأدواء الروحانيّة .

الثالث : ضعف النحل بالنسبة إلى الطيور ، وضعف الشيعة في زمان التقيّة بالنسبة إلى المخالفين .

الرابع : شدّة إطاعة النحل لرئيسهم كشدّة إنقياد الشيعة ليعسوبهم صلوات الله عليه .

الخامس : ماذكر في الخبر من أنّهم بين بنى آدم كالنحل بين ساير الطيور في أنّها إذاعلمت مافي أجوافها لأكلتها رغبة فيمافي أجوافها للذّتها ، كما أنّ المخالفين لوعلموا مافي قلوب الشيعة من دين الحق لقتلوهم عناداً . وقيل : لأنّ الطير لوكان بينها حسد كبنى آدم وعلمت أنّ في أجوافها العسل وهوسبب عزّتها عند بنى آدم لقتلتها حسداً ، كما أنّ المخالفين لو علموا ان في أجواف الشيعة ما يكون سبباً لعزّتهم عندالله لأفنوهم باللسان فكيف باليد والسنان حسداً . وما ذكرنا أظهر وأقلّ تكلّفاً .

---

(١) سورة النحل : ٦٩ .

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله في قول الله عزّ وجلّ : « ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة»[1] قال : الحسنة : التقيّة والسيّئة : الإذاعة ، وقوله عزّ وجلّ : «ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة » [2] قال : الّتي هي أحسن: التقيّة ، « فاذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليٌّ حميم»[3] .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام

وفي القاموس: نحله القول كمنعه نسبه إليه وفلاناً سابّه ،وجسمُهُ كمنع وعلم ونصر و كرم نحولاً : ذهب من مرض اوسفر وأنحله الهمّ . وفي بعض النسخ بالجيم ، في القاموس: نجل فلاناً ضربه بمقدّم رجله وتناجلوا تنازعوا .

الحديث السادس : مرسل كالحسن .

و كأنّ الجمع بين أجزاء الآيات المختلفه من قبيل النقل بالمعنى وإرجاع بعضها إلى بعض فانّ في سورة حمّ السجدة هكذا : « ولا تستوى الحسنة ولا السيّئة إدفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنّه ولى حميم » وفي سورة المؤمنون هكذا : « إدفع بالّتى هى أحسن السيّئة نحن أعلم بما يصفون » فالحاق السيّئة في الآية الاولى لتوضيح المعنى أولبيان أنّ دفع السيّئة في الآية الاخرى أيضاً بمعنى التقيّة مع أنّه يحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام كذلك .

قال الطبرسى (ره) : « إدفع بالتى هى أحسن » اى السيّئة اى إدفع بحقّك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك إسائتهم، فاذا فعلت ذلك صار عدوّك الذى يعاديك في الدين بصورة وليّك القريب فكأنّه وليّك في الدين وحميمك في النسب .

الحديث السابع : مجهول .

(٣و١) سورة فصلت : ٣٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ٩٦ .

ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أباعمرو أرأيتك لو حدّثتك بحديث أو أفتيتك بفتيا ثمّ جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتك بخلاف ما كنت أخبرتك أوأفتيتك بخلاف ذلك بأيّهما كنت تأخذ ؟ قلت : بأحدثهما وأدع الآخر ، فقال : قدأصبت ياأباعمرو أبى الله إلاّ أن يعبد سرّاً أماوالله لئن فعلتم ذلك إنّه [ا]خيرٌ لي ولكم ، [و] أبى الله عزّ وجلّ لناولكم في دينه إلاّ التقيّة .

٨ ـ عنه ، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن علي ، عن درست الواسطي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مابلغت تقيّة أحدتقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدّون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرّتين .

وفي المصباح: الفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضمّ، وهو إسم من أفتى العالم إذابيّن الحكم وإستفتيته سألته أن يفتي، والجمع الفتاوى بكسر الواو على الأصل ، وقيل : يجوز الفتح للتخفيف ، انتهى .

وقوله : بأحدثهما : إمّا على سبيل الاستفتاء والسؤال أوكان عالماً بهذا الحكم قبل ذلك من جهتهم عليهم السلام ، وإلاّ فكيف يجوّز عليه السلام فتواه من جهة الظنّ مع تيسّر العلم ، ولمّا كان الاختلاف للتقيّة قال عليه السلام : أبى الله إلا أن يعبد سرّاً، أى في دولة الباطل ، والعبادة في السرّ هي الاعتقاد بالحق قلباً أوالعمل بالحكم الأصلي سرّاً وإظهار خلاف كلٍّ منهما علانية وهذا وإن كان عبادة إيضاً وثوابها أكثر لكنّ الأولى هوالأصل فلذا عبّر هكذا .

الحديث الثامن : ضعيف .

« مابلغت » اى في الأمم السابقة أوفى هذه الأمّة أيضاً لأنّ أعظم التقية في هذه الأمّة مع أهل الإسلام المشاركين لهم في كثير من الأحكام ولم تبلغ التقية منهم إلى حدّ إظهار الشرك ، والزنانير جمع الزنّار وزان التفّاح وهو على ماوسط النصارى والمجوس ، وتزنّروا شدّوا الزنّار على وسطهم .

٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن حمّاد بن واقد اللّحام قال : استقبلت أباعبدالله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت ، فدخلت عليه بعد ذلك ، فقلت : جعلت فداك إنّي لألقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي : رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال : عليك السلام ياأباعبدالله ، ماأحسن ولاأجمل .

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة : أيّها الناس إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلاتبرّؤوا منّي فقال : ماأكثر مايكذب الناس على عليّ عليه السلام ثمّ قال : إنّما قال : إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمّد ؛ ولم يقل : لا تبرّؤوا منّي . فقال له السائل : أرأيت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ماذلك

الحديث التاسع : مجهول .

وفي القاموس شقّ عليه الأمر شقّاً ومشقّة صعب، وعليه أوقعه في المشقّة « ما أحسن » ما نافية ، أي لم يفعل الحسن حيث ترك التقيّة ، وسلّم على عليّ على وجه المعرفة و الا كرام بمحضر المخالفين «ولا أجمل» أي ولا فعل الجميل و قيل : أي ما اجمل حيث قدّم الظرف على السلام و هو يدلّ على الحصر وعبّر بالكنية و كلّ منهما يدلّ على التعظيم .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« إنّكم ستدعون » هذا من معجزاته صلوات الله عليه فإنّه أخبر بما سيقع وقد وقع لأنّ بني اميّة لعنهم الله أمروا الناس بسبّه عليه السلام و كتبوا إلى عمّالهم في البلاد أن يأمروهم بذلك ، وشاع ذلك حتّى إنّهم سبّوه عليه السلام على المنابر «وماله إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر » روى العامّة و الخاصّة أنّ قريشاً أكرهوا

عليه وماله إلاّ مامضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئنّ

عمّاراً و أبويه ياسراً و سميّة على الارتداد فلم يقبله أبواه فقتلوهما و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرهاً ، فقيل : يارسول الله إنّ عمّاراً كفر فقال: كلاّ إنّ عمّاراً ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه ، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عمّار و هو يبكي فجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يمسح عينيه فقال : مالك إن عادوا فعد لهم بما قلت .

أقول : و ينافي هذا الخبر ظاهراً ما رواه السيّد رضى الله عنه في نهج البلاغة إنّه قال عليه السلام : لأصحابه : أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب مالا يجد فاقتلوه و لن تقتلوه الاّ و إنّه سيأمركم بسبّي والبرائة منّي ، فأمّا السبّ فسبّوني فإنّه لي زكوة ولكم نجاة، وأمّا البرائة فلا تتبرّؤا منّي فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان و الهجرة «والبلعوم» مجرى الطعام في الحلق « و مندحق البطن » اى بارزه ، و قيل : واسعه « و أكل ما يجد » كناية عن كثرة أكله أو عن الإسراف والتبذير وطلب ما لا يجد عن الحرص او عدم الظفر بالمقصد الاصلي ، و اختلف في هذا الرجل فقيل : هو زياد بن أبيه أو الحجّاج أو المغيرة بن شعبة أو معاوية عليهم اللّعنة ، وقد كان معاوية معروفاً بكثرة الأكل حتّى يضرب به المثل قال الشاعر :

و صاحب لى بطنه كالهاوية كأنّ في أمعائه معاوية

« فإنّه لي زكوة » اى زيادة في حسناتي أولا ينقص من قدري في الدّنيا شيئاً بل أزيد شرفاً و علوّ قدرٍ و شياع ذكرٍ ، و أمّا ولادته عليه السلام على الفطرة فاستشكل فيها بأنّ ميلاده عليه السلام كان متقدّماً على الإسلام ولو أريد بالفطرة مايولد عليه كلّ مولود فذلك ممّا لا يختصّ به أحد مع أنّ الولادة على الإسلام ليس خاصّة له عليه السلام .

بالايمان ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه « إلاّ من اُكره وقلبه مطمئنٌ بالايمان»(١) فقال له

و أجيب بأنّ المراد بالولادة على الفطرة أنّه لم يولد في الجاهليّة لانّه عليه السلام ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل، والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أرسل لأربعين مضت منها.

وقد جاء في الأخبار الصحيحة انّه عليه السلام مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت و يرى الضوء ولا يخاطبه أحد، وكان ذلك إرهاصاً لرسالته فحكم تلك السنين العشر أيّام رسالته، فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولّى لتربيته كان مولوداً في ايّام كأيّام النبوة وليس بمولود في الجاهليّة ففارقت حاله حال من يدّعى له الفضل من الصّحابة ، و يقصد بالتبرّى منه عليه السلام تولّيهم .

و روى أنّ السنة التى ولد عليه السلام فيها كان يسمع الهتاف من الاحجار والأشجار و إبتدأ فيها بالتبتّل والانقطاع والعزلة في جبل حراء ، فلم يزل كذلك حتى كوشف بالرسالة و أنزل عليه الوحى ، و قال لأهله ليلة ولادته و فيها شاهد ما شاهد من الكرامات و القدرة الإلهيّة التى لم يشاهدها قبلها :لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله به علينا أبواباً من النعمة و الرحمة .

و قيل : المراد الولادة على الفطرة الّتى لم يتغيّر ولم يتبدّل بفساد العقايد باتّباع الآباء و متابعة الشبهات و إضلال المضلّين ، و ذلك أمر لا يعمّ كلّ مولود و إن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لو لم يمنع مانعٌ من الأمور المذكورة مشتركة بين الجميع .

و قيل : يمكن أن يراد بالفطرة الخلقة الّتى لم يطرء عليها مخالفة أمر الله و نهيه و هى العصمة ، اى لم أخرج عن إتّباع أمر الله مذولدت ، و أمّا السبق إلى الهجرة فقيل : إنّه عليه السلام لم يسبق على جميع الصحابة وقد بات على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا هاجر إلى المدينة و مكث أيّاماً لردّ الودايع الّتى كانت عنده صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة النحل : ١٠٦ .

. . . .

و أجيب : بأنّ المراد بالهجرة الجنس و أوّل هجرةٍ هاجرها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خروجه إلى بني عامر بن صعصعة لمّا مات أبوطالب عليه السلام ، وأوحى إليه: أن أخرج فقد مات ناصرك ، و كانت مدّة تلك الغيبة عشرة أيّامٍ ولم يصحبه في تلك الهجرة إلّا عليّ عليه السلام وحده .

ثمّ هاجر إلى شيبان و كان معه هو عليه السلام و أبوبكر وقد كان تخلّفه عليه السلام في الهجرة إلى المدينة أسبق إلى الرتبة من السبق إليها كما لا يخفى على من له أدنى فطنةٍ ، و أمّا السبق إلى الايمان فمن خصائصه عليه السلام عندنا و عند كثير من مشاهير العامّة وقد أشبعنا الكلام في ذلك في الكتاب الكبير ، و ينافيه أيضاً ما رواه الكشّي باسناده عن حجر بن عديّ قال : قال لي عليّ عليه السلام : كيف تصنع أنت إذا ضُربت و أمرت بلعني ؟ قال : قلت له : كيف أصنع ؟ قال إلعنّي ولا تبرّأ منّي فانّي على دين الله ، و هذا يدلّ على أنّ اللعن في حكم السبّ ، و يؤيّد خبر الكتاب ما رواه صاحب كتاب الغارات باسناده عن الباقر قال : خطب عليّ عليه السلام على منبر الكوفة فقال : سيعرض عليكم سبّي فسبّوني و إن عرض عليكم البراءة منّي فانّي على دين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يقل فلا تبرّؤا منّي ، و روى أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : لتذ بحنّ على سبّي و أشار بيده إلى حلقه ، ثمّ قال : فإن أمروكم بسبّي فسبّوني و إن أمروكم أن تبرّؤا منّي فانّي على دين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم ينههم عن إظهار البراءة .

و أقول : الجمع بين تلك الروايات في غاية الاشكال و يمكن الجمع بينها بحمل البراءة المنهيّ عنها على البراءة القلبيّة والمجوّزة على اللفظيّة ، لكن ينافيه بعض ما سيأتي من الأخبار ، و حمل ابن أبي الحديد البراءة على اللفظيّة و قال : لمّا لم تطلق البرائة في الكتاب الكريم إلّا في حقّ المشركين كقوله تعالى : « براءة

النبيّ صلى الله عليه وآله عندها : ياعمّار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك .

من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين »(١) وقوله عزّ وجل : « ان الله بريء من المشركين ورسوله »(٢) فيحمل النهي في كلامه عليه‌السلام على أنّ التحريم في البراءة أشدّ وإن كان الحكم في كلّ من السبّ والبراءة التحريم، ويرد عليه أنّ النهي عن البراءة في كلامه عليه‌السلام في حال الإكراه ، وقد صرّح هذا القائل بجواز كلّ من السبّ والتبرّي على وجه التقيّة وأنّه يجوز للمكلّف أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين إلاّ أن يحمل النهي على التنزيه ، و يقول بالكراهة في إظهار البرائة ويجعل الصبر على القتل مستحبّاً بخلاف السبّ إلاّ أنّه لم يصرّح بهذا الفرق ، ولم أطّلع عليه في كلام غيره ، ويمكن أن يقال : بكراهة الأمرين وشدّتها في الثاني ويحمل الأمر بالسبّ في كلامه عليه‌السلام على الجواز ولو على وجه الكراهة، ويظهر من الشهيد قدّس سرّه التخيير في التبرّي بين الفعل والترك وفي كلّ كلمة كفر حيث قال في قواعده : إنّ التقيّة تبيح كلّ شيء حتى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أثم إلاّ في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت عليهم‌السلام فإنّه لا يأثم بتركها بل صبره إمّا مباح أو مستحب خصوصاً إذا كان ممّن يقتدى به، إنتهى .

ولا يظهر من كلامه الفرق بل لا يبعد شمول كلمة الكفر للسبّ وإن قابلها بالتبرّي وما ذكره مناف لبعض الروايات كما عرفت ، وقد ذكر أبو الصلاح قدّس سرّه في الكافي فصلاً طويلاً نذكر منه موضع الحاجة ، قال : فأمّا ما يقع به الإكراه فالخوف على النفس متى فعل الحسن واجتنب القبيح لحصول الاجماع بكون ذلك إكراهاً مؤثراً وعدم دليل بما دونه من ضروب الخوف ، ثمّ قال(ره) : فإذا حصل شرط

---

(١) و (٢) سورة البرائة : ١-٣ .

الاكراه فما أكره عليه المكلّف على ضربين ، أحدهما لا يصحّ فيه الاكراه ، والثاني يصحّ .

فالأوّل أفعال القلوب كلّها لأنّ المكره لا سبيل له إلى علمها فلا يصحّ الالجاء إلى شيء منها وما يصحّ فيه الاكراه أفعال الجوارح ، وهو على ضربين :

احدهما لا يؤثّر فيه الاكراه والثاني يؤثّر ، فالأوّل القبايح العقليّة كلّها كالظلم والكذب ومن السمعيّات الزنا باجماع الأمّة وشرب الخمر باجماع الفرقة ، والثاني الواجبات العقليّة والسمعيّة وماعدا ماذكرناه من المحرّمات ، فأمّا الواجبات فيؤثّر فيها التأخير عن أوقاتها وتغيّر كيفيّاتها والنيابة فيها وسقوط ما لا يصحّ ذلك فيه ، وأمّا المحرّمات فيؤثّر إباحتها كالميتة ولحم الخنزير والصيد في الحرم أو الاحرام .

وساق الكلام في ذلك إلى قوله : فأمّا إظهار كلمة الكفر وإنكار الايمان أو إنكار كلمته مع الخوف على النفس مع الامساك عن الأولة وإظهار الثانية فيختلف الحال فيه فإن كان مظهر الايمان والحجّة به ومنكر الكفر والممتنع من إظهار شعاره في رتبة من يكون ذلك منه إعزازاً للدّين كرؤساء المسلمين في العلم والدين والعبادة وتنفيذ الأحكام ، فالأولى به إظهار الايمان والامتناع من كلمة الكفر فإن قتل فهو شهيد ويجوز له ما أكره عليه ، وإن كان من أطراف الناس وممّن لا يؤثّر فعله ما أكره عليه أو إجتنابه غضاضة في الدين ففرضه مادعى إليه فليورّ في كلامه مايخرج به عن الكذب ولا يحلّ له ما جاز لمن ذكرناه من رؤساء الملّة على حال ، انتهى .

وقال صاحب الجامع : إن إكره المكلّف على إظهار كلمة الكفر بالقتل جاز له إظهارها ، ولو احتملها ولم يظهرها كان مأجوراً ، وإن أكره بالقتل على الاخلال بواجب سمعي أو عقليّ أو على فعل قبيح سمعي جاز له ذلك ، وإن أكره على قبيح عقليّ فإن كان ممّا له عنه مندوحة ، كالكذب ورّى في نفسه ، وإن كان غيره كالظلم لم يحسّنه الاكراه .

وأمرك أن تعود إن عادوا .

١١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به ، فانّ ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً صلّوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم والله ماعبدالله بشيء أحبّ إليه من الخبء قلت : وما الخبء ؟ قال : التقيّة .

١٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمر بن خلّاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن

وروى أنّه يأخذ المال بالإكراه فإن تمكّن من ردّه فعل ولاخلاف أنّ قتل النفس المحرّمة لا يستباح بالإكراه أبداً .

قوله عليه السلام : وأمرك ، يمكن أن يكون على صيغة الماضي الغائب بإرجاع المستتر إلى الله وبصيغة المضارع المتكلّم .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : فإنّ ولد السوء ، بفتح السين من إضافة الموصوف إلى الصفة وهذا على التنظير أو هو مبنيّ على ما مرّ مراراً من أنّ الإمام بمنزلة الوالد لرعيّته والوالدن في بطن القرآن النبيّ والإمام عليهما السلام وقد إشتهر ايضاً أنّ المعلّم والد روحاني والشين العيب « صلّوا في عشايرهم » يمكن أن يقرء صلّوا بالتشديد من الصلاة ، وبالتخفيف من الصلة اى صلوا المخالفين مع عشايرهم ، أى كما يصلهم عن عشايرهم، وقيل : أى إذا كانوا عشاير كم والضمائر للمخالفين بقرينة المقام وفي بعض النسخ عشاير كم .

« ولا يسبقونكم » خبر في معنى الأمر والخباء الإخفاء والستر ، تقول خبأت الشى خبئاً من باب منع إذا أخفيته وسترته ، والمراد به هنا التقيّة لأنّ فيها إخفاء الحق وستره .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

القيام للولاة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : التقيّة في كلّ ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به .

١٤ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمّد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [كان] أبي عليه السلام يقول : وأيّ شيء أقرّ لعيني من التقيّة ، إنّ التقيّة جنّة المؤمن .

١٥ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمّد بن مروان قال : قال

« عن القيام للولاة » أي القيام عندهم أو لتعظيمهم عند حضورهم أو مرورهم ويفهم منه عدم جواز القيام لهم عند عدم التقيّة وعلى جوازه للمؤمنين بطريق اولى وفيه نظر ، وقيل : المراد القيام بأمورهم والائتمار بأمرهم ولا يخفى بعده .

الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

ويدلّ على وجوب التقيّة في كلّ ما يضطرّ إليه الانسان إلاّ ما خرج بدليل وعلى أنّ الضرورة منوطة بعلم المكلّف وظنّه وهو أعلم بنفسه كما قال تعالى : « الانسان على نفسه بصيرة » [1] والله يعلم من نفسه أنّه مداهنة أو تقيّة .

الحديث الرابع عشر : مجهول ، « جنّة للمؤمن » أي من ضرر المخالفين .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

« ما منع ميثم » كأنّه كان ميثماً فصحّف ويمكن أن يقرء منع على بناء المجهول ، أي لم يكن ميثم ممنوعاً من التقيّة في هذا الأمر فلِمَ لم يتّق ؟ فيكون الكلام مسوقاً للاشفاق لا الذمّ والاعتراض كما هو الظاهر على تقدير النصب ، ويحتمل أن يكون على الرفع مدحاً بأنّه مع جواز التقيّة تركه لشدّة حبّه لأمير المؤمنين عليه السلام ويحتمل أن يكون المعنى : لم يمنع من التقيّة ولم يتركها لكن لم تنفعه وإنّما تركها

---

(١) سورة القيامة : ١٤ .

لي أبوعبدالله عليه السلام : مامنع ميثم رحمه الله من التقيّة ، فوالله لقدعلم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه « إلّا من اُكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » (١) .

لعدم الانتفاع بها وعدم تحقّق شرط التقيّة فيه ، ويمكن أن يقرء منع على بناء المعلوم ، أي ليس فعله مانعاً للغير عن التقيّة لأنّه اختار أحد الفردين المخيّر فيهما أولا ختصاص الترك به لما ذكر أوفعلها ولم تنفعه ، وبالجملة يبعد من مثل ميثم ورشيد وقنبر وأضرابهم رفع الله درجاتهم بعد إخباره صلوات الله عليه إيّاهم بما يجرى عليهم وأمرهم بالتقيّة تركهم أمره عليه السلام ومخالفتهم له وعدم بيانه لهم ما يجب عليهم حينئذ أبعد ، فالظاهر أنّهم كانوا مخيّرين في ذلك فاختاروا ما كان أشقّ عليهم .

ويؤيّده مارواه الكشي عن ميثم رضى الله عنه قال : دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي كيف أنت ياميثم إذا دعاك دعيّ بني أميّة عبيدالله بن زياد إلى البراءة منّي فقلت : ياأمير المؤمنين أنا والله لاأبرء منك قال : إذاً والله يقتلك ويصلبك فقلت : أصبر فذاك في الله قليل فقال عليه السلام : يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي .

وروى ايضاً عن قنوابنت رشيد الهجرى قال : سمعت أبي يقول : أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يارشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني اميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك قلت : ياأمير المؤمنين آخر ذلك إلي الجنة فقال عليه السلام : يارشيد أنت معي في الدنيا والآخرة قالت : والله ماذهبت الأيّام حتى أرسل إليه عبيدالله بن زياد الدعيّ فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرّء منه فقال له الدعيّ : فبأيّ ميتة قال لك تموت؟ فقال له : أخبرني خليلي : إنّك تدعوني إلى البراءة فلاأبرء منه فتقدّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال : والله لأكذبنّ قوله قال : فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت أطرافه يديه ورجليه فقلت : ياأبت تجد ألماً لما أصابك فقال : لايابنيّة إلّا كالزحام بين الناس فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر

---

(١) سورة النحل : ١٠٦ .

١٦ـ أبوعلي الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن شعيب الحدّاد عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما جعلت التقيّة ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس تقيّة .

إجتمع الناس حوله فقال : ائتونى بصحيفة ودواة أكتب لكم مايكون إلى يوم القيامة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه فى ليلته .

وأقول : قصّة عمّار وأبويه رضى الله عنهم تشهد بذلك إيضاً إذ مدح عمّاراً على التقيّة وقال: سبق أبواه إلى الجنة وإن أمكن أن يكون ذلك لجهلهما بالتقيـة ، وروى في غوالى اللآلى أنّ مسيلمة لعنه الله أخذ رجلين من المسلمين فقال لأحدهما : ماتقول في محمّد؟ قال: رسول الله قال: فما تقول فى؟ قال: انت ايضاً فخلاه، فقال للآخر: ماتقول في محمّد؟ قال : رسول الله قال: فما تقول فيّ ؟ قال أنا أصمّ فأعاد عليه ثلاثاً وأعاد جوابه الأوّل فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أمّا الأوّل فقد أخذ برخصة الله واما الثانى فقدصدع بالحقّ فهنيئاً له .

الحديث السادس عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : انّما جعلت التقية ، أى إنّما قرّرت لئلاّ ينتهى آخراً إلى إراقة الدم وإن كان في أوّل الحال يجوز التقيّة لغيرها ، أوالمعنى أنّ العمدة في مصلحة التقية حفظ النفس فلاينافي جواز التقيّة لغيره ايضاً كحفظ المال أوالعرض .

« فليس تقية » أى ليس هناك تقيّة أو ليس ما يفعلونه تقيّة ، ولا خلاف في أنّه لاتقيّة في قتل معصوم الدم وإن ظنّ أنّه يقتل إن لم يفعل ، و المشهور انّه إن أكرهه على الجراح الذى لايسرى إلى فوات النفس يجوز فعله إن ظنّ أنّه يقتل إن لم يفعل ، وإن شمل قولهم لاتقيّة فى الدماء ذلك ، وقد يحمل الخبر على أنّ المعنى أنّ التقيّة لحفظ الدم فاذا علم إنّه يقتل على كلّ حال فلاتقيّة .

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للتقيّة .

١٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن إسماعيل الجعفي ومعمر بن يحيى بن سام ومحمّد بن مسلم وزرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول: التقيّة في كلّ شيء يضطرّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

الحديث السابع عشر : موثق كالصحيح « كلمّا تقارب هذا الأمر » أي خروج القائم .

الحديث الثامن عشر : حسن الفضلاء ، كالصحيح .

وقيل : الفاء في قوله: فقد أحلّه الله للبيان ، وأقول : يدلّ ايضاً على عموم التقيّة في كلّ ضرورةٍ ، وقال الشهيد رفع الله درجته في قواعده : التقيّة مجاملة الناس بما يعرفون وترك ماينكرون ، وقد دلّ عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى : « لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلاّ أن تتّقوا منهم تقاة »[1] وقال تعالى : « إلاّ من اكره وقلبه مطمئنّ بالايمان»[2] ثمّ ذكر الاخبار في ذلك .

ثم قال (ره) : التقيّة ينقسم بانقسام الأحكام الخمسة ، فالواجب إذا علم أو ظنّ نزول الضرر بتركها به أو ببعض المؤمنين ، والمستحبّ إذا كان لا يخاف ضرراً عاجلاً أو يخاف ضرراً سهلا أو كان تقيّة في المستحبّ كالترتيب في تسبيح الزهراء عليها السلام وترك بعض فصول الأذان ، والمكروه التقيّة في المستحبّ حيث لا ضرر عاجلاً ولا آجلاً ويخاف منه الالتباس على عوام المذهب ، والحرام التقيّة حيث يؤمن الضرر عاجلاً وآجلاً أو في قتل مسلم ، و المباح التقيّة في بعض المباحات التى ترجّحها العامّة ولا يصل بتركها ضررٌ .

---

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٢) سورة النحل : ١٠٦ .

١٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : التقيّة ترس الله بينه و بين خلقه .

٢٠ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خالطوهم بالبرّانيّة وخالفوهم بالجوّانيّة إذا كانت الإمرة صبيانيّة .

٢١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن زكريّا المؤمن ، عن عبدالله

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : ترس الله ، أى ترس يمنع الخلق من عذاب الله ، أو من البلايا النازلة من عنده ، أو المراد بقوله بينه وبين أوليائه على حذف المضاف ، فالمراد بخلقه أعداؤه.

الحديث العشرون : ضعيف.

وقال في النهاية في حديث سلمان : من أصلح جوّانيه أصلح الله برّانيه ، أراد بالبرّاني العلانية ، والألف والنون من زيادات النسب ، كما قالوا في صَنعاء : صنعانى و أصله من قولهم خرج فلان برّاً أى خرج إلى البرّ والصحراء و ليس من قديم الكلام و فصيحه ، و قال ايضاً في حديث سلمان : إنّ لكلّ امرىء جوّانياً وبرّانياً أى باطناً وظاهراً وسرّاً وعلانية وهو منسوب إلى جوّ البيت وهو داخله وزيادة الألف والنون للتأكيد ، انتهى .

والامرة بالكسر الامارة ، والمراد بكونها صبيانيّة كون الأمير صبيّاً أو مثله في قلّة العقل والسفاهة ، أو المعنى أنّه لم تكن بناء الامارة على أمرٍ حقّ بل كانت مبنيّة على الأهواء الباطلة كلعب الأطفال ، والنسبة إلى الجمع تكون على وجهين: أحدهما أن يكون المراد النسبة إلى الجنس فيرد إلى المفرد ، والثانى أن تكون الجمعيّة ملحوظة فلا يرد ، وهذا من الثانى إذ المراد التشبيه بإمارةٍ يجتمع عليها الصبيان .

الحديث الحادى والعشرون: ضعيف .

ابن أسد ، عن عبدالله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام رجلان من أهل الكوفة أُخذا فقيل لهما : إبرئا من أمير المؤمنين فبرىء واحدمنهما وأبى الآخر فخلّي سبيل الّذي برىء وقتل الآخر؟ فقال : أمّا الّذي برىء فرجل فقيه في دينه، وأمّا الّذي لم يبرء فرجل تعجّل إلى الجنّة .

٢٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : احذروا عواقب العثرات .

٢٣ ـ أبوعليّ الاشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن علي ابن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : التقيّة ترس المؤمن والتقيّة حرز المؤمن ، ولاإيمان لمن لاتقيّة له ، إنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عزّ وجلّ به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزّاً

ويدلّ على أنّ تارك التقية جهلاً مأجور ولاينافي جواز الترك كمامرّ .

الحديث الثاني والعشرون : حسن كالصحيح .

« إحذروا عواقب العثرات » أي في ترك التقيّة كمافهمه الكليني (ره) ظاهراً أوالأعمّ فيشمل تركها ، فيحتمل أن يكون ذكره هنالذلك وعلى الوجهين فالمعنى : أنّ كلّ ماتقولونه فانظروا أوّلاً في عاقبته ومآله عاجلاً وآجلاً ثمّ قولوه أوافعلوه فإنّ العثرة قلّما تفارق القول والفعل ولاسيّما إذا كثرا ، أوالمراد أنّه كلّماعثرتم عثرة في قول أوفعل فاشتغلوا باصلاحها وتداركها كيلايؤدّي بي العاقبة إلى فساد لايقبل الاصلاح .

الحديث الثالث والعشرون : صحيح .

«لمن لاتقيّة له» اى مع العلم بوجوبها أوفيما يجب فيه التقيّة حتماً «فيدين الله عزّ وجلّ به» أي يعبدالله بقبوله والعمل به « فيمابينه » أي بين الله «وبينه فيكون» أي

في الدُّنيا ونوراً في الآخرة وإنَّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذُلاًّ في الدُّنيا وينزع الله عزَّ وجلَّ ذلك النور منه .

﴿ باب الكتمان ﴾

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : وددتُ والله أنّي افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي : النزق وقلّة الكتمان .

الحديث أو التديّن به «له» أي لهذا العبد «عزّاً» في الدنيا بسبب التقيّة «ونوراً في الآخرة» بسبب عبادته الصحيحة «من حديثنا» أي المختصّ بنا المخالف لأحاديث العامّة «فيكون له ذلاً» اي بسبب ترك التقيّة وينزع الله لبطلان عبادته التى لم يتّق فيها .

باب الكتمان

الحديث الاول : صحيح .

«لوددت» بكسر الدال وفتحها : أي أحببت ويقال: فداه يفديه فدآء وإفتدى به وفاداه أعطى شيئاً فأنقده ، وكان المعنى وددت أي أهلك وأذهب تينك الخصلتين عن الشيعة ، ولو إنجرّ الأمر إلى أن يلزمني أن أعطى فداء عنها بعض لحم ساعدى ، أو يقال : لمّا كان إفتداء الأسر إعطاء شيء لأخذ الأسير ممّن أسره استعير هنا لاعطاء الشيعة لحم الساعد لأخذ الخصلتين منهم ، أو يكون على القلب ، والمعنى: إنقاذ الشيعه من تينك الخصلتين .

« والنزق » بالفتح : الطيش والخفّة عندالغضب ، والمراد بالكتمان : إخفاء أحاديث الائمّة وأسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم وعلى شيعتهم ، أو الأعمّ منه ومن كتمان أسرارهم وغوامض أخبارهم عمّن لا يحتمله عقله .

٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن أبي اُسامة زيد الشحّام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اُمر الناس بخصلتين فضيّعوهما فصاروا منهما على غير شيء : الصبر والكتمان .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن عمّار ، عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : ياسليمان إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلنا عليه جماعة ، فقلنا : يا ابن رسول الله إنّا نريد العراق فأوصنا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ليقوِ شديدكم ضعيفكم وليعد غنيّكم على فقيركم ولا تبثّوا سرّنا ولا تذيعوا أمرنا ، وإذا جاءكم عنّا حديثٌ فوجدتم عليه شاهداً

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« فصاروا منهما » أي بسببهما ، أي بسبب تضييعهما على غير شيء من الدين ، أو ضيّعوهما بحيث لم يبق في أيديهم شيء منهما ، الصبر على البلايا و أذى الأعادي و كتمان الأسرار عنهم كما مرّ في قوله تعالى : « أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا و يدرؤن بالحسنة السيّئة »[1] .

الحديث الثالث : مجهول « أعزّه الله » خبر وإحتمال الدعاء بعيد .

الحديث الرابع : مرسل .

« جماعة » منصوب على الحاليّة اى مجتمعين معاً « ليقوّ شديدكم » أى بالاغاثة و الإعانة ورفع الظلم ، أو بالتقوية في الدين ورفع الشبه عنه « وليعد » يقال : عاد بمعروفه من باب قال ، أى أفضل ، و الاسم العائدة و هي المعروف و الصلة « ولا تبثّوا سرّنا » أى الأحكام المخالفة لمذهب العامّة عندهم « ولا تذيعوا أمرنا » أى أمر إمامتهم وخلافتهم

---

(١) سورة القصص : ٥٤ .

أوشاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلاّ فقفوا عنده ، ثمّ ردّوه إلينا حتّى يستبين لكم واعلموا أنّ المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ، ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً ، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .

٥ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالأعلى قال : سمعت أبا

و غرايب أحوالهم و معجزاتهم عند المخالفين ، بل الضعفة من المؤمنين إذ كانوا في زمان شديد و كان الناس يفتّشون أحوالهم و يقتلون أشياعهم و أتباعهم و أمّا إظهارها عند عقلاء الشيعة و أمنائهم و أهل التسليم منهم ، فأمر مطلوبٌ كما مر .

« فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله » كأنّه محمول على ما إذا كان مخالفاً لما في أيديهم ، أو على ما إذا لم يكن الراوى ثقةً ، أو يكون الغرض موافقته لعموم الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلاّ إذا كان موافقاً لفحوى الكتاب والسنّة المتواترة على التفصيل الذى ذكره في صدر كتابى الحديث .

« و إلاّ فقفوا عنده » أى لا تعملوا به ولا تردّوه بل توقّفوا عنده حتى تسألوا عنه الإمام ، و قيل : المراد انّه إذا وصل إليكم منّا حديث يلزمكم العمل به فإن وجدتم عليه شاهداً من كتاب الله يكون لكم مفرّاً عند المخالفين إذا سألوكم عن دليله ، فخذوا المخالفين به و ألزموهم و أسكتوهم ولا تتّقوا منهم ، و إن لم تجدوا شاهداً فقفوا عنده ، أى فاعملوا به سرّاً ولا تظهروه عند المخالفين « ثمّ ردّوه » أى العلم بالشاهد إلينا ، أى سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نخبركم بشاهده من القرآن فعند ذلك أظهروه لهم ولا يخفى ما فيه ، « لهذا الأمر » أى لظهور دولة القائم عليه السلام .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

عبدالله عليه السلام يقول : إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فاقرئهم السّلام وقل لهم : رحم الله عبداً اجترّ مودّة النّاس إلى نفسه ، حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون ، ثمّ قال : والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فاذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها ، فإن قبل منكم وإلاّ فتحمّلوا عليه بمن يثقل عليه ويسمع منه فانّ الرّجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتّى تقضى له ، فالطفوا في حاجتي كما تلطفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلّا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا

وكأنّ المراد بالتصديق الإذعان القلبي و بالقبول الإقرار الظاهري فقط ، أو مع العمل ، و من في الموضعين للتبعيض أي ليست أجزاء احتمال أمرنا أي قبول التكليف الالهي في التشيّع منحصرة في الإذعان القلبي و الإقرار الظاهري ، بل من أجزائه ستره و صيانته أي حفظه وضبطه من غير أهله وهم المخالفون والمستضعفون من الشيعة ، و الضمير في فاقرأهم راجع إلى المحتملين ، أو مطلق الشيعة بقرينة المقام.

و في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقراه ، ولا يقال إقراه إلاّ إذا كان السلام مكتوباً ، و قال : الجرّ الجذب كالاجترار ، و قوله : حدّثوهم ، بيانٌ لكيفيّة إجترار مودّة الناس «بما يعرفون» أي من الأمور المشتركة بين الفريقين «والمؤونة» المشقّة « فتحملوا عليه » أي إحملوا أو تحاملوا عليه ، أو تكلّفوا أن تحملوا عليه ، « من يثقل عليه » أي يعظّم عنده ، أو يثقل عليه مخالفته ، و قيل : من يكون ثقيلا عليه لا مفرّ له إلاّ أن يسمع منه ، في القاموس : حمله على الأمر فانحمل أغراه به و حمّله الأمر تحميلاً فتحمّله تحمّلاً و تحامل في الأمر و به تكلّفه على مشقّة و عليه كلّفه مالا يطيق .

وقال: لطف كنصر لطفاً بالضمّ رفق و دنا ، والله لك أوصل إليك مرادك بلطف انتهى .

تقولوا : إنّه يقول ويقول ، فإنّ ذلك يحمل عليّ وعليكم ، أما والله لو كنتم تقولون ماأقول لأقررت أنّكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، وأنا امرؤٌ من قريش ، قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كلّ شيء بدؤ الخلق وأمر السماء وأمر الأرض وأمر الأوّلين وأمر الآخرين وأمر ما كان وأمر مايكون ، كأنّي أنظر إلي ذلك نصب عيني .

٦ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الرّبيع بن محمّد المسلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : مازال سرّنا مكتوماً حتّى

و دفن الكلام تحت الاقدام كناية عن إخفائه و كتمه ، « إنّه يقول و يقول » أى لا تكرّروا قوله في المجالس ولو على سبيل الذمّ « فانّ ذلك يحمل » أى الضرر على وعليكم ، أويغرى النّاس عليّ وعليكم « لو كنتم تقولون ما أقول » أى من التقيّة و غيرها أو تعلنون ما أعلن « له أصحاب » أى ترونهم يسمعون قوله و يطيعون أمره مع جهالته و ضلالته .

« و أنا امرؤ من قريش » و هذا شرف ، واللذان تقدم ذكرهما ليسا منهم ، « وقد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » أى أنا من ولده فيدلّ على أنّ ولد البنت ولد حقيقة كما ذهب إليه جماعة من أصحابنا ، و من قرأ ولّدنى على بناء التفعيل أى أخبر بولادتى و إمامتى في خبر اللوح فقد تكلّف « كأنّى أنظر إلى ذلك نصب عينى » أى أعلم جميع ذلك من القرآن بعلم يقيني كأنّى أنظر إلى جميع ذلك و هى نصب عينى ، و في القاموس: هو نصب عينى بالضمّ و الفتح أو الفتح لحن .

الحديث السادس : مجهول .

و المراد بولد كيسان أولاد المختار الطالب بثار الحسين عليه السلام ، و قيل : المراد بولد كيسان : أصحاب الغدر و المكر الذين ينسبون أنفسهم من الشيعة و ليسوا منهم ، في القاموس : كيسان اسم للغدر و لقب المختار بن أبى عبيد المنسوب

صارفي يد[ي] ولد كيسان فتحدّ ثوابه في الطريق وقرى السّواد .

٧ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إنّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للّذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله إشمأزّ منه وجحده و كفّر من دان به وهو لايدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا اُسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلّى بن خنيس قال : قال أبو عبدالله : يامعلّى اكتم أمرنا ولاتذعه ، فإنّه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزّه الله به في الدّنيا وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة . يقوده إلى الجنّة ، يامعلّى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذلّه الله به في الدّنيا

إليه الكيسانية . و في الصحاح : سواد البصرة و الكوفة : قراهما ، و قيل : السواد ناحية متصلة بالعراق أطول منها بخمسة وثلاثين فرسخاً ، وحدّه في الطول من الموصل إلى عبادان ، و في العرض من العذيب إلى حلوان ، و تسميتها بالسواد لكثرة الخضرة فيها .

الحديث السابع : صحيح .

وفي القاموس: الشمز : نفور النفس ممّا تكره وتشمّز وتمعّز و تقبّض واشمأزّ انقبض و اقشعرّ أو ذعر ، و الشيء كرهه و المشمئزّ النافر الكاره و المذعور، انتهى « وهو لايدرى» إشارة إلى قوله تعالى: « بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله » (١) ويدلّ على عدم جواز إنكار ماوصل إلينا من أخبارهم وإن لم تصل إليه عقولنا بل لابدّ من ردّه إليهم حتى يبيّنوا .

الحديث الثامن : مختلف فيه .

وقد مرّ مضمونه في آخر الباب السابق و كأنّه عليه السلام كان يخاف علي المعلّى

---

(١) سورة يونس : ٣٩ .

ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار ، يا معلّى إنّ التقيّة من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقيّة له ، يا معلّى إنّ الله يحبّ أن يعبد في السرّ كما يحبّ أن يعبد في العلانية ، يا معلّى إنّ المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن علي ، عن مروان بن مسلم عن عمّار قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : أخبرت بما أخبرتك به أحداً ؟ قلت : لا إلاّ سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

فلا يعدون سرّي وسرّك ثالثاً * ألا كلّ سرّ جاوز اثنين شائع

١٠ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن الرضا عن مسألة فأبى وأمسك ، ثمّ قال : لو أعطيناكم كلّما تريدون كان

القتل لما يرى من حرصه على الاذاعة ولذلك أكثر من نصيحته بذلك ومع ذلك لم تنجع نصيحته فيه وإنّه قد قتل بسبب ذلك وتأتي اخبار نكال الاذاعة في بابها إنشاءالله .

الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : أخبرت ، إمّا على بناء الافعال بحذف حرف الاستفهام ، أو على بناء التفعيل باثباته ، وفيه مدح عظيم لسليمان بن خالد إن حمل قوله أحسنت على ظاهره وإن حمل على التهكّم فلا ، وهو أوفق بقوله : أوما سمعت فإن سليمان كان ثالثاً « ولا يعدون » نهي غايب من باب نصر مؤكّد بالنون الخفيفة ، والمراد بالاثنين الشخصين و كون المراد بهما الشفتين فيه لطف ، لكن لا يناسب هذا الخبر فتدبّر .

وقيل : كأنّ الاستشهاد للاشعار بأنّ هذا ممّا يحكم العقل الصريح بقبحه ولا يحتاج إلى السماع عن صاحب الشرع .

الحديث العاشر : صحيح .

قوله : عن مسئلة ، كأنّها كانت ممّا يلزم التقيّة فيها ، أو من الأخبار الآتية

شرّاً لكموا خذ برقبة صاحب هذا الأمر ، قال أبوجعفر عليه السلام : ولاية الله أسرّها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرّها جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله وأسرّها محمّد إلى علي وأسرّها علي إلى من شاء الله ، ثمّ أنتم تذيعون ذلك ، من الّذي أمسك حرفاً سمعه ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه ، فاتّقوا الله ولا تذيعوا حديثنا ، فلولا أنّ الله يدافع عن أوليائه

الّتي لامصلحة في إفشائها ، أومن الأمور الغامضة الّتي لا تصل إليها عقول أكثر الخلق ، كغرائب شئونهم وأحوالهم عليهم السلام وأمثالها من المعارف الدقيقة ، و « أخذ » بصيغة المجهول عطفاً على كان ، أو على صيغة التفضيل عطفاً على شرّاً ، ونسبة الأخذ إلى الإعطاء إسناد إلى السبب ، وصاحب هذا الأمر الإمام عليه السلام .

« ولاية الله » أي الإمامة وشئونها وأسرارها وعلومها ولاية الله وإمارته وحكومته ، وقيل : المراد تعيين أوقات الحوادث ، ولايخفى مافيه .

« إلى من شاء الله » اى الائمة عليهم السلام ، « ثمّ أنتم » ثمّ للتعجّب ، وقيل : إستفهام إنكار « من الذى أمسك » الاستفهام للإنكار ، أي لا يمسك أحدٌ من أهل هذا الزمان حرفاً لايذيعه ، فلذا لا نعتمد عليهم اولا تعتمدوا عليهم .

« في حكمة آل داود » أي الزبور ، أوالأعمّ منه ، أى داود وآله « مالكاً لنفسه » اى مسلّطاً عليها يبعثها إلى ما ينبغي ويمنعها عمّا لاينبغي ، أو مالكاً لأسرار نفسه لايذيعها ، « مقبلا على شأنه » أى مشتغلاً باصلاح نفسه متفكّراً فيماينفعه فيجلبه ، وفيمايضرّه فيجتنبه .

« عارفاً بأهل زمانه » فيعرف من يحفظ سرّه ، ومن يذيعه ، ومن تجب مودّته أوعداوته ، ومن ينفعه مجالسته ومن تضرّه « حديثنا » أى الحديث المختص بنا عند المخالفين ومن لايكتم السرّ « فلولا » الفاء للبناء وجزاء الشرط محذوف أى ، لانقطعت سلسلة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بتركهم التقيّة أونحوذلك .

و ينتقم لأوليائه من أعدائه ، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي

« أما رأيت ماصنع الله بآل برمك » أقول : دولة البرامكة وشوكتهم و زوالها عنهم معروفة في التواريخ ، وروى الصدوق (ره) في العيون باسناده عن علي بن محمد النوفلي عن صالح بن علي ، أنّ السبب في وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد ، أنّ هارون الرشيد أراد أن يعقد الامر لابنه محمد بن زبيدة وكان له من البنين أربعة عشر إبناً ، واختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة وجعله وليّ عهده وعبدالله المأمون وجعل له الأمر بعد ابن زبيدة ، والقاسم المؤتمن وجعل له الأمر بعد المأمون فأراد أن يحكم الأمر في ذلك ويشهره شهرة يقف عليها الخاصّ و العامّ فحجّ في سنة تسع و سبعين و مأة و كتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء و القرّاء والأمراء أن يحضروا مكّة أيّام الموسم فأخذ هو على طريق المدينة .

قال علي بن محمد النوفلي : فحدّثني أبي إنّه كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليه السلام وضع الرشيد إبنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فساء ذلك يحيى ، وقال : إذا مات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد إنقضت دولتي ودولة ولدي ، وتحوّل الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيّع فأظهر له إنّه على مذهبه فسرّ به جعفر وأفضى إليه بجميع أموره وذكر له ماهو عليه في موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا وقف على مذهبه سعى إلى الرشيد وكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدّم في أمره ويؤخّر ويحيى لا يألو أن يخطب عليه إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام متّ به جعفر بحرمته وحرمة أبيه، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ، ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذّب عنه ، وهيهنا أمر فيه الفيصل قال : وماهو ؟ قال : إنّه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلّا أخرج خمسه فوجّه به إلى موسى بن جعفر ولست أشكّ إنّه فعل ذلك في العشرين الألف الدينار التي

الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي

أمرت بها له .

فقال هارون : إنّ في هذا لفيصلاً فأرسل إلى جعفر ليلاً وقدكان عرف سعاية يحيى به فتباينا ، وأظهر كلّ واحد منهما لصاحبه العداوة فلمّا طرق جعفراً رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قدسمع فيه قول يحيى وإنّه إنّما دعاه ليقتله ، فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنّط بهما ، ولبس بردةً فوق ثيابه وأقبل إلى الرشيد فلمّا وقعت عليه عينه وشمّ رايحة الكافور ورأى البردة عليه .

قال : ياجعفر ماهذا؟ فقال : ياأمير المؤمنين قد علمت إنّه سُعي بي عندك فلمّا جائني رسولك في هذه الساعة لم آمن أن يكون قدقدح في قلبك مايقال عليّ ، فأرسلت إليّ لتقتلني ، فقال : كلاّ ولكن خبّرت إنّك تبعث إلي موسى بن جعفر من كلّ مايصير إليك بخمسه ، وإنّك قد فعلت ذلك في العشرين الالف الدينار فأحببت أن أعلم ذلك .

فقال جعفر : الله اكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها ، فقال الرشيد لخادم له : خذ خاتم جعفر ، وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال وسمّى له جعفر جاريته الّتي عندها المال فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر : هذا أوّل ماتعرف به كذب من سعى بي إليك ، قال : صدقت ياجعفر إنصرف آمناً فانّي لاأقبل فيك قول أحد ، قال : وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر .

قال النوفلي : فحدّثني عليّ بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ، عن بعض مشايخه ، وذلك في حجّة الرشيد قبل هذه الحجّة ، فقال : لقيني علي بن اسمعيل بن جعفر بن محمّد ، فقال لي : مالك قد أخملت نفسك ؟ مالك لاتدبر أمر الوزير ، فقد أرسل إليّ فعادلته وطلبت الحوايج إليه ، وكان سبب ذلك أنّ يحيى بن خالد قال ليحيى بن ابي مريم : ألاتدلّني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها ؟ قال : بلى أدلّك على رجل بهذه الصفة . وهو علي بن اسمعيل بن جعفر .

الحسن و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة و ما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله ؛ ولا تغرّنّكم [الحياة] الدّنيا ، ولا تغترّوا بمن قد اُمهل له ، فكأنّ الأمر

فأرسل إليه يحيى فقال : أخبرني عن عمّك وعن شيعته والمال الذي يحمل إليه، فقال له : عندي الخبر فسعى بعمّه، فكان في سعايته أن قال: إنّ من كثرة المال عنده أنّه إشترى ضيعة تسمّى البشريّة بثلاثين ألف دينار ، فلمّا أحضر المال قال البايع: لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا و كذا ، فأمر بها فصبّت في بيت ماله ، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه من ثمن الضيعة .

قال النوفلي : قال أبي : وكان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر بالمال لعلي بن اسمعيل ويثق به حتّى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخطّ علي بن إسمعيل ، ثمّ استوحش منه فلمّا أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أنّ عليّاً إبن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق ، فأرسل إليه: مالك والخروج مع السلطان ؟ قال : لأنّ عليّ ديناً ، فقال : دينك عليّ ، قال : وتدبير عيالي ؟ قال : أنا أكفيهم ، فأبى إلّا الخروج ، فأرسل إليه مع أخيه محمّد بن اسمعيل بن جعفر بثلاثمأة دينار وأربعة آلاف درهم ، فقال : اجعل هذا في جهازك ولا تؤتم ولدي .

وأقول : في بعض الاخبار إنّه عليه السلام لمّا حبسه الرشيد لعنه الله أمر السندي بن شاهك عليه اللّعنة فسمّه ، وفي بعضها تولّى ذلك الفضل بن يحيى البرمكي ، وأوردت تفصيل تلك القصص في الكتاب الكبير ، وقدمرّ خبر علي بن اسمعيل وسعايته في باب مولد موسى صلوات الله عليه «وما انتقم لأبي الحسن » أي الكاظم صلوات الله عليه أي من البرامكة ، ومن عليّ بن اسمعيل أيضاً كما مرّ في قصّته .

« ترون أعمال هؤلاء الفراعنة » أي بني عباس وأتباعهم ، والحاصل إنّه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه وقد يمهلهم إتماماً للحجّة عليهم .

فاتقوا الله في الحالتين ولا تذيعوا سرّنا ولا تغترّوا بالدنيا وحبّها ، فيصير سبباً

قد وصل إليكم .

١١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، اُولئك مصابيح الهدى وينابيع

للإذاعة للأغراض الباطلة ، أوللتوسّل بالمخالفين لتحصيل الدنيا أوباليأس عن الفرج استبطاءً « فكأنّ الأمر قد وصل إليكم » بشارة بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام وبيان لتيقّن وقوعه .

الحديث الحادى عشر : ضعيف على المشهور .

قال في النهاية : في حديث عليّ عليه السلام إنّه ذكر آخر الزمان والفتن ، ثم قال : خير أهل ذلك الزمان كلّ مؤمن نومة ، النومة بوزن الهمزة : الخامل الذكر ، الذى لايؤبه له ، وقيل : الغامض في الناس الذى لايعرف الشرّ وأهله وقيل : النومة بالتحريك : الكثير النوم ، وأمّا الخامل الذى لا يؤبه له فهو بالتسكين .

ومن الأوّل حديث ابن عباس أنّه قال لعليّ : ما النومة ؟ قال : الذى يسكت في الفتنة فلايبدو منه شيء ، انتهى .

وقوله : عرفه الله ، على بناء المجرّد كأنّه تفسير للنومة ، أى عرفه الله فقط دون الناس ، أوعرفه الله بالخير والايمان والصلاح ، أى إتصّف بها واقعاً ولم يعرفه الناس بها .

و يمكن أن يقرء على بناء التفعيل أى عرّفه الله نفسه و أوليائه ودينه بتوسّط حججه عليهم السلام ولم تكن معرفته من الناس أى من ساير الناس ممّن لا يجوز أخذ العلم عنه لكنّه بعيد .

« اولئك مصابيح الهدى » أولئك : إشارة إلى جنس عبد النومة و فيه إشارة إلى أنّ المراد بالناس الظلمة والمخالفون لا أهل الحقّ من المؤمنين المسترشدين ،

العلم ينجلي عنهم كلّ فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين .

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الاصبهاني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكلّ عبد نومة

وهذا وجه جمع حسن بين أخبار مدح العزلة كهذا الخبر وذمّها ، وهو أيضاً كثير .

أو باختلاف الأزمنة والأحوال ، فإنّه يؤمى إليه إيضاً هذا الخبر ، وكذا قوله : « وينابيع العلم » فإنّه يدلّ على انتفاع الناس بعلمهم « ينجلي » أي ينكشف ويذهب « عنهم كلّ فتنة مظلمة » أي الفتنة التي توجب إشتباه الحقّ والدين على الناس ، وإنجلاؤها عنهم كناية عن عدم صيرورتها سبباً لضلالتهم ، بل هم مع تلك الفتن المضلّة على نور الحقّ واليقين .

« ليسوا بالمذاييع البذر » قال في النهاية : في حديث فاطمة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت لعايشة : إنّي إذاً لبذرة، البذر الذي يفشي السرّ ويظهر مايسمعه ، ومنه حديث عليّ عليه السلام في صفة الصحابة: ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال : بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب ، أي أفشيته وفرّقته ، وقال: المذاييع ، جمع مذياع ، من أذاع الشيء إذا أفشاه ، وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش ، وهو بناء مبالغة .

وقال : الجفاء ، غلظ الطبع ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالجافي ولا بالمهين : أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع ، أو ليس بالذي يجفو أصحابه ، وفي القاموس البذور والبذير النمّام ومن لايستطيع كتم سرّه ورجل بذر ككتف : كثير الكلام إنتهى .

وقيل: الجافي هو الكزّ الغليظ السيّء الخلق كأنّه جعله لانقباضه مقابلاً لمنبسط اللسان الكثير الكلام ، والمراد النهي عن طرفي الإفراط والتفريط ولزوم الوسط .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

وقال في النهاية : فيه ربّ أشعث أغبر ذي طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لابرّ

لا يؤبه له يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، اُولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كلّ فتنة مظلمة و يفتح لهم باب كلّ رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفاة المرائين و قال : قولوا الخير تعرفوا به و اعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عُجلاً مذاييع ، فإنّ خياركم الّذين إذا نُظر إليهم ذُكرالله و شراركم المشّاؤون بالنميمة ، المفرّقون بين الأحبّة ، المبتغون للبرآء المعايب .

قسمه،أي لايبالى به ولايلتفت إليه ، يقال: ماوبهت لهبفتح الباء و كسرها وبهاً ووبهاً بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة ، انتهى .

« يعرف الناس » أي محقّهم و مبطلهم فلاينخدع منهم « يعرّفه الله » كأنّ بناء التفعيل هنا أظهر ، وقوله « منه » متعلق بيعرفه ،أي منعنده ومن لدنه ، كما أراد بسبب رضاه عنه أومتلبّساً برضاه ، وربمايقرء منّه بفتح الميم وتشديد النون أى نعمته التى هى الامام أومعرفته .

« ويفتح لهمباب كل ّرحمة» اى من رحمات الدنيا والآخرة ، كالفوائد الدنيويّة والتوفيقات الاخرويّة والافاضات الالهيّة والهدايات الربانيّة « وقولوا الخير تعرفوا به » أي لتعرفوابه أو قولوه كثيراً حتى تصيروا معروفين بقول الخير ، وعلى الاوّل مبنيّ على أنّ الخير ممّا يستحسنه العقل و كفى بالمعروفيّة به ثمرة لذلك ، و كذا الوجهانجاريان في الفقرةالأخيرة ، والعجل بضمّتين جمع العجول : وهوالمستعجل فيالأمور الذى لايتفكّر في عواقبها .

« الذين إذا نظر إليهم ذكرالله » على بناء المجهول فيهما أى يكون النظر في أعمالهم وأطوارهم لموافقتها للكتاب والسنّة وإشعارها بفناء الدنيا وإيذانها بايثار رضى الله وحبّه مذكّراً لله سبحانه وثوابه وعقابه .

وفي القاموس: النمّ التوريش والاغراء ورفع الحديث إشاعة لهوإفساداًوتزيين الكلام بالكذب والنميمة : الاسم « المفرّقون بين الأحبّة» بنقل حديث بعضهم إلى

١٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عمّن أخبره قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كفّوا ألسنتكم والزموا بيوتكم ، فانّه لا يصيبكم أمر تخصّون به أبداً ولا تزال الزيديّة لكم وقاء أبداً .

١٤ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : إن

بعض صدقاً أو كذباً ليصير سبب العداوة بينهم وأمثال ذلك « المبتغون للبراء المعايب » أى الطالبون لمن برء من العيب مطلقاً أو ظاهر العيوب الخفيّة ليظهروه للناس ، أو يفتروا عليهم حسداً وبغياً ، وفي القاموس : برئ المريض فهوبارئ وبرئ والجمع ككرام ، وبرء من الامر يبرؤ ويبرؤ نادر ، براء ً وبراءة وبرؤاً تبرّأ ، وأبرأك منه وبرّأك وأنت برئ والجمع بريئون و كفقهاء و كرام وأشراف وأنصباء و رخال .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

« كفّوا ألسنتكم » أى عن إفشاء السرّ عند المخالفين وإظهار دينكم والطعن عليهم « والزموا بيوتكم » أى لاتخالطوا الناس كثيراً فتشتهروا « فإنّه لايصيبكم » أى إذا استعملتم التقيّة كماذكر لا يصيبكم « أمر » أى ضرر من المخالفين « تخصّون به » أى يكون مخصوصاً بالشيعة الامامية فإنّهم حينئذ لايعرفونكم بذلك وهم إنّما يطلبون من ينكر مذهبهم مطلقاً من الشيعة وأنتم محفوظون في حصن التقيّة والزيديّة لعدم تجويزهم التقيّة وطعنهم على أئمّتنا بها يجاهرون بمخالفتهم فالمخالفون يتعرّضون لهم ويغفلون عنكم ولايطلبونكم فهم وقاء لكم .

وفي المصباح : الوقاء مثل كتاب : كلّ ما وقيت به شيئاً ، وروى ابوعبيد عن الكسائى الفتح في الوقاية والوقاء ايضاً ، إنتهى .

وقيل : المراد إنّهم يظهرون ماتريدون إظهاره فلاحاجة لكم إلى إظهاره حتى تلقوا بأيديكم إلى التهلكة .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ؛ قال : و كان عنده إنسان فتذاكروا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تُعزّ ، ولا تمكّن النّاس من قياد رقبتك فتذلّ .

١٥ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن خالد بن نُجيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمرنا مستور مقنّع بالميثاق فمن هتك علينا أذلّه الله .

١٦ - الحسين بن محمّد ؛ و محمّد بن يحيى ، جميعاً ، عن عليّ بن محمّد بن سعد ، عن محمّد بن مسلم ، عن محمّد بن سعيد بن غزوان ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا

« إن كان في يدك هذه شيء » هذا غاية المبالغة في كتمان سرّك من أقرب الناس إليك فإنّه وإن كان من خواصّك فهو ليس بأحفظ لسرّك منك « من قياد رقبتك » القياد بالكسر : حبل تقاد به الدابة ، وتمكين الناس من القياد ، كناية عن تسليط المخالفين على الانسان بسبب ترك التقيّة وإفشاء الاسرار عندهم .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

« والمقنّع » إسم مفعول على بناء التفعيل . أى مستور وأصله من القناع « بالميثاق » أى بالعهد الذى أخذ الله رسوله والأئمّة عليهم السلام أن يكتموه عن غير أهله وقوله « أذلّه الله » خبر ويحتمل الدعاء .

الحديث السادس عشر : مجهول . والظاهر محمّد بن أسلم مكان إبن مسلم فيكون الخبر ضعيفاً

« نفس المهموم لنا » أى التفكّر في أمرنا ، الطالب لفرجنا ، أو المغتم لعدم وصوله إلينا « المغتمّ لظلمنا » أى لمظلوميّتنا « تسبيح » أى يكتب لكلّ نفس ثواب « وهمّه لأمرنا » أى إهتمامه بخروج قائمنا ، وسعيه في أسبابه ودعاؤه لذلك « عبادة » أى ثوابه

المغتنم لظلمنا تسبيح و همّه لأمرنا عبادة و كتمانه لسرّنا جهاد في سبيل الله ، قال لي محمّد بن سعيد : اكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

﴿ باب ﴾

✿ (المؤمن و علاماته و صفاته) ✿

١ ـ محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر ، عن الحسن ابن يحيى ، عن قثم أبي قتادة الحرّاني ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام

ثواب المشتغل بالعبادة .

« و كتمانه لسرّنا جهاد » لأنّه لا يحصل إلّا بمجاهدة النفس « قال لي » هو كلام محمّد بن مسلم أو أسلم ، « اكتب هذا بالذهب » أي بمائه ولعلّه كناية عن شدّة الاهتمام بحفظه والاعتناء به ونفاسته ، ويحتمل الحقيقة ، ولا منع منه إلّا في القرآن كما سيأتي في كتابه « فما كتبت » بالخطاب ويحتمل التكلّم .

باب المؤمن وعلاماته وصفاته

أقول: كأنّ المراد بالمؤمن الكامل أو المراد بها الصفات الّتي ينبغي أن يكون المؤمن متّصفاً بها .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور . لكنّه منقول في نهج البلاغة باختلاف كثير ، وفي مجالس الصدوق ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان الواسطي ، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام وهو بما في النهج أوفق .

وفي النهج روى أنّ صاحباً لامير المؤمنين يقال له همّام كان رجلاً مؤمناً عابداً قال له : يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ، ثمّ قال صلوات الله عليه: يا همّام إتّق الله وأحسن « إنّ الله مع الذين اتّقوا والذين

قال : قام رجل يقال له : همّام ـ و كان عابداً ، ناسكاً ، مجتهداً ـ إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه ؟ فقال :

يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، أوسع

هم محسنون » فلم يقنع همّام بذلك القول ، حتّى عزم عليه قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي محمد وآله ، ثم قال ....

وفي المجالس فقال همّام : يا أمير المؤمنين اسئلك بالذى أكرمك بما خصّك به وحباك وفضّلك بما آتاك وأعطاك لمّا وصفتهم لى ؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على رجليه فحمد الله «الخ» وهمّام بفتح الهاء وتشديد الميم ، وقيل : هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة وكان من شيعة على عليه السلام وأوليائه (١) .

وفي القاموس : الهمام كغراب الملك العظيم الهمّة ، والسيّد الشجاع السخى و كشدّاد ، ابن الحارث ، وابن زيد ، وابن مالك صحابيّون ، ويمكن أن يكون همّام سأل عن صفات المؤمنين والمتّقين معاً ، فاكتفى في بعض الروايات بذكر الاولى وفي بعضها بذكر الثانية ، وماذكر في الروايتين من تثاقله عليه السلام فى الجواب أنسب بقوله عليه السلام فى آخر الخبر : لقد كنت أخافها عليه .

و في القاموس : النسك مثلّثة وبضمّتين العبادة ، و كلّ حقّ لله عزّ وجلّ ، و قيل : المراد هنا المواظب على العبادة ، و المجتهد المبالغ في العبادة .

في القاموس : جهد كمنع جدّ كاجتهد و قال : الكيس خلاف الحمق و قال : الفطنة بالكسر : الحذق ، و أقول : الكيّس كسيّد ، و الفطن بفتح الفاء ، و كسر الطاء ، وتعريف الخبر باللام و توسيط الضمير ، للحصر والتأكيد ، كأنّ الفرق بينهما أنّ الكياسة ماكان خلقة والفطنة ما يحصل بالتجارب ، أو الأوّل ماكان في الكليّات

---

(١) وفى هامش المخطوطة : بل هو همام بن عبادة بن خثيم ابن أخى ربيع بن خثيم الزاهد المعروف .

شيء صدراً و أذلّ شيء نفساً، زاجر عن كلّ فان، حاضّ على كلّ حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثّاب، ولا سبّاب، ولا عيّاب، ولا مغتاب، يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغمّ، بعيد الهمّ، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور، شكور،

و الثاني ما كان في الجزئيات، و يحتمل التأكيد.

و في القاموس: البشر بالكسر الطلاقة «أوسع شيء صدراً» كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم «و أذلّ شيء نفساً» أي لا يترفّع، ولا يطلب الرفعة، ويتواضع للناس، و يرى نفسه أخسّ من كلّ أحد، و قيل: أي صارت نفسه الأمّارة ذليلة لروحه المقدّسة، و صارت مخالفته للنفس شعاره، فعلى الأوّل من الذلّ و هو السهولة و الانقياد و على الثاني من الذلّ بالضمّ بمعنى المذلّة و الهوان «زاجر» أي نفسه أو غيره أو الأعمّ منهما «عن كلّ فان» أي من جميع الأمور الدنيويّة فانّها في معرض الفناء، و الحضّ: الترغيب و التحريص، وهذا أيضاً يحتمل النفس و الغير و الأعمّ، و الحقد: إمساك العداوة و البغض في القلب، و الحقود: الكثير الحقد، و قيل: لا للمبالغة في النفي، لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله تعالى: «و ما أنا بظلاّم للعبيد» (١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا في البواقي.

«ولا وثّاب» أي لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة، و في القاموس: رفع ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره، وقال: شنأه كمنعه و سمعه شنئاً ويثلّث وشناءة وشنآناً: أبغضه، و قال الجوهري: تقول فعله رياء و سمعة: أي ليراه الناس و يسمعوا به «طويل الغمّ» أي لما تستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة «بعيد الهمّ» إمّا تأكيد للفقرة السابقة فانّ الهمّ و الغمّ متقاربان أي يهتمّ للأمور البعيدة عنه من أمور الآخرة، أو المراد بالهمّ القصد، أي هو عالي الهمّة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية.

و قيل: أي يتفكّر في العواقب، في القاموس الهمّ: الحزن و الجمع هموم

---

(١) سورة ق: ٢٩.

مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، ليّن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل

وما همّ به في نفسه ، والهمّة بالكسر ويفتح : ما همّ به من أمر ليفعل « كثير الصّمت » أى عمّا لا يعنيه « وُقور » أى ذو وقار و رزانة ، لا يستعجل في الأمور ولا يبادر في الغضب ، ولا تجرّه الشهوات إلى مالا ينبغى فعله ، و في القاموس : الوقار كسحاب الرزانة و رجل وقار و وقور و وقَر و وقِر كندس « ذكور » كثير الذكر لله ، و لما ينفعه في الآخرة «صبور» عند البلاء «شكور» عند الرخاء «مغموم بفكره» أى بسبب فكره في أمور الآخرة « مسرور بفقره » لعلمه بقلّة خطره و يسر الحساب في الآخرة و قلّة تكاليف الله فيه .

« سهل الخليقة » أى ليس في طبعه خشونة و غلظة ، وقيل : أى سريع الانقياد للحقّ ، و في القاموس : الخليقة الطبيعة ، قال الله تعالى : « ولو كنت فظّاً غليظ القلب لا نفضّوا من حولك »(١) .

« ليّن العريكة » هى قريبة من الفقرة السابقة مؤكّدة لها ، في القاموس : العريكة كسفينة : النفس و رجل ليّن العريكة سلس الخلق منكسر النخوة ، وقال الجوهرى : العريكة : الطبيعة ، و فلان ليّن العريكة إذا كان سلساً و يقال: لانت عريكته إذا انكسرت نخوته ، و في النهاية في صفته صلّى الله عليه وآله وسلّم: أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة ، العريكة : الطبيعة، يقال : فلان ليّن العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف و النفور .

« رصين الوفاء » بالراء و الصاد المهملتين ، وما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف ، أى محكم الوفاء بعُهود الله وعهود الخلق ، في القاموس : رصنه : أكمله وأرصنه : أحكمه، وقد رصن ككرم ، و كأمير المحكم الثابت والحفيّ بحاجة صاحبه « قليل الأذى » إنّما ذكر القلّة ولم ينف الأذى رأساً ، لأنّ الايذاء

(١) سورة آل عمران : ١٥٩ .

الأذى، لامتأفّك ولا متهتّك.

إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسّم، و إستفهامه تعلّم

قد يكون حسناً بل واجباً، كما في الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و جهاد الكفّار، وقيل: إنّما قال ذلك، لأنّه يؤذى نفسه، ولا يخفى بعده.

«لامتأفّك» كأنّه مبالغة في الافك بمعنى الكذب، أى لا يكذب كثيراً، أو المعنى لا يكذب على الناس، و في بعض النسخ لامستأفك، أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنّه طلب منهم الافك، و قيل: المتأفّك: من لا يبالى أن ينسب إليه الافك «ولا متهتّك» أى ليس قليل الحياء لا يبالى أن يهتك ستره، أو لا يهتك ستر الناس، في القاموس: هتك الستر و غيره يهتكه فانهتك و تهتّك: جذبه فقطعه من موضعه، أو شقّ منه جزءاً فبدا ما و راءه، و رجل منهتك ومتهتّك و مستهتك لايبالى أن يهتك ستره.

« إن ضحك لم يخرق » أى لا يبالغ فيه حتّى ينتهى إلى الخرق و السفه، بل يقتصر على التبسّم كما سيأتى، في القاموس: الخرق بالضمّ والتحريك ضدّ الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور و الحمق، و قيل: هو من الخرق بمعنى الشقّ أى لم يشقّ فاه ولم يفتحه كثيراً.

« و إن غضب لم ينزق » في القاموس: نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقاً ونزوقاً: نزا أو تقدم خفّة و وثب، وأنزقه ونزّقه غيره و كفرح وضرب: طاش وخفّ عند الغضب « ضحكه تبسّم » في القاموس: بسم يبسم بسماً و ابتسم و تبسّم و هو أقلّ الضحك و أحسنه، و في المصباح: بسم بسماً من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت و ابتسم و تبسّم كذلك.

« و إستفهامه تعلّم » أى للتعلّم لا لاظهار العلم « و مراجعته » أى معاودته في السؤال « تفهّم » أى لطلب الفهم لا للمجادلة « كثير الرحمة » أى ترحّمه على

و مراجعته تفهّم . كثير علمه ، عظيم حلمه ، كثير الرّحمة ، لا يبخل ، ولا يعجل ، ولا يضجر ، ولا يبطر ، ولا يحيف في حكمه ، ولا يجور في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، و مكادحته أحلى من الشهد ، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولاصلف ولا متكلّف

العباد كثير« لا يبخل» بالباء الموحّدة ثمّ الخاء المعجمة كيعلم و يكرم ، و ربما يقرء بالنون ثمّ الجيم من النجل وهو الرمى بالشيء ، اى لا يرمى بالكلام من غير رويّة و هو تصحيف « ولا يعجل » أى في الكلام و العمل « ولا يضجر » في القاموس ضجر منه و به كفرح و تضجّر تبرّم و في الصحاح : الضجر القلق من الغمّ ، وقال: البطر الأشر وهوشدّة المرح ، وقد بطر بالكسر يبطر والبطر ايضاً الحيرة و الدهش ، وفي القاموس : البطرمحرّكة : النشاط و الأشر و قلّة إحتمال النعمة ، و الدهش ، و الحيرة ، و الطغيان بالنعمة و كراهة الشيء ، من غير أن يستحقّ الكراهة ، فعل الكلّ كفرح ، وقال: الحيف : الجور و الظلم .

«ولا يجور في علمه» أى لا يظلم أحداً بسبب علمه وربمايقرء يجوز بالزاء اى لا يتجاوز عن العلم الضرورى إلى غيره « نفسه أصلب من الصلد » أى من الحجر الصلب ، كناية عن شدّة تحمّله للمشاق ، أو عن عدم عدوله عن الحقّ وتزلزله فيه بالشبهات ، و عدم ميله إلى الدنيا بالشهوات ، و في القاموس:الصلد و يكسر الصلب الأملس « و مكادحته أحلى من الشهد » في القاموس : كدح في العمل كمنع : سعى و عمل لنفسه خيراً أوشرّاً و كدّ وجهه : خدش ، أوعمل به مايشينه ككدّحه، أو أفسده و لعياله : كسب كاكتدح ، وفي الصحاح :الكدح : العمل و السعى والخدش والكسب ، يقال : هويكدح في كذا اى يكدّ و قوله تعالى : « انّك كادح إلى ربّك كدحاً »[1] اى تسعى ، انتهى .

و الشهد : العسل ، و قيل : المكادحة هنا : المنازعة ، أى منازعته لرفقه فيها

(١) سورة الانشقاق : ٦ .

ولا متعمّق ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة . عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ،

أحلى من العسل ، و أقول : يحتمل أن يكون المعنى أنّ سعيه في تحصيل المعيشة و الأمور الدنيويّة لمساهلته فيها حسن لطيف ، و قيل : الكدح الكدّ و السعي و حلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها ، فانّ التعب في سبيل المحبوب راحة .

«لا جشع» في القاموس: الجشع محرّكة أشدّ الحرص و أسوءه ، و أن تأخذ نصيبك و تطمع في نصيب غيرك ، وقد جشع كفرح فهو جشع ، و قال: الهلع محرّكة أفحش الجزع و كصرد : الحريص ، والهلوع من يجزع و يفزع من الشرّ و يحرص و يشحّ على المال ، أو الضجور لا يصبر على المصائب ، و قال: العنف مثلّثة العين ضدّ الرفق ، و قال : الصلف بالتحريك قلّة نماء الطعام و بركته ، و أن لا تخطىء المرأة عند زوجها ، و التكلّم بما يكرهه صاحبك و التمدّح بما ليس عندك ، أو مجاوزة قدر الظرف ، و الادّعاء فوق ذلك تكبّراً ، و هو صلف ككتف .

و أقول : أكثر المعاني مناسبة ، وقال: المتكلّف العرّيض لما لا يعنيه و نحوه، قال الجوهري : و قال تكلّفت الشيء و تجشّمته : أي ارتكبته على مشقّة « ولا متعمّق » اى لا يتعمّق ولا يبالغ في الأمور الدنيويّة ، وقيل : لا يطول الكلام ولا يسعى في تحسينه لاظهار الكمال ، قال في القاموس : عمق النظر في الأمور بالغ و تعمّق في كلامه تنطّع ، و قال : تنطّع في الكلام : تعمّق و غالى و تأنّق .

و يحتمل أن يكون المراد : عدم التعمّق في المعارف الالهيّة فانّه ايضاً ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها ، لما مرّ في كتاب التوحيد بسند صحيح قال: سئل عليّ بن الحسين عن التوحيد ؟ فقال : إنّ الله تعالى علم إنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله تعالى « قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله : « عليم بذات الصدور » (١) فمن رام وراء ذلك فقد هلك .

« جميل المنازعة » أى إن احتاج إلى منازعة يأتى بها على أحسن الوجوه

(١) من أول السورة الى آية ٦ .

لا يتهوّر ولا يتهتّك ولا يتجبّر، خالص الودّ، وثيق العهد، و فيّ العقد شفيق،

« كريمْ المراجعة » قد مرّ إنّ مراجعته في السؤال تفهّم، و هنا يصفها بالكرم، أى يأتي بها في غاية الملاينة و حسن الأدب، و قيل: المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب، أو السهو أو الخطاء « عدل إن غضب » أى لا يصير غضبه سبباً لجوره على من غضب عليه.

« رفيق إن طلب » أى إن طلب شيئاً من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حقّ أم لا، و يمكن أن يقرء على بناء المجهول، أى إن طلب أحد رفاقته يصاحبه برفق، و إن طلب أحد منه حقّه يجيبه برفق، « لا يتهوّر » التهوّر الافراط في الشجاعة و هو مذموم، قال في القاموس: تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلّة مبالاة.

«ولا يتهتّك » قد مرّ ذلك فهو تأكيد، أو المراد هناهتك ستر الغير فيكون تأسيساً لكن لا يساعده اللغة كما عرفت « ولا يتجبّر » أى لا يتكبّر على الغير، أو لا يعدّ نفسه كبيراً « خالص الودّ » أى محبّته خالصة لله، أو مخصوصة بالله أو محبّته خالصة لكلّ من يودّه، غير مخلوطة بالخديعة و النفاق ،وكأنّ هذا أظهر.

« وثيق العهد » أى عهده مع الله و مع الخلق محكم « و فيّ العقد » أى يفي بما يصدر عنه من العقود الشرعيّة كما قال سبحانه: « أوفوا بالعقود »[1] على بعض الوجوه، قال في مجمع البيان:إختلف في هذه العقود على أقوال:

أحدها: أنّ المراد بها العهودالّتي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصرة و الموازرة و المظاهرة على من حاول ظلمهم، أو بغاهم سوءاً، و ذلك هو معنى الحلف.

و ثانيها: أنّها العقود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالايمان و الطاعة فيما أحلّ لهم، أو حرّم عليهم.

(١) سورة المائدة : ١ .

وصول ، حليم ، خمول قليل الفضول ، راض عن الله عزّ و جلّ ، مخالف لهواه ،

و ثالثها: أنّ المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم، ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان ، و عقد النكاح ، و عقد العهد ، و عقد البيع ، و عقد الحلف .

و رابعها: أنّ ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وما جاء به من عندالله ، و أقوى هذه الأقوال عن ابن عبّاس : أنّ المراد بها عقود الله التي أوجبها على العباد في الحلال و الحرام ، و الفرائض ، و الحدود ، و يدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك ، إلّا ما كان عقداً في المعاونة على أمر قبيح ، انتهى .

و العلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد ، و في القاموس : الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح و هو مشفق و شفيق ، و حاصله أنّه ناصح و مشفق على المؤمنين ، وقيل : خائف من الله ، و الأوّل أظهر « وصول » للرحم أو الأعمّ منهم ومن ساير المؤمنين، والحلم: الأناة و العقل كما في القاموس ، قال الراغب: الحلم ضبط الشيء عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال الله تعالى : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا »[1] قيل: معناه عقولهم و ليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل .

« خمول » في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، و في بعضها بالحاء المهملة فعلى الأوّل المعنى إنّه خامل الذكر غير مشهور بين الناس ، و كأنّه محمول على أنّه لا يحبّ الشهرة ، ولا يسعى فيها ، لا أنّ الشهرة مطلقاً مذمومة .

في القاموس : خمل ذكره و صوته خمولاً خفي، و أخمله الله فهو خامل: ساقط لا نباهة له ، و على الثاني : إمّا المراد به الحلم تأكيداً ، أو المراد بالحليم : العاقل ، أو أنّه يتحمّل المشاقّ للمؤمنين ، و الأوّل أظهر ، في القاموس : حمل عنه حلم فهو

(١) سورة الطور : ٣٢ .

لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين

حمول ذو حلم.

« قليل الفضول » الفضول جمع الفضل و هى الزوائد من القول و الفعل ، وفي القاموس: الفضل ضدّ النقص ، والجمع فضول ، و الفضولى بالضمّ : المشتغل بما لا يعنيه « مخالف لهواه » أى لما تشتهيه نفسه مخالفاً للحقّ ، قال الراغب : الهوى ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، و قيل : سمّي بذلك لأنّه يهوى بصاحبه في الدنيا إلي كلّ داهية ، و في الآخرة إلى الهاوية وقد عظّم الله ذمّ إتّباع الهوى ، فقال : « أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه »(١) و قال « ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله »(٢) « و اتّبع هواه و كان أمره فرطاً »(٣) « و لئن اتّبعت أهوائهم بعد الذى جاءك من العلم »(٤) و قال: « ولاتتّبع أهواء الذين لايعلمون »(٥) « ولا تتّبعوا أهواء قوم قدضلّوا من قبل »(٦) « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله »(٧) انتهى.

« لا يغلظ » على بناء الافعال ، يقال : أغلظ له في القول ، أى خشن ، أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرّد ككرم ، قال في المصباح : غلظ الرجل : اشتدّ فهو غليظ و فيه غلظة ، أى غير لين ولا سلس ، و أغلظ له في القول إغلاظاً و غلّظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه و آكدت .

« على من دونه » دنياً أو ديناً ، أو الأعمّ « و لا يخوض » أى لا يدخل « فيما لا يعنيه » أى لا يهمّه ، في القاموس : عناه الأمر يعنيه و يعنوه عناية و عناية أهمّه و إعتنى به إهتمّ « ناصر للدين » اصوله و فروعه قولاً و فعلاً « محام عن المؤمنين » أى يدفع الضرر عنهم ، في القاموس: حاميت محاماةً و حماء : منعت عنه،

(١) سورة الجاثية : ٢٣ . (٢) سورة ص : ٢٦ .
(٣) سورة الكهف : ٢٨ . (٤) سورة البقرة : ١٢٠ .
(٥) سورة الجاثية : ١٨ . (٦) سورة المائدة : ٧٧ .
(٧) سورة القصص : ٥٠ .

كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللّعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوّال، عمّال ، عالم حازم، لا بفحّاش ولا بطيّاش،

« كهف للمسلمين » في القاموس : الكهف : الوزر و الملجأ .

« لا يخرق الثناء سمعه » كأنّ المراد بالخرق الشقّ و عدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنّه لم يسمعه ، وما قيل : من أنّه على بناء الافعال ، أي لا يصير سمعه ذاخرق و أحمق فلا يخفى بعده « ولا ينكى الطمع قلبه » أي لا يؤثّر في قلبه ولا يستقرّ فيه ، و فيه إشعار بأنّ الطمع يورث جراحة القلب جراحة لاتبرأ .

في القاموس: نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت ، وقال في المعتلّ : نكى العدوّ و فيه نكاية قتل و جرح و القرحة نكأها ، أقول : فهنا يمكن أن يقرء مهموزاً و غير مهموز « ولا يصرف اللعب حكمه » أي حكمته ، و المعنى : لا يلتفت إلى اللعب لحكمته ، كما قال تعالى : « و إذامرّوا باللغومرّوا كراماً »(١) أوالمعنى : أنّ الاُمور الدنيويّة لا تصير سبباً لتغيير حكمه كما قال تعالى : « و ما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهو و لعب »(٢) « ولا يطلع الجاهل علمه » لا يطلع على بناء الافعال ، و المراد بالجاهل المخالفون ، أي يتّقى منهم ، أو ضعفاء العقول ، فالمراد بالعلم : مالا يستطيعون فهمه كما مرّ « قوّال » أي كثير القول لما يحسن قوله ، كثير الفعل و العمل بما يقوله « عالم » قيل : هو ناظر إلى قوله قوّال ، و« حازم» ناظر إلى قوله عمّال ، و الحزم رعاية العواقب .

و في القاموس : الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة « لا بفحّاش » في القاموس : الفحش ، عدوان الجواب ، و قال الراغب : الفحش، و الفحشاء و الفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال ، و في القاموس : الطيش النزق والخفّة ، طاش يطيش فهو طايش و طيّاش و ذهاب العقل ، و الطيّاش : من لا يقصد وجهاً واحداً

(١) سورة الفرقان : ٧٢ . (٢) سورة العنكبوت : ٦٤ .

وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا يختّال ولا بغدّار ، ولا يقتفي أثراً ، ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف ، لا يهتك ستراً ولا يكشف سرّاً ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره، و إن عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ، و يحفظ الغيب و يقيل العثرة و يغفر الزلّة ،

« وصول في غير عنف »كأنّ في بمعنى مع ، أي يعاشر الأرحام و المؤمنين ويحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للثقل عليهم ، أو وصله دائم غير مشوب بعنف ، أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ولا يؤذيهم بالقول و الفعل .

« بذول في غير سرف » أي يبذل المال مع غير إسراف « ولا يختار » و في بعض النسخ ولا يختال ، في القاموس : الختر : الغدر ، و الخديعة ، أو أقبح الغدر ، و هو خاتر و ختّار ، و قال : ختله يختله و يختله ختلاً و ختلاناً : خدعه و الذئب الصيد تخفّى له فهو خاتل ، و ختول ، و خاتله : خادعه ، و تخاتلوا : تخادعوا « لا يقتفى أثراً» أي لا يتّبع عيوب الناس ، أو لايتّبع أثر من لا يعلم حقّيته ، «ولا يحيف بشراً » بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة ، فعلى الأوّل هو من الحيف الجور و الظلم ، و على الثاني من الاخافة .

« ساع في الأرض » أي لقضاء حوائج المؤمنين ، و عيادة مرضاهم ، و شهود جنايزهم و هدايتهم و إرشادهم ، و الغوث إسم من الاغاثة و هي النصرة ، و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدّتهم ،و في القاموس : لهف كفرح حزن و تحسّر كتلهّف عليه ، و الملهوف ، و اللهيف ، و اللهفان ، و اللاهف : المظلوم المضطرّ يستغيث و يتحسّر ، انتهى.

و هتك الستر : إفشاء العيوب « ولا يكشف سرّاً » أي سرّ نفسه ، أو سر غيره ، أو الأعمّ، و الشكوى : الشكاية « إن رأى خيراً » بالنسبة إليه ، أو مطلقاً «ذكره» عندالناس «وإن عاين شرّاً» بالنسبة إليه أومطلقاً «ستره» عن الناس ، و حفظ الغيب : أن يكون في غيبة أخيه مراعياً لحرمته ، كرعايته عند حضوره « ويقيل العثرة»

لا يطلّع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين تقيّ ، نقيّ ،

أصل الا قالة هو أن يبيع الانسان آخر شيئاً فيندم المشترى فيستقيل البايع أى يطلب منه فسخ البيع فيقيله أى يقبل ذلك منه فيتركه . ثمّ يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره مايستحق تأديباً أوضرراً فيعتذر منه،ويطلب العفوفيعفو عنه ، كأنّه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ، ومنه قولهم : أقال الله عثرته.

و غفر الزلّة ايضاً قريب من ذلك ، يقال : أرض مزلّة : تزلّ فيها الاقدام ، وزلّ في منطقه أو فعله يزلّ من باب ضرب زلّة : أخطأ ، ويمكن أن تكون الثانية تأكيداً ، أو تكون إحداهما محمولة على مايفعل به ، والأخرى على الخطأ الذى صدرمنه من غيرأن يصل ضرره إليه ، أويكون إحداهما محمولة على العمد ، والأخرى على الخطاء ، أوإحداهما على القول والأخرى على الفعل ، أوإحداهما على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره .

« لا يطّلع على نصح فيذره » لا يطّلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا اطّلع على نصح لأخيه لايتركه بل يذكره له « ولا يدع جنح حيف فيصلحه » ، في القاموس: الجنح بالكسر : الجانب ، والكتف ، والناحية ، ومن الليل الطائفة منه ويضمّ ، وقال : الحيف : الجور والظلم ، والحاصل أنّه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أومن غيره على أحد بل يصلحه ، أولا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه ، وفي بعض النسخ جنف بالجيم والنون وهو محرّكة الميل والجور .

« أمين » يأتمنه الناس على حالهم وعرضهم « رصين » بالصاد المهملة وتقدّم وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة ، وفي القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضمّ بعضها إلى بعض في بناء وغيره « تقيّ » عن المعاصي « نقيّ » عن ذمائم الأخلاق أومختار ، يقال : إنتقاه ، أى إختاره « زكيّ » أى طاهر من العيوب ، أونام في الكمالات أوصالح ، في القاموس: زكا يزكو زكاء ، وزكاه الله ، وأزكاه والرجل صلح وتنعّم فهو

زكيّ ، رضيّ ، يقبل العذر و يجمل الذكر ؛ و يحسن بالناس الظنّ ، و يتّهم على الغيب نفسه، يحبّ في الله بفقه و علم ، و يقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرح ،

زكيّ من أزكياء ، وفي بعض النسخ بالذال : أي يدرك المطالب العليّة من المبادى الخفيّة بسهولة .

« رضيّ » أي راض عن الله وعن الخلق ، أو مرضيّ عندهما ، كما قال تعالى : « واجعله ربّ رضيّاً » (١) أي مرضيّاً عندك قولاً وفعلاً « ويجمل الذكر » على بناء الافعال أي يذكرهم بالجميل .

« و يتّهم على العيب نفسه » بالعين المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة : أي يتّهم نفسه غائباً عن الناس ، لا كالمرائي الذي يظهر ذلك عند الناس وليس كذلك ، أو يتّهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفيّة « يحبّ في الله بفقه وعلم » أي يحبّ في الله ولله من يعلم أنّه محبوب لله ويلزم محبّته ، لا كالجهّال الذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنّهم اولياء الله كالمخالفين .

« ويقطع في الله بحزم و عزم » أي يقطع من أعداء الله بحزم ، و رعاية للعاقبة ، فإنّه قد تلزم مواصلتهم ظاهراً للتقيّة ، وهو عازم على قطعهم ، لا كمن يصل يوماً ، ويقطع يوماً « لا يخرق به فرح » يخرق كيحسن و الباء للتعدية أي لا يصير الفرح سبباً لخرقه وسفهه ، قال في المصباح : الفرح يستعمل في معان :

أحدها الأشر والبطر ، وعليه قوله تعالى : « إنّ الله لا يحبّ الفرحين » (٢) ، والثاني : الرضا وعليه قوله تعالى : « كلّ حزب بما لديهم فرحون » (٣) والثالث : السرور وعليه قوله تعالى : « فرحين بما آتاهم الله من فضله » (٤) ويقال : فرح بشجاعته ، وبنعمة الله عليه ، وبمصيبة عدوّه ، فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهى .

---

(١) سورة مريم : ٦ . (٢) سوره القصص : ٧٦ .

(٣) سورة المؤمنون : ٥٣ . (٤) سورة آل عمران : ١٧٠

ولا يطيش به مرحٌ ، مذكّر للعالم ، معلّم للجاهل ، لا يتوقّع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كلُّ سعي أخلص عنده من سعيه ، و كلُّ نفس أصلح عنده من نفسه ،

« ولا يطيش به مرح» أى لا يصير شدّة فرحه سبباً لنزقه وخفّته ، وذهاب عقله أو عدوله عن الحقّ ، وميله إلى الباطل ، في القاموس : الطيش : جواز السهم الهدف وأطاشه : أماله عن الهدف ، وقال : مرح كفرح : أشر و بطر واختال و نشط وتبختر ، وقال الجوهرى : المرح شدّة الفرح و النشاط « مذكّر للعالم » الآخرة أومسائل الدين «لا يتوقّع له بائقة » أى لا يخاف أن يصدر عنه داهية وشرّ ، في القاموس : توقّع الأمر : إنتظر كونه ، وقال : البائقة : الداهية وباق: جاء بالشرّ والخصومات ، وقال الجوهرى : فلان قليل الغائلة والمغالة أى الشرّ ،الكسائى ، الغوائل : الدواهى .

« كل سعى أخلص عنده من سعيه » أى لحسن ظنّه بالناس ، واتّهامه لنفسه سعى كلّ أحدفى الطاعات أخلص عنده من سعيه ، وقريب منه الفقرة التالية ، وقوله : عالم بعيبه ، كالدليل عليها « شاغل بغمّه » أى غمّه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذّاتها « قريب » فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أوقريب من الناس لا يتكبّر عليهم ، أومن فهم المسائل والاطّلاع على الأسرار ، قال فى النهاية فيه إتّقوا قراب المؤمن فإنّه ينظر بنورالله ، وروى قرابة المؤمن ، يعنى فراسته وظنّه الذى هوقريب من العلم والتحقّق ، لصدق حدسه وإصابته ، إنتهى .

وأقول : كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهرغريب بالغين كما في بعض النسخ أى لا يجد مثله ، فهو بين الناس غريب ، ولذا يعيش وحيداً فرداً لا يأنس بأحد قال فى النهاية : فيه أنّ الاسلام بدأغريباً وسيعود كمابدأ فطوبى للغرباء ، أى أنّه كان في أوّل أمره كالغريب الوحيد الذى لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كماكان ،أى يقلّ المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء ، أى الجنّة لاولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الاسلام ويكونون فى آخره وإنّما

عالم بعيبه ، شاغل بغمّه ، لا يثق بغير ربّه ، غريب وحيد جريد [حزين] ، يحبّ في الله و يجاهد في الله ليتّبع رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربّه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصّدق ، مؤازر لأهل الحقّ ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفيّ بأهل المسكنة ، مرجوّ لكلّ كريهة ، مأمول

خصّهم بهالصبرهم على أذى الكفّار أوّلاً وآخراً ولزومهم دين الاسلام ، انتهى .

« وحيد » أي يصبر على الوحدة ، أوفريدلامثل له « حزين » لضلالة الناس وقلّة أهل الحقّ « لاينتقم لنفسه بنفسه » بل يصبر حتّى ينتقم الله له في الدنيا ، أو في الآخرة « ولايوالي في سخط ربّه » أي ليس موالاته لمعاصي الله ، وفي القاموس : الصداقة: المحبّة ، والمصادقة والصداق المخالة كالتصادق و المؤازرة : المعاونة « عون » أي معاون « للغريب » النائي عن بلده ، أوللغرباء من أهل الحقّ كمامرّ « أب لليتيم » أي كالأب له و كذا البعل ، وفي الصحاح: الأرملة : المرءة التي لازوج لها ، وفي القاموس إمرءة أرملة محتاجة أومسكينة ، والجمع أرامل و أراملة ، والأرمل العزب وهي بهاء ولايقال للعزبة الموسرة : أرملة .

« حفيّ بأهل المسكنة» قال الراغب : الحفيّ : البرّ اللطيف في قوله عزّ ذكره «إنّه كان بي حفيّاً»(١) ويقال: حفيت بفلان وتحفّيت به: إذا عنيت بإكرامه ، والحفيّ : العالم بالشيء « مرجوّ لكلّ كريهة » أي يرجى لرفع كلّ كريهة ويأمله الناس لدفع كلّ شدّة ولو بالدعاء إن لم تمكنه الاعانة الظاهرة وفي القاموس : الكريهة: الحرب ، أو الشدّة في الحرب والنازلة ، وقيل : المرجوّ أقرب إلى الوقوع من المأمول .

«هشّاش بشّاش » قال الجوهري : الهشاشة :الارتياح والخفة للمعروف ، وقد هششت بفلان ـ بالكسر ـ أهشّ هشاشة : إذا خففت إليه وارتحت له ، ورجل هشّ

---

(١) سورة مريم : ٤٧ .

لكلّ شدّة ، هشّاش ، بشّاش ، لا بعبّاس ولا بجسّاس ، صليب ، كظّام ، بسّام ، دقيق النظر عظيم الحذر [لا يجهل و إن جهل عليه يحلم] لا يبخل و إن بخل عليه صبر ، عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، و ودّه يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقده ، لا ينطق بغير صواب ، ولا يلبس إلاّ الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع

بش ، وقال : البشاشة : طلاقة الوجه ، ورجل هش بش أي طلق الوجه .

« لا بعبّاس » أي كثير العبوس « ولا بجسّاس » أي لا كثير التجسّس لعيوب الناس « صليب » أي متصلّب شديد في أمور الدين « كظّام » يكظم الغيظ كثيراً ، يقال : كظم غيظه أي ردّه و حبسه « بسّام » أي كثير التبسّم « دقيق النظر » أي نافذ الفكر في دقايق الامور « عظيم الحذر » عن الدنيا و مها لكها و فتنها « لا يبخل » بمنع حقوق الناس و اجباتها و مندوباتها « و إن بخل عليه » بمنع حقوقه « صبر » ، « عقل » أي فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها ، أو عقل أنّ الله مطلع عليه في جميع أحواله « فاستحيى » من أن يعصيه « وقنع » بما أعطاه الله « فاستغني » عن الطلب من المخلوقين .

« حياؤه » من الله و من الخلق « يعلو شهوته » فيمنعه عن اتّباع الشهوات النفسانيّة « و ودّه » للمؤمنين « يعلو حسده » أي يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله « و عفوه » عن زلاّت إخوانه و ما أصابه منهم الأذى « يعلو حقده » عليهم.

« ولا يلبس إلاّ الاقتصاد » أي يقتصد و يتوسّط في لباسه ، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و المترفين ، ولا ما يلحقه بأهل الخسّة و الدنائة ، فإنّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه ، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة ، ويحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع أموره شعاراً و دثاراً على الاستعارة « ومشيه التواضع » أي لا يختال في مشيه ، و قيل : هو العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر .

لربّه بطاعته ، راض عنه في كل ّحالاته ، نيـّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشّ ولا خديعة ، نظره عبرة ، سكوته فكرة ، و كلامه حكمة ، مناصحاً متباذلاً متواخياً ، ناصحٌ في السرّ و العلانية ، لايهجرأخاه ، ولا يغتابه ، ولا يمكربه ، ولا يأسف على مافاته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو مالا يجوز له الرّجاء ، ولا يفشل في

و أقول : يحتمل أن يكون المراد مسلكه وطريقته التواضع وفي النهج:ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع ، « بطاعته » أي بأن يطيعه ، أو بسبب طاعته في كلّ حالاته أي من الشدّة و الرخاء و النعمة و البلاء « خالصة » أي لله سبحانه ليس فيها غش لله أو للخلق ، أو الأعمّ .

في القاموس : غشّه لم يمحضه النصح ، أو أظهر له خلاف ما أضمر ، و الغشّ بالكسر الاسم منه.« نظره » إلى المخلوقات « عبرة » و استدلال على وجود الخالق ، و علمه ، و قدرته ، و لطفه ، و حكمته ، و إلى الدنيا عبرة بفنائها و انقضاءها « و سكوته فكرة » أي تفكـّر في عظمة الله و قدرته ، وفناء الدنيا ، و عواقب أموره ، و الحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببيـّة فانّ النظر سبب للعبرة ، و السكوت سبب للفكرة «مناصحاً» نصبه و أختيه على الحال ممـّا أضيف إليه المبتداء على القول بجوازه ، وقيل : نصبها على الاختصاص ، أي ينصح أخاه و يقبل منه النصح«متباذلا» أي يبذل أخاه من المال والعلم و يقبل منه« متواخياً» أي يواخي مع خلّص المؤمنين لله و في الله ، ناصحاًفي السّر و العلانية ، أي ينصح في السرّ إن اقتضته المصلحة ، و في العلانية إن اقتضته الحكمة ، أو المراد بالسرّ القلب ، و بالعلانية اللسان ، إشارة إلى أنّ نصحه غيرمشوب بالخدعة « لا يهجرأخاه » الهجر : ضدّ الوصل أي لا يترك صحبته « ولا يأسف على مافاته » أي من النعم .

في القاموس: الأسف محرّكة : أشدّ الحزن أسف كفرح و عليه : غضب ، «و لايحزن على ما أصابه» أي من البلاء « ولايرجو ما لا يجوز له الرجاء » كأن يرجو

الشدّة ، ولا يبطر في الرّخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، و العقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً لأجله ، خاشعاً قلبه ، ذاكراً ربّه ، قانعة نفسه ، منفيّاً جهله ، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوماً

البقاء في الدنيا أو درجة الانبياء و الأوصياء أو الأمور الدنيويّة كالمناصب الباطلة

« ولا يفشل في الشدّة » أي لا يكسل في العبادة في حال الشدّة ، أو لا يضطرب و لا يجبن فيها ، بل يصبر ،أو يقدم على دفعها بالجهاد ونحوه ، في القاموس : فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف ، و تراخى وجبن .

« يمزج العلم بالحلم »(١) أي بالعفوو كظم الغيظ أو العقل ، والأول أظهر لأنّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبر والترفع وترك الحلم ، و المزج : الخلط و الفعل كنصر ، و في النهج : يمزج الحلم بالعلم فالمعني انّه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم ، لا كحلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس ، و عدم المبالاة بما قيل له و فعل به ، أو المراد بالحلم العقل أي يتعلّم عن تفكر و تدبّر ولا يعتمد على الظنون و الآراء « والعقل بالصبر » أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهّال ، أو يصبر على المصائب لقوّة عقله ، وقيل: أي مع عقله و فهمه أحوال الخلائق يصبر عليها « تراه بعيداً كسله » أي في العبادات.

«دائماً نشاطه» أي رغبته في الطاعات ، في القاموس: نشط كسمع نشاطاً : طابت نفسه للعمل وغيره « قريباً أمله » أي لايؤمل مايبعد حصوله من أمور الدنيا ، أولا يأمل مايتوقّف حصوله على عمر طويل ، بل يعدّ موته قريباً .

والحاصل أنّه ليس له طول الأمل أولا يؤخّر مايريده من الطاعة ، ولايسوّف فيها « قليلاً زلله » لتيقّظه وأخذه بالحائطة لدينه « متوقّعاً لأجله » أى منتظراً له يعدّه قريباً منه « خاشعاً قلبه » أى خاضعاً منقاداً لأمر الله متذكّراً له خائفاً منه سبحانه « قانعة نفسه » بما أعطاه ربّه « منفيّاً جهله » لوفور علمه « سهلاً أمره » أى هو خفيف المؤنة أو يصفح عن السفهاء ، ولا يصرّ على الانتقام منهم ، وقيل : أى لايتكلّف

---

(١) و فى المتن « الحلم بالعلم » كما فى المنقول عن النهج .

غيظه ، صافياً خلقه ، آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبره ، قانعاً بالّذي قدّر له ، متيناً صبره ، محكماً أمره ، كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، و يصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، و يتّجر ليغنم ، لا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلّم ليتجبّر به على من سواه ، نفسه منه في عناء و النّاس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته فأراح النّاس

لأحد ولا يكلّف أحداً « حزيناً لذنبه » في النهج : حريزاً دينه ، « ميتة شهوته » أى هو عفيف النفس « صافياً خلقه » عن الغلظ والخشونة « محكماً أمره » أى أمر دينه « ليسلم » أى من آفات اللسان « ويتّجر ليغنم » أى ليحصل الغنيمة والربح ، لا للفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة ، أو المراد بالغنيمة الفوايد الأخرويّة أى يتّجر لينفق مايحصل له في سبيل الله ، فتحصل له الغنائم الأخرويّة ، كذا أفاده الوالد رحمه الله ، أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الأخرويّة كما قال تعالى « ياأيها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »[(١)].

«لا ينصت للخبر ليفخر به »[(٢)] أى لا يسكت مستمعاً لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به ، في القاموس : نصت ينصت ، وأنصت وانتصت : سكت ، وأنصته وله سكت له واستمع لحديثه ، وأنصته وأنصته : أسكته وفي بعض النسخ : لا ينصب للخير ليفجر به : أى لا يقبل المنصب الشرعى ليفجر به ، ويحكم بالفجور ، ويرتشى ويقضى بالباطل ، «ولا يتكلّم» اى بالخير.

« نفسه منه في عناء » لرياضتها في الطاعات « والناس منه في راحة » وفسّر هذا بقوله : أتعب نفسه لآخرته « فأراح الناس من نفسه » لأنّ شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرّض لغيره ، وربما يفرّق بين الفقرات ، بأنّ المراد بالفقرتين الأوليين أنّ نفسه الأمّارة منه في عناء وتعب لمنعها عن هواها وزجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في

---

(١) سورة الصف : ١٠-١١ . (٢) و فى المتن « ليفجر به » .

من نفسه ، إن بغي عليه صبر حتّى يكون الله الّذي ينتصر له ؛ بعده ممّن تباعد منه بغض و نزاهة ، و دنوّه ممّن دنا منه لين و رحمة ، ليس تباعده تكبّراً ولا عظمة ، ولا دنوّه خديعة ولا خلابة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البرّ .

قال : فصاح همّام صيحة ، ثمّ وقع مغشيّاً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

راحة لأنّ المداومة على الطاعات والرياضات تصير النفس سليمة حليمة غير مائلة إلى المعارضات « الذى ينتصر له » أى ينتقم له .

« بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة » أى إنّما يبعد عن الكفّار والفسّاق للبغض في الله تعالى « والنزاهة » والبعد عن أعمالهم وأفعالهم ، والنزاهة بالفتح التباعد عن كلّ قذر ومكروه ، وفي النهج : بعده عمّن تباعد عنه زهد و نزاهة ، والزهد خلاف الرغبة ، و كثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة فى الدنيا « ودنوّه ممن دنا منه » من المؤمنين « لين ورحمة » أى ملاينة وملاطفة و ترحم ، وفى القاموس : خلبه كنصره خلباً وخلاباً وخلابة بكسرهما : خدعه « ولا عظمة » أى تجبّراً وعدّ النفس عظيماً ، وقيل : المراد بها العظمة الواقعيّة « بل يقتدى » أى في هذا البعد والدنوّ ، وفي النهج : ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوّه بمكر وخديعة .

أقول : هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ولكن تورد بعبارة اخرى ، أو تذكر مفردة ثمّ تذكر ثانياً مركّبة مع غيرها ، وهذا النوع من التكرار فى الخطب والمواعظ مطلوب لمزيد التذكار « ثمّ وقع مغشيّاً عليه » كأنّ المراد به إنّه مات من غشيته ، إذ فى النهج والمجالس « فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها » ويقال : صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو غيره ، وربما مات منه « وكانت نفسه فيها » أى مات بها ، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصحّة كما هو الغالب في مثل هذا المقام ، ويراد بكون نفسه فيها خروج روحه مع خروجها .

أما والله لقد كنت أخافها عليه و قال : هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها، فقال له

« هكذا تصنع المواعظ البالغة » ، هكذا في محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع ، والتقديم للحصر ، والمشار إليه نوع من التأثير ، صارفي همّام سبب موته « بأهلها » أي بمن تؤثّر فيه ، ويتدبّرها ويفهمها كما ينبغي .

« فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ » أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات ، أو ذكرها أو سماعك من الرسول صلّى الله عليه وآله ما فعل بهمام ، أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه ؟ فعلى الأوّل الجواب يحتمل وجوهاً :

الأوّل : إنّ المشار إليه بهكذا التأثير الكامل ، وصيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه ، وقلّة حوصلته ، وعدم إتّصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كلّ أحد لا سيّما فيه صلوات الله عليه .

الثاني : ما ذكره بعض المحقّقين : وهو أنّه أجابه عليه السلام بالاشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم به القضاء الالهي وهو جواب مقنع للسائل مع أنّه حقّ وصدق ، وأمّا السبب القريب الفرق بينه وبين همّام ونحوه لقوّة نفسه القدسيّة على قبول الواردات الإلهيّة وتعوّده بها ، وبلوغ رياضته حدّ السكينة عند ورود أكثرها ، وضعف نفس همّام عمّا ورد عليه من خوف الله ورجائه، وأيضاً فانّه عليه السلام كان متّصفاً بهذه الصفات لم يفقدها حتّى يتحسّر على فقدها ، قيل : ولم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه ، أو لقصور فهم السّائل وهذا قريب من الأوّل لكنّ الأوّل أظهر ، لأنّه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالاً بأنّ الآجال منوطة بالأسباب ، في الموادّ مختلفة ، فيمكن أن يؤثّر في بعض الموادّ ولا يؤثّر في بعضها .

الثالث : أن يكون المعنى أنّ قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كلّيّاً ، بل المراد إنّه قد تصنع ذلك إذا صادف قلّة ظرف سامعه ، أو غير ذلك، وليس سبباً مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها، فانّ لكلّ أحد أجلاً منوطاً

قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال : إنّ لكلّ أجلاً لا يعدوه و سبباً لا يجاوزه ، فمهلاً لا تعد فإنّما نفث على لسانك شيطان .

بأسباب ودواعي ومصالح والوجوه الثلاثة متقاربة ، وقيل : يمكن أن يكون كلام السائل مبنياً على أنّ هكذا إشارة إلى الإماتة ، وحاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهّم ، وإنّ المشار إليه التأثير الكامل كمامرّ ، وعلى الثاني حاصل الجواب إنّي لم أكن أعلم إنّه يفعل به مافعل والخوف يحصل بمحض الاحتمال ومحض الاحتمال لايكفي لترك بيان ما أمرالله ببيانه ، كما قال ابن ميثم : إن قيل : كيف جازمنه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنّه بهلاكه وهو كالطبيب يعطي كلاًّ من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدّواء ؟ قلت : إنّه لم يكن يغلب على ظنّه إلاّ الصعقة عن الوجد الشديد ، فأمّا إنّ تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنوناً له ، انتهى .

ويحتمل أن يكون المراد إنّ هذا كان أجلاً مقدّراً له ، ولايمكن الفرار من الأجل المقدّر بترك ما أمرالله به كما قال تعالى : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » (١) على بعض التفاسير ، ويمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك العلم بموته لعهد من الرسول صلى الله عليه وآله فيشبه قصّة الغلام وصاحب موسى عليه السلام .

« إنّ لكلّ أجلا لن يعدوه » في النهج ويحك إنّ لكلّ وقت أجلاً لايعدوه ، الويح : كلمة رحمة ويستعمل في التعجّب ، والأجل يستعمل في المدّة المعيّنة وانقضائها لن يعدوه : أي لن يتجاوز إلى غيره « وسبباً لايجاوزه » في النهج لايتجاوزه ، والضمير راجع إلى السبب وقال الجوهري : المهل بالتحريك : التؤدة وأمهله أنظره وتمهّل في أمره أي اتأد وقولهم مهلا يا رجل و كذلك للاثنين والجمع والمؤنث وهي موحّدة بمعنى أمهل ، وقال : النفث : شبيه بالنفخ وهو أقلّ من التفل .

أقول : وربما يتوهّم التنافي بين ماتضمّن هذا الخبر من صعقة همّام وموته عند سماع الموعظة ، وبين ماسيأتي في كتاب القرآن من ذمّ أبي جعفر عليه السلام قوماً إذا

(١) سورة آل عمران : ١٥٤ .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبدالله بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرّخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والنّاس منه في راحة، إنّ العلم خليل المؤمن، و الحلم وزيره، و الصبر أمير جنوده، و الرفق أخوه،

ذكروا شيئاً من القرآن أوحدّثوا به صعق أحدهم، ويمكن أن يجاب بأنّ عروض ذلك نادراً لاينافي ذمّه عليه السلام قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمّدين لفعله رياء وسمعة كالصوفية.

الحديث الثاني: حسن كالصحيح.

قال الجوهري: الوقار: الحلم والرزانة، وقد وقر الرجل يقر وقاراً وقرة فهو وقور، وهزهزه: أي حرّكه فتهزهز، والهزاهز الفتن يهتزّ فيها الناس «ولايتحامل للأصدقاء» أي لا يحمل الوزر لأجلهم، أولا يتحمّل عنهم مالايطيق الاتيان به من الأمور الشاقّة فيعجز عنها، والأوّل أظهر معنىً والثاني لفظاً، في النهاية تحاملت الشيء: تكلّفته على مشقّة.

وفي القاموس: تحامل في الأمر وبه: تكلّفه على مشقّة وعليه كلّفه مالايطيق «إنّ العلم» إستيناف وليس داخلاً في الثمان «خليل المؤمن» في القاموس: الخلّ بالكسر والضمّ الصديق المختصّ كالخليل أو الخليل الصادق، أو من أصفى المودّة وأصحّها؛ انتهى.

والتشبيه بالخليل لأنّ الانسان لايفارق خليله ولا يتجاوز عن مصلحته فكذا ينبغي للانسان أن لايفارق العلم ولا يتجاوز عن مقتضاه، وأيضاً الخليل أنفع الناس للمرء، وينجيه عن المهالك، فكذا العلم أنفع الأشياء له وينجيه عن مهالك الدنيا والآخرة.

«والصبر أمير جنوده» كأنّ المراد بجنوده مامرّ في كتاب العقل من جنود العقل

و اللّين والده .

٣ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن منصور ابن يونس ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : المؤمن يصمت ليسلم ،

ولايتمّ أكثرها بدون الصبر « والرفق أخوه » أى بمنزله أخيه في نصرته وإعانته وإنجائه عن المهالك « و اللين والده » أى ينفعه كنفع الوالد ولده ، أو ينبغى أن يراعيه كرعاية الوالد ، والفرق بينه وبين الرفق مشكل ، ويمكن أن يحمل الرفق على ترك العنف واللين على شدّة الرفق و كثرته أوالرفق على المعاملات واللين على المعاشرات ، أوالرفق على اللطف و الا حسان وهوأحدمعانيه واللين على لين الجانب وترك الخشونة .

وقرأ بعض الأفاضل : والدين مكان قوله و اللين أى هو والده الروحاني ، فا نّ الوالدسبب للحياة الجسمانيّة الفانية ، والدين سبب للحياة الروحانية الأبدية وهذا أظهروأنسب ، لكن إتّفقت النسخ التى رأيناها من كتب الحديث كالمجالس للصدوق والخصال وغيرهما على اللين لكن قد مرّ هذا الخبر في الباب الذى بعد باب نسبة الاسلام عن محمّدبن يحيى عن أحمدبن محمّدعن ابن محبوب إلى آخر الخبروفيه فى السند عبدالله بن غالب وفى المتن فى آخره والبرّ والده ، وما فى المتن فيما تقدم أصوب وفى السند ما هيهنا أظهر، لأنّ عبدالملك بن غالب غير مذكور فى الرجال وعبدالله بن غالب الاسدى الشاعر مذكورفى الرجال ثقة وهوالذى قال له أبوعبدالله عليه السلام إنّ ملكا يلقى عليه الشعر وإنّى لأعرف ذلك الملك ، وأقول: روى السيّد الرّضى رضى الله عنه في المجازات النبويّة عنه صلى الله عليه وآله هكذا ، قوله عليه السلام من جملة كلام ، العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيّمه ، واللّين أخوه ، والرفق والده ، والصبر أمير جنوده ، وقدذكرنا شرحه في الكتاب الكبير ،إنّما أعدنا شرحه لبعد العهد ولزيادة بعض الفوائد .

الحديث الثالث : موثق .

و ينطق ليغنم ، لا يحدّث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف ممّا يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يغرّه قول من جهله و يخاف إحصاء ما عمله .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه

« ليغنم » أي الفوائد الأخرويّة ، أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال ، وقد مرّ مثل هذا الخبر في باب الحلم وفيه ليفهم « أمانته » أي السرّ الّذي أوتمن عليه ، أو الأعمّ منه و من المال الّذي جعل أميناً عليه ، و أمر باخفائه «الأصدقاء» فكيف الأعداء ، و قيل : المعنى إنّ الصداقة لاتحمله على أن يودّي الأمانة إلى غير أهلها ولايخفى بعده .

«ولايكتم شهادته من البعداء » أي من الأباعد عنه نسباً أو محبّة ، فكيف الأقارب ، وفي بعض النسخ من الأعداء ، والمعنى : إنّه إن كانت عنده شهادة لعدوّه ولا يعلم العدوّ يظهرها له ، أويكون كناية عن عدم أداء الشهادة و كتمانها « ولايتركه » أي عمل الخير « حياء » أي للحياء عن الخلق فإنّه لاحياء في الحقّ قال تعالى : « و الله لايستحيي من الحقّ » (١) « خاف ممّا يقولون » أي يصير سبباً لغروره وعجبه ، « لما لايعلمون » أي من ذنوبه .

« لايغرّه قول من جهله » أي لايخدعه ثناء من جهل ذنوبه وعيوبه فيعجب بنفسه « ويخاف إحصاء ماعمله » أي إحصاء الله و الحفظة او إحصاء نفسه ، وعلى الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي يخاف الله لإحصائه ماقد عمله ، وفي مجالس الصدوق إحصاء من قدعلمه .

الحديث الرابع : مرسل .

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن له قوّة في دين، و حزم في لين، وإيمان في يقين،

« المؤمن له قوة في دين » إعلم أنّه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو، وفي بعضها مستقرّ وهو تفنّن حسن، و إن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلّفات بعيدة لاحاجة إليها، ففي هذه الفقرة الظاهر أنّ الظرف لغو، و« في » للظرفيّة أي قويّ في أمر الدين متصلّب والقوة في الدين أن لايتطرّق إلى الايمان الشكوك و الشبهات، وإلى الأعمال الوساوس والخطرات، أوأن لايدرك العزم في الأمور الدينيّة ونى ولا فتور للوم و غيره، قال الله تعالى: « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم »(1).

« وحزم في لين » أي مع لين فالظرف مستقرّ بأن يكون صفة أوحالاً، ويحتمل أن يكون لغواً أي هو في اللين صاحب حزم، لكنّه بعيد، وقال بعض الأفاضل: أي له ضبط وتيقّظ في أموره الدينيّة والدنيويّة ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق، وقد تكون عن تواضع وقد تكون عن مهانة وضعف نفس، والأوّل هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس، والثاني رذيلة لايمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كلّ حادث، وبيان الظرفيّة في ثلاثة أوجه:

الأوّل: أنّ الظرفيّة مجازيّة بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة «في» استعارة تبعيّة.

والثاني: تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبته أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما، فيكون الكلام إستعارة تمثيليّة، لكنّه لم يصرّح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبّه به إلّا بكلمة في، فإنّ مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة، وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منويّة، فلا

(1) سورة المائدة: ٥٤.

و حرص في فقه ، و نشاط في هدى ، و برّ في استقامة ، و علم في حلم ، و كيس في رفق ، و سخاء في حق ، و قصد في غنى ، و تجمّل في فاقة ، وعفو في قدرة ، و طاعةللهِ

تكون لفظة في إستعارة ، بل هى على معناها الحقيقى .

الثالث : انّ تشبيه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشىء على طريقة الإستعارة بالكناية، وتكون كلمةفي قرينة وتخييلاً «وايمان في يقين» أى مع يقين أى بلغ إيمانه حدّ اليقين في جميع العقايد ، أوفى الثواب والعقاب ، أوفى القضاء والقدر ، كماعرفت في باب اليقين «وحرص في فقه» أى هو حريص في معرفة مسائل الدين ، أو حريص فى العبادة مع معرفته لمسائل الدين ، فى القاموس : الفقه بالكسر : العلم بالشىء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه .

«ونشاط في هدى» أى ناشط راغب فى العبادة مع إهتدائه إلى الحقّ ومعرفته بأصول الدين ، كما مرّ فى تفسير قوله تعالى : «لمن تاب وآمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى»[1] أوراغب فى الاهتداء وما يصير سبباً لهدايته «و برّ في استقامة» أى مع الاستقامة فى الدين كماقال تعالى : «الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا»[2] او المراد به الاستقامة فى البرّ اى يضع البرّ فى محلّه و موضعه «و علم في حلم» اى مع أناة و عفو ، أو مع عقل «و كيس في رفق» أى كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يريدون التسلّط على الخلق و إيذائهم ، أو يستعمل الكياسة في الرفق ، فيرفق في محلّه و يخشن في موضعه ، «و سخاء فى حق» أى سخاوته فى الحقوق اللازمة لا فى الأمور الباطلة ، كماورد : أسخى الناس من أدّى زكاة ماله ، أومع رعاية الحق فيه بحيث لاينتهى إلى الإسراف و التبذير ، ويؤكّده قوله «و قصد في غنى» أى يقتصد بين الإسراف و التقتير فى حال الغنى و الثروة ، أو مع إستغنائه عن الخلق .

«وتجمّل في فاقة» التجمل : التزيّن ، والفاقة : الفقر والحاجة ، أى يتزيّن

(١) سورة طه : ٨٢ . (٢) سورة فصلت : ٣٠ .

في نصيحة ، و انتهاء في شهوة ، و ورع في رغبة ، و حرص في جهاد ، و صلاة في شغل ،

في حال الفقر ولا يظهر الفقر لتضمّنه الشكاية من الله ، أو يظهر الغنى لذلك ، كما قال الجوهرى : التجمل : تكلّف الجميل ، وقد يقرء بالحاء المهملة أى تحمّل وصبر فى الفقر « فى قدرة » أى على الانتقام « في نصيحة » أى مع نصيحة لله اولأئمة المسلمين أوللمؤمنين أوالأعمّ من الجميع ونصيحة الله: إخلاص العمل له ، كماورد فى الخبر ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم .

وقال فى النهاية فيه: إنّ الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمّة المسلمين وعامّتهم ، النصيحة: كلمة يعبّر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصح فى اللغة : الخلوص ومعنى نصيحة الله : صحّة الاعتقاد فى وحدانيّته وإخلاص النيّة فى عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هو التصديق به والعمل بمافيه ، ونصيحة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم : التصديق بنبوّته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ، ونصيحة الأئمّة: أن يطيعهم فى الحقّ ، ونصيحة عامّة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ، انتهى.

« وإنتهاء في شهوة » أى يقبل نهى الله فى حال شهوة المحرّمات ، فى الصحاح : نهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى أى كفّ « وورع فى رغبة » أى يتورّع عن الشبهات فى حال الرغبة فيها فإنّ الورع يطلق غالباً في ترك الشبهات ، وقيل : فى رغبة عنها وعدم الميل إليها وهو بعيد « وحرص فى جهاد » الجهاد بالكسر و المجاهدة : القتال مع العدوّ ويطلق على مجاهدة النفس أيضاً وهو الجهاد الأكبر أى حرص فى القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس ، و «في» بمعنى «على» على الاوّل ، و في بعض النسخ في اجتهاد .

« و صلاة في شغل » أى مع شغل القلب بها ، أو في حال اشتغاله بالأمور الدنيويّة كما قال سبحانه : « رجالٌ لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام

و صبر في شدّة ؛ و في الهزاهز وقور ، و في المكاره صبور ، و في الرّخاء شكور ، ولا يغتاب ولا يتكبّر ، ولا يقطع الرّحم و ليس بواهن ، ولا فظّ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد النّاس ، يعيّر ولا يعيّر ،

الصلاة»[1] وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنّه قال: كانوا أصحاب تجارة ، فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر و قيل : المراد ذكر الله في أشغاله ، و هو بعيد .

« و في الهزاهز وقور » عطف على قوله: له قوّة في دين، « وليس بواهن » أي في أمور الدين « ولافظّ ولا غليظ » الفظّ : الخشن الخلق في القول والفعل ، والغلظة غلظة القلب ، كما قال تعالى: « ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك »[2] في القاموس : الفظّ الغليظ الجانب ، السيّىء الخلق ، القاسى ، الخشن الكلام ، انتهى .

والمعنى إنّ قوّته الغضبيّة قائمة على حدّ الاعتدال ، خرجت عن الوهن المتضمّن للتفريط ، والفظاظة الموجبة للافراط « ولا يسبقه بصره » أى يملك بصره و لا ينظر إلى شىء إلّا بعد علمه بأنّه يحلّ له النظر إليه و لا يضرّه في الدنيا والآخرة « و لايفضحه بطنه » بأن يرتكب بسبب شهوات البطن مايفضحه في الدنيا والآخرة كالسرقة والظلم ، وقيل : بأن يحضر طعاماً بغير طلب .

«ولا يغلبه» أى لا يغلب عقله شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطة و أشباههما من المحرّمات والشبهات «يعيّر» بفتح الياء المشدّدة « و لا يعيّر» بكسر الياء أى يعيّره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله وهو لايعيّر أحداً ، وفي بعض النسخ لايحسد الناس بعزّ أى بسبب عزّة ولايقتّر ولا يسرف و لعلّه أصوب ، وفي الخصال ولا يحسد الناس ولا يقتّر ولا يبذّر « و لا يسرف » بل يقتصد ، والعناء بالفتح و المدّ النصب والمشقّة .

---

(١) سورة النور : ٣٧ . (٢) سورة آل عمران : ١٥٩ .

ولا يسرف ، ينصر المظلوم و يرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، لا يرغب في عزّ الدّنيا ولا يجزع من ذلّها ، للنّاس همّ قد أقبلوا عليه و له همّ قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، و يساعد من ساعده ، و يكيع عن الخنا و الجهل .

«للنّاس همّ» أى فكر ومقصد من الدنيا وعزّها وفخرها ومالها «وله همّ» أى فكر وقصد من أمر الآخرة «قدشغله» عمّا أقبل الناس عليه «لايرى» على بناء المفعول «فيحكمه» أى بين الناس أو في حكمته ، و في الخصال : في حلمه « ولا فيرأيه وهن » أى هوصاحب عزم قوى ، أوليس رأيه ضعيفاً واهناً «ولا فيدينه ضياع» أى دينهقوىّ متين ، لايضيّع بالشكوك والشبهات ، ولا بارتكاب السيّئات .

«و يساعد من ساعده» أى يعاون من عاونه، وحمله على طلب الاعانة بعيد من اللفظ ، و قيل : المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فانّ كلّ مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم في الايمان « و يكيع » كيبيع بالياء المثنّاة التحتانيّة ، وفي بعض نسخ الخصال بالتاء المثنّاة الفوقانيّة ، وفي بعضها بالنون ، والكلّ متقاربة في المعنى قال في القاموس : كعت عنه أكيع و أكاع كيعاً و كيعوعة : إذا هبته و جبنت عنه ، و قال : كنع عن الأمر كمنع : هرب وجبن ، و قال : كتع كمنع : هرب .

و في النهاية : الخناء : الفحش في القول و الجهل مقابل العلم ، أو السفاهة و السبّ .

و أقول : في النهج في خطبة همّام : فمن علامة أحدهم انّك ترى له قوّة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم ، و قصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة ، وصبراً في شدّة وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى، و تحرّجاً عن طمع .

٥ـ عنه ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرّ بهم ، ثمّ مرّ بمجلس للأوس و الخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان ، ودقّت منهم الرّقاب و اصفرّت منهم الألوان ، وقد تواضعوا بالكلام ، فتعجّب عليّ عليه السلام من ذلك و دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي

و قال بعض الشارحين : حرف الجرّ في بعض هذه المواضع يتعلّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة ، و في بعضها يتعلّق بمحذوف ، فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة ، و في بعضها يتعلّق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ، ففي قوله في دين يتعلق بالظاهر ، أي قوّة يقال فلان قوىّ في كذا وعلى كذا ، و في لين، يتعلق بمحذوف أي حزماً كائناً في دين ، و في يقين وفي علم يتعلّق بالظاهر ، وفي بمعنى على كقوله تعالى: « ولأصلبنّكم في جذوع النخل»[1] ، و في غنى يتعلّق بمحذوف ، و في عبادة يحتمل الأمرين ، و في فاقة بمحذوف ، و في شدّة يحتمل الأمرين ، و في حلال بالظاهر ، و في بمعنى اللام ، و في هدى يحتملها ، وعن طمع بالظاهر.

الحديث الخامس : مرفوع .

« بيض » بالكسر جمع أبيض ويحتمل فيه و في نظائره الجرّ والرفع «يشيرون بأصابعهم » استهزاء واشارة إلى عيوبهم والأوس والخزرج قبيلتان من الانصار «بليت منهم الأبدان » أي خلقت ونحفت لكثرة العبادة والرياضة « ودقّت منهم الرقاب » لنحافتهم «واصفرّت منهم الألوان» لكثرة سهرهم وصومهم .

« و قد تواضعوا بالكلام» الباء بمعنى في أي كانوا يتكلّمون بالتواضع بعضهم لبعض ، أو تكلّموا معه عليه السلام بالتواضع ، و في بعض النسخ : تواصفوا بالصاد المهملة والفاء أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مرّ في الفرقة الاخرى

---

(١) سورة طه : ٧١ .

أنت وأمّي إنّي مررت بمجلس لآل فلان ثمّ وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخزرج فوصفهم ، ثمّ قال : و جميع مؤمنون ، فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه ، إنّ من أخلاق المؤمنين يا عليّ : الحاضرون الصلاة ، والمسارعون

أو لم يكن كلامهم لغواً بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وآله « و جميع مؤمنون » أي ظاهراً و يحتمل الإستفهام « بصفة المؤمن » أى الواقعى ، و في القاموس: الناكس المتطأطىء و نكس الرأس العسر العمل بتلك الصفات و الإتّصاف بها ، و تركها بعد السماع أسوء لهم كما مرّ في حقوق الإخوان .

و قيل : النكس كان للتأسّف على أحوال قريش و التفكّر فيما علم إنّهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده « الحاضرون الصلاة » أى للإتيان بها جماعة « إلى الزكاة » أى إلى أدائها عند أوّل أوقات وجوبها « الماسحون رأس اليتيم » مشفقة عليهم « المطهّرون أطمارهم » أى ثيابهم البالية بالغسل او بالتشمير ، وهما مرويّان في قوله تعالى : « وثيابك فطهّر »(١) قال الطبرسى قدس سرّه : أى وثيابك الملبوسة فطهّرها من النجاسة للصلاة .

و قيل : معناه وثيابك فقصّر روى عن ذلك عن أبى عبدالله عليه السلام ، قال الزجاج: لأنّ تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنّه إذا انجرّ على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه ، و قيل : لا يكن لباسك من حرام ، و روى أبو بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن و هو طهور للصلاة و تشمير الثياب طهور لها ، وقد قال الله سبحانه : « و ثيابك فطهّر » أى فشمّر و في القاموس : الطمر بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالى من غير الصوف ، و الجمع أطمار .

---

(١) سورة المدثر : ٤ .

إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهّرون أطمارهم المتّزرون على أوساطهم ، الّذين إن حدّثوا لم يكذبوا ، و إذا وعدوا لم يخلفوا ، و إذا ائتمنوا لم يخونوا و إذا تكلّموا صدقوا ، رهبان باللّيل ، اُسد بالنّهار ، صائمون النّهار ،

« المتّزرون على أوساطهم » أي يشدّون المئزر على وسطهم إحتياطاً لستر العورة فإنّهم كانوا لا يلبسون السراويل ، أو المراد شدّ الوسط بالازار كالمنطقة ليجمع الثياب ، وما توهّمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أرله مستنداً ، و قيل : هو كناية عن الاهتمام في العبادة .

في القاموس : الازار الملحفة و يؤنّث كالمئزر وإئتزر به و تأزّر ، ولا تقل : إتّزر ، وقد جاء في بعض الأحاديث و لعلّه من تحريف الرواة ، و في النهاية في حديث الاعتكاف : كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله و شدّ المئزر ، و المئزر : الازار و كنّى بشدّه عن اعتزال النساء ، و قيل : أراد تشميره للعبادة ، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري أي شمّرت له ، و في الحديث كان يباشر بعض نسائه و هي مؤتزرة في حالة الحيض أي مشدودة الازار ، وقد جاء في بعض الروايات و هي متّزرة و هو خطأ لأنّ الهمزة لا تدغم في التاء .

« و إن حدّثوا لم يكذبوا » فيه شائبة تكرار مع قوله : و إن تكلّموا صدقوا ، و يمكن حمل الأوّل على الحديث عن النبيّ و الأئمة عليهم السلام ، و الثاني على ساير الكلام ، أو يقرء حُدّثوا على بناء المجهول من التفعيل ولم يكذّبوا على بناء المعلوم من التفعيل « و إذا وعدوا لم يخلفوا » على بناء الافعال و المشهور بين الأصحاب إستحباب الوفاء بالوعد و يظهر من الآية و بعض الأخبار الوجوب، ولا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبّات.

« و إذا ائتمنوا » على حال أوعرض أو كلام «لم يخونوا ، رهبان بالليل » أي يمضون إلى الخلوات و يتضرّعون رهبة من الله ، أو يتحمّلون مشقّة السهر والعبادة

قائمون اللّيل ، لا يؤذون جاراً ولا يتأذّى بهم جار ، الّذين مشيهم على الأرض هون ،وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنااللّه و إيّاكم من المتّقين.

كالرهبان ، و فسّر الرهبانية في قوله تعالى «و رهبانية إبتدعوها »(١) : بصلاة الليل، قال الراغب الترهّب : التعبّد و هو استعمال الرهبة و الرهبانيّة غلوّ في تحمّل التعبّد من فرط الرهبة قال تعالى : « و رهبانيّة إبتدعوها » و الرهبان يكون واحداً و جمعاً « أسد بالنهار » أى شجعان في الجهاد كالاسد ، في الصّحاح : الأسد جمعه أسود و أسد مقصور منه و أسد مخفّف .

«قائمون الليل»الفرق بينه وبين رهبان بالليل، أنّ الرهبان إشارة إلى التضرّع و الرهبة أو التخلّي و الترهّب ، و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك ، «ولا يتأذّى بهم جار » الفرق بينه و بين ما سبق أنّ المراد بالجار في الأوّل من آمنه ، و في الثانى جار الدار أو في الأوّل جار الدار ، و في الثانى من يجاوره في المجلس ، أو في الأوّل الايذاء بلا واسطة ، و في الثانى تأذّيه بسبب خدمه و أعوانه ، فالجار في الموضعين جار الدار .

« مشيهم على الأرض هون » إشارة إلى قوله سبحانه : « و عباد الرّحمن الذين يمشون على الأرض هوناً »(٢) قال البيضاوى : أى هيّنين أو مشياً هيّناً مصدر وصف به ، و المعنى : إنّهم يمشون بسكينة و تواضع « إلى بيوت الأرامل » للصدقة عليهنّ و إعانتهنّ « و على أثر الجنائز » كأنّ فيه إشعاراً باستحباب المشى خلف الجنازة .

ثمّ إعلم أنّ الموعود عشرون خصلة ، و المذكور منها تسع عشرة ، وكأنّ واحدة منها سقطت من الرواة أوالنّساخ ، إلاّ أن يقال: المطهّرون أطمارهم مشتملة

---

(١) سورة الحديد : ٢٧ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العبّاس قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الحسن بن زعلان ، عن أبي إسحاق الخراساني ، عن عمرو بن جُميع العبدي ، عن أبي عبدالله

على خصلتين التطهير ، و لبس أخلاق الثياب ، و قيل : الدعاء في آخر الخبر إشارة إلى العشرين و هي التقوى ، وروى الصدوق في المجالس باسناده عن ابن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صفة المؤمن فنكس رأسه ثمّ رفعه فقال: في المؤمنين عشرون خصلة فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه يا عليّ إنّ المؤمنين هم الحاضرون للصلاة ، و المسارعون إلى الزكاة و الحاجّون لبيت الله الحرام ، و الصائمون في شهر رمضان ، و المطعمون المسكين إلى آخر الخبر سواء ، فيظهر منه سقوط خصلتين فقوله : و خطاهم إلى الجنائز خصلة واحدة ، أو إن حدّثوا و إن تكلّموا واحدة .

الحديث السادس : مجهول .

« من سرّته حسنة » أي حسنة نفسه أو أعمّ من أن يكون من نفسه أو من غيره ، و يؤيّد الأوّل أنّ في بعض النسخ : حسنته و سيّئته كما في كتاب صفات الشيعة ، و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب ، فانّه يمكن أن يكون عند نفسه مقصّراً في الطاعة ، لكن يسرّ بأن لم يتركها رأساً و كأنّ هذا أولى مراتب الايمان ، مع أنّ السرور الواقعيّ بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكلّ حسنة ، والمساءة الواقعيّة بالسيّئة يستلزم التنفّر عن كلّ سيّئة و الاهتمام بتركها وهذان من كمال الايمان .

الحديث السابع : ضعيف .

عليه السلام قال : شيعتناهم الشّاحبون ، الذّابلون ، النّاحلون ، الّذين إذا جنّهم اللّيل استقبلوه بحزن .

٨ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى وأهل

«شيعتنا الشاحبون» وفي نادر من النسخ السايحون بالمهملتين بينهما مثنّاة تحتانيّة ، قيل : أي الملازمون للمساجد و السيح أيضاً الذهاب في الأرض للعبادة ، و قال في النهاية : الشاحب المتغيّر اللون و الجسم لعارض ، من مرض أو سفر و نحوهما و قال : ذبلت بشرته أي قلّ ماء جلده ، و ذهبت نضارته ، و في الصّحاح : ذبل الفرس ضمر ، و قال : النحول : الهزال ، و جمل ناحل مهزول ، و قال : جنّ عليه اللّيل يجنّ جنوناً و يقال أيضاً : جنّه اللّيل و أجنّه الليل بمعنى .

و أقول : تعريف الخبر باللاّم للحصر ، والحاصل أنّه ليس شيعتنا إلاّ الّذين تغيّرت ألوانهم من كثرة العبادة و السهر ، و ذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة ، أو شفاههم من الصوم ، و هزلت أبدانهم ممّا ذكر ، الّذين إذا سترهم اللّيل استقبلوه بحزن أو اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكّر في أمر الآخرة وأهوالها

الحديث الثامن : مرسل .

« أهل الهدى » اى الهداية إلى الدين المبين و هو مقدم على كلّ شيء ، ثمّ أردفه بالتقوى وهو ترك المنهيّات ، ثمّ بالخير وهو فعل الطاعات ، ثمّ بالايمان أي الكامل فانّه متوقّف عليهما ، و أمّا الفتح و الظفر فالمراد به إمّا الفتح و الظفر على المخالفين بالحجج والبراهين أو على الأعادى الظاهرة إن أمروا بالجهاد فانّهم أهل اليقين و الشجاعة ، أو على الأعادى الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل ، و الجنود الشيطانيّة بالمجاهدات النفسانيّة كما مرّ في كتاب العقل ، أو المراد أنّهم أهل لفتح أبواب العنايات الربانيّة و الإفاضات الرحمانيّة ، و أهل

الخير و أهل الإيمان و أهل الفتح و الظفر .

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بزرج ، عن مفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاك و السفلة ، فإنّما شيعة عليّ من عفّ بطنه و فرجه ، و اشتدّ جهاده ، و عمل لخالقه ، و رجا ثوابه ، وخاف

الظفر بالمقصود كما قيل : إنّ الأوّل إشارة إلى كمالهم في القوّة النظريّة والثانى إلى كمالهم في القوّة العمليّة حتّى بلغوا إلى غايتهما و هو فتح أبواب الأسرار و الفوز بقرب الحق .

الحديث التاسع : مختلف فيه و معتبر عندى .

و في القاموس : السفل و السفلة بكسرهما نقيض العلو ، و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلاً و يضم و سفالاً ككتاب ، و فى الشيء سفولاً بالضم : نزل من أعلاه إلى أسفله ، وسفلة الناس بالكسر و كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم ، و في النهاية: فقالت إمرءة من سفلة الناس ، السفلة بفتح السين و كسر الفاء السقاط من الناس و السفالة النذالة يقال : هو من السفلة ، ولا يقال هو سفلة ، و العامّة تقول : رجل سفلة من قوم سفل ، و ليس بعربى ، و بعض العرب يخفّف فيقول : فلان من سفلة الناس ، فينقل كسرة الفاء إلى السين ، انتهى .

و أقول : ربما يقرء سفلة بالتحريك جمع سافل ، و الحاصل أنّ السفلة أراذل الناس و أدانيهم ، وقد ورد النهى عن مخالطتهم و معاملتهم ، و فسّر في الحديث بمن لا يبالى ما قال ، ولا ما قيل له ، و بمعان أخر أوردناها في كتابنا الكبير ، و هيهنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة وحذّر عن مخالطتهم و رغّب في مصاحبة هؤلاء .

و الجهاد هنا الاجتهاد و السعى في العبادة أو مجاهدة النفس الأمّارة .

« و عمل لخالقه » أى خالصاً له ، و التعبير بالخالق تعليل للحكم ، و تأكيد

عقابه ، فا ذا رأيت اُولئك فا ولئك شيعة جعفر .

١٠ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ شيعة عليّ كانوا خمص

له ، فانّ من خالقاً(١) و معطياً للوجود والقوى والجوارح وخالقاً لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحقّ للعبادة ، ولا يجوز عقلا تشريك غيره معه فيها .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور كالصحيح عندى .

وروى السيد رضى الله عنه في الغرر والدرر عن علي عليه السلام أنّه رأى قوماً على بابه فقال : ياقنبر من هؤلاء؟ فقال قنبر : هؤلاء شيعتك ، فقال : مالى لأرى فيهم من سيماء الشيعة ؟ قال : وماسيماء الشيعة ؟ قال : خمص البطون من الطوى ، ذبل الشفاه من الظماء ، عمش العيون من البكاء . وخماص البطن كناية عن قلّة الا ُكل أو كثرة الصوم أو العفـّة عن أكل أموال الناس ، وذبل الشفاه إمـّا كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر ، والخمص بالضمّ أخمص أو بالفتح مصدر ، والحمل للمبالغة ، وربما يقرء خمصاً بضمـّتين جمع خميص كرغف ورغيف ، والذبل قد يقرء بالفتح مصدراً والحمل كمامر ّ أو بالضمّ أو بضمـّتين أو كر كـّع والجميع جمع ذابل .

وقال في القاموس : الخمصة الجوعة والمخمصة المجاعة وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة وخمص البطن مثلّثة الميم خلا ، وقال : ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا وذبولاً ذوى ، وذبل الفرس ضمر ، وقنى ذابل رقيق لاصق اللّيط ، والجمع ككتب ور كـّع ، وفي النهايه : رجل خمصان و خميص إذاكان ضامر البطن ، وجمع الخميص خماص ، ومنه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أى أنـّهم أعفـّة عن أموال الناس فهم ضامر واالبطون من أكلها ، خفاف الظهور من ثقل وزرها ، انتهى .

(١) كذا فى النسخ و الظاهر « من كان » و لعله سقط لفظ « كان » .

البطون ، ذبل الشفاه ، أهل رأفة و علم و حلم ، يعرفون بالرّهبانيّة ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد .

١١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمّال ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّما المؤمن ، الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له .

١٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام :

والرهبانية هنا ترك زوائد الدنيا وعدم الانهماك في لذّاتها ، أو صلاة الليل كما ورد في الخبر .

« فأعينوا على ما أنتم عليه » أى أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه ، وقد ورد : أعينونا بالورع ، و يحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصى ، أى أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي وذمائم الأخلاق أو العذاب المترتّب عليها بالورع ، وهذا أنسب لفظاً فانّه يقال أعنه على عدوّه .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

« لم يخرجه غضبه من حقّ » بأن يحكم على من غضب عليه بغير حقّ أو يظلمه أو يكتم شهادة له عنده « وإذا رضى » أى عن أحد « لم يدخله رضاه » عنه « في باطل » بأن يشهد له زوراً أو يحكم له باطلا أو يحميه في أن لا يعطى الحقّ اللازم عليه وأشباه ذلك .

وقوله : ممّا له ، في بعض النسخ بوصل من بما ، فاللام مفتوح وفي بعضها بالفصل فاللاّم مكسورة .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

يا سليمان أتدري من المسلم ؟ قلت : جعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده ، ثمّ قال : و تدري من المؤمن ؟ قال : قلت : أنت أعلم ؛ قال : [إنّ] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم ، و المسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته .

١٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ ، و الّذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّي إلى ما ليس له بحقّ .

١٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي

«المسلم» اى المسلم الكامل الّذي يحقّ أن يسمّى مسلماً ، و كذا المؤمن ، وقيل : الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللّغوي والاصطلاحيّ ، ويكفي لذلك إتّصاف كمّل أفراد كلّ منهما بما ذكر « ولا يخذله » أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها « أو يدفعه دفعة تعنّته » أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه ، ويردّه بردّ جميل ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقّة ، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش ، وقيل : يدفعه عن خير ويردّه إلى شرّ يوجب عنته ، وفي المصباح : دفعته دفعاً نحّيته ، ودافعته عن حقّه ماطلته والدفعة بالفتح المرّة ، وبالضمّ إسم لما يدفع بمرّة ، وفي القاموس : العنت محرّكة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقّة على الانسان ، وأعنته غيره ولقاء الشدّة والزنا والوهي والانكسار ، واكتساب المأثم وعنّته تعنيتاً شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه .

الحديث الثالث عشر : كالسابق .

والمراد بالباطل ما لافائدة فيه إلى ما ليس له بحقّ أي يأخذ زائداً عن حقّه .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

وأبو البختري وهب بن وهب القرشي عاميّ ضعيف ، وهو راوي الصادق عليه السلام

البختري رفعه قال : سمعته يقول : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إذا قيد انقاد ، و إن اُنيخ على صخرة استناخ .

وتزوّج عليه السلام بأمّه ، فالظاهر كون ضمير سمعته راجعاً إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ، ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول صلى الله عليه وآله ، فانّ دأب هذا الراوي لكونه عامياً رفع الحديث ، يقول : عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام ويؤيده أنّ الحديث نبوي روته العامّة أيضاً عنه صلى الله عليه وآله ، قال في النهاية فيه : المسلمون هينون لينون ، هما تخفيف الهيّن واللّيّن ، قال ابن الأعرابي : العرب ممدّح بالهين واللين مخفّفين ، وتذمّ بهما مثقّلين ، وهيّن فيعل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة ، فعينه واو ، وشيء هيّن وهين أي سهل .

وقال في أنف : فيه : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به ، وقيل : الأنف الذلول يقال : أنف البعير يانف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش ، و كأنّ الأصل أن يقال : مأنوف لأنّه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه ، وإنّما جاء هذا شاذّاً ويروى كالجمل الآنف بالمدّ وهو بمعناه ، انتهى .

«إن قيد» (١) صفة للمشبّه به أو المشبّه « وإن أنيخ على صخرة » كناية عن نهاية إنقياده في الأمور المشروعة وعدم إستصعابه فيها ، قال الجوهري : أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرك ، انتهى .

وقيل : إنّما شبّه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أنّ المؤمن قادر على الامتناع ، ولكن له مانع عظيم من الايمان ، وأحكامه تمنعه عن ذلك ، أقول : وفي بعض النسخ الالف باللام من الألفة ، و الأول أظهر .

---

(١) و في المتن «اذا قيد» .

١٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي ـ عبدالله عليه‌السلام قال : ثلاثةٌ من علامات المؤمن : العلم بالله ، و من يحبّ ومن يكره .

١٦ ـ و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : المؤمن كمثل شجرة لا يتحاتُّ ورقها في شتاء ولا صيف ، قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال : النخلة .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

« العلم بالله » أي بالربوبيّة و صفاته الكماليّة فيؤمن « و من يحبّ » أي يحبّه الله من النبيّ والأئمّة عليهم‌السلام وأتباعهم فيواليهم ويتابعهم أو من يحبّه المؤمن ويلزمه محبّته « ومن يكره » أي يكرهه الله فيبغضه ولايواليه ، أومن يحبّ أن يكرهه، وربما يقرء الفعلان على بناء المجهول، وهذه الثلاثة أصل الايمان وعمدته .

الحديث السادس عشر : كالسابق .

« كمثل شجرة» بالتحريك ، أي مثل المؤمن وصفته كمثلها ، أو بكسر الميم فالكاف زائدة « لايتحاتّ ورقها » أي لايتساقط ، ولعلّ التشبيه لبيان أنّه ينبغي أن يكون المؤمن كثير المنافع ، مستقيم الأحوال ، ينتفع منه دائماً ، وهذا المضمون مرويّ من طرق المخالفين ، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : انّ من الشجرشجرة لاتسقطورقها وأنّها مثل المسلم فحدّثوني ماهي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : وقع في نفسي أنّها النخلة ، فاستحييت ، قالوا: حدّثناماهي يارسول‌الله ؟قال : فقال : هي النخلة ، قالوا : وإنّما شبّه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلّها ، وطيب ثمرها ، ووجوده على الدّوام فانّه من حين يطلع لا يزال يؤكل حتى ييبس ، و بعد أن يبس ، و فيها منافع كثيرة ، جذوعها خشب في البناء والآلات ، وجرائدها حطب وعصى ومحابر و حصر ، وليفها حطب وحشو للوسائد وغيرذلك من وجوه نفعهاوجمال نباتها وحسن هيأتها ، كماأنّ المؤمن خير كلّه من كثرة طاعته و كرم أخلاقه هذا هو الصحيح في وجه التشبيه ، وقيل : وجه

١٧ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن [أبي] إبراهيم الأعجميّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن حليم لا يجهل ، و إن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم و إن ظلم غفر ، ولا يبخل ، و إن بخل عليه صبر .

١٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جيفر ، عن آدم أبي الحسين اللّؤلؤي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن من طاب مكسبه ، و حسنت خليقته ، و صحّت سريرته ، و أنفق الفضل من

التشبيه أنّه إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر ، وقيل : انّها لاتحمل حتّى تلقح ، ولذلك سمّاها في الحديث عمّة ، فقال : أكرموا عمّاتكم النخل ، وقيل: لأنّ أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحقّ سبعة ، التوبة ثمّ الاجتهاد ، ثمّ الرجاء ثمّ الارادة ثمّ المحبّة ثمّ الرضاء ، و ثمر النخل طلع ، ثمّ اغريض ثمّ بلح ، ثمّ بسر ، ثمّ زهو ، ثمّ رطب ثمّ تمر .

الحديث السابع عشر : ضعيف على المشهور .

«ولاينجل» في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشقّ ونجل الناس شارّهم [(١)] وتناجلوا تنازعوا ، أى إن طعنه أحدوسفّه عليه صبرولم يقابله بمثله .

الحديث الثامن عشر : مجهول .

وقال العلاّمة (ره) في الايضاح جفير بالجيم المفتوحة والفاء بعدها ثمّ الياء المنقّطة تحتها نقطتين ثمّ الراء ، وقيل : جيفر بتقديم الجيم ثمّ الياء ثمّ الفاء ، ابن حكيم بفتح الحاء والياء قبل الميم ، العبدى بالباء المنقّطة نقطة ، انتهى .

وفي فهرس النجاشى آدم بن الحسين النخّاس كوفى ثقة،ق ، وفي رجال الشيخ آدم أبوالحسين النخّاس الكوفى ، ق .

«من طاب مكسبه» أى يكون مايكتسبه من المال حلالا ، فى القاموس : فلان

---

(١) خاصمهم .

ماله ، و أمسك الفضل من كلامه ، و كفي الناس شرّه و أنصف الناس من نفسه .

١٩٠ - أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبي كهمس ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أنبّئكم بالمؤمن ؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم ، ألا أنبّئكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر السيّئات و ترك ما

طيّب المكسَب ، والمكسِب أى طيّب الكسب «وحسنت خليقته» أى طبيعته بالتخلّي عن الرذائل والتحلّي بالفضائل « وصحّت سريرته » اى نيّته أو بواطن أموره بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره ، ولايكون مرائياً مخادعاً أو قلبه بصحّة عقائده ونيّاته وإرادته ، في القاموس : الصحّ بالضمّ والصحّة بالكسر ذهاب المرض والبرائة من كلّ عيب ، صحّ يصحّ فهو صحيح ، وقال : السرّ مايكتم كالسريرة .

« وأنفق الفضل من ماله » أى مايزيد على نفقة نفسه وعياله في سبيل الله « وأمسك الفضل من كلامه » أى لايتكلّم بما لانفع فيه لآخرته « و كفى النّاس شرّه » بأن لايصل ضرره إليهم « وأنصف الناس من نفسه » بأن يحكم لهم على نفسه ويحبّ لهم مايحبّ لها ، ويكره لهم ما يكره لها .

الحديث التاسع عشر : مجهول.

« والمهاجر من هجر السيّئات » أى ليس المهاجر الّذى مدحه الله مقصوراً على من هاجر من مكّة إلى مدينة قبل الفتح ، أوهاجر من البدو إلى المدينة أوهاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد وعدم التمكن من إظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى : « ياعبادى الذين آمنوا إنّ أرضى واسعة فايّاى فاعبدون » (١) وهذه هى المعانى المشهورة له ، بل يشمل من هجر السيّئات لأنّ فضل الهجرة بالمعانى المذكورة إنّما هو للبعد عن الكفر و المعاصى ، و لذا لافضل لمن هجر منافقاً أوكافراً

---

(١) سورة العنكبوت : ٥٦ .

حرمّ الله و المؤمن حرامٌ على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .

كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمّة الدين فانّه لافضل لهم ولا يعدّون من المهاجرين ، فمن هجر الكفر والسيّئات والجهل والضلال مشار كون معهم في الفضل والكمال .

ويحتمل أن يكون المراد أنّ المهاجرين بالمعانى المذكورة إنّما يستحقّون هذا الاسم إذا هجروا السيّئات على سياق سائر الفقرات .

قال في النهاية : الهجرة في الأصل إسم من الهجر ضدّ الوصل ، وقدهجره هجراً وهجراناً ثمّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية ، يقال منه هاجر مهاجرة ، والهجرة هجرتان إحديهما التى وعدالله عليها الجنّة في قوله : « إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة » (١) فكان الرجل يأتى النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويدع أهله وماله لايرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجره ، فلمّا فتحت مكّة صارت دار الاسلام كالمدينة وانقطعت ، والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزامع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر ، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : لاتنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة ، فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، وفيه : هاجروا ولاتهجّروا أى أخلصوا الهجرة لله ولاتتشبّهوا بالمهاجرين على غير صحّة منكم ، انتهى .

وقال الراغب : المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته ، وفي قوله : « والذين هاجروا وجاهدوا » (٢) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الايمان ، كما هاجر من مكة إلى المدينة ، وقيل : يقتضي ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا ، وقوله : « إنّى مهاجر إلى ربّى » (٣) اى تارك لقومى وذاهب إليه ، وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس ، كماروى في الخبر : رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، و هومجاهدة النفس .

(١) سورة التوبة : ١١١ . (٢) سورة البقرة : ٢١٨ .
(٣) سورة العنكبوت : ٢٦ .

٢٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل ابن عمر ، عن أبي أيّوب العطّار ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّما شيعة علي الحلماء ، العلماء ، الذبل الشفاه ، تعرف الرهبانيّة على وجوههم .

٢١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلمّا انصرف وعظهم فبكى و أبكاهم

الحديث العشرون : ضعيف على المشهور مجهول عندي .

« تعرف الرهبانيّة » أي آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كمامرّ .

الحديث الحادي والعشرون : صحيح .

والعراق هنا الكوفة و البصرة « لقد عهدت » أي لقيت أوهو في ذكري وفي بالي ، وفي المصباح : عهدته بمكان كذا لقيته ، وعهدي به قريب أي لقائي ، وتعهّدت الشيء ترددّت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهدبه ، وفي القاموس : العهد الالتقاء والمعرفة منه عهدي به بموضع كذا ، والشعث بالضمّ جمع الأشعث كالغبر بالضمّ جمع الأغبر ، والشعث تفرّق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه والأغبر المتلطّخ بالغبار قال في المصباح : شعث الشعر شعثاً فهو شعث من باب تعب تغيّر وتلبّد لقلّة تعهّده بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعثاء والشعث أيضا الوسخ ، ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضاً وهو أشعث أغبر من غير إستحداد ولا تنظّف ، والشعث أيضاً الانتشار والتفرّق ، وفي القاموس : الشعث محرّكة إنتشار الأمر ، ومصدر الأشعث للمغبر الرأس والشعث التفرّق وتلبّد الشعر ، إنتهى .

فان قيل : التمشّط والتدّهن و التنظّف كلها مستحبّة مطلوبة للشارع ، فكيف مدحهم عليه السلام بتركها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم وعدم

من خوف الله ، ثمّ قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّهم ليصبحون ويمسون شُعثاً غُبراً خُمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربّهم ويسألونه

قدرتهم على إزالتها ، فالمدح على صبرهم على الفقر ، أوالمعنى أنّهم لايهتمّون بازالتها زائداً على المستحبّ ، أو يقال إذا كان تركها لشدّة الاهتمام بالعبادة وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً .

« خمصاً » جمع الأخمص وقيل : الخميص أي بطونهم خالية إمّا للصوم أو للفقر أو لايشبعون لئلاّ يكسلوا في العبادة ، وقدمرّ « كركب المعزى » أي من أثر السجود لكثرته وطوله ، وفي القاموس : الركبة بالضمّ ما بين أسافل اطراف الفخذ وأعالي الساق ، أو موضع الوظيف والذراع ، أو موضع مرفق الذراع من كل شيء ، والجمع ركب كصرد ، وقال : المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمدّ خلاف الضأن من الغنم ، والماعز واحد المعز للذكر والأنثى وفي المصباح : المعز إسم جنس لاواحد من لفظه ، وهي ذوات الشعر من الغنم ، الواحدة شاة ، والمعزى ألفها للالحاق لا للتأنيث ولهذا تنوّن في النكرة ، والذكر ماعز ، والأنثى ماعزة ، انتهى .

« يبيتون لربّهم » تضمين لقوله تعالى في الفرقان : « والذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً » (١) قال البيضاوي : أي في الصلاة وتخصيص البيتوتة لأنّ العبادة بالليل أحمز وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه ، انتهى.

و قيل : في تقديم الاقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أنّ تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه ، ولرعاية موافقة الفواصل ، وفي النهاية فيه : أنّه كان يراوح قدميه من طول القيام ، أي يعتمد على إحديهما تارة وعلى الأخرى مرّة ليوصل الراحة إلى كلّ منهما ومنه حديث ابن مسعود أنّه أبصر رجلاً صافّاً قدميه ، فقال:

---

(١) سورة الفرقان : ٦٤ .

فكاك رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا و هم خائفون ، مشفقون .

٢٢ ـ عنه ، عن السندي بن محمّد ، عن محمّد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه‌السلام قال : صلّى أميرالمؤمنين عليه‌السلام الفجر ثمّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح و أقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً يخالفون بين جباههم و ركبهم ، كأنّ زفيرالنار

لوراوح كان أفضل ، ومنه حديث بكر بن عبدالله كان ثابت يراوح مابين جبهته وقدميه أى قائماً وساجداً ، يعني فى الصلاة .

وأقول : ظاهر أكثر أصحابنا إستحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً وأمّا هذه الاخبار مع صحّتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل ، أو بحال المشقّة . والتعب ، والمناجاة : المسارّة « وهم خائفون » من ردّ أعمالهم للاخلال ببعض شرائطها « مشفقون » من عذاب الله ، والحاصل أنّهم مع هذا الجدّ والمبالغة فى العمل كانوا يعدّون أنفسهم مقصّرين ولم يكونوا بأعمالهم معجبين .

الحديث الثانى والعشرون : مجهول .

والقيد بالكسر : القدر ، فى النهاية : يقال بيني وبينه قيدرمح وقاد رمح ، أى قدررمح « يخالفون بين جباههم ور كبهم » أى يضعون جباههم على التراب خلف ر كبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر وهو قريب من المراوحة ، وقيل : أى يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم أطول من جلوسهم .

ثمّ اعلم أنّ الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أوالركوع لوضع اليدعليه أوالقيام لكون الاعتماد عليه والأخيرأوفق بمامر « كأنّ زفير النار في آذانهم » إشارة إلى سبب تمرّنهم بالطاعات وإحياء الليالى بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنّة والنار في مرتبة عين اليقين ، والزفير صوت توقدالنار

في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر ، كأنّما القوم باتوا غافلين ، قال : ثمّ قام فما رئي ضاحكاً حتّى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن

« مادوا » أي اضطربوا وتحرّكوا واقشعرّوا من الخوف ، وهو تلميح إلى قوله سبحانه: «إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»[1] في القاموس : ماد يميد ميداً وميداناً تحرّك، والسراب اضطرب « كأنّما القوم» كأنّ المراد بالقوم جماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت ، لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنّهم باتوا غافلين ، وفي التعبير بالبيتوتة إشعار بأنّهم لكثرة غفلتهم كأنّهم نيام ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ، وفي بعض النسخ : ماتوا أى كأنّهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الّذين ذكروا أوصافهم أى كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف ، كأنّهم باتوا غافلين ، ولم يعبدوا الله في الليل ، ويؤيّد الاوّل مارواه المفيد في الارشاد عن صعصعة بن صوحان العبدى قال: صلّى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلّم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لايلتفت يميناً ولاشمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجد كم هذا ، يعني جامع الكوفة قيس رمح[2] ثمّ أقبل علينا بوجهه ، فقال : لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّهم ليراوحون في هذا اللّيل بين جباههم وركبهم فاذا أصبحوا شعثاً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى فاذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجر في الريح ، ثمّ انهملت عيونهم حتّى تبلّ ثيابهم ، ثمّ نهض عليه السلام وهو يقول : كأنّما القوم باتوا غافلين .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف على المشهور .

---

(١) سورة الانفال : ٣ .

(٢) اى قدر رمح .

المفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتدّ ورعه وخاف خالقه و رجا ثوابه ، و إذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي .

٢٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا ، المتحابّون في مودّتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الّذين إن غضبوا لم يظلموا ، و إن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلمٌ لمن خالطوا .

« أن تعرف أصحابي » أي خلّص أصحابي ، والذين ارتضيهم لذلك « من اشتدّ ورعه » أي اجتنابه عن المحرّمات والشبهات « وخاف خالقه » إشارة إلى أنّ من عرف الله بالخالقيّة ينبغي أن يخاف عذابه ويرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما .

الحديث الرابع والعشرون : ضعيف .

«المتباذلون ولايتنا» الظاهر انّ في للسببيّة ، ويحتمل أحد المعاني المتقدّمة والتباذل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله ، والولاية إمّا بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الامامة والامارة والأوّل أظهر ، والاضافة إلى المفعول ، والتحابب حبّ بعضهم بعضاً « في مودّتنا » لأنّ المحبوب يحبّنا ، أولأنّ المحبّ يودّنا أوالأعمّ ، أولنشر مودّتنا وإلقائها بينهم والتزاور زيارة بعضهم بعضاً .

« في إحياء أمرنا » أي لاحياء ديننا وذكر فضائلنا وعلومنا وإبقائها لئلّا تندرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم « وإن رضوا » عن أحدهم وأحبّوه « لم يسرفوا » أي لم يجاوز الحدّ في المحبّة والمعاونة كمامرّ والاسراف في المال بعيدهنا « بركة » أي يصل نفعهم إلى من جاوره في البيت أوفي المجلس أعمّ من المنافع الدنيويّة والأخرويّة «سلم» بالكسر والفتح اي مسالم ، وعلى الأوّل مصدر ، والحمل للمبالغة ، في القاموس: السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح .

٢٥ - عنه ، عن محمّد بن علي ، عن محمّد بن سنان ، عن عيسى النهريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف الله وعظّمه منع فاه من

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف على المشهور .

ورواه الصدوق (ره) في المجالس عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن علي الكوفي عن محمّد بن سنان عن عيسى الجريري عنه عليه السلام وزاد فيه هكذا : سكتوا فكان سكوتهم فكراً وتكلّموا فكان كلامهم ذكراً ، وقال النجاشي : عيسى بن أعين الجريري الاسدي مولى كوفي ثقة ، وعدّه من أصحاب الصادق عليه السلام فما في المجالس أظهر سنداً ومتناً ، لكن في أكثر نسخ المجالس النهر تيري بالتاء كما في بعض نسخ الكافي ، وفي بعضها النهربيري بالباء الموحّدة ، وفي بعضها النهري ، والأخير كأنّه نسبة إلى النهروان ولم أجد الأوّلين في اللغة ، وقال الشيخ البهائي قدّس سرّه في حاشية الأربعين : الجريري بضمّ الجيم والرائين المهملتين منسوب إلى جرير بن عباد بضمّ العين وتخفيف الباء « من عرف الله » قال الشيخ المتقدّم (ره) قال بعض الاعلام : أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الادراكين للشيء الواحد إذا تخلّل بينها عدم بأن أدركه أوّلاً ثمّ ذهل عنه ثم أدركه ثانياً فظهر له أنّه هو الذي كان قد أدركه أوّلاً ، ومن هيهنا سمّي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان، لأنّ خلق الأرواح قبل خلق الأبدان كما ورد في الحديث ، وهي كانت مطلّعة على بعض الاشراقات الشهوديّة مقرّة لمبدعها بالربوبيّة ، كما قال سبحانه : « ألست بربّكم قالوا بلى » (1) لكنّها لألفها بالأبدان الظلمانيّة وانغمارها في الغواشي الهيولانيّة ذهلت عن مولاها ومبدعها ، فاذا تخلّصت بالرياضة من أسردار الغرور وترقّت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدّد عهدها القديم الّذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار والدهور ، وحصل لها الادراك مرّة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور .

---

(1) سورة الاعراف : ١٧٢ .

الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام و القيام ، قالوا : بآبائنا و امّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال : إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروا

« من الكلام » أى من فضوله و كذا الطّعام فانّ الاكثار منه يورث الثقل عن العبادة ، و يحتمل أن يكون كناية عن الصّوم « وعفى » كذا ، و فى بعض النسخ بالفاء أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها ، قال فى النهاية : أصل العفو المحو و الطمس ، و عفت الريح الأثر محته و طمسته ، و منه حديث امّ سلمة : (١) لا تعفّ سبيلاكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحبها ، اى لاتطمسها ، وعفى الشيء كثر و زاد ، يقال : أعفيته و عفّيته ، وعفا الشيء درس ولم يبق له أثر ، و عفا الشيء صفا و خلص ، انتهى .

و أقول : يمكن ان يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأظهر ما في المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب « عنّى » بالعين المهملة و النون المشدّدة أى أتعب و العنا بالفتح والمدّ التعب «بآبائنا و امّهاتنا » قال الشيخ البهائى (ره) هذا الباء يسمّيها بعض النحاة باء التفدية وفعلها محذوف غالباً و التقدير نفديك بآبائنا و امّهاتنا ، و هى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا ، و عدّ منه قوله تعالى : « ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون »(٢) .

« هؤلاء أولياء الله » هو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم و التأكيد في قوله انّ أولياء الله - إلى آخره - لكون الخبر ملقى إلى السّائل المتردّد على الأوّل ، و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثانى إن جعل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان أولياء الله ، ردّاً لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس أخر

---

(١) قالت ذلك لعثمان ، ولحبها اى أوضحها و نهجها .

(٢) سورة النحل : ٣٣ .

فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، اولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

صفاتهم فوق هذه الصّفات ، و إن جعل تصديقاً لقولهم ووصفاً للاولياء بصفات اخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة ، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلّص الراسخين في الايمان ، فهورائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه صلى الله عليه وآله عن كمال الرغبة ووفور النشاط لأنّه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنّه مظنّة التأكيد كما ذكره صاحب الكشّاف عند قوله تعالى : « و إذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا» (١) .

« فكان سكوتهم ذكراً» اى عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكّر صفاته الكماليّة و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه وحكمته ، وفى رواية المجالس كما أشرنا إليه : فكان سكوتهم فكراً .

وقال الشيخ البهائى (ره) : اطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازماً غير منفكّ عنه ، و كذا إطلاق العبرة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل صلى الله عليه وآله كلامهم ذكراً ثمّ جعله حكمة إشعاراً بأنّه لايخرج عن هذين ؛ فالأوّل فى الخلوة و الثانى بين الناس ، ولك إبقاء النطق على معناه المصدرىّ أى انّ نطقهم بمهما نطقوا به مبنىّ على حكمة و مصلحة « فكان مشيهم بين الناس بركة » لأنّ قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضارّ عنهم مع أنّ وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم .

« لم تقرّ أرواحهم » فى المجالس لم تستقرّ « خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب» فيه إشارة إلى تساوى الخوف والرّجاء فيهم ، و كونهما معاً في الغاية القصوى و الدّرجة العليا كما مضت الأخبار فيه .

---

(١) سورة البقرة : ١٢ .

. . . .

ثم اعلم أنّ كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أوكار أبدانهم[١] و طيرانها إلى عالم القدس و محلّ الأنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر، و أمّا الخوف من العقاب إمّا لشدّة الدهشة واستيلاء الخوف عليهم، كما فعل بهمام لعدّهم أنفسهم من المقصّرين أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن تتبدّل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم ، فيستحقّون بذلك العذاب ، فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة ، ثمّ قال الشيخ المتقدّم (ره) : المراد بمعرفة الله تعالى الاطّلاع على نعوته و صفاته الجلاليّة و الجماليّة بقدر الطاقة البشريّة وأمّا الاطّلاع على حقيقة الذّات المقدّسة فممّا لامطمع فيه للملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم، و كفى فى ذلك قول سيّد البشر : ماعرفناك حقّ معرفتك ، و في الحديث: انّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، و انّ الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ، ولا تلتفت إلى من يزعم أنّه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدّسة بل احث التراب في فيه فقد ضلّ وغوى ، وكذب وافترى ، فانّ الأمر أرفع وأظهر من أن يتلوّث بخواطر البشر وكلّما تصوّره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ ، وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهوغاية مبلغه من التدقيق ، و ما أحسن ما قال :

آنچه پيش تو غير از او ره نيست   غايت فهم تست « الله » نيست

بل الصفات الّتى نثبتها له سبحانه إنّما هى على حسب أوهامنا و قدرأفهامنا فانّا نعتقد اتّصافه بأشرف طرفى النقيض بالنظر إلي عقولنا القاصرة ، و هو تعالى أرفع و أجلّ من جميع ما نصفه به ، وفي كلام الامام أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال : كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق

(١) او كار جمع الوكر : عش الطائر ، و بالفارسية « آشيانه » .

مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله تعالى زبانيتين فانّ ذلك كمالها و يتوهّم أنّ عدمهما نقصان لمن لا يتّصف بهما ، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به ، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه .

قال بعض المحقّقين: هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق ، و السرّ في ذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة ، و إنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات الّتي ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشية عن إنتسابها إليهم ، ولمّا كان الانسان واجباً بغيره عالماً قادراً مريداً حيّاً متكلّماً سميعاً بصيراً كلّف بأن يعتقد تلك الصفات في حقّه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الانسان بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا في سائر الصفات و لم يكلّف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه ، و لو كلّف به لما أمكنه تعلّقه بالحقيقة ، و هذا أحد معاني قوله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربّه ، انتهي كلامه .

ثمّ قال قدّس سرّه : قد اشتمل هذا الحديث على المهمّ من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين، فأوليها الصمت وحفظ اللّسان الّذى هو باب النجاة، وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات ، وثالثها إتعاب النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل، و هذه الصفة ربما توهّم بعض الناس استغناء العارف عنها ، و عدم حاجته إليها بعد الوصول ، و هو وهم باطل ، إذ لو استغنى عنها أحد لا ستغنى عنها سيّد المرسلين و أشرف الواصلين وقد كان يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه ، و كان أمير المؤمنين على عليه السلام الّذى ينتهى إليه سلسلة أهل العرفان يصلّي كلّ ليلة ألف ركعة ، وهكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور ، وعلى الألسنة مشهور، و رابعها الفكر ، و في الحديث تفكّر ساعة خير من عبادة ستّين سنة ، قال بعض

٢٦ ـ عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيّين، رفعه قال: خطب الناس الحسن ابن عليّ صلوات الله عليهما فقال : أيّها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم

الأكابر: انّما كان الفكر أفضل لأنّه عمل القلب وهو من أفضل الجوارح فعمله أشرف من عملها، ألاترى إلى قوله تعالي : « أقم الصلاة لذكرى »[1] فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب ، والمقصود أشرف من الوسيلة ، وخامسها الذكر و المراد به الذكر اللّساني و قد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محلّ ذكرها ، و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه : « فاعتبروا يا أولى الأبصار »[2] وسابعها النطق بالحكمة و المراد بهما ما تضمّن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم و المعارف ، أمّا ما تضمّن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء ، و ثامنها وصول بر كتهم إلى الناس ، و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء ، و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمّهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسّر الله لنا الاتّصاف بها بمنّه و كرمه .

الحديث السادس والعشرون: مرسل .

وقد روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا ، و قال عليه السلام : كان لى فيما مضى أخ في الله ، و قال ابن أبى الحديد : قد اختلف الناس في المعنىّ بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و استبعده قوم لقوله عليه السلام : و كان ضعيفاً مستضعفاً فانّه لايقال في صفاته صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه إلاّ أنّها غير لائقة به عليه السلام .

و قال قوم : هو أبوذر الغفارى واستبعده قوم لقوله عليه السلام : فانجاء الجدّ فهو ليث غاد و صلّ واد[3] فانّ أباذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة و البسالة ، وقال

(١) سورة طه : ١٤ .　　(٢) سورة الحشر : ٢ .

(٣) هذا من كلامه عليه السلام فى نهج البلاغة وغير مذكور فى هذه الرواية فلاتغفل ، وسيأتى شرحه فى كلام الشارح (ره) .

الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدّنيا في عينه ،كان خارجاً من

قوم : هو مقداد بن عمرو و المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة ، وقد روى في فضله حديث صحيح مرفوع ، وقال قوم : إنّه ليس بإشارة إلى أخ معيّن و لكنّه كلام خارج مخرج المثل ، كقولهم : فقلت لصاحبي ، و يا صاحبي ، و هذا عندي أقوى الوجوه ، انتهى .

و لا يبعد أن يقال : انّ قوله عليه السلام : فان جاء الجدّ فهو ليث غاد إلى آخره لايقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب ، بل المراد الوصف بالتصلّب في ذات الله ، وترك المداهنة في أمر الدين و إظهار الحقّ بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدّ بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك ، وقد كان أبوذر معروفاً بذلك و إفصاحه عن فضائح بني أمّية في أيّام عثمان و تصلّبه في إظهار الحقّ أشهر من أن يحتاج إلى البيان ، و قال الشارح ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفّع في أدبه ، و نسبه إلى الحسن بن علي عليهما السلام ، و المشار إليه قيل : هو أبوذر الغفاري ، وقيل : هو عثمان بن مظعون ،انتهى.

و أقول : لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبّر هكذا لمصلحة .

«و كان رأس ما عظم به في عيني» أي وكان أقوى و أعظم الصفات الّتي صارت أسباباً لعظمته في عيني، فانّ الرأس أشرف ما في البدن ، و في القاموس : الرأس أعلى كلّ شيء ، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبر ، و بمعنى الذلّ و الهوان ، و هو خبر كان ، وفاعل عظم ضمير الاخ وضمير به عائد إلى الموصول، والباء للسببيّة،وفي النهج و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، وفي القاموس: الصغر كعنب خلاف العظم، صغر ككرم و فرح صغارة وصغراً كعنب و صغراً محرّكة و صغّره و أصغره جعله صغيراً ، و الصاغر الرّاضي بالذلّ ، و الجمع صغرة ككتبة و قد صغر ككرم صغراً كعنب و صغراً بالضمّ و أصغره جعله صاغراً و استصغره عدّه صغيراً . انتهى .

سلطان بطنه ، فلا يشتهي مالا يجد ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من سلطان

« كان خارجاً » و في النهج : و كان من سلطان بطنه ، أى سلطنته كناية عن شدّة الرغبة في المأكول و المشروب كمّاً و كيفاً ثمّ ذكر عليه السلام لذلك علامتين حيث قال: فلا يشتهى مالا يجد، وفي النهج : فلا يتشهّى ، ويقال : تشهّى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة و هو أنسب «و لا يكثر» أى في الأكل « إذا وجد » و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه ، و المراد به إمّا الاقتصار على مادون الشبع أو ترك الافراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول و المشروب .

« كان خارجاً من سلطان فرجه » أى لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرّمات أو الشبهات و المكروهات ، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال : «فلا يستخفّ له عقله و لا رأيه » في القاموس : استخفّه ضدّ استثقله و فلاناً عن رأيه حمله على الجهل والخفّة وأزاله عمّا كان عليه من الصّواب ، وقال الراغب :«فاستخفّ قومه » [1] أى حملهم على أن يخفّوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم و عزائمهم ، و قيل : معناه وجدهم طائشين ؛ وقوله عزّ و جلّ : «ولا يستخفنّك الذين لايوقنون» [2] أى لايزعجنّك و يزيلنّك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ، و قال البيضاوى في قوله سبحانه : « فاستخفّ قومه » فطلب منهم الخفّة فى مطاوعته أو فاستخفّ أحلامهم ؛ و قال فى قوله تعالى : «ولا يستخفنّك» ولا يحملنّك على الخفّة والقلق « الّذين لا يوقنون» بتكذيبهم و ايذائهم .

وأقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : «الأوّل» أن يكون المستتر في فلا يستخفّ راجعاً إلى الفرج ، و الضمير فى « له » راجعاً إلى الأخ ، و يكون عقله و رأيه منصوبين أى كان لاتجعل شهوة الفرج عقله و رأيه خفيفين مطيعين لها .

الثاني : أن يكون الضمير فى يستخفّ راجعاً إلى الأخ ، و في «له» إلى الفرج

(١) سورة الزخرف : ٥٤ . (٢) سورة الروم : ٦٠ .

فرجه ، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه ،كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمدّ يده إلاّ على ثقة لمنفعة ،كان لا يتشهّى ولا يتسخّط ولا يتبرّم ،كان أكثر دهره صمّاتاً ، فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يدخل في مراء ، ولا يشارك في دعوى ، ولايدلي بحجّة

أي لا يجعل عقله ورأيه أو لايجدهما خفيفين سريعين فى قضاء حوائج الفرج .

الثالث : أن يقرء يستخفّ على بناء المجهول ، وعقله ورأيه مرفوعين وضمير له إمّا راجع إلى الأخ أو إلى الفرج ، و ما قيل : ان يستخفّ على بناء المعلوم و عقله و رأيه مرفوعان و ضمير له للاخ فلا يساعده مامرّ من معانى الاستخفاف .

« كان خارجاً من سلطان الجهالة » بفتح الجيم و هى خلاف العلم و العقل «فلا يمدّ يده» أى إلى أخذ شيء ، كناية عن إرتكاب الأمور «إلاّ على ثقة » و إعتماد بأنّه ينفعه نفعاً عظيماً فى الآخرة أو فى الدنيا أيضاً إذا لم يضرّ بالآخرة « كان لا - يتشهّى » أي لا يكثر شهوة الأشياء كمامرّ « و لايتسخّط » أى لا يسخط كثيراً لفقد المشتهيات أو لا يغضب لا يذاء الخلق له أو لقلّة عطائهم ، في القاموس : السخط بالضمّ و كعنق و جبل ضدّ الرضا ، و قد سخط كفرح و أسخطه أغضبه و تسخّطه تكرّهه و عطاءه استقلّه و لم يقع منه موقعاً « ولا يتبرّم » أى لايملّ و لا يسأم من من حوائج الخلق و كثرة سؤالهم و سوء معاشرتهم ، في القاموس : البرم السامة و الضجر ، و أبرمه فبرم كفرح وتبرّم أملّه فمل .

« كان أكثر دهره » أى عمره ، و أكثر منصوب على الظرفيّة « صمّاتاً » بفتح الصاد و تشديد الميم ، و قرء بضمّ الصاد و تخفيف الميم مصدراً فالحمل على المبالغة . و في النهج : صامتاً فان قال بذّ القائلين و نقع غليل-السائلين ، قال فى النهاية : فى الحديث بذّ القائلين أى سبقهم و غلبهم ، يبذّهم بذّاً ، انتهى .

و نقع الماء العطش أى سكنه ، و الغليل مرارة العطش ، و يمكن أن يكون البذّ بالفصاحة و النقع بالعلم و الجواب الشافى « كان لايدخل في مراء » أى مجادلة في العلوم للغلبة و إظهار الكمال ، قال في المصباح : ماريته أماريه مماراة و مراءاً

حتّى يرى قاضياً ، وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخصّ نفسه بشيء دونهم ، كان ضعيفاً

جادلته ، و يقال ماريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للقائل ، ولا يكون المراء إلاّ اعتراضاً «و لا يشارك في دعوى» اى فى دعوى غيره لاعانته أو وكالة عنه «ولا يدلى بحجّة حتى يرى قاضياً» فى المصباح : أدلى بحجّة أثبتها فوصل بها إلى دعواه ، وفي القاموس : أدلى بحجّته أحضرها ، وإليه بماله دفعه ، و منه «وتدلوا بها إلى الحكّام» .

أقول : و فى النهج حتى يأتى قاضياً ، وهذه الفقرة تحتمل وجوهاً : «الأوّل» ما ذكره بعض شرّاح النهج أى لا يدلى بحجّته حتّى يجد قاضياً ، و هو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها ، انتهى . وأقول : المعنى أنّه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبثّ الشكوى عند الناس، كما هو دأب أكثر الخلق ، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه و بين خصمه ، و ذلك في الحقيقة يؤل إلى الكفّ عن فضول الكلام و التكلّم فى غير موضعه .

الثانى: أن يكون المراد أنّه يصبر على الظلم و يؤخّر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضى الحاكم المطلق ، و هو الله سبحانه أولا ينازع الأعداء إلاّ عند زوال التقيّة فالمراد بالقاضى الامام الحقّ النافذ الحكم .

الثالث : أن يكون المراد نفى إتيانه القاضى لكفّه عن المنازعة و الدعوى و صبره على الظلم أى لا ينشىء دعوى ولا يأتي بحجّة حتّى يحتاج إلى إتيان القاضى .

الرابع : ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يرى على بناء الافعال ، و فسّر القاضى بالبرهان القاطع الفاصل بين الحقّ و الباطل أى كان لا يتعرّض للدعوى إلاّ أن يظهر حجّة قاطعة و لعلّه أخذه من قول الفيروزآبادى : القضا الحتم والبيان وسمّ قاض قاتل ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج .

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أى كان يتفقّد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقّد الأهل و العيال «ولا يخصّ نفسه» بشىء من الخيرات «دونهم» بل كان يجعلهم شركاء

مستضعفاً فإذا جاء الجدّ كان ليثاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله

لنفسه فيما خوّله الله و يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه ، و يكره لهم ما يكره لنفسه «كان ضعيفاً مستضعفاً » اى فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة و الفقر كما قيل ، أو ضعيفاً في القوّة البدنيّة خلقة ، و لكثرة الصيام و القيام « مستضعفاً » أي في أعين الناس للفقر و الضعف و قلّة الأعوان ، يقال: استضعفه أى عدّه ضعيفاً و قال بعض شرّاح النهج : استضعفه أى عدّه ضعيفاً و وجده ضعيفاً و ذلك لتواضعه و إن كان قويّاً .

« و إذا جاء الجدّ كان ليثاً عادياً » فى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى بعضها بالمعجمة ، وفي النهاية فيه : ماذئبان عاديان، العادى الظالم الّذى يفترس الناس، انتهى .

و الجدّ بالكسر ضدّ الهزل ، و الاجتهاد في الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، وفي النهج : فان جاء الجدّ فهو ليث غاد ، وصلّ واد ، و في أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أى بكّر ، و قال بعض شارحيه : الوصف بالغادى لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ و المناسب حينئذ أن يكون ليث منوّناً و في النسخ ليث غاد بالاضافة فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و في بعض نسخه بالمهملة كّامر ، و في بعضها غاب بالباء الموحّدة بعدالغين المعجمة و هو الأجمة ، ويسكنها الأسد و المناسب حينئذ الاضافة ، و قال الجوهرى : الصلّ بالكسر الحيّة الّتى لا تنفع منها الرقية يقال : انّها لصلّ صفا إذا كانت منكرة مثل الأفعى ، و يقال للرجل إذاكان داهياً منكراً انّه لصلّ أصلال أى حيّة من الحيّات و أصله في الحيات شبّه الرجل بها ، انتهى .

و ذكر الوادى لأنّ الأودية لانخفاضها تشتدّ فيها الحرارة فيشتدّ السمّ في حيّتها .

«كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى إعتذاراً» فيما يقع العذر

حتّى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل مالا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران

أى فيما يمكن أن يكون له فيه عذر ، و في كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقّف حتّى يسمع الاعتذار و يظهر الحقّ فان لم يكن عذره مقبولاً لامه ، و يحتمل أن يكون حتّى للتعليل أى كان لايلومه بل يتفحّص العذر حتّى يجد له عذراً و لوعلى سبيل الاحتمال ، و في النهج : و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر فى مثله حتّى يسمع اعتذاره ، و في بعض النسخ على مالا يجد بزيادة حرف النفى ، فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرّد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله « و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول » أى يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات ، إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون » (١) و قد قيل : انّ المعنى لم لا تفعلون ما تقولون ؟ فانّه إذا قال ولم يفعل فعدم الفعل قبيح لاالقول ، و يفعل من الخيرات و الطاعات مالا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى : « فذكّر إن نفعت الذكرى » (٢) كذا فهمه الأكثر ، و يخطر بالبال أنّه يحسن إلى غيره سواء وعده الاحسان أولم يعده ، كما فسّرت الآية المتقدّمة فى كثيرمن الأخبار بخلف الوعد ، و فى النهج و كان يقول مايفعل ولا يقول مالا يفعل ، و فى بعض نسخه فى الأوّل وكان يفعل مايقول.

« كان إذا ابتزّه أمران » كذا في أكثر النسخ بالباء الموحّدة و الزاى على بناء الافتعال ، اى استلبه و غلبه و أخذه قهراً كناية عن شدّة ميله إليهما و حصول الدواعى فى كلّ منهما ، فى القاموس : البزّ الغلبة وأخذ الشىء بجفاء و قهر كالابتزاز ، وبزبزالشىء سلبه كابتزّه ، ولا يبعد أن يكون في الاصل إنبراه بالنون والباءالموحّدة على الحذف و الايصال ، أى اعترض له ، و في النهج وكان إذا بدهه أمران نظر أيّهما

(١) سورة الصف : ٢ . (٢) سورة الاعلى : ٩ .

لا يدري أيّهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ،كان لا يشكو وجعاً إلاّ عند من يرجو عنده البرء ، ولا يستشير إلاّ من يرجو عنده النصيحة ،كان لا يتبرّم

أقرب إلى الهوى فخالفه ، يقال : بدهه أمر كمنعه أي بغته و فاجاه .

و هذا الكلام يحتمل معنيين: الأوّل أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقّهما على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد و الحارّ في الشتاء ، كماورد ذلك في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام .

و الثاني : أن يكون معياراً لحسن الأشياء و قبحها ، كما إذا ورد عليه فعل لايدرى فعله أفضل أوتركه فينظر إلى نفسه فكلّما تهواه يخالفها كماورد : لاتترك النفس وهواها ، وهذاهو الغالب لكن جعلها قاعدة كليّة كما يقوله المتصوّفةمشكل كما نقل عن بعضهم أنّه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها ، و الظاهر أنّ أكلها عين هواها لتعدّه الرعاع من الناس شيخاً كاملا .

«إلاّ عند من يرجو عنده البرء» أى ربّه تعالى فانّه الشافى حقيقة، أوالمراد به الطبيب الحاذق الذى يرجو بمعالجته البرء ، فانّه ليس بشكاية ، بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع ، و في النهج : و كان لا يشكو وجعاً إلاّ عند برئه أى يحكيه بعد البرء للشكر ، والتحدّث بنعمةالله ، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة ، وقيل : أى كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجشّموا زيارته.

« و لا يستشير » فى المصباح : شاورته فى كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار عليّ بكذا، أرانى ما عنده فيه من المصلحة ، فكانت إشارته حسنة ، و الاسم المشورة ، و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو ، والثانية ضمّ الشين وسكون الواو وزان معونة ، و يقال : هى من شار الدابّة إذا عرضه فى المشوار ، ويقال : من أشرت العسل ، شبّه حسن النصيحة بشرى العسل .

« إلاّ من يرجو عنده النصيحة » اى خلوص الرأى و عدم الغشّ و كمال

ولا يتسخّط ولا يتشكّي ولا يتشهّي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدوّ ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها ، فإن لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير . ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله .

٢٧ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ؛ و بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن إسحاق الكاهليّ ؛ و أبوعليّ الأشعري ، عن

الفهم « كان لا يتبرّم » كأنّ إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد و شدّة الاهتمام بترك تلك الخصال ، أو المراد بها في الأوّل تشهّي الدنيا و التسخّط من فقدها ، و التبرّم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجع ، و المرادهنا التبرّم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم ، و التسخّط بما يصل إليه منهم ، و تشهّي ملاذّ الدنيا و التشكّي عن أحوال الدهر أوعن الاخوان ، و الشكاية و التشكّي و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمور أخر يظهر بالتأمّل فيما ذكرنا .

« ولاينتقم » أي من العدوّ حتّى ينتقم الله له كمامرّ «و لا يغفل عن العدوّ» أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى «فعليكم بمثل هذه الأخلاق» في النهج : فعليكم بمثل هذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير .

أقول : لمّا كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة أمرهم عليه السلام بلزومها و التنافس فيها أو في بعضها إن لم يكن الكلّ .

قوله عليه السلام : من ترك الكثير أي الكلّ ، و أقول : في رواية النهج ذكر بعض هذه الخصال و فيها زيادة أيضاً و هي قوله : و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم .

الحديث السابع و العشرون : مجهول .

الحسن بن عليّ الكوفي ، عن العبّاس بن عامر ، عن ربيع بن محمّد ، جميعاً ، عن مهزم الأسدي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحناؤه بدنه،ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن لقي

«من لايعدو » أي يتجاوز وفي بعض النسخ: لا يعلو صوته سمعه ، كأنّه كناية عن عدم رفع الصوت كثيراً و يحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس ، كما قال تعالى : « و اغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير » (١) أو على الدعاء و التلاوة و العبادة ، فانّ خفض الصوت فيها أبعد من الرياء ، و يمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد في اللّغة أو يكون بالإضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائداً على أسماع الناس، أو يكون بضمّ السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع ، أي لا يتجاوز صوته السامعين منه ، وقرء السمع بضمّتين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئاً إلاّ لمن يسمع قوله و يقبل منه « و لا شحناؤه بدنه » أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادي نفسه ولا يعادي غيره ، و إن عادى غيره في الله لا يظهره تقيّة ، و في بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق ، أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب ، أو لا يضمر العداوة في القلب و إن كانت المكافاة باليد ايضاً مذمومة لكن هذا أشدّ .

و في غيبة النعماني: ولاشجاه بدنه ، وفي مشكاة الأنوار ولاشجنه بدنه و الشجا الحزن ، و ما اعترض في الحلق و الشجن محرّكة الهمّ و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همّه و حزنه لغيره كما مر ّ أنّ بشره في وجهه و حزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره « و لا يمتدح بنا معلناً » في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً و مدحة أحسن الثناء عليه كمدّحه و امتدحه وتمدّحه، وتمدّح تكلّف أن يمدح ، و تشيّع

(١) سورة لقمان : ١٩ .

مؤمناً أكرمه و إن لقي جاهلاً هجره ؛ قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة ؟ قال : فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التمحيص ، تأتي عليهم سنون

بما ليس عنده ، والأرض و الخاصرة اتّسعتا كامتدحت ، و قال : اعتلن ظهر و أعلنته و به و علنته أظهرته .

أقول : فالكلام يحتمل وجوهاً : « الأوّل » أن يكون الظرف متعلّقاً بمعلناً كما في نظائره و الامتداح بمعنى المدح أى لا يمدح معلناً لامامتنا ، فانّه لتركه التقيّة لا يستحقّ المدح ، الثاني : أن يكون الامتداح بمعنى التمدّح كما في بعض النسخ أى لا يطلب المدح و لا يمدح نفسه بسبب قوله بامامتنا علانية ، و ذلك أيضاً لترك التقيّة ، و فيه إشعار بأنّه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا ، بل يتكلّف ذلك ، الثالث : أن تكون الباء زائدة أى لا يمدحنا معلناً و هو بعيد ، و في النعماني : و لا يمدح بنا غالياً ، ولا يخاصم لنا والياً .

« لنا عائباً » الظرف متعلّق بقوله عائباً « و لا يخاصم لنا قالياً » اى مبغضاً لنا « و إن لقى جاهلاً » كأنّ المراد به غير المؤمن الكامل أى العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل و العالم الغير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهمّ و ضرر مجالسته أتمّ « فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة » أى الذين يدّعون التشيّع ، و ليس لهم صفاته وعلاماته ، والكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أنّ المعنى كيف أصنع بهم حتّى يكونوا هكذا؟ فأجاب عليه السلام بأنّ هذا ليس من شأنك بل الله يمحّصهم و يبدلهم ، و الثاني: أنّ المعني ما اعتقد فيهم؟ فالجواب أنّهم ليسوا بشيعة لنا و الله تعالى يصلحهم و يذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم «فيهم التمييز» قيل كلمة «في» في المواضع للتعليل، و الظرف خبر للمبتداء ، و التقديم للحصر و اللام في الثلاثة للعهد إشارة إلى ما مرّ في باب التمحيص و الامتحان من كتاب الحجّة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: و الّذى بعثه لتبلبلنّ بلبلة و لتغربلنّ غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم

• • • • • • • • • • • •

أسفلكم ، إلي آخر ما مر .

وأقول : قد مر في هذا الباب ايضاً عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام

ويل لطغاة العرب من أمر اقترب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير قلت : و الله ان من يصف هذا الأمر منهم لكثير ؟ قال : لابد للناس من أن يمحصوا و يميزوا ويغربلوا و يستخرج فى الغربال خلق كثير .

و ذكر عليه السلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال و الأخلاق الشنيعة في الدنيا و الآخرة « احدها » التمييز بين الثابت الراسخ و غيره ، في المصباح يقال:مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته و فصلته من غيره والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو: «ليميز الله الخبيث من الطيب»[1] و في المختلطات نحو « و امتازوا اليوم أيها المجرمون »[2] و تمييز الشيء إنفصاله عن غيره .

و ثانيها : التبديل أى تبديل حالهم بحال أخس أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم كما قال تعالى : « و إن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »[3] .

و ثالثها: التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص ، يقال : محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه .

و رابعها: السنون و هي الجدب و القحط ، قال الله تعالي : « و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين »[4] و الواحد السنة و هي محذوفة اللام ، و فيها لغتان إحداهما جعل اللام هاء و الاصل سنهة و تجمع على سنهات مثل سجدة و سجدات و تصغر على سنيهة ، وأرض سنهاء أصابتها السنة ، وهى الجدب، والثانية جعلها واواً والاصل

(١) سورة الانفال : ٣٧ . (٢) سورة يس : ٥٩ .

(٣) سورة محمد : ٣٨ . (٤) سورة الاعراف : ١٣٠ .

تُفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبدّدهم ، شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل عدوّنا و إن مات جوعاً ، قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : في أطراف الأرض ؛ اولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ،

سنوة و تجمع على سنوات مثل شهوة و شهوات ، و تصغّر على سنيّة و أرض سنواء أصابتها السنة ، وتجمع في اللغتين كجمع المذكّر السالم أيضاً فيقال : سنون وسنين، و تحذف النون للاضافة ، و في لغة تثبت الياء في الأحوال كلّها ، و تجعل النون حرف إعراب تنوّن في التنكير ، و لا تحذف مع الاضافة كأنّها من أصول الكلمة و على هذه اللغة قوله صلى الله عليه وآله : اللّهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف، كلّ ذلك ذكرها في المصباح .

و خامسها : الطاعون ، و هو الموت من الوباء .

وسادسها: إختلاف يبدّدهم اى اختلاف بالتدابر و التقاطع والتنازع يبدّدهم ويفرّقهم تفريقاً شديداً يقول : بددت الشيء بدّاً من باب قتل إذا فرّقته ، والتثقيل مبالغة و تكثير، وقيل : تأتي عليهم سنون ، إلى هنا دعاء عليهم، ولا يخفي بعده .

«لا يهرّ هرير الكلب» أى لا يجزع عند المصائب أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب ، قال في القاموس : هرّ الكلب إليه يهرّ أى بكسر الهاء هريراً و هو صوته دون نباحه من قلّة صبره على البرد ، وقد هرّه البرد صوّته كأهرّه و هرّ يهرّ بالفتح ساء خلقه .

« ولا يطمع طمع الغراب » و طمعه معروف يضرب به المثل فانّه يذهب فراسخ كثيرة لطلب طعمته « و إن مات جوعاً » كأنّه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدوّ و إلاّ فالظاهر أنّ السّؤال مطلقا عند ظنّ الموت من الجوع واجب ، و قيل : المراد به السؤال من غير عوض و أمّا معه كالاقتراض فالظاهر أنّه جائز .

وأقول : في النعماني : ولا يسئل الناس بكفّه « فأين أطلب هؤلاء » اى لا أجد

إن شهدوا لم يُعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا ؛ و من الموت لا يجزعون ، و في القبور

بين الناس من اتّصف بتلك الصّفات ؟ « قال في أطراف الأرض » لأ نّهم يهربون من المخالفين تقيّة أو يستوحشون من الناس ، لاستيلاء حبّ الدّنيا والجهل عليهم حذراً من أن يصيروا مثلهم ، و ما قيل : انّ في بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى : « فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ قليل »(1) و الأطراف جمع طريف بمعنى النفيس، و المراد بهم العلماء فلايخفي بعده

« أولئك الخفيض عيشهم » أى هم خفيفوا المؤنة يكتفون من الدنيا بأقلّها فلا يتعبون في تحصيلها و ترك الملاذّ أسهل من إرتكاب المشاقّ ، في القاموس : الخفض الدّعة و عيش خافض و السّير الليّن ، و غضّ الصوت و أرض خافضة السّقيا سهلة السّقى . و خفّض القول يا فلان : ليّنه و الأمر هوّنه ، و في النعمانى : الخشن عيشهم .

« المنتقلة ديارهم » لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم «إن شهدوا لم يعرفوا» لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس ، وقيل : لاختيارهم الغربة لطلب العلم «و إن غابوا لم يفتقدوا» أى لم يطلبوا الاستنكاف الناس عن صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم وقيل: لغربتهم بينهم كمامرّ ، و في القاموس: افتقده و تفقّده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد ولا حميد ، و غير مفقود غير مكترث لفقدانه .

« و من الموت لا يجزعون » لان أولياء الله يحبّون الموت و يتمنّونه و قيل : « من » للتعليل و الظرف متعلّق بالنّفى لا المنفيّ ، و التقديم للحصر أى عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها وما يصيبهمنهم من المكاره إنّما هو لعلمهم بالموت والانتقام منهم بعده ، ولا يخفي بعده «وفي القبور يتزاورون» اى أنّهم لشدّة التقيّة وتفرّقهم قلّما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنّما يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم و

(1) سورة التوبة : ٣٨ .

يتزاورون و إن لجأ إليهم ذوحاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم و إن اختلف بهم الدار ، ثمّ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا المدينة وعليّ الباب و كذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب ، و كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض عليّاً صلوات الله عليه .

رفاهيّتهم أو أنّهم مختفون من النّاس لا يزارون إلاّ بعد الموت أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة وفي تلك المواطن يلقي بعضهم بعضاً وقيل : أي يزور أحياؤهم أمواتهم في المقابر ، و قيل : القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى : و «ما أنت بمسمع من في القبور»(١) أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلاّل و الجهّال الّذين هم بمنزلة الأموات ، و الأوّل أظهر.

« لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الديار »(٢) أي هم على مذهب واحد و طريقة واحدة وإن تباعد بعضهم بعضاً في الدّيار فانّهم تابعون لأئمّة الحقّ ولا اختلاف عندهم ، و قيل : أي قلب كلّ واحد منهم غير مختلف ولا متغيّر من حال إلى حال و إن اختلفت دياره و منازله لأنسه بالله و عدم تعلّقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و الغربة و اختلاف الدّيار لأنّ مقصوده و أنيسه واحد حاضر معه في الدّيار كلّها بخلاف غيره لأنّ قلبه لمّا كان متعلّقاً بغيره تعالى يأنس به إذا وجده ، و يستوحش إذا فقده ، انتهى و لا يخفى بعده .

« أنا المدينة » كأنّ ذكر هذا الخبر لبيان علّة اتّفاق قلوبهم فانّهم عالمون بهذا الخبر، أو لبيان أنّ تلك الصّفات إنّما تنفع إذا كانت مع الولاية ، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فانّها من أخلاق مولى المؤمنين و هو باب مدينة الدين و العلم والحكمة ، فلابدّ لمن ادّعى الدخول في الدّين أن يتّصف بها .

---

(١) سورة فاطر : ٢٢.

(٢) كذا في النسخ و في المتن « وان اختلف بهم الدار » .

٢٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يُخلفهم كان ممّن حرمت غيبته و كملت مروءته و ظهر عدله و وجبت اخوّته.

٢٩ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبدالله بن الحسن ، عن امّه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله

الحديث الثامن و العشرون : موثق .

« من عامل الناس » أي بالبيع و الشراء و المضاربة و أمثالها ، أو المعاشرة « و حدّثهم » بنقل الروايات وغيرها «ووعدهم» العطاء أو غيره ، و ظاهره وجوب الوفاء بالوعد خلافاً للمشهور « كان ممّن حرمت غيبته » ظاهره جواز غيبة من لم يتّصف بواحدة من تلك الصفات ، و ليس ببعيد مع تظاهره بها ، و ربما يحمل على شدّة الحرمة فيمن اتّصف بها «و كملت مروته» قدمرّ معني المروّة ، و قيل : هي آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الآداب و الأخلاق و جميل العادات و أصله الهمز و قد يشدّد الواو ، و المراد بالعدل إمّا العدالة المعتبرة في الامامة و الشهادة أو ماقيل : انّه ملكة تحصل بتعديل القوى كلّها و إقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الأفعال الجميلة بسهولة ، و المراد بوجوب الأخوّة إمّا تأكّد استحباب عقد الاخوّة معه أو رعاية حقوقها الّتي مرّ ذكرها و هذا أظهر .

الحديث التاسع و العشرون : مجهول.

و الظاهر أنّ فيه إرسالاً لأنّ فاطمة بنت الحسين لا تروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله و لم تلقه و كأنّه كان في الأصل عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين ، ويؤيّده أنّه روى الصّدوق في الخصال هذا الخبر باسناده عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضّال

صلى الله عليه وآله: ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الايمان : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحقّ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

٣٠ـ عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لأهل الدّين علامات يُعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلّة المراقبة للنساء

عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبدالله بن الحسن عن أمّه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عن أبيها عليه السلام و ذكر نحوه .

« استكمل خصال الايمان » أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلّا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنّها أشقّها وأشدّها ، و أيضاً أنّها مستلزمة للعدل وهي التوسّط في جميع الأمور بين الافراط و التفريط ، و هو معيار جميع الكمالات كما عرفت مراراً ، و في القاموس : التعاطى التناول وتناول مالا يحقّ و التنازع في الأخذ و ركوب الأمر ، انتهى .

أي بعد القدرة لا يأخذ أولا يرتكب ماليس له .

الحديث الثلاثون : ضعيف .

«إنّ لأهل الدّين» أي الّذين اختاروا دين الايمان وعملوا بشرائطه ولوازمه « و قلّة المراقبة للنساء » أي الميل إليهنّ و الاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ و الخوف من مخالفتهنّ ، و قيل : النظر إليهنّ و إلى أدبارهنّ و هو بعيد « أو قال » أي الصّادق عليه السلام و الترديد من أبي بصير و المواتاة الموافقة و المطاوعة ، وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقّبته و ارتقبته إنتظرته فأنا رقيب أيضاً وراقبت الله تعالى خفت عذابه ، و قال : أتيته على الأمر بمعنى وافقته و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واواً فيقال واتيته على الأمر مواتاة و هي المشهور على ألسنة الناس ، و في النهاية في الحديث : خير النساء المواتية لزوجها ، المواتاة

ـ أوقال: قلّة المواتاة للنساء ـ وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتّباع العلم وما يقرّب إلى الله عزّوجلّ زلفى ، طوبى لهم وحسن مآب ـ وطوبى شجرة في الجنّة

حسن المطاوعة و الموافقة وأصله الهمز فخفّف و كثر حتّى صار يقال بالواو الخالصة و ليس بالوجه .

« و بذل المعروف » أى الخير و هو الاحسان بالفضل من المال إلى الغير ، و الظاهر أنّ المراد هنا المال وإن كان المعروف بحسب اللغة أعمّ « و حسن الخلق وسعة الخلق » الظاهر أنّ الخلق بالضمّ في الموضعين ، والمراد أنّ حسن خلقه عامّ وسع كلّ أحد في جميع الأحوال فانّ بعض الناس مع حسن الخلق قديقع منهم الطيش العظيم، كما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم، وربما يقرء الأوّل بالفتح فانّ الظاهر عنوان الباطن ، لكن هذا ليس كلّياً فانّ حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدّين كما قال تعالى في وصف المنافقين : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » (١) و قيل : المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فانّه من علامات أهل الدّين .

« وإتّباع العلم » أى العمل به ، و قيل : أى عدم اتّباع الظنّ « و ما يقرّبهم إلى الله زلفى » اى قربة ، مفعول مطلق من غير لفظ الفعل ، قال الجوهرى : الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم بالّتى تقرّبكم عندنا زلفى » (٢) و هى إسم مصدر كأنّه قال بالّتى تقرّبكم عندنا إزدلافاً .

« طوبى لهم و حسن مآب » إشارة إلى قوله سبحانه : « الّذين آمنوا و عملوا الصالحات طوبى لهم و حسن مآب » (٣) و قال البيضاوى : طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واواً لضمّة ماقبلها ، و يجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرء : وحسن مآب

---

(١) سورة المنافقون : ٤ .　　(٢) سورة سبأ : ٣٧ .

(٣) سورة الرعد : ٢٩ .

أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها - لايخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك ولو أنّ راكباً مجداً سار في ظلّها مائة عام ماخرج منه

بالنصب أي حسن مرجع وهو الجنّة ، و قال في النهاية : طوبى إسم الجنّة و قيل : شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلمّا ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً وقد تكرّرت في الحديث ، و فيه : طوبى للشّام لأنّ الملائكة باسطة أجنحتها عليها ، المراد بها هيهنا فعلى من الطيب لاالجنّة ولا الشجرة ، و قال الراغب في الآية قيل : هو إسم شجرة في الجنّة وقيل : بل إشارة إلى كلّ مستطاب في الجنّة من بقاء بلافناء و عزّ بلا ذلّ و غنى بلا فقر .

« و طوبى شجرة » هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه « و ليس من مؤمن » كأنّه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، تشعّبت في صدور المؤمنين « إلاّ أتاه به ذلك » أي يتدلّى و يقرّ به منه ليأخذه ، و قيل : أي ينبت منه « مجداً » أي مسرعاً صاحب جدّ و اهتمام « في ظلّها » أي ما يحاذي أغصانها، فانّه لاظلّ في الجنّة قال في النهاية : و قد يكنّى بالظلّ عن الكنف و الناحية ، و منه الحديث أنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مأة عام أي في ذراها وناحيتها ، انتهى .

و قد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ان في الجنّة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مأة عام لايقطعها ، و في أخرى يسير الراكب في ظلّها مأة سنة ، قال عياض : ظلّها كنفها وهو ما تستره أغصانها وقد يكون ظلّها نعيمها وراحتها من قولهم : عيش ظليل ، و احتيج إلى تأويل الظلّ بما ذكر هرباً عن الظلّ في العرف لأنّه مابقى حرّ الشمس ولا شمس في الجنّة و لا برد ، و إنّما نور يتلألأ ، انتهى .

و قال المازري : المضمر بفتح الضاد و شدّ الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية

ولوطار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ألافَفي هذا فارغبوا ، إنّ المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه الّليل افترش وجهه و سجد لله عزّ وجلّ بمكارم بدنه ، يناجي الّذي خلقه في فكاك رقبته ، ألافهكذا كونوا .

٣١ ـ عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو النخعي قال : وحدّثني الحسين بن سيف ، عن أخيه عليّ ، عن سليمان ، عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن خيار العباد ؟ فقال : الّذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساؤوا استغفروا ، و إذا اُعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا .

صفة للراكب المضمر فرسه .

«حتّى يسقط هرماً» إنّما خصّ الغراب بالذكر لأنّه أطول الطّيور عمراً « ففي هذا فارغبوا » الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى « من نفسه في شغل» من بكسر الميم وقد يقرء بالفتح إسم موصول أى مشغول باصلاح نفسه لايلتفت إلى عيوب غيره، ولا إلى التعرّض لضررهم ، و لذا « الناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه الليل » قال البيضاوى : جنّ الليل ستره بظلامه وقال الراغب : يقال جنّه اللّيل و أجنّه و جنّ عليه فجنّه ستره و جنّ عليه كذا ستر عليه ، و في مجمع البيان : فلما جنّ عليه اللّيل أى أظلم و ستر بظلامه كلّ ضياء ، وقال : جنّ عليه اللّيل و جنّه الليل وأجنّه اللّيل إذا أظلم حتّى يستره بظلمته ، انتهى .

والمكارم جمع مكرمة أى أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة و الخدّين و اليدين و الركبتين و الابهامين «فى فكاك» في للتعليل .

الحديث الحادى و الثلاثون : ضعيف .

والاحسان فعل الحسنة ، ويحتمل الاحسان إلى الغير، و كذا الاساءة يحتملهما و الاستبشار الفرح و السرور .

٣٢ ـ وباسناده ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : إنّ خيار كم اُولوا النهى ، قيل : يا رسول الله ومن اُولوا النهى ؟ قال : هم اُولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالاُمّهات والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران و اليتامى و يطعمون الطعام و يفشون السلام في العالم و يصلّون والناس نيام غافلون .

٣٣ ـ عنه ، عن الهيثم النهدي ، عن عبدالعزيز بن عمر ، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ الخصال بالمرء أجمل ؟

الحديث الثاني و الثلاثون : كالسابق .

« أولوا النّهى » في القاموس : النهية بالضمّ العقل كالنهى ، و هو يكون جمع نهية أيضاً ، و قال الراغب : النهية العقل الناهى عن القبائح جمعها نُهى ، قال عزّ و جلّ : « إنّ في ذلك لآيات لأولى النهى » (١) انتهى .

والأحلام جمع حلم بالكسر بمعني العقل أوالأناة وعدم التسرّع إلى الانتقام و هوهنا أظهر ، و في القاموس : الرزين الثقيل ، و ترزّن في الشيء توقّر « وصلة الأرحام » عطف على الأحلام ، ويمكن أن تكون الواو جزء الكلمة والصّاد مفتوحة جمع واصل « و المتعاهدين » في أكثر النسخ بالنّصب فيكون نصباً على المدح ، كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء : « و المقيمين الصّلاة و المؤتون الزكاة » (٢) و يمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح « والناس نيام » جمع نائم « و غافلون » خبر بعد خبر أي بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا .

الحديث الثالث و الثلاثون : مجهول .

---

(١) سورة طه : ٥٣ .

(٢) الاية : ١٦٢ .

فقال: وقار بلامهابة، وسماح بلاطلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدّنيا.

٣٤ - محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاّد الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه وقلّة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه.

٣٥ - عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن عرفة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ألا اُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حبّاً لاخوانه

«وقار بلا مهابة» الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه و قيل: أى من غير تكبّر، و في القاموس: الهيبة المخافة و التقيّة كالمهابة و قال: سمح ككرم سماحاً و سماحة و سماحاً ككتاب جاد «بلاطلب مكافاة» من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز، و قد يقلب الفاء «بغير متاع الدنيا» من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى.

الحديث الرابع و الثلاثون: صحيح.

«إنّ المعرفة» أى سبب المعرفة و ما يوجبها أوالحمل على المبالغة في السببيّة «فيما لا يعنيه» أى فيما لا يهمّه ولا ينفعه «و قلّة مرائه» أى مجادلته في المسائل الدينيّة و غيرها، و قيل: هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينيّ «و حلمه» أى تحمّله و صبره على ما يصيبه من الغير، أو عقله و صبره عند البلاء.

الحديث الخامس والثلاثون: مجهول.

«و ألينكم كنفاً» أى لا يتأذّى من مجاورتهم و مجالستهم ومن ناحيتهم أحد في القاموس: أنت في كنف الله محرّكة: في حرزه و ستره و هو الجانب و الظلّ و

في دينه ، وأصبر كم على الحقّ ، وأكظمكم للغيظ ، و أحسنكم عفواً ، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرّضا والغضب .

٣٦ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من أخلاق المؤمن الا نفاق على قدر الا قتار ، و التوسّع على قدر التوسّع ، وإنصاف الناس ، و ابتداؤه إيّاهم بالسّلام عليهم .

الناحية و من الطائر جناحه ، وأقول : قدمر مثله في باب حسن الخلق ، و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبّكم إليّ و أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً ، هذا مثل وحقيقته من التوطئة و هى التمهيد و التذلّل و فراش وطيء لا يؤذى جنب النائم ، و الأكناف الجوانب ، أراد الذّين جوانبهم و طيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم و لا يتأذّى ، انتهى .

و أقول : في بالى أنّ في بعض الأخبار أكتافاً بالتاء ، أى أنّهم لشدّة تذلّلهم كأنّه يركب الناس أكتافهم ، و لا يتأذّون بذلك « لا خوانه في دينه » أى تكون اخوّته بسبب الدّين لا بسبب النسب « على الحقّ » أى على المشقّة و الأذيّة اللّتين تلحقانه بسبب اختيار الحقّ أو قول الحقّ « فى الرضا » أى عن احد « و الغضب » أى في الغضب له .

الحديث السادس و الثلاثون : صحيح .

« الانفاق على قدر الاقتار » أى الانفاق بالتقتير على قدر الاقتار من الله ، و الحاصل أنّه يقتّر على أهله و عياله بقدر ماقتّر الله عليه ، و يوسّع عليهم بقدر ما وسّع الله عليه ، و قيل : الانفاق هنا الافتقار كما في القاموس ، أى يعامل معاملة الفقراء .

٣٧ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقلُّ منه والمؤمن لا يستقلُّ من دينه شيء.

٣٨ - عليٌّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسحاق ابن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيّد

الحديث السابع و الثلاثون: موثق.

« الجبل يستقلّ منه » من القلّة أي ينقص و يؤخذ منه بعضاً بالفأس و المعول و نحوهما، و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك و الشبهات.

الحديث الثامن و الثلاثون: مجهول.

و في المصباح: العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدّى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضاً بالفتح، و وزن المعونة مفعلة بضم العين، و بعضهم يجعل الميم أصليّة و يقول: هي مأخوذة من الماعون، و يقول هي فعولة و المعونة الثقل، و في القاموس: القوت، و الحاصل أنّه يعين الناس كثيراً و يكتفي لنفسه بقليل من القوت و اللّباس و أشباههما، و في القاموس: المعيشة الّتي تعيش بها من المطعم و المشرب، و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معايش، وفي النهاية فيه: لا يلسع المؤمن من جحر مرّتين، و في رواية: لا يلدغ. اللسع و اللدغ سواء، و الجحر ثقب الحيّة، و هو استعارة هنا، أي لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرّتين، فانّه بالاولى يعتبر، قال الخطابي: يروى بضمّ العين و كسرها، فالضمّ على وجه الخبر و معناه أنّ المؤمن هو الكيّس الحازم الّذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرّة بعد مرّة، و هو لا يفطن لذلك ولا يشعر به، و المراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا، وأمّا الكسر فعلى وجه النهي، اى لا يخدعنّ المؤمن ولا يؤتينّ من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شرّ و هو لا يشعر به، و ليكن فطناً

التدبير لمعيشته ، لايلسع من جُحر مرّتين .

٣٩ـ عليٌّ بن محمّد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن سهل بن الحارث ، عن الدلهاث مولى الرضا عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربّه و سنّة من نبيّه ، و سنّة من

حذراً و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدّنيا معاً ، انتهى .

وأقول : روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر ، وذكر في إكمال الاكمال هذين الوجهين اللّذين ذكرهما في النهاية ، ثمّ قال : و ذكر عياض هذين الوجهين و رجّح الخبر بأنّ سبب قوله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أنّ أباعزّة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمنّ عليه ففعل و عاهده أن لا يحرّض عليه ولا يهجوه فلمّا لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضاً أن يمنّ عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق إليه ، و فيه تنبيه عظيم على أنّه إذا رأى الأذى من جهة لايعود إليها ثانية .

و قال الآبي : رجّح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين ، وكأنّه لم يبلغه أي الخطابي سبب قوله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام ، ولو بلغه لم يحمله على النهي ، وأجاب الطيّبي بأنّه و إن بلغه السبّب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر ، و ذلك أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا دعته نفسه صلى الله عليه وآله الزكيّة الكريمة إلى الحلم والصّفح جرّد من نفسه مؤمناً حازماً فطناً و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرّد الخائن ، و كان مقام الغضب لله تعالى ، فأبى إلاّ الانتقام من أعداء الله لأنّ الانتقام منهم مطلوب ، و التجريد أحد ألقاب البديع و محسّناته ، و بيان أنّه أولى أنّه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

الحديث التاسع و الثلاثون : ضعيف .

وليّه ، فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه ، قال الله عزّ و جلّ : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلاّ من ارتضى من رسول»[١] و أمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلّى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال: «خذ العفو و أمر بالعرف»[٢]

«عالم الغيب» قال الطبرسي (ره) : أي هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة «فلا يظهر على غيبه أحداً» أي لا يطّلع على الغيب أحداً من عباده ، ثمّ استثنى فقال : «إلاّ من ارتضى من رسول» يعني الرسل فانّه يستدلّ على نبوّتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، و معناه إلاّ من ارتضاه و اختاره للنبوّة و الرسالة فانّه يطلّعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة ، انتهى .

و قد مرّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان و الله محمّد ممّن ارتضاه ، و في الخرائج عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : « إلاّ من ارتضى من رسول » قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الّذي إطّلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة ، وفي تفسير عليّ بن ابراهيم « إلاّ من ارتضى من رسول» يعني عليّاً المرتضى من الرسول و هو منه .

ثمّ اعلم أنّ الاستشهاد بالآية الكريمة يدلّ على أنّ المراد بكتمان السرّ الكتمان من غير أهله ، و عمّن لا يكتمه .

«خذ العفو» قال في المجمع : أي خذ يا محمّد ما عفا من أموال الناس أي ما فضل من النفقة، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقّت ثمّ نزلت آية الزكاة ، فصار منسوخاً بها ، و قيل : معناه خذ العفو من أخلاق الناس ، و اقبل الميسور منها ، ومعناه أنّه أمره بالتّساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء ، و هذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها ، و قيل : هو العفو في قبول

---

(١) سورة الجن : ٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٩ .

و أمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء و الضرّاء.

العذر عن المتعذّر و ترك المؤاخذة بالاساءة، و روى أنّ النبى صلّى الله عليه وآله سأل جبرئيل عن ذلك فقال: يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك. « و أمر بالمعروف » يعنى بالمعروف و هو كلّ ما حسن في العقل فعله أو في الشرع و لم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء، و قيل: بكلّ خصلة حميدة « و أعرض عن الجاهلين » معناه و أعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك، فانّ مجاوبة السفيه تضع عن القدر، و لا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الذى يجب قتله بدليل.

و أقول: روى الصدوق قدّس سرّه في العيون هذا الخبر عن هذا الراوى، و «أعرض عن الجاهلين» موجود فيه، وزاد في آخره أيضاً قال الله عزّ وجلّ: والصابرين في البأساء و الضّراء، و كأنّه سقط من النسّاخ و الآية هكذا: « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكنّ البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيّين وآتى المال على حبّه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل و السّائلين و في الرقاب و إقام الصلوة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصّابرين في البأساء و الضّراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتّقون » و الأكثر على أنّ نصب الصّابرين على المدح، و قال البيضاوى عن الأزهرى: البأساء في الأموال كالفقر، و الضّراء في الأنفس كالمرض، و حين البأس وقت مجاهدة العدوّ، و يدلّ الخبر على أنّ هذه الآية نزلت في الأئمّة عليهم السلام فهم الصادقون الّذين أمر الله بالكون معهم، حيث قال: «و كونوا مع الصادقين».

﴿ باب ﴾

﴿ في قلة عدد المؤمنين ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمنة أعزّ من المؤمن و المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟ .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن كامل التمّار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : النّاس كلّهم بهائم

باب قلة عدد المؤمنين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و في القاموس : عزّ يعزّ عزّاً و عزّة بكسرهما صار عزيزاً كتعزّز و قوى بعد ذلّة ، والشيء قلّ فلا يكاد يوجد فهو عزيز ، وقال : الكبريت من الحجارة الموقد بها ، و الياقوت الأحمر و الذهب أو جوهر معدنه خلف التبّت بوادي النمل ، انتهى.

و المشهور أنّ الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الإكسير ، و حاصل الحديث أنّ المرءة المتّصفة بصفات الايمان أقلّ وجوداً من الرجل المتّصف بها والرجل المتّصف بها أعزّ وجوداً من الاكسير الذي لا يكاد يوجد، ثمّ أكّد قلّة وجود الكبريت بقوله : فمن رأى منكم ؟ و هو استفهام إنكاريّ أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الّذي هو أعزّ وجوداً منه ، أو في كثرته .

الحديث الثاني : كالسابق .

« كلّهم بهائم » أي شبيهة بها في عدم العقل و إدراك الحمق و غلبة الشهوات

ـ ثلاثاً ـ إلاّ قليلٌ من المؤمنين ، و المؤمن غريبٌ ـ ثلاث مرّات ـ .

٣ ـ عليٌّ بن ابراهيم ، عن أبيه، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال :سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أنّي أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً .

النفسانيّة على القوى العقلانيّة كما قال تعالى : « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا »(١) .

« إلاّ قليل » كذا في أكثر النسخ ، و في بعضها : إلاّ قليلاً ، و هو أصوب . « المؤمن غريب » لأنّه قلّما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذى بعد عن أهله و وطنه و دياره . «ثلاث مرّات » أى قال هذا الكلام ثلاث مرّات، و كذا قوله ثلاثاً ، و في بعض النسخ عزيز مكان غريب .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«ثلاثة مؤمنين» ثلاثة إمّا بالتنوين ومؤمنين صفتها أو بالاضافة فمؤمنين تميز، و يدلّ على أنّ المؤمن الكامل الذى يستحقّ أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل ، و انّهم كانوا يتّقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتّقون من المخالفين ، لأنّهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إمّا إلى خلفاء الجور فيتضرّرون عليهم السلام منهم، أو إلى نواقص العقول الّذين لا يمكنهم فهمها فيصير سبباً لضلالتهم ، و قد مرّ تحقيق ذلك في باب الكتمان ، و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة أنّ الواحد لا يمكنه ضبط السرّ و كذا الاثنان ، وأمّا إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض ، و يذكرون ذلك فيمابينهم فلا يضيق صدرهم ، و يخفّ عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرّب .

---

(١) سورة الفرقان : ٤٤ .

٤- محمّد بن الحسن و عليّ بن محمّد بن بندار، عن ابراهيم بن اسحاق، عن عبدالله ابن حمّاد الأنصاري، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: والله ما يسعك القعود، فقال: ولم يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك و شيعتك وأنصارك و الله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة و الأنصار و الموالي ما طمع فيه تيمٌ ولا عديٌّ، فقال: يا سدير و كم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، و مائتي ألف قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم و نصف الدُّنيا قال: فسكت عنّي ثمّ قال: يخفُّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فأمر بحمار و بغل أن يُسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار؟

الحديث الرابع: ضعيف.

و سدير كأمير «ما يسعك القعود» أي ترك القتال و الجهاد و في المصباح: قعد عن حاجته تأخّر عنها، و الموالى الاحبّاء أوالمخلصون من الشيعة و التيم قبيلة أبي بكر، والعدى قبيلة عمر، أى ما طمع في غصب خلافته التيمى و العدوى أو قبيلتهما «قال مأة ألف» على التعجب و الانكار «يخفّ عليك» بكسر الخاء أي يسهل و لا يثقل، و في القاموس: خفّ القوم ارتحلوا مسرعين، و قال: ينبع كينصر حصن له حصون و نخيل و زروع بطريق حاجّ مصر، و في النهاية: على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر، و قيل: على أربع مراحل وهو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام، و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار «أن يسرجا» بدل اشتمال لقوله: حمار «و بغل أزين» أى الزينة في ركوبه وعند الناس أحسن، و في القاموس: النبل بالضمّ الذكاء والنجابة، نبل ككرم فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بيّنة النبالة، و كذا الناقة و الفرس و الرجل.

و الحاصل أنّي إنّما اخترت لك البغل لأنّه أشرف و أفضل، و اختار عليه السلام الحمار لأنّ التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير.

قلت : البغل أزين و أنبل ! قال : الحمار أرفق بي ، فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : يا سدير انزل بنا نصلّي ، ثمّ قال : هذه أرض سبخة لا تجوز الصّلاة فيها فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال : و الله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ، ونزلنا وصلّينا فلمّا فرغنا من الصّلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة بن مهران قال : قال لي عبدٌ صالحٌ صلوات الله عليه : يا سماعة أمنوا على فرشهم و أخافوني أما والله لقد كانت الدّنيا و ما فيها إلاّ واحدٌ يعبدالله

« فحانت الصلاة » أي قرب أو دخل وقتها ، في القاموس : حان يحين قرب و آن ، و كأنّ الأمر بالنزول أوّلاً ثمّ الاعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها ، وفي المشهور محمول على الكراهة إلاّ أن لا يحصل الاستقرار ، و سيأتي في كتاب الصلاة ، و كره الصلاة في السبخة إلاّ أن تكون مكاناً ليناً تقع عليه الجبهة مستوياً و سنتكلّم عليه إنشاء الله ، و قال الجوهري : الجدي من ولد المعز وثلاثة أجد ، فاذا كثرت فهي الجداء ، ولا تقل الجدايا ، ولا الجدي بكسر الجيم ، و قال : عطفت أي ملت ، و يؤمي إلى أنّ الصاحب عليه السلام مع كثرة من يدّعي التشيّع ليست له شيعة واقعيّة بهذا العدد ، و قيل : أي لابدّ أن يكون في عسكر الامام هذا العدد من المخلصين حتّى يمكنه طلب حقّه بهذا العسكر ، لا أنّ هذا العدد كاف في جواز الخروج .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و أخافوني » أي بالاذاعة و ترك التقيّة و الضمير في آمنوا راجع إلى المدّعين للتشيّع الذين لم يطيعوا أئمّتهم في التقيّة و ترك الإذاعة ، و أشار بذلك إلى أنّهم ليسوا بشيعة لنا ، ثمّ ذكر لرفع إستبعاد السائل عن قلّة المخلصين بقوله :

و لو كان معه غيره لأضافه الله عزّ و جلّ إليه حيث يقول : « إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفاً و لم يك من المشركين »(١) فغبر بذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله آنسه باسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة، أما والله إنّ المؤمن لقليل و إنّ أهل الكفر لكثير.

لقد كانت الدنيا و ما فيها ، الواو للحال و ما نافية «و لو كان معه غيره » اى من أهل الايمان « لأضافه الله عز و جل إليه » لأنّ الغرض ذكر أهل الايمان التاركين للشرك ، حيث قال : «و لم يك من المشركين» فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه «انّ ابراهيم كان أمّة» قال في مجمع البيان : اختلف في معناه فقيل : قدوة و معلّماً للخير قال ابن الأعرابي : يقال للرجل العالم أمّة ، و قيل : أراد إمام هدى ،و قيل : سمّاه أمّة لأنّ قوام الأمّة كان فيه ، وقيل: لأنّه قام بعمل أمّة ، و قيل :لأنّه إنفرد في دهره بالتوحيد ، فكان مؤمناً وحده و الناس كفّار « قانتاً لله » أى مطيعاً له دائماً على عبادته ، وقيل : مصلّيا «حنيفا» اى مستقيماً على الطاعة و طريق الحق و هو الاسلام «ولم يك من المشركين» بل كان موحّداً ، انتهى .

وقيل : يحتمل أن يكون من للابتداء أى لم يكن في آبائه مشرك و هو بعيد، و في النهاية في حديث قس : أنّه يبعث يوم القيامة أمّة وحده : الأمّة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى «إنّ ابراهيم كان أمّة قانتاً لله» انتهى .

و أقول : كأنّ هذا كان بعد وفات لوط عليه السلام أو أنّه لمّا لم يكن معه و كان مبعوثاً على قوم آخرين لم يكن ممّن يؤنسه و يقوّيه على أمره في قومه .

« فغبر بذلك » في أكثر النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحّدة أى مكث أو مضى و ذهب كما في القاموس ، فعلى الأوّل فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم ، و على الثاني فاعله ماشاء الله ، و في بعض النسخ فصبر فهو موافق للأوّل ، و في بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثاني «و إنّ أهل الكفر كثير » المراد بالكفر هنا مقابل

---

(١) سورة النحل : ١٢٠ .

أتدري لم ذاك ؟ فقلت : لأدري جعلت فداك فقال : صيّروا اُنساً للمؤمنين ، يبثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك و يسكنون إليه .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن النضر ، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط ، عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ما أقلّنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ فقال : ألا اُحدّثك بأعجب من ذلك ؟ المهاجرون و الأنصار ذهبوا إلّا ـ و أشار بيده ـ ثلاثة ، قال حمران : فقلت : جعلت

الايمان الكامل ، كما قال سبحانه : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا و هم مشركون»(١) «أتدرى لم ذلك» ؟ هذا بيان لحقيّة هذا الكلام أى قلّة عدد المؤمنين مع أنّهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأنّ الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين ؟ أو لم خلقهم ؟ و المعنى على التقديرين أنّ الله تعالى جعل لهؤلاء المتشيّعة أنساً للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلّتهم ، أو يكون علّة لخروج هؤلاء عن الايمان ، فالمعنى أنّ الله تعالى جعل المخالفين أنساً للمؤمنين فيبثّون اي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمّتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ، و يؤيّد الاحتمالات المتقدّمة خبر على بن جعفر « فيستريحون إلى ذلك» إلى بمعنى مع لو ضمّن في متعلّقه معنى التوجّه و نحوه .

الحديث السادس : ضعيف .

« ما أقلّنا » صيغة تعجّب «ما أفنيناها» أى ما نقدر على أكل جميعها و «أشار» كلام الراوى ، والمراد به الاشارة بثلاث أصابع من يده و«ثلاثة» كلام الامام ، و المراد بالثلاثة سلمان و أبوذر و المقداد ، كما روى الكشى عن الباقر عليه السلام أنّه قال : إرتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر سلمان و أبوذر و المقداد ، قال الراوى : فقلت : فعمّار ؟ قال : كان جاض جيضة ثمّ رجع ثمّ قال : إن أردت الذى لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد

---

(١) سورة يوسف : ١٠٦ .

فداك ما حال عمّار ؟ قال : رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع و قتل شهيداً ، فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة ؟ فنظر إليّ فقال : لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات .

٧ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس كلّ من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جُعلوا اُنساً للمؤمنين .

فأمّا سلمان فانّه عرض في قلبه أنّ عند أمير المؤمنين إسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا ، و أمّا أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت و لم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلّا أن يتكلّم .

«جاض» أي عدل عن الحقّ ومال ، وروى في حديث آخر عنه عليه السلام قال : ارتدّ النّاس إلّا ثلاثة نفر سلمان وأبوذر و المقداد ثمّ أناب الناس بعد ، كان أول من أناب أبوساسان و عمّار و أبوعروة و شتيرة [1] فكانوا سبعة فلم يعرف حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إلّا هؤلاء السبعة « فنظر إليّ » نظره عليه السلام إليه لعلمه بما حدّثت به نفسه ، و في النهاية : قد تكرّر في الحديث ذكر هيهات و هي كلمة تبعيد مبنيّة على الفتح و ناس يكسرونها ، وقد تبدل الهاء همزة ، فيقال أيهات ، و من فتح وقف بالتاء و من كسر وقف بالهاء ، و قال الجوهري : هيهات كلمة تبعيد ، والتاء مفتوحة ، مثل كيف و أصلها هاء ، و ناس يكسرونها على كلّ حال بمنزلة نون التثنية ، وقد تبدل الهاء همزة ، فيقال أيهات ، مثل هراق وأراق ، قال الكسائي : و من كسر التاء وقف عليها بالهاء ، فيقول هيهات ، و من نصبها وقف بالتاء و إن شاء بالهاء .

الحديث السابع : ضعيف .

---

(١) قال العلامة التستري : الظاهر ان أبا ساسان محرف أبي سنان ، و أبي سنان اما هو ابو سنان الاسدي اخو عكاشة بن محصن ، و هو اول من بايع تحت الشجرة في قصة بيعة الرضوان ، و اما ابوسنان الانصاري من خواص اميرالمؤمنين عليه السلام و اصفيائه . و شتيرة مولى اسود لعلي عليه السلام كما ذكره ايضاً فراجع ان شئت .

﴿ باب ﴾

﴿ الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده ﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن فضيل بن يسار ، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبوجعفر عليه السلام : يا عبدالواحد ما يضرُّ رجلاً - إذا كان على ذا الرّأي - ماقال النّاس له ولو قالوا : مجنونٌ ؛ و ما يضرُّه ولو كان على رأس جبل يعبدالله حتّى يجيئه الموت .

٢- عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى : لولم يكن في الأرض إلاّ مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت

باب الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده

الحديث الاول : مجهول .

« ما يضرّ » ما نافية و يحتمل الاستفهام على الانكار « على ذا الرأى » أى على هذا الرأى و هو التشيّع «ما قال» فاعل ما يضرّ « ولو قالوا مجنون » فان هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول صلى الله عليه وآله « و ما يضرّه » أى قول الناس و هذا أيضاً يحتمل الاستفهام «و لو كان على رأس جبل » لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضررهم « يعبدالله » حال أو إستيناف كأنّه سئل كيف لا يضرّه ذلك ؟ قال لأنّه يعبدالله حتّى يأتيه الموت .

الحديث الثاني : مختلف فيه بالمعلّى معتبر عندي .

«لاستغنيت به» أى لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السماء ، ولدفعت العذاب و أنواع البلاء بسبب هذا المؤمن لأنّ هذا يكفي لمصلحة بقاء النظام ، و يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الامام ، أو لابدّ من أحد غيره يؤمن به ، و الأوّل أظهر

له من إيمانه اُنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن الحسين بن موسى ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : ما يبالي من عرّفه الله هذا الأمر أن يكون على قلّة جبل يأتيه الموت .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه

لما مرّ من كون ابراهيم عليه السلام أمّة وأمّا كون الايمان سبباً للأنس و عدم الاستيحاش لأنّه يتفكّر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام و حالاتهم ، و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعوه و يعبده فيأنس به سبحانه ، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش من الخلوة ؟ قال : لأنّي إذا أردت أن يكلّمني أحد أتلو كتاب الله ، وإذا أردت أن اُكلّم أحداً أناجي الله ، و سيأتي في كتاب القرآن عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه لومات من بين المشرق والمغرب لمااستوحشت بعد أن يكون القرآن معي .

الحديث الثالث : مجهول .

« ما يبالى » خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالى « من عرّفه الله هذا الأمر » أى دين الاماميّة ، و في الصّحاح : القلّة أى بالضمّ أعلى الجبل ، و قلّة كلّ شيء أعلاه.

الحديث الرابع : حسن.

« أن يستوحش » أى يجد الوحشة ، و لعلّه ضمّن معنى الميل و السكون ، فعدّى با لى أى استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه ، و قال في الوافى : ضمّن الاستيحاش معنى الاستيناس ، فعدّاه بالى ، و إنّما لا ينبغى له ذلك لأنّه ذلّ ، فلعلّ أخاه الذى ليس في مرتبته لا يرغب فى صحبته ، و قال بعضهم : إلى بمعنى مع ، و المراد بأخيه أخوه النسبى ، ومن موصولة ودون منصوب بالظرفيّة ، و الضمير لأخيه

فمن دونه ، المؤمن عزيزٌ في دينه .

٥ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عمر ابن أبان وسيف بن عميرة ، عن فضيل بن يسار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلاّ رأسه فقال : يا فضيل إنّني كثيراً ما أقول : ما على

أى لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبى إذا كان كافراً ، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب و الاجانب ، و قيل : أى لا ينبغى للمؤمن أن يستوحش من الله و من الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه ، إذ للمؤمن انس بالايمان و قرب الحقّ من غير وحشة ، فلو انتفى الأنس و تحقّقت الوحشة انتفى الايمان و القرب.

وأقول : الأظهر ما ذكرنا أوّلاً من أنّ المؤمن لا ينبغى أن يجد الوحشة من قلّة أحبّائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفيه ، فيأنس لذلك و يميل إلى أخيه الدينيّ أو النسبىّ ، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب ، و قوله : المؤمن عزيز في دينه ، جملة إستينافيّة فكأنّه يقول قائل : لم لا يستوحش ؟ فيجيب: بأنّه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزّه و كرامته وغلبته إلى أن يميل إلى أحد ويأنس به ، و الحاصل أنّ عزّته بالدين لا بالعشاير و التابعين ، فكلمة في سببيّة .

و أقول : فى بعض النسخ عمّن دونه، وفي بعضها عن دونه، فهو صلة للاستيحاش أى يأنس بأخيه مستوحشاً عمّن هو غيره.

الحديث الخامس : صحيح .

« في مرضة » بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر « مرضها » اى مرض بها ، و قيل : البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع « لم يبق منه إلاّ رأسه » من للتبعيض و الضمير للإمام عليه السلام أى من أعضائه ، أو للتعليل و الضمير للمرض و الأوّل أظهر، و المعنى أنّه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنّه لم يبق منها شىء إلاّ رأسه ، فانّه لقلّة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً ، أو المراد أنّه لم تبق قوّة الحركة في شىء

رجل عرّفه الله هذا الأمر لوكان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار إنّ النّاس أخذوا يميناً و شمالاً و إنّا و شيعتنا هُدينا الصراط المستقيم ، يا فضيل ابن يسار إنّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلاّ ما هو خير له ،يا فضيل بن يسار لوعدلت الدُّنيا عندالله عزّ وجلّ جناح بعوضة ما سقى

من أعضائه إلاّ في رأسه ، و الأوّل أظهر .

« كثيراً ما أقول » ما زائدة للابهام و ما في قوله : « ما على رجل » نافية أو إستفهاميّة للانكار ، و حاصلهما واحد ، أى لاضرر أو لا وحشة عليه « أخذوا يميناً و شمالاً » أى عدلوا عن الصّراط المستقيم إلى أحد جانبيه ، من الافراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين «له ما بين المشرق» اي والحال أنّ له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار « مقطّعاً » على بناء المفعول للتكثير « أعضاؤه » بدل اشتمال من الضمير المستتر في مقطّعاً ، و منهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز ، و قوله عليه السلام : إنّ الله لا يفعل بالمؤمن ، تعليل لهاتين الجملتين ، فانّه تعالى لوأعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج ، بل لأنّه علم أنّه يشكره و يصرفه في مصارف الخير ، و لا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عندالله ، كما فعل بسليمان عليه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن ، فانّه لإتمام الحجّة عليه و استدراجه ، فيصير سبباً لشدّة عذابه، و كذا إذا قدّر للمؤمن تقطيع أعضائه فانّما هو لمزيد قربه عنده تعالى ، و رفعة درجاته في الآخرة ، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين ، و يرضى بقضائه فيهما، و لمّا كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين و إبتلائهم بأنواع البلاء ، و غنى الكفّار و الأشرار و الجهّال رغّب الأوّلين بالصبر و حذّر الآخرين عن الاغترار بالدنيا و الفخر بقوله عليه السلام : «لوعدلت الدنيا عندالله جناح بعوضة » عندالناس «ما سقى عدوّه منها شربة ماء » فما أعطاه أعدائه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه ، و لذا لم

عدوّه منها شربة ماء، يا فضيل بن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه و من كان همّه في كلّ واد لم يبال الله بأيّ و اد هلك.

يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر و منزلة شيئاً، و قد قال تعالى: « و لولا أن يكون الناس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة و معارج عليها يظهرون » (١).

« إنّه من كان همّه همّاً واحداً » الهمّ القصد و العزم و الحزن ، و الحاصل أنّه من كان مقصوده أمراً واحداً و هو طلب دين الحق و رضا الله تعالى و قربه و طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانيّة والأهواء الباطلة فانّ الحقّ واحد وللباطل شعب كثيرة « كفاه الله همّه » أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود، و نصره على النفس و الشيطان و جنود الجهل «و من كان همّه في كلّ واد» من أودية الضلالة والجهالة « لم يبال الله بأيّ وادهلك» أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه، و تركه مع نفسه و أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة، أو كلّ واد من أودية الدنيا و كلّ شعبة من شعب أهواء النفس الأمارة بالسوء، من حبّ المال و الجاه والشرف و العلوّ و لذّة المطاعم و المشارب والملابس و المناكح و غيرذلك من الأمور الباطلة الفانية.

و الحاصل أنّ من إتّبع الشهوات النفسانيّة و الآراء الباطلة و لم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحقّ و طاعة الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و توفيقه، ولم يكن له عندالله قدر و منزلة، و لم يبال بأيّ طريق سلك و لا في أيّ واد هلك، و قيل: بأيّ واد من أودية جهنّم، و قيل: يمكن أن يرادبالهمّ الواحد القصد إلى الله والتوكّل عليه في جميع الأمور، فانّه تعالى يكفيه همّ الدنيا والآخرة، بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقة التوكّل عن نفسه، و يحتمل أن يكون

---

(١) سورة الزخرف: ٣٣.

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن منصور الصيقل و المعلّى بن خنيس قالا : سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عزّ وجلّ : ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت عبدي

المراد بالهمّ الحزن و الغمّ أي من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك و أوصله إلى سرور الأبد ، و من كان حزنه للدنيا و كلّه الله تعالى إلى نفسه حتّى يهلك في واد من أودية أهوائهم .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« ما تردّدت في شيء » هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين ، و من المعلوم أنّه لم يرد التردّد المعهود من الخلق في الأمور الّتي يقصدونها فيتردّد دون في إمضائها إمّا لجهلهم بعواقبها أو لقلّة ثقتهم بالتمكّن منها لمانع و نحوه ، و لهذا قال : « أنا فاعله » أي لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ، أو المراد به التردّد في التقديم و التأخير لا في أصل الفعل .

و على التقديرين فلابدّ فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصّة و العامّة ، أمّا عند الخاصّة فثلاثة :

الأوّل : أنّ في الكلام إضماراً ، و التقدير لوجاز عليّ التردّد ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفات المؤمن .

الثاني: أنّه لمّا جرت العادة بأن يتردّد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقّره كالصديق ، و أن لا يتردّد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدوّ ، بل يوقعها من غير تردّد و تأمّل ، صحّ أن يعبّر عن توقير الشخص و إحترامه بالتردّد، و عن إذلاله و احتقاره بعدمه ، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة، كقدر عبدي المؤمن و حرمته ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية .

الثالث: أنّه ورد من طرق الخاصّة و العامّة أنّ الله سبحانه يظهر للعبدالمؤمن

المؤمن، إنّني لاُحبّ لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه، و إنّه ليدعوني فاُجيبه وإنّه ليسألني فاُعطيه، ولو لم يكن في الدُّنيا إلّا واحدٌ من عبيدي مؤمن لاستغنيت

عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنّة ما يزيل عنه كراهة الموت، و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار، فيقلّ تأذّيه به، و يصير راضياً بنزوله، و راغباً في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يولم حبيبه ألماً يتعقّبه نفع عظيم، فهو يتردّد في أنّه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقلّ تأذّيه، فلا يزال يظهر له مايرغّبه فيما يتعقّبه من اللّذة الجسيمة، و الراحة العظيمة إلى أن يتلقّاه بالقبول، ويعدّه من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول، فيكون في الكلام إستعارة تمثيليّة.

و أمّا وجوهه عند العامّة فهي أيضاً ثلاثة:

الأوّل: أنّ معناه ما تردّد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردّده في قبض روحه، فانّه متردّد بين إرادته البقاء و إرادتي للموت، فأنا ألطفه و أبشّره حتى أصرفه عن كراهة الموت، فأضاف سبحانه تردّد نفس وليّه إلى ذاته المقدسّة كرامة و تعظيماً له، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد وليّ من أوليائه: عبدي مرضت فلم تعدني؟ فيقول: كيف تمرض و أنت ربّ العالمين؟ فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده، فلوعدته لوجدتني عنده، فكما أضاف مرض وليّه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدّسة عن نعوت خلقه إعظاماً لقدر عبده، و تنويهاً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردّد إلى ذاته لذلك.

الثاني: أنّ تردّدت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكّرت و دبّرت و تدبّرت فكأنّه يقول: مارددت ملائكتي و رسلي في أمر حكمته بفعله مثل ماردّدتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في إعلامه بقبضي له و تبشيره بلقائي، و بما أعددت له عندي كماردد ملك الموت عليه السلام إلى ابراهيم وموسى عليهما السلام في القصّتين

به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه اُنساً لا يستوحش إلى أحد .

المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما [١] كذلك خواصّ المؤمنين من الأولياء يردّدهم إليهم رفقاً و كرامة ليميلوا إلى الموت ، و يحبّوا لقاءه تعالى .

الثالث : انّ معناه مارددت الأعلال و الأمراض و البرّ و اللّطف و الرفق حتى يرى بالبرّ عطفي و كرمي ، فيميل إلى لقائي طمعاً ، و بالبلايا و العلل فيتبرّم بالدنيا ، ولا يكره الخروج منها .

و ما دلّ عليه هذا الحديث من أنّ المؤمن يكره الموت ، لا ينافي ما دلّت الروايات الكثيرة عليه من أنّ المؤمن يحبّ لقاء الله و لايكرهه .

امّاما ذكره الشهيد في الذكرى من أنّ حبّ لقاء الله غيرمقيّد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة مايحب ، فانّه ليس شيء حينئذٍ أحبّ إليه من الموت و لقاء الله ، و لأنّه يكره الموت من حيث التألم به ، و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر ، أو لأنّ حبّ لقاء الله يوجب حبّ كثرة العمل النافع وقت لقائه ، و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له ، و اللازم لا ينافي الملزوم .

قوله تعالى : « و إنّه ليدعوني » بأن يقول يا الله مثلاً «فأجيبه» بأن يقول له : لبّيك مثلاً « و انّه ليسئلني » أي يطلب حاجته كأن يقول : إصرف عنّي الموت «لاستغنيت به» أي اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة ، وضمّن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعدّى بإلى كمامرّ .

---

(١) و تفصيل القصتين مذكور في تاريخ الطبرى و الكامل و كتاب علل الشرايع و الامالى و اكمال الدين للصدوق (ره) و نقلت ترجمة الاحاديث المذكورة في كتاب تاريخ الانبياء ج ١ ص ١٥٢ وج ٢ ص ١٧٩ فراجع انشئت .

﴿ باب ﴾

﴿ في سكون المؤمن الى المؤمن ﴾

١ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد.

باب في سكون المؤمن الى المؤمن

الحديث الاول: مرسل.

« إلى المؤمن » قيل: إلى بمعنى مع و أقول: كأنّ فيه تضميناً و هذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس، فانّ للظمآن إضطراباً في فراق الماء، و يشتدّ طلبه له فاذا وجده استقرّ و سكن، و يصير سبباً لحياته البدنيّ فكذلك المؤمن يشتدّ شوقه إلى المؤمن و تعطّشه في لقائه، فاذا وجده سكن و مال إليه، و يحيى به حياة طيّبة روحانيّة فانّه يصير سبباً لقوّة إيمانه و إزالة شكوكه و شبهاته، و زوال وحشته.

و قيل: هذا السكون ينشأ من أمرين: أحدهما: الاتّحاد في الجنسيّة للتناسب في الطبيعة و الروح كمامرّ، و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر، و كلّما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم، كما روى: أنّ الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

و ثانيهما: المحبّة لأنّ المؤمن لكمال صورته الظاهرة و الباطنة بالعلم و الايمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب، و تلك الصورة قد تدرك بالبصر و البصيرة، و قد تكون سبباً للمحبّة و السكون باذن الله تعالى، و بسبب العلاقة في الواقع، و إن لم يعلم تفصيلها.

﴿باب﴾
﴿ فيما يدفع الله بالمؤمن ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن التيمي ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذابٌ و فيها سبعة من المؤمنين .

باب فيما يدفع الله بالمؤمن

الحديث الاول : مجهول .

«عن القرية» أي أهلها بحذف المضاف ، كما في قوله تعالى : « واسئل القرية»[1] و ذلك الدفع إمّا بدعائه أو ببركة وجوده فيهم .

الحديث الثاني : صحيح .

و يمكن دفع التنافي بينه وبين الأوّل بوجوه : « الأوّل» أنّ الاوّل محمول على النادر ، و الثاني على الغالب أو الحتم . « الثاني » أن يراد بالمؤمن في الأوّل الكامل ، و في الثاني غيره . « الثالث » أن يحملا على إختلاف المعاصي و إستحقاق العذاب فيها، فانّها مختلفة ، ففي القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد ، و في الكثير و الغليظ منها لا يدفع إلاّ بالسبعة ، مع أنّ المفهوم لا يعارض المنطوق.

---

(١) سورة يوسف : ٨٢ .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين ؟ قال : نعم ولكن يخلصون بعده .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«و لكن يخلصون بعده» أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ و القيامة، في المصباح : خلص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد وخلاصاً و مخلصاً سلم ونجا، و خلص الماء من الكدر صفا ، انتهى .

و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين ، و يمكن الجمع بوجوه :

الأوّل : حمل العذاب في الأوّلين على نوع منه كعذاب الاستيصال ، كما أنّه سبحانه أخرج لوطاً و أهله من بين قومه ثمّ أنزل العذاب عليهم ، و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط .

الثاني : أن يحمل هذا على النادر و مامرّ على الغالب على بعض الوجوه .

الثالث : حمل هذا على أقلّ من السبعة ، و حمل الواحد على النادر ، و ماقيل : من أنّ المراد بالخلاص الخلاص في الدنيا فهو بعيد ، مع أنّه لا ينفع في رفع التنافي.

﴿ باب ﴾

✿(فى أن المؤمن صنفان)✿

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهدالله و وفي بشرطه وذلك قول الله عزّ وجلّ : « رجال" صدقوا ماعاهدواالله عليه »(١) فذلك الّذي لا

باب فى ان المؤمن صنفان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

قال الله سبحانه : «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» قال البيضاوى: من الثبات مع الرسول و المقاتلة لأعداء الدين من صدقنى إذا قال لك الصّدق فانّ المعاهد إذا و فى بعهده فقد صدق « فمنهم من قضى نحبه » أى نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة و مصعب بن عمير و انس بن النضر ، و النحب : النذر استعير للموت، لأنّه كنذر لازم في رقبة كلّ حيوان «و منهم من ينتظر » أى الشهادة «و مابدّلوا» العهد ولا غيّروه « تبديلاً » اى شيئاً من التبديل .

و قال الطبرسي (ره) : « فمنهم من قضى نحبه » يعنى حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب « و منهم من ينتظر » يعنى عليّ بن ابى طالب ، و روى فى الخصال عن الباقر عليه السلام فى حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد كنت عاهدت الله تعالى و رسوله أنا و عمّى حمزة و أخي جعفر و ابن عمّى عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتقدّمنى أصحابى وتخلّفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزل الله فينا : « رجال » الآية ، حمزة و جعفر و عبيدة ، و أنا و الله المنتظر « وما بدّلت تبديلا » .

---

(١) سورة الاحزاب : ٢٣ .

• • • • • • • • • •

والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير، فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّه عليه السلام استدلّ بهذه الآية على أنّ المؤمنين صنفان ، لأنّه تعالى قال : « من المؤمنين رجال » فصنف منهم مؤمن « صدق بعهدالله » قيل : الباء بمعنى في ، أى في عهدالله ، فقوله : صدق كنصر بالتخفيف ، ففيه إشارة إلى أنّ في الآية أيضاً الباء مقدّرة أى صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، و يمكن أن يقرء صدّق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الآية ، اى صدّقوا بعهدالله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط في الثواب من الايمان و العمل الصالح ، و الأوّل أظهر ، و المراد بالعهد أصول الدين من الاقرار بالتوحيد و النبوّة و الامامة و المعاد ، و الوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهيّات ، و قيل : أراد بالعهد الميثاق بقوله : « ألست بربّكم »[1] و بالشرط قوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم »[2] .

و أقول : يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرّ في الحديث السادس من باب معرفة الامام و الردّ إليه حيث قال : إنّكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدّقوا ، ولا تصدّقوا حتّى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً ، إنّ الله تعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ، أو لا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط و العهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه و استعمل ما وصف في عهده نال ما عنده ، و استعمل عهده إنّ الله تبارك و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار ، و أخبرهم كيف يسلكون فقال : « و إنّي لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى »[3] و قال : « إنّما يتقبّل الله

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٣) سورة النساء : ٣١ .

(٤) سورة طه : ٨٢ .

تصيبه أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع ولا يُشفع له و مؤمن كخامة الزرع، تعوج أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا وأهوال

من المتّقين»[1] الى آخر الخبر[2].

فالشروط و العهود هى التوبة و الايمان و الأعمال الصالحة و الاهتداء بالأئمّة عليهم السلام.

« فذلك الذى لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة » قيل: المراد بأهوال الدنيا القحط و الطاعون و أمثالهما في الحياة و ما يراه عند الموت من سكراته و أهواله، و أهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة، و قيل: المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها، لأنّ الدنيا و نعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها، و المراد أعمّ منها و من عقوباتها و مكارهها و مصائبها لأنّها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنّها لاتصيبه لأجل المعصية فلا ينافى إصابتها لرفع الدرجة، ولا يخفى بعد تلك الوجوه.

والأظهر عندى أنّ المراد بأهوال الدنيا إرتكاب الذنوب و المعاصى، لأنّها عنده من أعظم المصائب و الأهوال بقرينة ما سيأتى في الشقّ المقابل له، و يحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة « و ذلك ممن يشفع » على بناء المجهول أى أنّه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنّه من المقرّبين الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، و إنّما الشفاعة لأهل المعاصى « كخامة الزرع » قال في النهاية: فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيّؤها الرياح، هى الطاقة الغضّة اللينة من الزرع، و ألفها منقلبة عن واو، انتهى، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: يعوج أحياناً، و المراد باعوجاجه ميله إلى الباطل و هو متاع الدنيا و الشّهوات النفسانيّة،

(١) سورة المائدة: ٢٧.

(٢) راجع المجلد الثانى من هذه الطبعة ص ٣٠٥.

الآخرة و ذلك ممّن يُشفع له ولا يشفع .

٢ - عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالله ، عن خالد العمّي عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه الّتي شرطها عليه ، فذلك مع النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصّالحين و حسن اُولئك رفيقاً، وذلك من يشفع ولا يُشفع له و ذلك ممّن لا تصيبه أهوال الدُّنيا ولا أهوال الآخرة و مؤمن زلّت به قدم فذلك كخامة الزّرع

و بقيامه إستقامته على طريق الحقّ و مخالفته للأهواء والوساوس الشيطانيّة ، وقد مرّ الكلام في أهوال الدنيا « ولا يشفع » اى لا يؤذن له في الشفاعة .

الحديث الثاني : كالاول .

و خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و كسر الضاد صحّح بهما في القاموس و غيره « و فى لله بشروطه » العهود داخلة تحت الشروط هنا « فذلك مع النبيّين » إشارة إلى قوله تعالى : « و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين و الشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقاً »(١) و هذا مبنيّ على ما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمّة عليهم السلام ، و المراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين وقد مرّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال بعد قراءة هذه الآية فمنّا النبيّ و منّا الصديق و الشهداء و الصالحون ، و في تفسير علي بن ابراهيم قال : النبيين رسول الله و الصديقين علي ، و الشهداء الحسن و الحسين ، و الصالحين الأئمّة « و حسن أولئك رفيقاً » القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا يحتاج إلى ما قيل : أنّ الظاهر أنّه كان من النبيّين لأنّ الصنف الأوّل إمّا نبيّ أو صدّيق أو شهيد أو صالح ، و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم « زلّت به قدم » كأنّ الباء للتعدية ، أى أزلّته قدم و أقدام على المعصية ، و قيل : الباء للسببيّة أى زلّت بسببه قدمه أى فعله عمداً من غير نسيان

---

(١) سورة النساء : ٦٩ .

كيفما كفئته الرّيح انكفأ و ذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا و الآخرة و يشفع له و هو على خير.

٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان، فقال: الاخوان صنفان: إخوان الثقة و إخوان المكاشرة، فأمّا إخوان الثقة فهم الكفّ

و إكراه، و «كيفما» مركّب من كيف للشرط، نحو كيف تصنع أصنع، و ما زائدة للتأكيد، و في النهاية: يقال كفأت الاناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملته، و في القاموس: كفأه كمنعه صرفه و كبّه و قلبه كأكفاه و اكتفأه و انكفأ رجع، ولونه تغيّر.

الحديث الثالث: موثق كالصحيح.

«الاخوان صنفان» المراد بالاخوان إمّا مطلق المؤمنين فانّ المؤمنين إخوة، أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له المودّة و الأخوّة، أو الأعمّ من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلك، و المراد باخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة، الذين يثق بهم و يعتمد عليهم في الدين، و عدم النفاق و موافقة ظاهرهم لباطنهم، و باخوان المكاشرة الّذين ليسوا بتلك المثابة، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة، أو للمصلحة و التقيّة فيجالسهم و يضاحكهم ولا يعتمد عليهم ولكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لازالة الوحشة و دفع الضرر، قال في النهاية: فيه: إنّا لنكشر في وجوه أقوام، الكشر: ظهور الأسنان في الضحك، و كاشره إذا ضحك في وجهه و باسط، و الاسم الكشرة كالعشرة «فهم الكفّ» الحمل على المبالغة والتشبيه أى هم بمنزلة كفّك في إعانتك و كفّ الأذى عنك، فينبغى أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفّك، قال في المصباح: قال الأزهرى: الكفّ الراحة مع الأصابع سمّيت بذلك لأنّها

و الجناح و الأهل و المال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدنك وصاف من صافاه و عاد من عاداه و اكتم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ؛

تكفّ الأذى عن البدن ، و قال : جناح الطائر بمنزلة اليد للانسان ، وفي القاموس : الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشيء ، و الكنف والناحية ، انتهى. و أكثر المعاني مناسبة ، و العضد أظهر و الحمل كما سبق ، أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعي عضدك ، و كذا الأهل و المال ، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالاً أنّهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه « فاذا كنت من أخيك » أي بالنسبة إليه كقول النبي صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى « على حدّ الثقة » أي على مرتبة الثقة و الاعتماد ، أو على أوّل حدّ من حدودها ، و الثقة في الاخوّة و الديانة و الاتّصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقاً لظاهره « فابذل له مالك و بدنك » بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يسعى في حاجته و يخدمه و يدفع الأذى عنه قولاً و فعلاً ، وهما متفرّعان على كونهم الكفّ و الجناح و الأهل و المال .

« وصاف من صافاه » أي اخلص الودّ لمن أخلص له الودّ ، قال في المصباح : صفا خلص من الكدر ، و أصفيته الودّ إذا خلصته ، و في القاموس : صافاه صدّقه الاخاء كأصفاه « و عاد من عاداه » أي في الدين أو الأعمّ إذا كان الأخ محقّاً و إنّما اطلق لأنّ المؤمن الكامل لا يكون إلّا محقّاً .

و يؤيّدها تين الفقرتين ما روى عنه عليه السلام في النهج أنّه قال : أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة : فأصدقاؤك صديقك و صديق صديقك ، و عدوّ عدوّك ، و أعداؤك عدوّك و عدوّ صديقك و صديق عدوّك .

« و اكتم سرّه » أي ما أمرك باخفائه أو تعلم أنّ إظهاره يضرّه « و عيبه » أي إن كان له عيب نادراً أو ما يعيبه الناس عليه ولم يكن قبيحاً واقعاً كالفقر

و اعلم أيـّها السـّائل أنـّهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، و أمّا إخوان المكاشرة فإنـّك تصيب لذّتك منهم ، فلا تقطعنّ ذلك منهم ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم ، و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللّسان .

و الأمراض الخفيـّة « و أظهر منه الحسن » بالتحريك أي ما هو حسن ممدوح عقلاً و شرعاً من الصـّفات و الأخلاق و الأعمال ، و يمكن أن يقرء بالضمّ « فانـّك تصيب لذّتك منهم » أي تلتذّ بحسن صحبتهم و مؤانستهم و تحصيل بعض المنافع الدنيويـّة منهم ، بل الأخروية أيضاً أحياناً بمذاكرتهم و مفاوضتهم « فلا تقطعنّ ذلك» الحظّ «منهم» بالاستيحاش عنهم ، وترك مصاحبتهم فتصير وحيداً لندرة النوع الاول كما قال عليه السلام في حديث آخر : زهدك في راغب فيك نقصان حظّ ، و رغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس .

« ولا تطلبنّ ماوراء ذلك من ضميرهم » أي ما يضمرون في أنفسهم فلعلّه يظهر لك منهم حسد و عداوة و نفاق ، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظّ منهم ، أو يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأي فتضطرّ إلى مفارقتهم لذلك ، أو المعنى لا تتوقـّع منهم موافقة ضميرهم لك و حبـّهم الواقعيّ و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه وآله : «و ابذل لهم ما بذلوا لك منهم طلاقة الوجه » أي تهلّله و إظهار فرحه برؤيتك و تبسـّمه ، في المصباح : رجل طلق الوجه أي فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه ، قال أبوزيد : متهلّل بسـّام، وفي الحديث حثّ على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر حالهم و عدم تجسـّس ما في بواطنهم فانـّه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحقّ ، و تعليم الجهـّال و هداية أهل الضلال و أبعد من التضرّر منهم و التنفـّر عنهم ، و الأخبار في حسن المعاشرة كثيرة لاسيـّما مع المدّعين للتشيـّع و الايمان ، و سيأتي بعضها و الله المستعان .

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخذه‌الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تُصدَّق مقالته ولا ينتصف من عدوّه ، وما من مؤمن يشفي نفسه إلّا بفضيحتها لأنّ كلّ

باب ما اخذه الله على المؤمن من الصبر

أى ما يلحقه من الغمّ والهمّ « فيما ابتلى به » من الأمور الأربعة المذكورة في الأخبار ، أو على ما يلحقه من معاشرة الخلق ، و قيل : أى فيما كلّف به من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و أمثال ذلك ، و الاوّل أظهر .

الحديث الاول : صحيح .

« على أن لا تصدق » أى على الصبر على أن لا تصدق مقالته في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقا ، والانتصاف الانتقام ، وفي القاموس : انتصف منه إستوفى حقّه منه كاملا حتّى صار كلّ على النصف سواء كاستنصف منه « يشفى نفسه » يقال : شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو ، و هو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض النفسانيّة ، و المكاره القلبيّة ، كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنيّة ، و كون شفاء نفسه من غيظ العدوّ موجباً لفضيحتها ظاهر لأنّ الانتقام من العدوّ مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة و المذلّة ، و مزيد الاهانة ، و الضمير في بفضيحتها راجع إلى النفس « لأنّ كلّ مؤمن ملجم » يعنى إذا أراد المؤمن أن يشفى غيظه بالانتقام من عدوّه افتضح ، وذلك لأنّه ليس بمطلق العنان خليع العذار ، يقول ما يشاء و يفعل ما يريد ، إذ هو مأمور بالتقيّة و الكتمان و الخوف من العصيان ، و الخشية من الرحمان ، و لأنّ زمام أمره بيدالله سبحانه لأنّه فوّض أمره إليه ،

مؤمن ملجم.

٢ ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع، أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله

فيفعل به ما يشاء ممّا فيه مصلحته، و قيل: أي ممنوع من الكلام الّذي يصير سبباً لحصول مطالبه الدنيويّة في دولة الباطل.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أنّه ألجمه الله في الدّنيا، فلا يقدر على الانتقام في دول اللّئام، أو ينبغي أن يلجم نفسه و يمنعها من الكلام، أو الفعل الّذي يخالف التقيّة كمامرّ، و قال في النهاية: فيه من سئل عمّا يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام، يمثّل بمن ألجم نفسه بلجام، و منه الحديث: يبلغ العرق منهم مايلجمهم، أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام يمنعهم عن الكلام.

الحديث الثانى: كالاول.

« على بلايا أربع » قيل: أي إحدى بلايا للعطف بأو، و للحديث الرابع، و أربع مجرور صفة للبلايا، و أشدّ ها خبر مبتدء محذوف، أي هي أشدّها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى، و الضّمير المجرور راجع إلى البلايا، و مؤمن مرفوع، وهو بدل أشدّها، وإبدال النكرة من المعرفة جايز إذا كانت النكرة موصوفة، نحو قوله تعالى: « بالناصية ناصية كاذبة »[1] و « أو منافق » عطف على أشدّها، وفي بعض النسخ أيسرها وقال بعضهم: أيسرها صفة لبلايا أربع، وفيه إشعار بأنّ للمؤمن بلايا أخر أشدّ منها، قال: و في بعض النّسخ أشدّها بدل أيسرها فيفيد أنّ هذه الأربع أشدّ بلاياه، و قوله: مؤمن خبر مبتدء محذوف أي هو مؤمن، و قيل: أنّ أيسرها

(١) سورة العلق: ١٥.

يحسده ، أو منافق يقفو أثره ، أوشيطان يغويه، أوكافر يرى جهاده، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

مبتداء و مؤمن خبره ، وان أشدّها أولى من أيسرها لئلاّ ينافي قوله عليه السلام فيما بعد : و مؤمن يحسده و هو أشدّهن عليه ، وفيه أنّ أيسرها أو أشدّها صفة لماتقدّم فلا تتمّ ما ذكر ، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشدّ من بعض ، و لوجعل مبتدء كمازعم لزم أن لايكون المؤمن الحاسد أشدّ من المنافق و ما بعده ، و هو مناف لماسيأتي .

وأقول : يمكن أن يكون أوللجمع المطلق بمعنى الواو، فلا نحتاج إلى تقدير احدى ، ويكون أشدّها مبتدء ومؤمن خبره ، و عبّر عن الأوّل بهذه العبارة لبيان الأشديّة ثمّ عطف عليه ما بعده كأنّه عطف على المعنى ، ولكلّ من الوجوه السّابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدّها أوجه .

« يقول بقوله » أي يعتقد مذهبه و يدّعي التشيع لكنّه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد «أو منافق يقفو أثره» أي يتّبعه ظاهراً وإن كان منافقاً أو يتّبع عيوبه فيذكرها للنّاس وهو أظهر «أوشيطان» أي شيطان الجنّ أو الأعمّ منه و من شيطان الانس «يغويه» أي يريد إغوائه و إضلاله عن سبيل الحقّ بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم » الآية [1] وقال سبحانه : « و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس و الجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » [2] و قال : «و إنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلو كم و إن أطعتموهم إنّكم لمشركون» [3] .

و ربما يقرء يغوّيه على بناء التفعيل أي ينسبه إلى الغواية و هو بعيد « أو كافر يرى جهاد » اى لازماً فيضرّه بكلّ وجه يمكنه « فما بقاء المؤمن بعد هذا » ؟

(١) سورة الاعراف : ١٦ . (٢) سورة الانعام : ١١٢ .
(٣) سورة الانعام : ١٢١ .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربّما اجتمعت الثلاث عليه ، إمّا بغض من يكون معه في الدار ، يغلق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ؛ ولو أنّ مؤمناً على قلّة جبل

إستفهام إنكار اى كيف يبقى المؤمن على ايمانه بعد الذّى ذكرنا ، و لتّقاقل عدد المؤمنين أو لايبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم ،أولايبقى جنس المؤمن فى الدّنيا إلاّ قليل منهم .

الحديث الثالث : موثق .

« ما أفلت المؤمن » أى ما تخلّص ، فى المصباح : أفلت الطائر و غيره إفلاتاً تخلّص و أفلتّه إذا اطلقته و خلصته يستعمل لازماً و متعدّياً ، و فلت فلتاً من باب ضرب لغة و فلّتته أنا ، يستعمل ايضاً لازماً و متعدّياً ، و الظاهر أنّ بعض مبتدء و يؤذيه خبره ، و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدء محذوف ويؤذيه صفة أو حالاً «و يغلق» على بناء المجهول أوالمعلوم و الأوّل أظهر ، فبابه نائب الفاعل ، و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستترفي يكون ، و جملة يغلق حال عن ضمير يكون أى داخل فى داره يكون معه فيها ، و المراد بالشيطان إمّا شيطان الجن لأنّ معارضته للمؤمن أكثر أو شيطان الانس .

وذكروا لتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة «الأوّل» أنّه لكفّارة ذنوبه ، الثانى : أنّه لاختبار صبره و إدراجه في الصابرين ، الثالث:أنّه لتزهيده فى الدنيا لئلاّ يفتتن بها ويطمئنّ إليها فيشقّ عليه الخروج منها ، الرابع: توسّله إلى جناب الحقّ سبحانه فى الضرّاء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء ، فترتفع بذلك درجته ، الخامس : وحشته عن المخلوقين و أنسه بربّ العالمين، السادس : إكرامه برفع الدرجة الّتى لا يبلغها الانسان بكسبه لأنّه ممنوع

لبعث الله عزّ وجلّ إليه شيطاناً يؤذيه و يجعل الله له من إيمانه اُنساً لا يستوحش معه إلى أحد.

٤ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أربع لا يخلو منهنّ المؤمن

من ايلام نفسه شرعاً و طبعاً، فاذا سلّط عليه فى ذلك غيره أدرك مالا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلا، السابع: تشديد عقوبة العدوّ في الآخرة فانّه يوجب سرور المؤمنين به، والغرض من هذا الحديث و أمثاله حثّ المؤمن على الاستعداد لتحمّل النوائب و المصائب و أنواع البلاء بالصبر و الشكر و الرضا بالقضاء.

الحديث الرابع: ضعيف على المشهور معتبر.

«أربع» أى أربع خصال «أو واحدة» أى أو من واحدة «مؤمن يحسده» أى حسد مؤمن و هو أشدّهنّ عليه لأنّ صدور الشرّ من القريب المجانس أشدّ وأعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقّع الخير من الأول دون الثانى، و فى الخصال باسناده عن سماعة عن أبى عبدالله عليه السلام أنّه قال: يا سماعة لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو أثره، و مؤمن يحسده، ثمّ قال: يا سماعة أمّا إنّه أشدّهم عليه، قلت كيف ذاك؟ قال: انّه يقول فيه القول فيصدّق عليه [1] «و عدوّ» اى مجاهر بالعداوة، يجاهده بلسانه و يده.

---

(١) و يبقى فى هذا الحديث و أمثاله سؤال لم أرمن تعرض له من الشراح و هوانه كيف يحسدالمؤمن على أخيه مع أن الحسد من المعاصى الكبيرة الموبقة، وانه لايجامع الايمان لقولهم عليهم السلام: الحسد يأكل الايمان كما يأكل النار الحطب، و قول الصادق عليه السلام (على ما سيأتى فى باب الحسد): ان المؤمن يغبط ولا يحسد، و امثال ذلك؟

و يمكن أن يجاب بأن المراد من الايمان معناه اللغوى و الايمان الظاهرى لا الواقعى، أو المراد من الحسد هو الغبطة أو التنافس كماورد فى الحديث، وقد استعمل الحسد فى هذا المعنى فى اللغة و الحديث ايضاً، والله العالم.

أو واحدة منهنّ ، مؤمن يحسده و هو أشدّهنّ عليه ، ومنافقٌ يقفو أثره ، أو عدوٌّ يجاهده ، أو شيطانٌ يغويه .

٥ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ جعل وليّه في الدُّنيا غرضاً لعدوّه .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمّد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فشكا إليه رجلٌ الحاجة فقال له : إصبر فإنّ الله سيجعل لك فرجاً ، قال : ثمّ سكت ساعة ، ثمّ أقبل على الرّجل

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

و الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أى جعل محبّه في الدنيا هدفاً لسهام عداوة عدوّه و حيله و شروره .

الحديث السادس : مجهول .

« فانّ الله سيجعل لك فرجاً » أى بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه : « سيجعل الله بعد عسر يسراً » (١) و قال : « و من يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » (٢) «أو بالموت» فانّ للمؤمن بعده السرور و الراحة و الحبور ، كما يؤمى إليه ما بعده : « الدنيا سجن المؤمن » هذا الحديث مع تتمّته : و جنّة الكافر ، منقول من طرق الخاصّة والعامّة .

قال الراوندى (ره) في ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية : شبّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر و النواهى ، مضيّق عليه في الدنيا ، مقبوض على يده فيها ، مخوّف بسياط العقاب ، مبتلى بالشهوات ، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذى هو مخلوع العذار متمكّن من شهوات البطن و الفرج ، بطيبة

---

(١) سورة الطلاق : ٧ . (٢) سورة الطلاق : ٣ .

فقال : أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال : ـ أصلحك الله ـ ضيّق منتن و أهله بأسوء حال ، قال : فإنّما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة ، أما علمت أنّ الدّنيا سجن المؤمن .

من قلبه و إنشراح من صدره مخلّى بينه و بين ما يريد على ما يسوّل له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع ، فهو يغدو فيها و يروح على حسب مراده و شهوة فؤاده ، فالدنيا كأنّها جنّة له يتمتّع بملاذّها و يتمتّع بنعيمها كما أنّها كالسجن للمؤمن صارفاً له عن لذّاته مانعاً من شهواته .

و في الحديث أنّه قال صلى الله عليه و آله لفاطمة عليها السلام : يا فاطمة تجرّعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة ، و روى أنّ يهودياً تعرّض للحسن بن على عليه السلام و هو في شظف من حاله و كسوف من باله[1] والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة[2] عليه ثياب حسنة فقال : جدّك يقول : انّ الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر فأنا فى السجن و أنت في الجنّة ؟ فقال عليه السلام : لوعلمت مالك وما يرتّب لك من العذاب لعلمت أنّك مع هذا الضرّ هيهنا في الجنّة ، ولو نظرت إلى ما أعدّ لى فى الآخرة لعلمت أنّي معذّب في السجن هيهنا ، انتهى .

وأقول : فالكلام يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى أنّ المؤمن غالباً في الدنيا بسوء حال و تعب و خوف و الكافر غالباً في سعة و أمن و رفاهيّة فلا ينافي كون المؤمن نادراً بحال حسن ، و الكافر نادراً بمشقّة ، و ثانيهما أن يكون المعنى أنّ المؤمن فى الدنيا كأنّه في سجن لأنّه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعدّ الله له من النعيم كأنّه في سجن ، لأنّه بالنظر إلى حاله فى الآخرة و ما أعدّ الله له من النعيم كأنّه في سجن و إن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا ، و الكافر بعكس ذلك لأنّ نعيمه منحصر في الدنيا و ليس له في الآخرة إلاّ أشدّ

---

(١) الشظف : الضيق و الشدة . و يقال : فلان كاسف البال اى سيىء الحال .

(٢) فره فرهاً : نشط و بطر.

٧ ـ عنه عن محمّد بن عليّ، عن إبراهيم الحذّاء، عن محمّد بن صغير، عن جدّه شعيب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الدُّنيا سجن المؤمن فأيُّ سجن جاء منه خير؟.

٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن مكفّر.

العذاب، فالدنيا جنّته و إن كان بأسوء الأحوال، و ظهر وجه آخر ممّا ذكرنا سابقاً.

الحديث السابع: ضعيف.

إذ ضمير عنه راجع إلى البرقي، و محمّد بن علي هو أبوسمينة.

«فأيّ سجن» إستفهام للانكار، والمعنى أنّه ينبغي للمؤمن أن لايتوقّع الرفاهيّة في الدنيا.

الحديث الثامن: صحيح و آخره مرسل.

«المؤمن مكفّر» على بناء المفعول من التفعيل أي لا يشكر الناس معروفه بقرينة تتمّة الخبر، وقد قال الفيروزآبادي: المكفّر كمعظّم المجحود النعمة مع إحسانه، و الموثّق في الحديد.

و روى الصدوق في العلل باسناده إلى أبيعبدالله عليه السلام أنّه قال: المؤمن مكفّر و ذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله عزّ وجلّ فلا ينتشر في الناس، و الكافر مشكور و ذلك أنّ معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء، و روى أيضاً باسناده عن الحسين بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين عليهم السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله مكفّراً لا يشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشيّ و العربيّ و العجميّ و من كان أعظم من رسول الله صلّى الله عليه وآله على هذا الخلق؟ و كذلك نحن أهل البيت مكفّرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفّرون لا يشكر معروفهم.

و في رواية اُخرى : و ذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في النّاس و الكافر مشكور .

و قال الجزرى في النهاية : فيه المؤمن مكفّر أى مزرأ في نفسه و ماله لتكفّر خطاياه ، انتهى .

و هذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار ، و كأنّ المراد بالتعليل أنّ معروفه لمّا كان خالصاً لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يثيبه في الدنيا فتكفّر نعمته ليكمل ثوابه في الآخرة ، و الكافر لمّا لم يكن مستحقّاً لثواب الآخرة يثاب في الدنيا كعمل الشيطان ، و قيل : هو مبنىّ على أنّ المؤمن يُخفي معروفه من الناس ولا يفعله رياءاً ولا سمعة فيصعد إلى الله ولا ينتشر في الناس ، و الكافر يفعله علانية و رياءاً و سمعة فينتشر في الناس ، ولا يقبله الله ولا يصعد إليه ، و قيل : المعنى أنّ معروفه الكثير ، الذى يدلّ عليه صيغة التفعيل ، لا يعلمه إلاّ الله ، و من علمه بالوحى من قبله تعالى لأنّ معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير ، بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق ، و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفيّة .

و ربما يقال في وجه التعليل أنّ المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس ولا ذكر ، فلا يذكر ذلك في الخلق ، و الكافر يجعل معروفه في المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم .

فان قيل : بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي في باب الرياء أنّ الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره في أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلّله الله في أعينهم ؟

قلنا : يمكن حمل هذا على الغالب ، وذاك على النادر ، وهذا على المؤمن الخالص و ذاك على غيرهم ، أو هذا على العبادات الماليّة و ذاك على العبادات البدنيّة

٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن مؤمن إلاّ وقد وكّل الله به أربعة : شيطاناً يغويه يريد أن يضلّه، وكافراً يغتاله، و مؤمناً يحسده ، وهو أشدّهم عليه، ومنافقاً يتتبّع عثراته.

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلّي على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشتغلين به .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

« يريد أن يضلّه » بيان ليغويه لئلا يتوهّم أنّه يقبل إغوائه و يؤثر فيه ، بل إنّما إبتلاؤه به بسبب أنّه يوسوسه ، و هو يشتغل بمعارضته وقد مر أنّ الشيطان يحتمل الجنّ و الإنس و الأعمّ .

« و كافراً يقاتله » و في بعض النسخ يغتاله[1] و في المصباح غاله غولاً من باب قال أهلكه . و اغتاله: قتله على غرّة ، و الاسم الغيلة بالكسر ، يتبع[2] كيعلم أو على بناء الافتعال أي يتفحّص و يتطلّب عثراته أي معاصيه الّتي تصدر عنه أحياناً على الغفلة و عيوبه .

الحديث العاشر : ضعيف .

« خلّي على جيرانه » على بناء المعلوم و الاسناد مجازيّ لانّ موته صار سبباً لاشتغال شياطينه بجيرانه أوهوعلى بناء المجهول ، و التعدية بعلى لتضمين معنى الاستيلاء أي ترك على جيرانه ، أو خلّي بين الشياطين المشتغلين به أيّام حياته و بين جيرانه ، و الحاصل أنّ الشياطين كانوا مشغولين باضلاله و وسوسته لأنّ إضلاله كان أهمّ عندهم أو بايذائه و حثّ الناس عليه ، فاذا مات تفرّقوا على جيرانه لاضلالهم أو ايذائهم ، وقيل : الباء للسببيّة و ضمير كانوا إمّا راجع إلى الشياطين أو الجيران

---

(١) كما في المتن (٢) وفي المتن « يتتبع » .

١١ ـ سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق ابن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماكان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن إلاّ و له جار يؤذيه ؛ ولو أنّ مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله له من يؤذيه .

١٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلاّ و له جار يؤذيه .

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلاّ و له جار يؤذيه .

أى كان الشياطين ممنوعين عن المعاصى بسببه لأنّه كان يعظهم و يهديهم ، أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصى بسببه و كأنّه دعاه إلى ذلك قول الجوهرى يقال شغلت بكذا على ما لم يسمّ فاعله و اشتغلت ، ولا يخفى ما فيه .

و ربيعة كقبيلة ، و مضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب ، يضرب بهما المثل في الكثرة ، وهما في النسب اخوان ابنا نزار بن معدبن عدنان ، و مضر الجد السابع عشر للنبى صلّى الله عليه وآله وسلّم .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

و كأنّ المراد بالجار هنا أعمّ من جار الدار و الرفيق والمعامل و المصاحب، و في الحديث الجار إلى أربعين داراً « لابتعث له » أى من الشيطان ، و في بعض النسخ لابتعث الله له ، فالاسناد على المجاز يقال : بعثه كمنعه أرسله كابتعثه فانبعث .

الحديث الثانى عشر : موثق .

« ولا فيما بقى » اى فيما يأتى « ولا فيما أنتم فيه » أى و ليس فيما أنتم فيه .

الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

﴿باب﴾

✿(شدة ابتلاء المؤمن)✿

١ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أشدّ النّاس بلاءاً الأنبياء ثمّ الّذين يلونهم ، ثمّ الأمثل فالأمثل .

باب شدة ابتلاء المؤمن

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أشدّ الناس بلاء » قيل : المراد بالناس هنا الكلّ من الأنبياء و الأوصياء فانّهم الناس حقيقة و سائر الناس نسناس ، كما ورد في الأخبار ، والبلاء ما يختبر و يمتحن من خير أو شرّ و أكثر ما يأتى مطلقا الشرّ و ما أريد به الخير يأتى مقيّداً كما قال تعالى : « بلاءاً حسناً »(١) و أصله المحنة و الله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلواً و أبلاه إبلاءاً و ابتلاه ابتلاء ، بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام ، و البلوى و البليّة مثله .

و قال في النهاية : فيه أشدّ الناس بلاءاً الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل ، أى الأشرف فالأشرف ، و الأعلى فالأعلى في الرتبة و المنزلة ، ثم يقال هذا أمثل من هذا ، أى أفضل و أدنى إلى الخير ، و أماثل الناس خيارهم ، انتهى .

« ثمّ الذين يلونهم » أى يقربون منهم ، و يكونون بعدهم ، في المصباح : الولى مثل فلس القرب ، و في الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين ، و الثانية من باب وعد و هى قليلة الإستعمال ، و جلست ممّا يليه أى يقاربه ، و قيل : الولى

---

(١) سورة الانفال : ١٧ .

حصول الثاني بعد الأوّل من غير فصل ، انتهى .

و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام ، و في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصّة و العامّة دلالة واضحة على أنّ الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام في الأمراض الجسميّة و البلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذى يوجب التفاضل في الدرجات ، ولا يقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لأمرهم ، وأنّهم بشر إذ لولم يصبهم ما أصاب ساير البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيّهم ، وقد ورد هذا التعليل في الخبر و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات الّتى لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلاّ ببليّة كما أنّ بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلاّ بالشهادة ، فيمنّ الله سبحانه على من أحبّ من عباده بها تعظيماً و تكريماً له ، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين لك درجة في الجنّة لا تصل إليها إلاّ بالشهادة ، و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفّر للخلق عنهم كالجنون و الجذام و البرص ، و حمل استعاذة النبي صلى الله عليه وآله عنها على أنّها تعليم للخلق .

و قال المحقّق الطوسى (ره) في التجريد فيما يجب كونه في كلّ نبيّ : العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوّة الرأى ، و عدم السهو و كلّما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر الأمّهات والفظاظة و الغلظة و الأبنة وشبهها ، و الأكل على الطريق و شبهه .

و قال العلاّمة (ره) في شرحه : و أن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفّرة نحو الابنة و سلس الريح و الجذام و البرص ، لأنّ ذلك كلّه ممّا ينفر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة ، وضمّ القوشچى سلس البول أيضاً ، و قال القاضى عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفا قال الله تعالى : «وما محمّد إلاّ رسول قدخلت

من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » [١] و قال : « ما المسيح بن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل و أمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام » [٢] وقال: «وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلاّ أنّهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق» [٣] و قال : « قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ » [٤] فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وساير الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم.

قال الله تعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا » [٥] أي لما كان إلاّ في صورة البشر الذين تمكّنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته .

وقال : «لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » [٦] اي لا يمكن في سنّة الله إرسال الملك إلاّ لمن هو من جنسه أو من خصّه الله تعالى و اصطفاه و قوّاه على مقاومته كالأنبياء و الرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله و بين خلقه يبلّغونهم أوامره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموهم من أمره و خلقه وجلاله وسلطانه و جبروته و ملكوته ، فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متّصفة بأوصاف البشر طارء عليها ما يطرء على البشر من الأعراض و الأسقام و الموت و الفناء ، و نعوت الانسانيّة و أرواحهم و بواطنهم متّصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلّقة بالملاء الأعلى متشبّهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات ولا يلحقها غالباً عجز البشريّة ولا ضعف الإنسانيّة ، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشريّة كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسامهم و ظواهرهم متّسمة

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ . (٢) سورة المائدة : ٧٥ .

(٣) سوره الفرقان : ٢٠ . (٤) سورة الكهف : ١١٠ .

(٥) سورة الانعام : ٩ . (٦) سورة الاسراء : ٩٥ .

. . . .

بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدّم من قول الله تعالى ، فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر ،ومن جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : تنام عيناى ولا ينام قلبى ، و قال : انّى لست كهيئتكم إنّى أظلّ يطعمنى ربّى و يسقينى ، فبواطنهم منزّهة عن الآفات مطهّرة من النقائص و الاعتلالات .

و قال في موضع آخر قد قدّمنا أنّه صلى الله عليه وآله وسلم و ساير الأنبياء و الرسل من البشر و انّ جسمه و ظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام وتجرّع كأس الحمام ما يجوز على البشر ، و هذا كلّه ليس بنقيصة فيه لأنّ الشئ إنّما يسمّى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتمّ منه و أكمل من نوعه ، و قد كتب الله على أهل هذه الدار « فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون» و خلق جميع البشر بمدرجة الغِيرَ فقد مرض صلى الله عليه وآله وسلم واشتكى و أصابه الحرّ و القرّ و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر ، و ناله الاعياء و التعب ، و مسّه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقّه وشجّه الكفّار و كسروا رباعيته وسقى السمّ و سحر[1] ، و تداوىٰ و احتجم و تعوّذ ثم قضى نحبه ، فتوفّى صلى الله عليه وآله وسلم و ألحق بالرفيق الأعلى ، و تخلّص من دار الامتحان والبلوى ، وهذه سمات البشر الّتى لامحيص عنها.

و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار ، و نشروا بالمناشير ، ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات ، و منهم من عصمه كما عصم نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم بعد من الناس ، فلئن لم يكفّ عن نبيّنا ربّه تعالى يد إبن قميئة يوم أحد ولا حجبه عن عيون عِداه عند دعوة أهل الطائف ، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبى جهل و فرس سراقة ، و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سمّ اليهوديّة ، و كذا

(١) اشارة الى مايذكرونه من قصة سحر ابن الاعصم و بعض المفسرين ينكرونها فراجع .

ساير أنبيائه مبتلى و معافى ، و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبيـن أمرهم ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتحانهم بشريتهم ، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم ، لئلا يضلّوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ، وليكون في محنهم تسلية لأ ُمّتهم ووفور لأجورهم عند ربّهم تماماً على الذى أحسن إليهم.

قال بعض المحقّقين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة إنّما يختص بأجسامهم البشريّة المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بنى آدم لمشاكلة الجسم ، و أمّا بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك ، معصومة منه متعلّقة بالملاء الأعلى والملائكة لأخذها عنهم ، وتلقّيها الوحى منهم ، وقدقال النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم : ان عينى تنامان ولاينام قلبى ، وقال: إنّى لست كهيئتكم إنّى أبيت عند ربّى يطعمنى و يسقينى ، وقال : إنّي لست إنسى و لكن أنسي ليستن بى ، فأخبر أنّ سرّه و روحه و باطنه بخلاف جسمه و ظاهره و أنّ الآفات التى تحلّ ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحلّ منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه ، وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتّى قدجاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه ، لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ، و كذلك غيره إذاجاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوّته و بطلت في الكليّة جملته ، وهو عليه السلام قد أخبر أنّه لايعتريه ذلك و أنّه بخلافهم بقوله : لست كهيئتكم ، و كذلك أقول انّه في هذه الأحوال كلّها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يخلّ به ، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما تعترى غيره من البشر.

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال : ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام البلاء و ما يخصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدّ الناس بلاءاً في الدُّنيا فقال : النبيّون ثمّ الأمثل فالأمثل ، و يبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن أعماله فمن صحّ إيمانه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه و من سخف إيمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه .

٣ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار ابن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء و ما أحبّ الله قوماً إلاّ ابتلاهم .

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ؛ جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشدُّ الناس بلاءاً الأنبياء ثمّ الأوصياء ثمّ الأماثل فالأماثل .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ عباداً في الأرض من خالص

الحديث الثاني : صحيح .

السخف الخفّة في العقل و غيره ، ذكره الجزري ، و الفعل ككرم ، وضعف عمله أي بالكمّيّة او بالكيفيّة أو بهما .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

ويدلّ على أنّ عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبّة الربّ الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم .

الحديث الرابع : كالصحيح بل أعلى من الصحيح و قدمرّ مضمونه .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلاّ صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلاّ صرفها إليهم .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ـ و عنده سدير ـ : إنّ الله إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً و إنّا و إيّاكم يا سدير لنُصبح به و نمسي .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن الوليد ابن علاء ، عن حمّاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً و ثجّه بالبلاء ثجّاً ، فإذا دعاه قال : لبّيك عبدي

« ما ينزل من السماء » أي يقدّر فيها « تحفة » اى من التحف الدنيويّة و كذا البليّة .

الحديث السادس : مجهول وقد يعدضعيفاً .

« غتّه » أى غمسه ، و الباء بمعنى في ، ويحتمل القهر و الغمّ ، في النهاية فيه يغتّهم الله في العذاب غتّاً اى يغمسهم فيه غمساً متتابعاً ، و منه حديث الدعاء : يا من لايغتّه دعاء الداعين، أى يغلبه ويقهره ، وفى حديث الحوض : يغتّ فيه ميزابان، مدادهما من الجنّة أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ، و في القاموس غتّه بالأمر كدّه ، و في الماء غطّه ، و فلاناً غمّه و خنقه «لنصبح به» أى بالغتّ او بالبلاء .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

في القاموس : ثجّ الماء سال ، وثجّه أساله وفي النهاية فيه : أفضل الحجّ العجّ و الثجّ ، الثجّ سيلان دماء الهدى والأضاحى ، يقال : ثجّه يثجّه ثجّاً ، ومنه فحلب فيه ثجّاً أي لبناً سائلاً كثيراً ، وفي حديث المستحاضة انّي أثجّه ثجّاً ، انتهى .

وأقول : مافي هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف والايصال ، والباء زائدة

لئن عجّلت لك ما سألت إنّي على ذلك لقادر و لئن ادّخرت لك فما ادّخرت لك فهو خيرٌ لك .

٨ ـ عنه ، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فا ذا أحبّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله عند الله السخط .

أي ثجّ عليه البلاء ، ويكون تسييله كناية عن شدّة ألمه وحزنه ، كأنّه يذوب من البلاء ويسيل ، أو عن توجّهه إلى جناب الحقّ سبحانه بالدعاء والتضرّع لدفعه ، وقيل : أي أسال دم قلبه بالبلاء .

وأقول : في جامع الأخبار وغيره بجّه بالباء الموحّدة ، والبجّ : الشقّ والطعن بالرمح « فاذا دعاه » أي لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً ، وفي القاموس : ألبّ أقام كلبّ ، ومنه لبّيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب ، وإجابة بعد إجابة أو معناه إتّجاهي وقصدي لك من داري تلبّ داره أي تواجهها ، أومعناه محبّتي لك ، من امرءة لبّة محبّة لزوجها ، أو معناه اخلاصي لك لباب خالص .

الحديث الثامن : مجهول .

« يكافيء به » على بناء المفعول أي يجازي أو يساوي ، في القاموس : كافاه مكافاة و كفاءاً جازاه وفلاناً ماثله وراقبه ، والحمدلله كفاء الواجب ، أي ما يكون مكافئاً له « فاذا أحبّ الله عبداً » أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ويرضى عنه ووجده أهلاً لذلك « إبتلاه بعظيم البلاء » من الأمراض الجسمانيّة و المكاره الروحانيّة « فمن رضى » إي ببلائه وقضائه ، والظاهر أنّ المراد بالوصول في الموضعين أعمّ من العبد المحبوب المتقدّم فانّ العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضائه ، ويحتمل أن يكون المراد بالمحبّة تعريضه للمثوبة سواء رضي أم لا «فمن رضي فله عندالله الرضا» أي يرضي الله عنه « ومن سخط القضاء فله عندالله السخط » أي الغضب .

٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن زكريّا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يبتلي المؤمن في الدنيا على قدر دينه ـ أو قال : ـ على حسب دينه .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن المثنّى الحضرمي ، عن محمّد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

١١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلّا عرض له أمر يحزنه ، يذكّر به .

الحديث التاسع : مجهول .

« أو قال » الشكّ من الراوي ، والحسب بالتحريك المقدار فمآل الروايتين واحد ، قال في المصباح : قولهم : يجزي المرؤ على حسب عمله أي على مقداره .

الحديث العاشر : مجهول .

« إنّما المؤمن » كأنّ المعنى أنّ حال المؤمن في ايمانه وبلائه بمنزلة كفّتي الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفي استوفى ، وقيل : المعنى أنّ المؤمن ككفّة الميزان في أنّه كلّما وضع فيه يوضع في الكفّة الاخرى مايوازنه عند الوزن ، فكلّما زيد في المؤمن من الايمان زيد في الكفّة الاخرى وهو الكافر الّذي بلاء المؤمن بسببه ، سواء كان من الانس أو الجنّ فيزيد بلاؤه وأذاه للمؤمن بحسب زيادة ايمان المؤمن .

الحديث الحادي عشر : حسن كالصحيح .

« أمر يحزنه » بالضمّ قال في المصباح : حزن حزناً من باب تعب والاسم الحزن بالضمّ فهو حزين ، ويتعدّي في لغة قريش بالحركة يقال : حزنني الأمر يحزنني

١٢ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ المغيرة يقول : إنّ المؤمن لا يبتلى

من باب قتل قاله ثعلب والازهري ، وفي لغة تميم بالألف ومثّل الأزهري باسم الفاعل والمفعول في اللّغتين على بابهما ، ومنع أبوزيد الماضي من الثلاثي فقال : لا يقال حزنه وإنّما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال : يحزنه ، انتهى .

وقوله : يذكّر به ، على بناء المفعول من التفعيل كأنّه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال : يذكّر به ذنوبه والتوبة منها لقوله سبحانه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »[١] وربّه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرّع لذلك ، ويدعوالله لرفعه وسفالة الدنيا ودنائتها لشيوع أمثال ذلك فيها ، فيزهد فيها ، والآخرة وخلوص لذّاتها عن الأحزان والكدورات فيرغب إليها ، ولا يصلح القلب إصلاح الحزن شيء وقد قيل انّ القلب الّذي لا حزن فيه كالبيت الخراب .

الحديث الثانيعشر : مجهول كالحسن .

والمغيرة : هو المغيرة بن سعيد وقد ذكر الكشّي أحاديث كثيرة في لعنه ، وقال العلاّمة قدّس سرّه في الخلاصة : أنّه كان يدعو إلى محمّد بن عبدالله بن الحسن ، وقال رحمه الله في مناهج اليقين : القائلون بامامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعدموته ، فالاماميّة ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام ومنهم من قال أنّه لم يمت ، ومنهم من ساقها إلى غير ولده ، فذهب بعضهم إلى أنّ الامام بعد الباقر عليه السلام محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد ، وروى الكشّي عن الصادق عليه السلام أنّه قال يوماً : لعن الله المغيرة بن سعيد ، ولعن الله يهوديّة كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشعبدة والمخاريق[٢] إنّ المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الايمان ، وإنّ قوماً كذبوا عليّ ، ما لهم أذاقهم الله حرّ الحديد؟

---

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

(٢) جمع المخرقة الكذب والاختلاق .

بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا ؟ فقال : إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين

وروى أيضاً عن الرضا عليه‌السلام أنه قال : كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه‌السلام فأذاقه الله حرّ الحديد ، وقال في المواقف: قال مغيرة بن سعيد العجلي : الله جسم على صورة إنسان من نور ، على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة ، ولمّا أراد أن يخلق تكلّم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجاً على رأسه ، ثمّ انّه كتب على كفّه أعمال العباد ، فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم ، والآخر حلو نيّر ، ثمّ اطّلع في البحر النيّر فأبصر فيه ظلّه فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر ، وأفنى الباقي من الظلّ نفياً للشريك ، ثمّ خلق الخلق من البحرين فالكفّار من المظلم ، والمؤمنين من النيّر ثمّ أرسل محمّداً والناس في ضلال ، وعرض الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له ، وقوله تعالى : « كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر »[1] نزلت في أبو بكر وعمر ، والامام المنتظر هو زكريا بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن علي وهو حيّ في جبل حاجر إلى أن يومر بالخروج ، وقتل المغيرة ، فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظار زكريا ، انتهى .

وقيل: هو المغيرة بن سعد وكان يلقّب بالأ بتر فنسبت إليه البترية من الزيديّة ولم أدر من أين أخذه .

« فقال إن كان لغافلا » إن مخفّفة من المثقّلة ، وصاحب ياسين هو حبيب النجّار و إنذاره إشارة إلى قوله تعالى: «واضرب لهم مثلا أصحاب القرية »[2] و هذه القرية هي إنطاكية في قول المفسّرين «إذ جائها المرسلون ، إذ أرسلنا إليهم اثنين» أي رسولين من رسلنا « فكذّبوهما » اي الرّسولين ، قال ابن عبّاس : ضربوهما و سجنوهما « فعزّزنا بثالث» أي فقوّينا وشددنا ظهورهما برسول ثالث ، قيل: كان إسم الرّسولين شمعون ويوحنّا و الثالث بولس ، وقال ابن عبّاس و كعب: صادق وصدوق،

(١) سورة الحشر : ١٦ . (٢) سورة يس : ١٣ .

. . . .

و الثالث سلوم ، وقيل : انّهم رسل عيسى وهم الحواريّون ، و إنّما أضافهم إلى نفسه لأنّ عيسى عليه‌السلام أرسلهم بأمره «فقالوا إنّا إليكم مرسلون ، قالوا» يعني أهل القرية «ما أنتم إلاّ بشر مثلنا» فلا تصلحون للرّسالة كما لا تصلح نحن لها «و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلاّ تكذبون ، قالوا ربّنا يعلم إنّا إليكم لمرسلون ، و ما علينا إلاّ البلاغ المبين» .

إلى قوله تعالى : «و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى» و كان اسمه حبيب النجّار عن ابن عبّاس و جماعة من المفسّرين ، و كان قدآمن بالرّسل عند ورودهم القرية ، وكان منزله عندأقصي باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا الرّسل وهمّوا بقتلهم جاء يعدو و يشتدّ «قال ياقوم اتّبعوا المرسلين» الذين أرسله الله إليكم و أقرّوا برسالتهم ، قالوا : و إنّما علم هو نبوّتهم لأنّهم لمّا دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً ؟ قالوا : لا ، و قيل : انّه كان به زمانة أو جذام فأبرأوه فآمن بهم عن ابن عبّاس «اتّبعوا من لا يسئلكم أجراً و هم مهتدون ، و مالى لاأعبد الّذى فطرني و إليه ترجعون ، ءأتّخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرّ لا تغن عنّي شفاعتهم شيئاً و لا ينقذون ، إني إذاً لفي ضلال مبين ، إنّي آمنت بربّكم فاسمعون» اى فاسمعوا قولي و اقبلوه .

وقيل : انّه خاطب بذلك الرّسل أى فاسمعوا ذلك حتّي تشهدوا لي به عندالله عن ابن مسعود ، قال : ثمّ أنّ قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتّى مات فأدخله الله الجنّة و هو حيّ فيها يرزق ، و هو قوله : «قيل ادخل الجنّة» و قيل : رجموه حتّى قتلوه ، و قيل : إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلاّ بفناء الدّنيا و هلاك الجنّة عن الحسن و مجاهد ، و قالا : إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها ، وقيل : انهم قتلوه إلاّ أنّ الله سبحانه أحياه

إنّه كان مكنّعاً ـ ثمّ ردّ أصابعه ـ فقال : كأنّي أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم،

و أدخله الجنّة ، فلمّا دخلها « قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربّي وجعلني من المكرمين » .

و في تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبدالرحمان بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : علي بن أبي طالب عليه السلام ، و صاحب ياسين ، و مؤمن آل فرعون ، فهم الصدّيقون و عليّ أفضلهم ، كلّ ذلك ذكره الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان .

و الأخبار الطويلة الواردة في قصصهم أوردتها في الكتاب الكبير .

« انّه كان مكنّعاً » في أكثر النسخ بالنون المشدّدة المفتوحة ، و في بعضها بالتاء و في القاموس كنع كمنع كنوعاً انقبض و انضمّ أصابعه ضربها فايبسها ، و كفرح يبس و تشنّج و لزم ، و شيخ كنع ككتف شنج ، و الكنيع المكسور اليد ، والأكنع الأشلّ و كمعظم و مجمل المقفّع اليد ، أى متشنّجها أو المقطوعها و كنّع يده أشلّها و قال : كنع كمنع انقبض و انضمّ ، و الأكنع من رجعت أصابعه إلى كفّه و ظهرت رواجبه .

وأقول : كأنّه كان الجذام سبباً لتكنيع أصابعه وكان هذا الداء أيضاً مذكوراً في الأدواء الّتي نفاها عن المؤمن ، أوالغرض بيان أنّ الابتلاء بالادواء العظيمة الشنيعة لا ينافي كمال الايمان ، و قيل : كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضمّ أصابعه إلى كفّه إلى ذلك .

« ثمّ ردّ أصابعه» هذا من كلام الراوي أى ردّ عليه السلام أصابعه إلى كفّه إشارة إلى تكنيعه «فقال كأنّي أنظر إلى تكنيعه» أى أعلم ذلك و كيفيّته بعين اليقين «أتاهم» أى حبيب « فأنذرهم » و خوّفهم عقاب الله على ترك اتّباع الرسل ، بما حكى الله تعالى عنه .

ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه، ثمّ قال: إنّ المؤمن يبتلي بكلّ بليّة ويموت بكل ميتة إلاّ أنّه لا يقتل نفسه.

١٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ المؤمن من الله عزّ و جلّ لبأفضل مكان ـ ثلاثاً ـ إنّه ليبتليه بالبلاء ثمّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده و هو يحمد الله على ذلك.

و ربما يتوهّم التنافي بين هذا الخبر و بين ما سيأتي في الرّوضة عن الصّادق عليه السلام أنّه إذابلغ المؤمن أربعين سنة أمنه الله من الأدواء الثلاثة: البرص و الجذام والجنون، ويمكن أن يجاب بأنّه محمول على الغالب، فلاينافي الابتلاء بعدالأربعين نادراً مع أنّه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين وأيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام، والميتة بالكسر للحال و الهيئة، و يدلّ على أنّ قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السمّ أو بترك الأكل و الشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها، أمّا لو أحرق العدوّ السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات، فالظاهر أيضاً أنّه داخل في هذا الحكم، خلافاً لبعض العامّة فانّه أخرجه منه لأنّه فرّ من موت إلى موت و هو ضعيف، و ربّما يحمل على من استحلّ قتل نفسه، و الظاهر أنّ المراد بالمؤمن الكامل.

الحديث الثالث عشر: صحيح.

«من الله» اى بالنّسبة إليه «ثلاثاً» أى قال هذا الكلام ثلاث مرّات «نفسه عضواً عضواً» أى روحه من بدنه بالتدريج، وقيل: أراد يقطع بدنه عضواً عضواً فكلّما قطع منه عضو سلب منه الرّوح، وقال بعضهم: النّفس بضمّ النون و الفاء جمع نفيس، أى يقطع أعضائه النفيسة بالجذام، ولا يخفى ما فيه و الأوّل أظهر.

١٤- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في الجنّة منزلة لايبلغها عبد إلّا بالابتلاء في جسده .

١٥- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري ، عن أبي يحيى الحنّاط ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - و كان مسقاماً - فقال : لي يا عبدالله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنّى أنّه قُرّض بالمقاريض .

١٦ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن يونس بن رباط قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ أهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدّة أما

الحديث الرابع عشر : صحيح .

و يدلّ على أنّ بعض درجات الجنّة يمكن البلوغ إليها بالعمل و السّعي ، و بعضها لايمكن الوصول إليها إلّا بالابتلاء في الجسد فيمنّ الله تعالى على من أحبّ من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

«و كان مسقاماً» هذا كلام أبي يحيى و ضمير كان عائد إلى عبدالله ، والمسقام بالكسر الكثير السّقم و المرض «إنّه قرض» على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة ، و في المصباح: قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضاً بكسر الميم والجمع مقاريض ، ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة ، و إنّما يقال عند إجتماعهما قرضته قرضاً من باب قطعته بالمقراضين ،و في الواحد قطعته بالمقراض .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« منذ كانوا » تامّة ، و في شدّة خبر لم يزالوا « إلى مدّة قليلة» إي إلى انتهاء

إنّ ذلك إلى مدّة قليلة و عافية طويلة .

١٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المختار عن أبي اُسامة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرّجل أهله بالهديّة من الغيبة و يحميه الدّنيا كما يحمي الطبيب المريض.

١٨ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيره ، عن محمّد بن يحيى الخثعمي ، عن محمّد بن بهلول العبدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدّنيا و لكنّه آمنه من العمى فيها و الشقاء في الآخرة .

١٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم الصحّاف عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول :إنّي لأكره للرّجل أن يعافي في الدّنيا فلا يصيبه شيءٌ من المصائب .

مدّة قليلة هى العمر ، و ينتهى إلى عافية طويلة في البرزخ و الآخرة و قيل : إلى بمعنى مع .

الحديث السابع عشر : مرسل .

و في القاموس تعهّده وتعاهده تفقّده و أحدث العهد به ، و قال : حمى المريض ما يضرّه منعه إيّاه فاحتمى و تحمّى امتنع ، و أقول : وجه الشبه في الفقرتين في المشبّه و إن كان أقوى لكن المشبّه به عند الناس أظهر و أجلى .

الحديث الثامن عشر : مجهول .

« من هزاهز الدّنيا » أى الفتن و البلايا الّتى يهتزّ فيها النّاس ، و العمى عمى القلب الموجب للجهل بالله ، و التنفّر عن الحقّ ، و البعد عن لوازم الايمان ، و كلّ ذلك يوجب الشقاء و التعب في الآخرة .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

٢٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترقّ ، رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : دُعي النبيّ صلى الله عليه وآله إلى طعام فلمّا دخل منزل الرّجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قدباضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر ، فتعجّب النبيّ صلى الله عليه وآله منها فقال له الرّجل: أعجبت من هذه البيضة ؟ فوالّذي بعثك بالحقّ ما رزئت شيئاً قطُّ ، [قال:] فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يُرزأ فمالله فيه

الحديث العشرون: مرفوع .

«فتقع» أي فوقعت ، واستعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شايع « ما رزئت شيئاً » اى ما نقصت ، في القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزءاً بالضمّ أصاب منه شيئاًكارتزأه ماله، ورزأه الشيء نقصه ، والرزيئة المصيبة وما رزئته بالكسر ما نقصته ، و في النهاية في حديث سراقة فلم يزرآنى شيئاً أى لم يأخذا منّى شيئاً ، يقال : رزأته أرزأه ، وأصله النقص، فقوله : رزئت على بناء المجهول ، و ضمير المتكلّم نائب مناب الفاعل ، وشيئاً مفعوله الثاني ، و كذالم يرزأ على بناء المجهول ، ومفعوله الثاني محذوف « فمالله فيه من حاجة » استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز ، و المراد أنّه ليس من خلّص المؤمنين ، و ممّن أعدّه الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته ، فانّ نظام العالم لمّا كان بوجود هؤلاء فكأنّه محتاج إليهم في ذلك ، أوأنّهم لمّا كانوا من حزب الله و عبدته حقيقة و أنصار دينه فكأنّه سبحانه محتاج إليهم ، كما أنّ سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك ، أوالمراد حاجة الأنبياء و الأوصياء إليهم في ترويج الدين ، و نسب ذلك إلى ذاته تعظيماً لهم ، كماورد في قوله تعالى : « إن ينصر كم الله»[1] و«ماظلمونا»[2] وأمثالهما و قدمرّ ذلك مشروحاً ، أو أنّه تعالى

(١) سورة آل عمران : ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

من حاجة.

٢١ ـ عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام و أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاحاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب.

٢٢ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عثمان النوا، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على

لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذى الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازاً، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به، و ترك الاقبال عليه لأن اللطف والاقبال منا لازمان للحاجة فنفى الملزوم وأراد نفى اللازم، و الوجوه متقاربة.

و إنما امتنع صلى الله عليه وآله من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين، و من لاخير فيه لاخير في طعامه، و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن، و قد قال صلى الله عليه وآله: ملعون كل مال لا يزكي، ملعون كل بدن لا يزكي، مع أنه يمكن أن يكون علم صلى الله عليه وآله من تقريره أنه لا يؤدي الحقوق الواجبة أيضاً، وأيضاً لما كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد صلى الله عليه وآله المبالغة في ذمها لئلا ترغب الصحابة فيها، و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

الحديث الحادى و العشرون: موثق كالصحيح.

«فيمن ليس له» أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد، و الظاهر أن المراد بالنصيب الناقص الذى وقع بقضاء الله و قدره في ماله أو بدنه بغير اختياره، و يحتمل شموله للاختيارى أيضاً، كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة.

الحديث الثانى و العشرون: ضعيف.

«ولا يبتليه بذهاب عقله» لأن فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و

ماله و على ولده و على أهله و على كلّ شيء منه و لم يسلّط على عقله ، ترك له ليوحّدالله به .

نحوها ، ولا يتصوّر شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب ، فلا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء ، على أنّ الموضوع هو المؤمن و المجنون لا يتّصف بالايمان، كذا قيل ، لكن ظاهر الخبر أنّ المؤمن الكامل لايبتلى بذلك و إن لم يطلق عليه في تلك الحال إسم الايمان ، و كان بحكم المؤمن ، و يمكن أن يكون هذا غالبيّاً فانّا نرى كثيراً من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل ، أو يخصّ بنوع منه ، و الوجه الأوّل لايخلو من وجه .

« و على كلّ شيء منه » ظاهره تسلّطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله ، و قد يأوّل بتسلّطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلك ، و أحبّائه و أصدقائه .

و أقول : قد ورد ما يؤيّد هذه الرواية بطريق (١) كثيرة أكثرها صحيحة أو معتبرة قد أوردتها في الكتاب الكبير ، منها : ما رواه الصدوق (ره) في كتاب علل الشرايع بسند حسن كالصحيح عن أبي بصير عن أبيعبدالله عليه السلام قال : إنّما كانت بليّة أيوب الّتي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم بها عليه فأدّى شكرها ، و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلمّا صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس ، فقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ شكرهذه النعمة إلاّ بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة، فسلّطني على دنياه تعلم أنّه لا يؤدّى شكر نعمة ، فقال : قدسلّطتك عليه، فلم يدع له دنياً ولا ولداً إلاّ أهلك كلّ ذلك و هو يحمدالله عزّ و جل ، ثمّ رجع إليه فقال : يا ربّ إنّ أيّوب يعلم أنّك سترد عليه دنياه الّتي أخذتها منه ، فسلّطني على بدنه حتّى تعلم أنّه لايؤدّى شكر نعمة ، قال عزّ و جلّ : سلّطتك على بدنه ماعدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه ، فقال

---

(١) كذا في النسخ والظاهر « بطرق » .

. . . .

أبو بصير : قال أبو عبدالله عليه السلام : فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ و جلّ فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .

و روى أبسط من ذلك بسند معتبر عن أبي بصير أيضاً عن الكاظم عليه السلام .

وروى علي بن إبراهيم أيضاً في تفسيره عن أبي بصير عن أبيعبدالله عليه السلام حديثاً طويلاً في ذلك إلى أن قال : فسلّطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقي في ذلك دهراً يحمدالله و يشكره حتّى وقع في بدنه الدود ، وكانت تخرج من بدنه فيردّها ويقول لها : إرجعي إلى موضعك الّذي خلقك الله منه و نتن حتّى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه في المزبلة خارج القرية .

و الجمع بينها و بين ماورد في خبر الكافي من استثناء العقل فقط ، بحمل ما في الكافي على العقل ومايتبعه و يقويه، وهذه المشاعر من آلات العقل وأدواته فالتسليط عليها تسليط على العقل أيضاً .

ثمّ أنّ للمتكلّمين في تلك الأخبار شبه ، منها : ما ذكره السيّد الأجلّ المرتضى رضى الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل : فما قولكم في الأمراض و المحن الّتي لحقت نبيّ الله أيوب عليه السلام ؟ أو ليس قد نطق القرآن أنّها كانت جزاء على ذنب في قوله « انّي مسّني الشيطان بنصب و عذاب »(١) و العذاب لا يكون إلّا جزاءاً كالعقاب، والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمّى عذاباً ولا عقاباً ، أوليس قد روى جميع المفسّرين أنّ الله تعالى انّما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و قصّته مشهورة يطول شرحها ؟

الجواب : قلنا : امّا ظاهر القرآن فليس يدلّ على أنّ أيّوب عليه السلام عوقب

---

(١) سورة ص : ٤١ .

. . . .

بما نزل به من المضارّ و ليس في ظاهره شيء ممّا ظنّه السائل لانّه تعالى قال : « و اذكر عبدنا ايّوب إذ نادى ربّه انّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب » والنصب هو التّعب ، و فيه لغتان فتح النون و الصّاد ، و ضمّ النون وتسكين الصّاد، و التعب هو المضرّة الّتي لا تختصّ بالعقاب وقد تكون على سبيل الاختبار و الامتحان ، فأمّا العذاب فهو أيضاً يجري مجرى المضارّ الّتي لا يخصّ إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ، و لهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم أنّه معذّب ومضرّ ومولم، وربما قيل : معاقب على سبيل المجاز، و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأنّ لفظة العقاب يقتضي بظاهرها الجزاء لأنّه من التعقيب و المعاقبة ، و لفظة العذاب ليست كذلك .

فأمّا إضافته ذلك إلى الشيطان و إنّما إبتلاه الله تعالى به ؟ فله وجه صحيح لأنّه لم يضف المرض والسقم إلى الشيطان و إنّما أضاف إليه ما كان يستضرّ به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجّر و التبرّم بما هو عليه ، و لأنّه كان أيضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنّبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر ، و يخرجوه من بينهم و كلّ هذا ضرر من جهة اللعين إبليس ، و قد روى أنّ زوجته عليها السلام كانت تخدم الناس في منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه ، و كان الشيطان يلقي إليهم أنّ دائه يعدي و يحسن إليهم تجنّب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه و تمسّ جسده ، و هذه مضارّ لاشبهة فيها .

فأمّا قوله تعالى في سورة الأنبياء : « و أيّوب إذ نادى ربّه انّي مسّني الضر و أنت أرحم الراحمين ، فاستجبناله فكشفنا ما به من ضرّ و آتيناه أهله و مثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين »(١) فلا ظاهر لها ايضاً يقتضي ما ذكروه لأنّ الضر

(١) الآية : ٨٣-٨٤ .

. . . .

هو الضرر الذى قد يكون محنة كما يكون عقوبة .

فأمّا ما روى في هذا الباب عن جملة المفسّرين فممّا لا يلتفت إلى مثله لأنّ هؤلاء لايزالون يضيفون إلى ربّهم تعالى و إلى رسله عليهم السلام كلّ قبيح و يقرفونهم بكلّ عظيم ، و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمّله المتأمّل علم أنّه موضوع باطل ممنوع ، لأنّهم رووا أنّ الله تعالى سلّط إبليس على مال أيّوب عليه السلام وغنمه وأهله، فلمّا أهلكهم ودمّر عليهم ورأى صبره وتماسكه قال إبليس لربّه : يا ربّ انّ أيّوب قدعلم أنّه ستخلف عليه ماله وولده فسلّطني على جسده ، فقال : قدسلّطتك على جسده إلاّ قلبه وبصره ، قال : فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه ، فصارقرحة واحدة فقذف على كناسة لبني اسرائيل سبع سنين وأشهراً ، تختلف الدوابّ في جسده ، إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله ، فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته ؟ و من لا يعلم أنّ الله تعالى لا يسلّط إبليس على خلقه و انّ إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ، و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد على روايته ؟

فأمّا هذه الأمراض النازلة بأيّوب عليه السلام فلم يكن إلاّ إختباراً و إمتحاناً و تعريضاً للثواب بالصبر عليها ، و العوض العظيم النفيس في مقابلتها ، و هذه سنّة الله في أصفيائه و أوليائه ، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال ـ و قد سئل أىّ النّاس أشدّ بلاءاً ؟ ـ فقال : الأنبياء ثمّ الصالحون ثمّ الأمثل فالأمثل من الناس .

فظهر من صبره على محنته و تماسكه ماصار إلى الآن مثلاً حتّى روى أنّه كان في خلال ذلك كلّه شاكراً محتسباً ناطقاً بماله فيه المنفعة و الفائدة و أنّه ماسمعت له شكوى، ولا تفوّه بتضجّر و تبرّم فعوّضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن ردّ عليه ماله و أهله ، و ضاعف عددهم في قوله تعالى : « و آتيناه أهله و مثلهم

. . . .

معهم » [(١)] و في سورة ص « و وهبنا له أهله و مثلهم معهم » [(٢)] ثمّ مسح مابه و شفاه و عافاه و أمره على ماوردت به الرواية بر كض برجله الأرض ، فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء ، قال الله : « ار كض برجلك هذا مغتسل بارد و شراب » [(٣)] و الر كض هو التحريك ، و منه ركضت الدابّة ، انتهى كلامه .

و أقول : لا أعرف وجهاً لهذا الانكار الفظيع و الردّ الشنيع لتلك الرواية ،و لا أعرف فرقاً بين ما صدر من أشقياء الانس بالنسبة إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام حيث خلاهم الله سبحانه مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنعهم قهراً عن مثل هذا الظلم العظيم ، وبين ما نقل من تسليط إبليس في تلك الواقعة ، و الجواب مشترك؟ نعم لايجوز أن يسلّط الشيطان على أديانهم كمادلّت عليه الآيات و الروايات، و أمّا الأبدان فلم يقم دليل على نفي تسلّطه في بعض الأحيان لضرب من المصلحة ، كيف لا و هو الّذى يغرى الأشرار على قتل الأخيار و ايلامهم بأنواع المضارّ ، و أيضاًأيّ دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد وحدوث الأمراض ؟ و أيّ فرق بين الانس و الجنّ في ذلك ؟ نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيّات من جهة الأخبار لكان له وجه ، لكن الحكم بنفيها بمجرّد الاستبعاد غير موجّه .

ومنها : أنّها منافية لمامرّ من عدم ابتلاء الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بالأمراض المنفّرة ؟

قال السيد رضي الله عنه في الكتاب المذكور : فان قيل : أفتصحّحون ما روى

(١) سورة الأنبياء : ٨٤ .
(٢)و(٣) سورة ص : ٤٣-٤٢ .

. . . .

من أنّ الجذام أصابه حتّى تساقطت أعضائه ؟ قلنا : أمّا العلل المستقذرة الّتي تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شيء منها على الانبياء عليهم السلام لما تقدّم ذكره في صدر هذا الكتاب ، لأنّ النفور ليس يواقف على الأمور القبيحة ، بل قد يكون من الحسن و القبيح معاً ، و ليس ننكر أن تكون أمراض أيّوب عليه السلام و أوجاعه ومحنته في جسمه ثمّ في أهله و ماله بلغت مبلغاً عظيماً يزيد في الغمّ والألم، على ما ينال المجذوم ، و ليس ننكر تزايد الألم فيه عليه السلام و إنّما ننكر ما اقتضى التنفير ، انتهى .

و أقول : يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق (ره) في كتاب الخصال باسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال : إنّ أيّوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب، و انّ الأنبياء لا يذنبون لأنّهم معصومون مطهّرون ، لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، و قال عليه السلام : انّ أيّوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت عنه مدّة [(١)] من دم و لا قيح ولا استقذره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عزّ و جلّ لجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرّمين عليه ، و إنّما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره ، لجهلهم بماله عند ربّه تعالى ذكره من التأييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : أعظم الناس بلاءاً الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل، و إنّما ابتلاه الله عزّ وجلّ بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلّا يدّعوا له الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه، و ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق واختصاص، و لئلّا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ، ولا فقيراً لفقره ، ولا مريضاً لمرضه ، و ليعلموا أنّه

(١) المدة ـ بكسر الميم وتشديد الدال ـ مايجتمع فى الجرح من القيح والقبح : مايقال له بالفارسية « چرك » .

يسقم من يشاء و يشفي من يشاء متى شاء ، كيف شاء ، بأيّ سبب شاء ، و يجعل ذلك عبرة لمن شاء وسعادة لمن شاء ، و هو عزّ و جلّ في جميع ذلك عدل في قضائه و حكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلاّ به .

و أقول : هذا الخبر أوفق بأصول متكلّمي الامامية ، فالأخبار الأخر يمكن حملها على التقيّة موافقة للعامّة فيما رووه ، لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقا ولو بعد ثبوت نبوّتهم و حجّيّتهم لاتخلو من إشكال ، لاحتمال أن يكون ذلك إبتلاءاً للامّة و تشديداً للتكليف عليهم ، مع أنّ الأخبار الدالّة على ثبوتها أكثر و أصحّ .

و سيأتي رواية الكليني باسناده عن أبي بصير عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قلت له : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انّه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربّهم يتوكّلون »[1] فقال : يابا محمّد تسلّطه و الله على المؤمن على بدنه ، ولا يسلّط على دينه ، وقد سلّط على أيّوب عليه السلام فشوّه خلقه و لم يسلّط على دينه وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم و لا يسلّط على دينهم ، قلت : قوله تعالى : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه و الذين هم به مشركون »[2] قال : الذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم و على أديانهم .

و أقول : هذا ينفع في المقام الأوّل أيضاً ، وبالجملة للتوقف فيهما مجال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم اعلم أنّه أوّل بعضهم تسليط إبليس على ماله في هذا الخبر بأن أغرى الظلمة على نهبها و غصبها منه ، وعلى أولاده بأن أغرى الفسقة و الكفرة على قتلهم ، وعلى أهله بان أغواهم بأن تنفروا منه و على كلّ شيء منه بأن أنهب أثاث بيته و أغرى

(١)و(٢) سورة النحل : ١٩٩-١٠٠ .

٢٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّه ليكون للعبد منزلة عندالله فما ينالها إلاّ با حدى خصلتين: إمّا بذهاب ماله ، أو ببليّة في جسده .

٢٤ ـ عنه، عن ابن فضّال ، عن مثنّى الحنّاط ، عن أبي اُسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّ و جلّ : لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر

أحبّاؤه على تركه و النفرة عنه ، و لا يخفى بعد الجميع ، و قد علمت حقيقة الحال في جميع ذلك بعون الله .

الحديث الثالث و العشرون : موثق كالصحيح.

«بذهاب ماله» بكسر اللام و قد يقرء بالفتح ، و على الاوّل يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلك ، والمراد بالعبد المؤمن الخالص الذى يحبّه الله .

الحديث الرابع و العشرون : حسن .

« لولا أن يجد عبدى المؤمن في قلبه » كأنّ مفعول الوجدان محذوف أى شكّاً أوحزناً شديداً أو يكون الوجد بمعنى الغضب أوبمعنى الحزن فقوله : في قلبه، للتأكيدأى وجداً مؤثّراً في قلبه باقياً فيه، في المصباح: وجدته أجده وجداناً بالكسر و وجدت عليه موجدة في الغضب ، و وجدت به في الحزن وجداً بالفتح ، انتهى .

و العصابة بالكسر ما يشدّ على الرأس و العمامة و العصب الطىّ الشديد ، و عصب رأسه بالعصابة و عصّب أيضاً بالتشديد أى شدّه بها ، و الصداع كغراب وجع الرأس يقال : صدّع على بناء المفعول من التفعيل و جوّز في الشعر التخفيف ، وذكر الرأس هنا على التجريد ، و العصب بالحديد كناية عن حفظه ممّا يولمه و يؤذيه ، و تخصيص الرأس لأنّ أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه ، و ذكر الصداع لأنّه أوّل مراتب الآلام و الأوجاع و أخفّها ، أى فكيف ما فوقه ،

بعصابة حديد ، لايُصدع رأسه أبداً .

٢٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ،عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرّياح كذا و كذا ، و كذلك المؤمن تكفئه

ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك ، والحاصل أنّه لولا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لمايراه على الكافر من العافية المستمرّة لقويت الكافر و صحّحت جسمه حتّى لايرى وجعاً وألماً في الدنيا أبداً .

وقيل: تعصّب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه ، و ذكر الحديد كناية عن شدّة ملكه بحيث لاتحصل فيه ثلمة ، ولايخفى بعده ، و فيه إشارة إلى قوله سبحانه : «لولا أن يكون الناس أمّة واحدة»[1] قال الطبرسي (ره) : أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلّهم كفّاراً على دين واحد لميلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة » فالسقف إذا كان من فضّة فالحيطان من فضّة «و معارج عليها يظهرون» أي و جعلنا درجاً و سلاليم من فضّة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون «و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها » أي على السرر « يتّكئون ، و زخرفاً » أي ذهباً أي و جعلنا لهم مع ذلك ذهباً ، و قيل : زخرف النقوش ، و قيل : هو الفرش و متاع البيت ، و المعنى لأعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمنّاه فيها لقلّتها و حقارتها عنده ، و لكنّه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة « و إن كلّ ذلك لمّا متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربّك للمتّقين » خاصّة لهم .

الحديث الخامس و العشرون : حسن كالصحيح .

و قدمرّ معنى خامة الزرع في باب أنّ المؤمن صنفان ، و الفرق بين التشبيه

---

(١) سورة الزخرف : ٣٣ .

الأوجاع و الأمراض ، و مثل المنافق كمثل الإرزبّة المستقيمة الّتي لايصيبهاشيء حتّى يأتيه الموت فيقصفه قصفاً .

هنا و بين ما سبق حيث شبّه هناك بعض المؤمنين بها ، و هيهنا جميعهم بها هوأنّه شبّه المعاصى هناك بالريح ، وهيهنا شبّه البلايا و الأمراض بها « تكفئها » بالهمز اى تقلبها ، في القاموس: كفئه كمنعه صرفه و كبّه و قلبه كأكفأه ، و قال : الازربّة والمزربّة مشددّتان ، أو الأولى فقط : عصيّة من حديد ، وحتّى في قوله : حتّى يأتيه الموت ، متعلّق بالجارّ و المجرور في قوله : كمثل الارزبّة ، و في المصباح : قصفت العود قصفاً فانقصف ، مثل كسرته فانكسر لفظاً ومعنى .

و مثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه باسناده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال :مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرّة و تعدلها أخرى حتّى يأتيه أجله ، و مثل المنافق مثل الارزة المجذية الّتى لا يصيبها شيء حتّى يكون إنجعافها مرّة واحدة ، و في رواية أخرى مثل الكافر.

قال عياض : الخامة هى الزرع أوّل ما ينبت و معنى تكفئها بضمّ التاء تميلها الريح ، و تلقيها بالأرض كالمصروع ، ثمّ تقيمه يقوم على سوقه ، و معنى المجذية الثابتة ، يقال أجذى يجذى ، و الانجعاف الانقطاع يقال : جعفت الرجل صرعته ، و قال محيى الدين: الارزة بفتح الهمزة و سكون الراء شجر معروف بالشام، و يسمّى بالعراق الصنوبر ، و الصنوبر إنّما هو ثمره ، و سمّى الشجر باسم ثمره .

وحكى الجوهرى في «راء» الأرزة بالفتح ، و قال بعضهم: هى الآرزة بالمدّ و كسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكره أبوعبيد ، و قال أهل اللغة الآرزة بالمدّ النابتة و هذا المعنى صحيح هيهنا ، فانكار أبوعبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة ، و قال ابو-عبيد : شبّه المؤمن بالخامة الّتي تميلها الريح لأنّه يرزأ في نفسه و ماله ، و شبّه الكافر بالأرزة لأنّه لا يرزأفي شيء حتّى يموت ، وإن رزأ لم يوجر حتّى يلقي الله

٢٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه: ملعونٌ كلّ مال لايزكّى ، ملعونٌ كلّ جسد لا يزكّى ولو في كلّ أربعين يوماً مرّة ، فقيل : يا رسول الله أمّا زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد ؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة ، قال : فتغيّرت وجوه الّذين سمعوا ذلك منه ، فلمّا رآهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي؟ قالوا : لايارسول الله ، قال: بلى الرّجل يخدش الخدشة و ينكب النكبة بذنوب جمّة .

الحديث السادس و العشرون : ضعيف .

« ملعون كلّ مال لا يزكّى » قال الشيخ البهائي (ره) : أي بعيد عن الخير و البركة ، يعني لاخير فيه لصاحبه ولا بركة ، و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف، اى مطرود مبعّد من رحمة الله تعالى، وقس عليه قوله عليه السلام : ملعون كلّ جسد لايزكّى و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعيّة ، و وجه الشبه أنّ كلاً منهما و إن كان نقصاً بحسب الظاهر إلاّ أنّه موجب لمزيد الخير و البركة في نفس الأمر «فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه» لأنّهم ظنّوا أن مراده صلى الله عليه وآله وسلم بالآفة العاهة و البليّة الشديدة الّتي كثيراً ما يخلو عنهما الانسان سنين عديدة فضلاً عن أربعين يوماً .

« قال بلى » أقول : كأنّه جواب عن سؤال مقدّر كأنّ القوم قالوا: ألاتفسّره لنا ؟ قال : بلى ، وصحّف بعض الأفاضل فقرء بلى الرجل مصدّراً مضافاً إلى الرجل، أى خلقه ، كأنّ البلايا تبلى الجسد و تخلقها و « يخدش » صفة الرجل لأنّ اللام للعهد الذهني ولا يخفى مافيه ، وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدّس سره : يخدش بالبناء للمفعول ، و كذا ينكب ، و الخدشة تفرّق اتّصال في الجلد من ظفر و نحوه ، سواء خرج معه الدم أولا .

و يعثر العثرة و يمرض المرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا ، حتّى ذكر في حديثه

و أقول : النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها ، أو يسقط على وجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر ، في القاموس : النكب الطرح و نكب الاناء هراق ما فيه ، والكنانة نثرما فيها ، والحجارة رجله لثمَتْها أوأصابتها فهومنكوب، و نكب و به طرحه ، و النكبة بالفتح المصيبة و نكبه الدهر نكَباً و نكباً بلغ منه أو أصابه بنكبة ، و في النهاية : و قد نكب بالحرّة أى نالته حجارتها و أصابته ، و منه النكبة و هي ما يصيب الانسان من الحوادث ، ومنه الحديث : أنّه نكبت إصبعه أى نالته الحجارة «و يعثر العثرة » في القاموس : العثرة المرّة من العثار في المشى .

و قال الشيخ (ره) : المراد بها عثرة الرجل ، و يجوز أن يرادبها ما يعمّ عثرة اللسان أيضاً لكنّه بعيد .

« و يشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة تشوكه إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة ، فان قلت : تلك مصادر بخلاف الشوكة فكيف يكون مفعولاً مطلقا ؟ قلت : قد يجيىء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوها ، نحو ضربته سوطاً و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكة .

أقول : و في القاموس شاكته الشوكة دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكه و اشكتّه أدخلتها في جسمه وشاك يشاك شاكة وشيكة بالكسر وقع في الشوك ، والشوكة خالطها و ما أشاكه شوكة ولا شاكه بها ما أصابه ، انتهى .

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غير تقدير ، و قال (ره) : و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وآله و أن يكون من كلام الراوى .

أقول : الظاهر أنّه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر ، و ضمير حديثه

اختلاج العين .

٢٧ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام أيبتلي المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا ؟ قال: فقال : و هل كُتب البلاء إلاّ على المؤمن .

٢٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن رواه ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليكرم على الله حتّى لوسأله الجنّة بمافيها

راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال قدّس سرّه : عدّ صلى الله عليه وآله وسلم إختلاج العين من جملة الآفات لأنّ الاختلاج مرض من الأمراض، وقد ذكره الأطبّاء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحلّ فتصير ريحاً بخاريّاً غليظاً يعسر خروجه من المسام ، وتزاول الدافعة دفعة فتقع بينهما مدافعة و اضطراب .

الحديث السابع و العشرون : موثق كالصحيح .

« و هل كتب البلاء إلاّ على المؤمن » اى غالباً .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

و كلمة لو في الموضعين شرطيّة امتناعيّة و «أعطاه » جزاء أى لوسال المؤمن الجنّة أعطاه لكن لايسأله ذلك لأنّه يعلم عدم المصلحة في ذلك ، أو يحبّ الشركاء فيها، ولايطلب التفرّد مع أنّه يمكن أن يعطيه ما هو جنّة بالفعل ، و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره ، و أمّا الكافر فانّه أيضاً لا يسأل جميع الدنيا لأنّه لا يؤمن بالله وسعة قدرته ، بل يعدّ ذلك ممتنعاً ، وقيل : لأنّه ممتنع أن يسأل الله لأنّه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص ، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبيّة و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى : «أجيب دعوة الدّاع إذا دعان»[1] .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٦ .

أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً و إنّ الكافر ليهون على الله حتّى لو سأله الدُّنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً ، وإنّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف ، وإنّه ليحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في كتاب علي عليه السلام أنّ أشدّ الناس بلاءاً النبيّون ، ثمّ الوصيّون ، ثمّ الأمثل فالأمثل ؛ و إنّما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صحّ دينه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه ، و ذلك أنّ الله عزّ و جلّ لم يجعل الدُّنيا ثواباً لمؤمن ولا

و « انتقص » يكون لازماً و متعدّياً ، و المراد هنا الثاني ، في القاموس : نقص لازم متعدّ و انقصه و انتقصه و نقّصه نقصه فانتقص ، و قيل : شيئاً ، قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقاصاً ، و في المصباح : الطرفة ما يستطرف أي يستملح و الجمع طرف ، مثل غرفة و غرف ، و في القاموس : أطرف فلاناً أعطاه مالم يعطه أحد قبله ، و الاسم الطرفة بالضم .

الحديث التاسع و العشرون : حسن أو موثق .

« و ذلك أن الله تعالى .... » .

أقول : دفع لما يتوهّم من أنّ المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاؤه أقلّ ، و المعنى أنّ المؤمن لمّا كان محلّ ثوابه الآخرة لأنّ الدنيا لفنائه و انقطاعه لا يصلح أن يكون ثواباً له فينبغي أن لا يكون له في الدنيا إلاّ ما يوجب الثواب في الآخرة ، و كذا الكافر لمّا كانت عقوبته في الآخرة لأنّ الدنيا لانقطاعها لا يصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلى في الدنيا كثيراً ، بل إنّما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعة في النعماء ، و في القاموس : القرار و القرارة : ما قرّ فيه و المطمئنّ من الأرض ، شبّه عليه السلام البلاء النازل الى المؤمن بالمطر النازل

عقوبة لكافر، و من سخف دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه، و إنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض.

٣٠ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن مالك ابن عطيّة، عن يونس بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ هذا الّذي ظهر بوجهي يزعم النّاس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة، قال: فقال لي: لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع الأصابع فكان يقول هكذا ـ و يمدّ يديه ـ و يقول: « يا

الى الأرض، و وجه الشبه متعدّد و هو السرعة، و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع والتسبّب للحياة فانّ البلاء للمؤمن سبب للحياة الأرضيّة.

الحديث الثلاثون: مجهول.

و الظاهر أنّ الآثار التى ظهرت بوجهه كان برصاً، و يحتمل الجذام و على الأوّل ذكر المؤمن لبيان أنّه اذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى، لأنّ الجذام أشدّ و أخبث، وأمّا ذكرمؤمن آل فرعون في هذاالخبر فلعلّه من اشتباه الرواة أو النسّاخ لأنّ الآية المذكورة إنّما هي في قصّة آل ياسين كما مرّ في هذا الباب أيضاً و ربما يوجّه بوجهين: أحدهما: أنّ المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبّار الذى كان بالانطاكية حين ورده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كلّ جبّار متكبّر، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة: فرعون الخليل واسمه سنان، وفرعون يوسف و اسمه الريّان بن الوليد، و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب، و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة وهو كونه فيهم و اشتغاله بانذارهم، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر، و ثانيهما: كونهما واحداً وكان طويل العمر جدّاً و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضاً، مع أنّه كان بينهما على رواية ابن الجزرى في التنقيح ألف و ستّمأة و اثنتان و ثلاثون سنة، و كان إسمه حبيب النجّار و كان يلقّب بمؤمن آل ياسين كما مرّ

قوم اتّبعوا المرسلين » ثمّ قال لي : إذا كان الثلث الأخير من اللّيل في أوّله فتوضّ و قم إلى صلاتك الّتي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الاُولين فقل وأنت ساجد : « يا عليّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدّعوات يا معطي الخيرات صلّ على محمّد و آل محمّد و أعطني من خير الدّنيا و الآخرة ما أنت أهله و اصرف عنّي من شرّ الدّنيا و الآخرة ما أنت أهله و أذهب عنّي بهذا الوجع ـ و تسمّيه ـ فانّه قد غاظني و أحزنني » و ألحّ في الدّعاء . قال : فما وصلت إلى الكوفة

في الخبر .

و قال في القاموس خربيل كقنديل إسم مؤمن آل ياسين ، و قال عليّ بن ابراهيم في قوله تعالى : «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه»[1] قال : كتم ايمانه ستمائة سنة ، قال : وكان مجذوماً مكنّعاً ، وهو الذى قد وقعت أصابعه ، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعين و يقول : « يا قوم اتّبعونى أهدكم سبيل الرشاد » و في بعض النسخ مكتعاً وهو الّذى قد عقفت أصابعه ، وكان يشير بيديه المعقوفتين ويقول، والعقف : العطف ، ولا يخفى بعد الوجهين لاسيّما الأخير فانّه ينافيه أخبار كثيرة دالّة على تعدّد المؤمنين .

« إذا كان الثلث » كان تامّة ، و قيل : ناقصة و إسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه ، و الثلث منصوب بالظرفيّة الزمانيّة بقرينة في أوّله فانّه بدل الثلث و الظرف خبر كان ، و« تسمّيه» كلام الامام عليه السلام اعترض بين الدعاء ، أى و تسمّي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص ، و فيه إشعار بأنّ الدعاء لا يخص البرص .

« و أحزنني » و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزنني و كلاهما صحيح ، يقال: حزنه وأحزنه والالحاح : المداومة والمبالغة بالتضرّع والتكرار و الاستشفاع بالنبي و الأئمّة عليهم السلام و أشباه ذلك ، قال في المصباح : ألحّ السحاب إلحاحاً دام مطره ، و

---

(١) سورة غافر : ٢٨ .

حتّى أذهب الله به عنّي كلّه .

﴿ باب ﴾

✿(فضل فقراء المسلمين)✿

١- عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمّد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فقراء المسلمين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمّ قال : سأضرب لك مثل ذلك إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال:

منه ألحّ الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً .

باب فضل فقراء المسلمين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : تقلّب في الأمور تصرّف كيف شاء ، و قال في النهاية : فيه فقراء اُمّتي يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، الخريف : الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء ، و يريد به أربعين سنة لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلاّ مرّة واحدة ، فاذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة ، انتهى.

و روى في معاني الأخبار باسناده عن أبيجعفر عليه السلام قال : انّ عبداً مكث في النار سبعين خريفاً ، والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، و فسّره صاحب المعالم بأكثر من ذلك ، و في بعض الروايات أنّه ألف عام ، و العام ألف سنة ، و قيل : انّ التفاوت بهذه المدّة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السّداد و أدّوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حبسهم بمجرّد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه ، و إلاّ فهم على خطرعظيم .

« مرّ بهما » على بناء المجهول و الباء للتعدية ، و الظرف نائب الفاعل ، و

أسر بوها و نظر في ا[لأ]خرى فاذا هي موقورة فقال : احبسوها .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال :

العاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت المال عشراً من باب قتل و عشوراً ، أخذت عشره ، و إسم الفاعل عاشر و عشّار «فقال أسر بوها» على بناء الافعال أى أرسلوها و خلّوها تذهب ، و السارب الذاهب على وجهه في الأرض « فاذا هي موقرة»[1] بفتح القاف أو كسرها ، في القاموس : الوقر بالكسر الحمل الثقيل أوأعمّ ، و أوقر الدابّة إيقاراً و قرة و دابّة وقرى موقرة ، و رجل موقر ذو وقر ، و نخلة موقرة و موقرة و موقور و موقرة .

« فقال احبسوها» بالأمر من باب ضرب ، والتشبيه في غاية الحسن و الكمال ، و الحديث يدلّ أنّ الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر ، يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجزه عمّا لا يليق بأهل الدين ، أو على فقر القلب أو فقر الآخرة ، و قد صرّح به بعض العلماء ، و دلّ عليه بعض الروايات ، و للعامّة في تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها : الكفاف أفضل ، و رابعها الوقف ، و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل ، ولا ريب أنّ الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس ، والغناء أحسن بالنسبة إلى بعضهم ، فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلّ ما أعطاه الله ، وعلم صلاحه فيه ، وسؤال الفقر لم يرد في الأدعية ، بل ورد في أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به ، و عن الغنى الذى يصير سبباً لطغيانه ، و روى الصدوق (ره) في معاني الاخبار باسناده عن الحارث الأعور قال : كان فيما سأل عنه عليّ بن أبي طالب إبنه الحسن عليهما السلام انّه قال له : ما الفقر ؟ قال : الحرص و الشره .

الحديث الثاني : مجهول .

(١) و في المتن « موقورة » .

قال أبوعبدالله عليه السلام: المصائب منحٌ من الله و الفقر مخزون عندالله.

٣ ـ و عنه رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليُّ إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنّه ماقتله بسيف و لارمح ولكنّه قتله بمانكى من قلبه.

«منح من الله» المنح بكسر الميم و فتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطيّة، في القاموس: منحه كمنعه و ضربه أعطاه، و الإسم المنحة بالكسر. و أقول: الخبر يحتمل وجهين: أحدهما أنّ ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدنيا، وثواب الفقر مخزون عندالله لا يعطيه إلاّ في الآخرة لعظمه و شرافته، و الدنيا لايصلح أن يكون عوضاً عنه، و ثانيهما أنّ المصائب عطايا من الله عزّ و جلّ يعطيها من يشاء من عباده، و الفقر من جملتها مخزون عنده، عزيز لا يعطيه إلاّ من خصّه بمزيد العناية، ولا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأنّ الفقير هنا من لا يجد إلاّ القوت من التعفّف، ولا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الذى يصير سبباً لشدّة الافتقار إلى الله، ولا يتوسّل معه إلى المخلوقين، و يكون معه في أعلى مراتب الرضا، و فيه تنبيه على أنّه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها.

الحديث الثالث: مرفوع و ضمير عنه راجع إلى أحمد.

«فقد قتله» اى قتل المسئول السائل، و العكس كما زعم بعيد جداً، و في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها، و نكيت في العدوّ و نكأ من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى، والاسم النكاية بالكسر إذاقتلت و أثخنت.

٤ ـ عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن داود الحذّاء ، عن محمّد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ ـ و بإسناده قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى حال أضيق منها .

الحديث الرابع : ضعيف.

و الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة ، و ايماناً و ضيقاً تميزان ، و في المصباح ازداد الشيء مثل زاد وازددت مالاً زدته لنفسي زيادة على ما كان ، و يؤيّده مانسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم
وكم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم

والسرّ ما مرّ من فوائد الابتلاء من المثوبات الّتي ليس لها انتهاء ، و أيضاً الاكثار موجب للتكبّر و الخيلاء ، و احتقار الفقراء والخشونة و القسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنميتها مع كثرة مايجب عليهم من الحقوق الّتى قلّ من يؤدّيها ، و بذلك يتعرّضون لسخط الله عزّ و جلّ ، و الفقراء مبرّؤن من ذلك مع توسلّهم بربّهم و تضرّعهم إليه ، و توكّلهم عليه ، و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة الّتى لاتنفكّ عن الفقر إذا صبر على الشدائد الّتى هى من قواصم الظهر .

الحديث الخامس : ضعيف إن كان المراد باسناده السند السابق ، أو مرسل إن كان المراد سند آخر و هو أظهر .

و يدلّ على محبوبيّة الفقر و على أنّ دعائهم لا يردّ ولا يمنع عن السماء .

٦ ـ عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام ما اُعطي عبد من الدُّنيا إلاّ اعتباراً و ما زوي عنه إلاّ إختباراً .

٧ـ عنه ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفّاف ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلاّ القوت ، شرّقوا إن شئتم أوغرّبوا

الحديث السادس : مرفوع .

« إلاّ إعتباراً » مفعول له ، و كذا اختباراً ، و كأنّ المعنى لا يعطيه إلاّ ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لاخير فيه لما يظهر للناس من مفاسده الدنيويّة والاُخرويّة ، أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الغنا و يعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريّته ؟ فقال تعالى في سياق جوابه : و ينظر الغنىّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، وينظر الفقير إلى الغنىّ فيدعوني و يسألني ، لكن الأوّل في هذا المقام أنسب ، و قوله : إلا إختباراً في بعض النسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة أى لأنّه اختاره و فضلّه وأكرمه بذلك ،و في بعضها بالموحّدة اى امتحاناً فاذا صبر كان خيراً له ، و الابتلاء و الاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليترتّب عليه الجزاء ، شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه ، و إلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره منهم ، و «زوى» على بناء المجهول ، في القاموس : زواه زيّاً و زوياً نحّاه فانزوى و سرّه ، عنه طواه . و الشيء جمعه وقبضه .

وأقول : نائب الفاعل ضمير الدنيا ، وقيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلاّ ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة .

الحديث السابع : مرسل .

و قال الجوهرى : المصاص خالص كلّ شيء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد و الاثنان ، و الجمع و المؤنّث ، و في النهاية و منه الحديث : اللّهم اجعل رزق آل محمّد قوتاً ، أى بقدر ما يمسك الرمق من المطعم ، وفي المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس و الأزهرى، انتهى .

لن ترزقوا إلاّ القوت .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن الأشعري ، عن بعض مشايخه ، عن ادريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا عليّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله ، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكى من قلبه .

٩ ـ وعنه ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام إنّ الله عزّ وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين ، شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول : وعزّتي و جلالي ما أفقرتكم في الدُّنيا من هوان بكم عليّ ولترونّ ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحداً منكم في دار الدُّنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة ، قال

و قيل : هو البلغة يعني قدر ما يتبلّغ به من العيش و يسمّى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه قدر يكفّه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم ، ثمّ بالغ عليه السلام في أنّ نصيبهم القوت بقوله : شرّقوا « إلخ » و هو كناية عن الجدّ في الطلب والسير في أطراف الأرض .

الحديث الثامن : مجهول « من صلّى » أي في الليل كلّه أو واظب عليها

الحديث التاسع : مجهول .

« و لترون » بسكون الواو و تخفيف النون أو بضمّ الواو و تشديد النون المؤكّد « ما أصنع » ما موصوله أو إستفهاميّة « فمن زوّد » على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الاكثر ، أو مطلقا فيشمل الحضر ، في المصباح : زاد المسافر طعامه المتّخذ لسفره و تزوّد لسفره وزوّدته أعطيته زاداً ونحوه قال الجوهري وغيره ، لكن قال الراغب : الزاد المدّخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أي أحداً منكم ، و قيل : من هنا إسم بمعنى البعض ، و قيل : معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف ، أي تزويداً معروفاً ، و في النهاية : التنافس من المنافسة و هي

فيقول رجلٌ منهم : يارب ّ إنّ أهل الدّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللّيّنة وأكلوا الطعام وسكنوا الدّور وركبوا المشهور من الدواب ّ فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدّنيا منذ كانت الدّنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل ابن سهل وإسماعيل بن عبّاد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان من ولد آدم مؤمن إلاّ فقيراً ولا كافر إلاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربّنا

الرغبة في الشيء النفيس الجيّد في نوعه ، و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه ، و نفس بالضمّ نفاسة أي صار مرغوباً فيه و نفست به بالكسر اى بخلت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً ، و المشهور من الدواب ّ التي اشتهرت بالنفاسة و الحسن ، في القاموس : المشهور المعروف المكان المذكور و النبيه ، و في النهاية فيه: الضعف في المعاد ، أى مثلي الأجر، يقال إن أعطيتني درهماً فلك ضعفه ، اى درهمان ، و ربما قالوا : فلك ضعفاه ، و قيل : ضعف الشيء مثله ، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهرى : الضعف في كلام العرب المثل فما زاد ، و ليس بمقصور على مثلين، فأقلّ الضعف محصور في الواحد و أكثره غير محصور .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« ربّنا لا تجعلنا » أقول : هذا تتمّة قول إبراهيم عليه السلام حيث قال في سورة الممتحنة : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءاء منكم و ممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدابيننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده إلاّ قول ابراهيم لأبيه لأستغفرنّ لك و ما أملك لك من الله من شيء ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير ، ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربّنا انّك أنت العزيز الحكيم » قال في مجمع

لا تجعلنا فتنة للّذين كفروا » فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

١١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقيّ الثوب ، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب

البيان : معناه لا تعذّبنا بأيديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حقّ لما أصابهم هذا البلاء ، و قيل : معناه لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن دينك ، و قيل : معناه ألطف لنا حتّى نصبر على أذاهم ولا نتّبعهم فنصير فتنة لهم ، و قيل : معناه اعصمنا من موالاة الكفّار فانّا إذا واليناهم ظنّوا انّا صوّبناهم ، و قيل : معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما خذلوا ، انتهى .

و أقول : المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأوّل لأنّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفّار إمّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم ؟ أو بأن يفرّوا من الاسلام خوفاً من الفقر « في هؤلاء أموالاً و حاجة » أي صار بعضهم ذوي مال و بعضهم محتاجين مفتاقين ولا ينافي هذا كون الأموال في الكفّار أو في غير الخلّص من المؤمنين أكثر ، و الفاقة في المؤمنين أو كملّهم أكثر و أشدّ .

الحديث الحادي عشر : مرسل .

« فجلس إلى رسول الله » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : إلى بمعنى مع ، كما قال بعض المفسّرين في قوله تعالى : « من أنصاري إلى الله »[1] أو بمعنى عند كما في قول الشاعر : « أشهى إليّ من الرحيق السلسل »[2] و يجوز أن يضمن جلس معنى توجّه أو نحوه « درن الثوب » بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبّهة من الدرن

---

(١) سورة آل عمران : ٥٢ .

(٢) عجز بيت لابي كبير و صدره « أم لا سبيل الى الشباب و ذكره » .

الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أخفت أن يمسّك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسّخ ثيابك ؟قال:لا ،قال:فماحملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح ويقبّح لي كلّ حسن وقد جعلت له نصف مالي ،

بفتحهما و هو الوسخ .

و أقول : في المصباح : درن الثوب درناً فهو درن مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً و معنى « فقبض الموسر ثيابه » قيل: أي اطراف ثوبه «من تحت فخذيه» كأنّ الظاهر إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلاّ أن تكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلّفات أخر، وقال الشيخ المتقدم (ره) : ضمير فخذيه يعود إلى الموسر ، أي جمع الموسر ثيابه و ضمّها تحت فخذي نفسه لئلاّ تلاصق ثياب المعسر ، ويحتمل عوده إلى المعسر ، و من على الاوّل إمّا بمعنى في أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات ، و على الثاني لابتداء الغاية ، و العود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عليه السلام : فخفت أن يوسخ ثيابك ، لأنّ قوله عليه السلام فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرّد التقريع للموسر ، كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعني قوله خفت أن يمسّك من فقره شيء خفت أن يصيبه من غناك شيء ، و هذه التقريعات الثلاث منخرطة في سلك واحد ، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر لأمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفاً من أن يوسخها .

أقول : ما ذكره قدّس سرّه و إن كان التقريع فيه أظهر و بالأوّلين أنسب لكن لا يصير هذا مجوّزاً لارتكاب بعض التكلّفات إذ يمكن أن يكون التقريع لأنّ سراية الوسخ في الملاصقة في المدّة القليلة نادرة ، أو لأنّ هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها إرتكاب إيذاء مؤمن .

« أنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح » قال (ره) : أي إنّ لي شيطاناً يغويني

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل ؟ قال : لا ، فقال له الرّجل: ولم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك .

١٢ـ علي بن إبراهيم ، عن عليّ بن محمّد القاساني ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان ابن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في مناجات موسى عليه السلام : ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ؛ وإذا رأيت الغنى

و يحوّل القبيح حسناً ، و الحسن قبيحاً ، وهذا الفعل الشنيع الذى صدر منّى من جملة إغوائه لى .

أقول : ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة الّتى طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعمّ كما قال تعالى : « إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى » [(١)] و قال في النهاية : و منه الحديث ما من أحد إلاّ و كّل به قرينه أى مصاحبه من الملائكة أو الشياطين و كل إنسان فانّ معه قريناً منهما ، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير و يحثّه عليه ، و قرينه من الشياطين يأمره بالشرّ و يحثّه عليه .

« و جعلت له نصف مالى » أى في مقابلة ماصدر منّى إليه من كسر قلبه وزجر النفس عن العود إلى مثل هذه الزلّة « قال أخاف أن يدخلنى ما دخلك » اى ممّا ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفّع على الناس و احتقارهم ، و ساير الأخلاق الذميمة الّتى من لوازم التموّل و الغنى .

الحديث الثانى عشر : ضعيف .

و الشعار بالكسر ماولى الجسد من الثياب لأنّه يلي شعره و يستعار للصفات المختصّة ، و في حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدثار والشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب ، و الفقر من خصائص الصالحين ، و مرحباً أى لقيت رحباً وسعة ، و قيل: معناه رحب الله بك مرحباً ، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم .

---

(١) سورة العلق : ٧ .

مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته .

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر وهم الّذين يرون ملكوت

« ذنب عجّلت عقوبته » اى أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه واتّصفت بصفات أعدائه أو ابتلانى بالمشقّة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كماقال تعالى : « إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحياة الدنيا » (١) و ما قيل : من أنّ الذنب هو الغنا فهو بعيد جدّاً .

الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

و قدمر تفسيرطوبى ، و قوله : بالصبر ، الباء إمّا للسببيّة اى طوبى لهم بسبب الصبر ، أو للملابسة فيكون حالا عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المسّاكين بالتشديد للمبالغة ، أى المتمسّكين كثيراً بالصبر ، ورؤية ملكوت السماوات و الأرض مراتب يحصل لكلّ صنف منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكّر في خلق السّماوات و الأرض ، و نظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته وأنّه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى : « يتفكّرون في خلق السماوات و الأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً » (٢) و منهم من يتفكّر في أنّ خالق السماوات والأرض لايكون عاجزاً و لا بخيلا فلم يفقرهم و يحوجهم إلاّ لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه و كأنّ تفسير المساكين هنا بالأنبياء والأوصياء أظهر ، وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام ، فانّ المسكنة الخضوع و الخشوع و التوسّل بجناب الحقّ سبحانه والاعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرّر في الحديث ذكر المساكين و المسكنة و التمسكن و كلّها يدور معناها على

(١) سورة التوبة : ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

السماوات والأرض .

١٤ ـ و بإسناده قال : قال النبي ﷺ : يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الله الرِّضا من قلوبكم يثبكم الله عزّوجلّ على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا

الخضوع و الذلّة و قلّة المال و الحال السيئّة ، و استكان إذا خضع ، و المسكنة فقر النفس و تمسكن إذاتشبّه بالمساكين ، و هم جمع المسكين و هو الذى لا شيء له ،و قيل : هو الّذى له بعض الشيء ، و قد تقع المسكنة على الضعف ، و منه حديث قيلة [قال لها]صدقت المسكنة، أرادالضعف ولم يرد الفقر ، و فيه : اللّهم احيني مسكيناً و أمتني مسكيناً و احشرني في زمرة المساكين ، أراد به التواضع و الاخبات و أن لا يكون من الجبّارين المتكبّرين ، و فيه أنّه قال للمصلى تبأس و تمسكن أى تذلّ و تخضع ، و هو تمفعل من السكون .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و «نفساً» تميز ، ويدلّ على أنّ الثواب إنّما هو على الرضا بالفقر لاعلى أصل الفقر و حمل على أصول المتكلّمين و هى أنّ الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة و هو لا يكون إلاّ على الفعل الاختيارى ، و أمّا ما يعطيه الله على الآلام التى يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره فانّما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضاً على قول بعضهم حيث جوّزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، و منهم من جوّز كون العوض دائماً في الآخرة .

قال العلامة قدّس الله روحه في الباب الحادي عشر: السّادسة في أنّه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصّادرة عنه و معنى العوض هو النفع المستحقّ الخالى عن التعظيم و الاجلال ، و إلاّ لكان ظالما ، تعالى الله عن ذلك ، ويجب زيادته على الآلام و إلاّ لكان عبثاً .

و قال بعض الافاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إمّا أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنّا خاصّة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً ، و قد

ثواب لكم.

ذكر لحسن الألم وجوه: الاول: كونه مستحقاً، الثاني: كونه مشتملا على النفع الزائد، الثالث: كونه مشتملا على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع: كونه بمجرى العادة، الخامس: كونه متّصلا على وجه الدفع، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض و إلاّ لكان ظالما تعالى الله عنه، و يجب أن يكون زائداً على الألم إلى حدّ يرضى عنه كلّ عاقل لأنّه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث، و ثانيهما إشتماله على اللطف إمّا للمتألّم أو لغيره، ليخرج عن العبث فأمّا ما كان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألّم من المولم لعدله، و لدلالة السمعيّة عليه، ويكون العوض هنا مساوياً للالم و إلاّ لكان ظلماً.

و هنا فوائد: الأوّل: العوض هو النفع المستحقّ الخالى عن تعظيم واجلال، فبقيد المستحقّ خرج التفضّل وبقيد الخلّو عن تعظيم خرج الثواب، الثاني: لايجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل، الثالث: العوض لايجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخّره بل قد يكون حاصلاً في الدنيا و قد لايكون، الرابع: الذى يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إمّا أن يكون من أهل الثواب أومن أهل العقاب، فان كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال إعواضه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضّل الله عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات، الخامس: الألم الصّادر عنّا بأمره أو إباحته و الصّادر عن غير العاقل كالعجماوات و كذا مايصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير و إنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كلّه على الله تعالى لعدله و كرمه.

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختياريّة منقطعة، ممّا لم يدلّ عليه برهان قاطع، وبعض الرّوايات تدلّ على خلافه، كالروايات الدالّة على أنّ حمى ليلة تعدل

١٥- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عيسى الفرّاء ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير ، فيقول : عبادي ! فيقولون لبّيك ربّنا ، فيقول : إنّي لم اُفقركم لهوان بكم عليّ ولكنّي إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفّحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلّا فيّ فكافوه عنّي بالجنّة .

عبادة سنة ، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنّة صبر أم لم يصبر ، جزع أم لم يجزع ، و أنّ من سلب الله كريمتيه وجبت له الجنّة ، و أمثال ذلك كثيرة و إن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه ، و قيل للفقير ثلاثة أحوال : أحدها : الرضا بالفقر و الفرح به و هو شأن الأوصياء ، و ثانيها : الرضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأوّل ، وثالثها : عدم الرّضا به والكراهة في القسمة ، و هذا ممّا لاثواب له أصلا و هو كلام على التشهّي .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

و « كان » تحتمل التامّة و الناقصة كما مرّ « بين يديه » أى قدّام عرشه و قيل : أى يصل نداؤه إلى كلّ أحد كما أنّه حاضر عند كلّ أحد ، و في النهاية فيه : يخرج عنق من النار أى طائفة ، و قال : عنق من الناس أى جماعة « لهوان بكم عليّ » اى لمذلّة و هوان عليّ كان بكم « و لكن إنّما اخترتكم » أى اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أى لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل ، أو لهذا اليوم و مثله لا يشبكم ، قال في المصباح : المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه ، و بمعنى نفس الشيء ، و زائدة ، و قال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، و هي وجوه الأوراق و تصفّحته كذلك ، و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم «لم يصنعه إلّا فيّ » الجملة جزاء الشرط أوصفة لقوله : معروفاً ، أى معروفاً يكون خالصاً لي ، و الأوّل أظهر ، و يؤمي إليه قوله : فكافوه عنّي .

١٦ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذّاء ، عن محمّد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى ما هو أضيق منها .

١٧ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن محمّد بن الحسين بن كثير الخزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع ؟ والشيء ممّا تشتهيه ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إنّ لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة .

١٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن محمّدبن سنان ، عن عليّ بن عفّان ، عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدّنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزّتي

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« هذه الشيعة » أي الاماميّة فانّ الشيعة أعمّ منهم أو إشارة إلى غير الخلّص منهم ، فانّهم لا يلحون ، و كأنّ الاشارة على الاول لبيان الاختصاص ، و على الثاني للتحقير .

الحديث السابع عشر : مجهول.

«والشيء ممّا تشتهيه» أي من غير الفاكهة أعمّ من المال و الملبوس و غيرهما، و الظاهر من الحسنة المثوبة الاخرويّة ، وحمل على العوض أو على أنّ الحسنة للصّبر و الرّضاء بالقضاء على الأصل المتقدّم.

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور.

«ليعتذر» كأنّه مجاز كما يؤمي إليه ما مرّ في التاسع شبيها بالمعتذر و«المحوج» يحتمل كسر الواو و فتحها ، في المصباح : أحوج و زان أكرم من الحاجة ويستعمل

وجلالي ما أحوجتك في الدُّنيا من هوان كان بك عليّ ، فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوّضتك من الدُّنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني .

١٩ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنّة فيضربوا باب الجنّة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا ادخلوا الجنّة .

أيضاً متعدّياً يقال أحوجه الله إلى كذا ، و في القاموس السجف و يكسر و ككتاب الستر « ما ضرّني » ما نافية «ما منعتني» ما مصدريّة «مع ما عوّضتني» ما موصولة و تحتمل المصدريّة ايضاً .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

« أقبل الحساب » أي أتدخلون الجنّة قبل الحساب ؟ على التعجّب أو الانكار « ما أعطيتمونا » أي ما أعطانا الله شيئاً و إضافته إلى الملائكة لأنّهم مقرّبوا جنابه بمنزلة و كلائه « تحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرء في سورة الزمر « تأمرونى » بالتخفيف و بالتشديد و بالنونين ، و المخاطب في «صدقوا» الملائكة و في أدخلوا الفقراء إذا قرء على بناء المجرد كما هو الظاهر ، و أمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ، و يمكن أن يقرء على بناء الافعال ، فالمخاطب الملائكة أيضاً ، و قيل : هو من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أي إفتحوا الباب و لذا حذف المفعول ، بناء على أنّ فتح الباب سبب لدخول كلّ من يستحقّه و إن كان الباعث الفقراء ، و كأنّ هذا مبنيّ على ما سيأتي من أنّ الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا و لبسوا و نكحوا و أمثال ذلك في الدنيا إذا كان من حلال .

٢٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ يقول إنّي لم اُغن الغني لكرامة به عليّ ولم اُفقر الفقير لهوان به عليّ وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة .

٢١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى عن إسحاق بن عمّار والمفضّل بن عمر قالا : قال أبو عبدالله عليه السلام : مياسير شيعتنا اُمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

الحديث العشرون : مجهول .

« و هو ممّا ابتليت به الأغنياء » كأنّ ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق .

أقول : إذا كان من للتبعيض يدلّ على أنّ إبتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتّى : منها إبتلاؤهم بالفقر و الغناء و يحتمل أن يكون من التعليل « ولو لا الفقراء » كأنّ المعنى أنّ عمدة عبادة الاغنياء إعانة الفقراء أو أنّه يلزم الغناء أحوال لا يمكن تداركها إلاّ برعاية الفقراء فتأمّل .

الحديث الحادى و العشرون : كالسابق .

والمياسير والمحاويج جمعا الموسر و المحوج ، لكن على غير القياس لأنّ القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروز آبادي : أيسر ايساراً و يسراً صار ذاغنى فهو موسر ، و الجمع مياسير . وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج و زان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو و النون لأنّه صفة عاقل ، و الناس يقولون محاويج مثل مفاطير و مفاليس ، و بعضهم ينكره و يقول غير مسموع ، انتهى .

و أقول : وروده في الحديث يدلّ على مجيئه لكن قال بعضهم انّهما جمعا ميسار و محواج إسمي آلة استعملا في الموسر و المحوج للمبالغة « اُمناؤنا على محاويجهم »

٢٢- عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدّ الفرس .

كونهم أمناؤهم عليهم السلام إمّا مبنىّ على ما مرّ في آخر كتاب الحجّة أنّ الأموال كلّها للامام و إنّما رخّص لشيعتهم التصرّف فيها فتصرّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة و ضعفائهم ، أو على أنّهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها في مصارفها ، و لمّا لم يمكنهم في أزمنة التقيّة والغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم عليهم السلام، أو على أنّه لمّا كان الخمس و ساير أموالهم من الفيء و الأنفال بأيديهم ولم يمكنهم أيصالها إليهم عليهم السلام فهم أمناؤهم في ايصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فيدلّ على وجوب صرف حصّة الامام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الامام إلى فقراء الشيعة و لا يخلو من قوّة ، و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدّث العادل ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام ، و الله يعلم .

«فاحفظونا فيهم» أى ارعوا حقّنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا « يحفظكم الله » أى ليحفظكم الله في أنفسكم و أموالكم في الدّنيا و من عذابه في الآخرة ، و يحتمل أن تكون جملة دعائيّة ، وقيل : يدلّ على أنّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ لله تعالى عباداً يخصّهم بالنعم لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثمّ حوّلها إلى غيرهم .

الحديث الثانى و العشرون : حسن كالصحيح .

« أزين للمؤمن » اللام للتعدية و في النهاية فيه : الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خدّ فرس ، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان ثمّ سمّى به

٢٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام ، عن قول الله عزّ وجلّ : «ولولا أن يكون الناس اُمّةً واحدة »(١) قال : عنى بذلك اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم « لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة » ولو فعل الله ذلك باُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم .

السّير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه، انتهى .

و أقول : يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أنّ الفقر يمنع الانسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان .

الحديث الثالث و العشرون : ضعيف على المشهور.

وقد مرّ تفسير الآية وأمّا تأويله عليه السلام فلعلّ المعنى أنّ المراد بالناس أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته بقرينة المضارع في يكون و يكفر ، و المراد بمن يكفر بالرّحمن المخالفون المنكرون للامامة و النّص على الامام ، و لذا عبّر بالرحمن إشعاراً بأنّ رحمانيّة الله يقتضي عدم إهمالهم في أمور دينهم ، أو المراد أنّ المنكر للامام كافر برحمانيّة الملك العلاّم ، و الحاصل أنّه لولا أنّه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمّهم وانكسار قلبهم فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون ويلحقون بالمخالفين إلاّ شاذّ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الامام أو يهلكون غمّاً و حزناً ، و أيضاً لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغناء و الثروة ، و جميع المؤمنين في غاية الفقر و المهانة و المذلّة«لم يناكحوهم» اى المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم ، فلم يكن يحصل بينهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين و يصير سبباً لانقراضهم ، أو لمزيد غمّهم الموجب لارتدادهم ، و بتلك الأسباب

---

(١) سورة الزخرف : ٣٣ .

﴿ باب ﴾

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان بن عبدالملك قال : حدّثني بكر الأرقط ، عن أبي عبدالله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه دخل عليه واحدٌ فقال : أصلحك الله إنّي رجلٌ منقطع إليكم بمودّتي وقد أصابتني

يصير أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم كفرة و مخالفين ، فيكونوا أمّة واحدة كفرة إمّا مطلقا أو إلاّ من شذّ منهم ممّن محّض الايمان محضاً فعبّر بالناس عن الأكثرين لقلّة المؤمنين فكأنّهم ليسوا منهم ، فالمراد بالأمّة في قوله : « عنى بذلك أمّة محمّد » أعمّ من أمّة الدعوة و الاجابة قاطبة أو الأعمّ من المؤمنين و المنافقين و المخالفين ، و ذلك إشارة إلى الناس ، والمراد بالأمّة في قوله : ولو فعل الله ذلك بأمّة محمّد ، المنافقون والمخالفون . أو الأعمّ منهم و من ساير الكفّار ، و الأوّل أظهر بقرينة و لم ينا كحوهم ، فانّ غيرهم من الكفّار لاينا كحون الآن أيضاً ، و الضمير المرفوع راجع إلى المخالفين ، و المنصوب إلى المؤمنين ، و كذا ولم يوارثوهم .

باب

إنّما جعله باباً آخر ولم يعنونه لأنّ أخباره مناسبة للباب الاول لكن بينهما فرق ، فانّ الباب الاوّل كان معقوداً لفضل الفقر و الخبران المذكوران في هذا الباب يظهر منهما الفرق بين الفقر الممدوح و المذموم ، و قيل : لأنّ أخبار الباب السابق كانت تدلّ على مدح الفقراء منطوقاً ، و هذان يدلاّن عليه مفهوماً و كأنّ ماذكرنا أظهر .

الحديث الاول : ضعيف .

« أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلاّ أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا و تمكينهم في الأرض ودفع أعدائهم أو أنّه جرى ذلك على لسانهم لا لفهم به فيما

حاجةٌ شديدةٌ وقد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم إلاّ بُعداً ، قال : فما آتاك الله خيرٌ ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك اُدع الله لي أن يغنيني عن خلقه ، قال : إنّ الله قسّم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة الّتي تضطرّك إلى لئام خلقه .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عمّن ذكره ،

يجرى بينهم من غير تحقيق لمعناه و مورده «انّى رجل منقطع إليكم» كأنّه ضمّن الانقطاع معنى التوجّه أى منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودّتى لكم أو مودّتى مختصّة بكم « و قد تقرّبت بذلك » الاشارة إمّا إلى مصدر أصابتنى أو إلى الحاجة ، و المستتر في قوله : فلم يزدنى راجع الى مصدر تقرّبت ، و مرجع الاشارة ما تقدّم ، و قوله : إلاّ بعداً ، استثناء مفرّغ و هو مفعول لم يزدنى أى لم يزدنى التقرّب منهم بسبب فقرى شيئاً إلاّ بعداً منهم « فما آتاك الله » قيل : الفاء للتفريع على قوله انّى رجل منقطع إليكم ، فقوله ما أتاك الله المودّة ، و قيل : هو الفقر و الأوّل أظهر « ممّا أخذ منك » أى المال «إلى لئام خلقه » اللئام جمع اللّئيم ، و في المصباح : لؤم بضمّ الهمزة لؤماً فهولئيم ، يقال ذلك للشحيح والدنىّ النفس و المهين و نحوهم ، لأنّ اللؤم ضدّ الكرم ، و يؤمى الحديث إلى أنّ الفقر المذموم ما يصيرسبباً لذلك ، و غيره ممدوح ، و ذمّه لأنّ اللئيم لا يقضى حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة إليه ، و إذا قضاه لايخلومن منّة ، و يمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه ، و في كثيرمن الأدعية : اللّهم لاتجعل لظالم ولا فاسق علىّ يداً ولا منّة وذلك لانّ القلب مجبول على حبّ من أحسن إليه ، وفي حبّ الظالم معاصى كثيرة كما قال تعالى : «و لا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النار » [1] .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

---

(١) سورة هود : ١١٣ .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : الفقر من الدّينار والدّرهم ، فقال : لا ولكن من الدّين .

وقال في النهاية: وفيه لو تعلمون ما في هذه الأمّة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدّته يقال : موت أحمر اى شديد ، و منه حديث علي عليه السلام كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله ، اى اذا اشتدّت الحرب استقبلنا العدوّ به وجعلناه لنا وقاية ، و قيل : أراد اذا اضطرمت نار الحرب و تسعّرت كما يقال في الشرّ بين القوم اضطرمت نارهم تشبيهاً بحمرة النار ، و كثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدّة.

«و لكن من الدين» نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام الفقر و الغنى بعد العرض على الله ، و المعنى أنّهما يظهران بعد الحساب ، وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : أتدرون ما المفلس ؟ فقالوا : المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع له ، فقال : المفلس من امّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و صيام و زكوة و يأتي قد شتم هذا و قذف هذا و أكل مال هذا ، و سفك دم هذا ، و ضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح في النار ، بل قد يقال أنّ المفلس حقيقة هو هذا ، و يحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : و لكن من الدّين الفقر القلبي وضدّه الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدّين معرفة و علم بأحكامه ، ولا تقوى ولا ورع و غيرها من الصفات الحسنة كذا قيل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى : الّذى يضرّ بالدين و لا يصبر عليه ويتوسّل بالظالمين و الفاسقين كما مرّ .

﴿ باب ﴾

﴿ أن للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان ﴾

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من قلب إلّا وله اُذنان ، على إحداهما ملكٌ مرشدٌ وعلى الاُخرى شيطان مفتّن ، هذا يأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها

باب ان للقلب أذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

إعلم أنّ معرفة القلب و حقيقته و صفاته ممّا خفى على أكثر الخلق و لم يبيّن أئمّتنا عليهم السلام ذلك إلّا بكنايات و إشارات ، و الأحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بيّنوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته ، و نسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانيّة و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانيّة و تحليتها بالأخلاق الملكيّة الروحانيّة لنستعدّ بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذى الجلال ، ولا يتوقّف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداءاً فانّه لوكان متوقفاً على ذلك لأوضح موالينا و أئمّتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان وحيث لم يبيّنوا ذلك لنافالاحوط بناأن نسكت عمّاسكت عنه الكريم المنّان .

لكن نذكرهنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفى بذلك و الله المستعان .

فاعلم أنّ المشهور بين الحكماء ومن يسلك مسلكهم أنّ المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسّط بين العالم الروحانيّ الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و ينفعل عمّا فوقه ، و إثبات الاُذن له على الاستعارة و التشبيه ، قال بعض المحقّقين : القلب شرف الانسان و فضيلته الّتي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه ، الّتي في الدنيا جماله و كماله و فخره ، وفي الآخرة عدّته

وهو قول الله عزّ وجل : « عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيبٌ عتيدٌ » (١) .

و ذخره ، و إنّما استعدّ للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه ، فالقلب هو العالم بالله ، و هو عامل لله و هو الساعى إلى الله وهو المتقرّب إليه ، و إنّما الجوارح أتباع له و خدم و آلات يستخدمها القلب ، و يستعملها إستعمال الملك للعبيد و إستخدام الرّاعى للرعيّة ، و الصانع للآلة ، و القلب هو المقبول عندالله إذا سلم من غير الله ، وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغيرالله ، وهوالمطالب والمخاطب و هو المثاب و المعاقب و هو الذى يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكّاه ، و هو الّذي يخيب و يشقى إذا دنّسه و دسّاه ، و هو المطيع لله بالحقيقة .

و إنّما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وهو المعاصى المتمرّد على الله ، و إنّما السّارى على الأعضاء من الفواحش آثاره و باظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه ، إذ كلّ إناء يترشّح بما فيه ، و هو الّذى إذا عرفه الانسان فقدعرف نفسه ، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربّه ، وهوالذى إذا جهله الانسان فقدجهل نفسه ، و إذا جهل نفسه فقد جهل ربّه ، و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل .

و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم و بين أنفسهم ، فانّ الله يحول بين المرء و قلبه ، و حيلولته بأن لا يوفّقه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفيّة تقلّبه بين إصبعين من أصابع الرّحمن ، و أنّه كيف يهوى مرّة إلى أسفل السّافلين و ينخفض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى الى أعلى علييّن ، و يرتقى إلى عالم الملائكة المقرّبين ، ومن لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه ويترصّد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممّن قال الله تعالى فيه : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون » (٢) فمعرفة القلب و حقيقة

(١) سورة ق : ١٨ .
(٢) سورة الحشر : ١٩ .

أوصافه أصل الدّين و أساس طريق السالكين .

فاذا غرفت ذلك فاعلم أنّ النفس والروح والقلب والعقل ألفاظ متقاربة المعانى فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللّحم الصنوبرى الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف ، و في ذلك التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه ، و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميّت ، و المعنى الثانى هو لطيفة ربانيّة روحانيّة لها بهذا القلب الجسماني تعلّق ، وقد تحيّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فانّ تعلّقها به يضاهى تعلّق الأعراض بالاجسام و الأوصاف بالموصوفات أو تعلّق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلّق المتمكّن بالمكان ، و تحقيقه يقتضى إفشاء سر الرّوح و لم يتكلّم فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فليس لغيره أن يتكلّم فيه .

و الروح أيضاً يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى ، و ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى ساير أجزاء البدن ، و جريانها في البدن و فيضان أنوار الحياة و الحسّ و السمع و البصر و الشمّ منها على أعضائها يضاهى فيضان النور من السّراج الذى يدار في زوايا الدار ، فانّه لاينتهى الى جزء من البيت إلاّ و يستنير به فالحياة مثالها النّور الحاصل في الحيطان ، و الرّوح مثالها السّراج ، و سريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السّراج في جوانب البيت بتحريك محرّكه، والأطبّاء اذا اطلقوا إسم الرّوح أرادوا به هذا المعنى ، و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

و المعنى الثاني هو اللطيفة الربانيّة العالمة المدركة من الانسان ، و هوالّذى شرحناه في أحد معنيي القلب ، و هو الّذى أراده الله تعالى بقوله : « يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى » (١) و هو أمر عجيب ربّاني يعجز أكثر العقول و

(١) سودة الاسراء : ٨٥ .

• • • • • • • • • • •

الأفهام عن درك كنه حقيقته .

و النفس أيضاً مشترك بين معانى ، و ما يتعلّق بغرضنا منه معنيان : أحدهما: أن يراد به المعنى الجامع لقوّة الغضب و الشهوة في الانسان ، و هذا الاستعمال هو الغالب على الصوفيّة ، لأنّهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابدّ من مجاهدة النفس و كسرها ، وإليه الاشارة بقوله ﷺ : أعدى عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك، المعنى الثاني: هو اللطيفة الّتي ذكرناها، الّتي هو الانسان في الحقيقة ، وهي نفس الانسان وذاته ، ولكنّها توصف بأوصاف مختلفة بحسب إختلاف أحوالها ، فاذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سمّيت النفس المطمئنّة ، قال تعالى : « يا أيّتها النفس المطمئنّة إرجعي إلى ربّك راضية مرضيّة »[١] فالنفس بالمعنى الأوّل لا يتصوّر رجوعها إلى الله فانّها مبعّدة عن الله تعالى ، وهو من حزب الشيطان ، وإذا لم يتمّ سكونها ولكنّها صارت مدافعة للنفس الشهوانيّة ومعترضة عليها سمّيت النفس اللّوامة ، لأنّها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها، قال الله تعالى : « ولا أقسم بالنفس اللوامّة »[٢] وإن تركت الاعتراض وأذ عنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان ، سمّيت النفس الأمّارة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام : «وما ابرّىء نفسي إنّ النفس لأمّارة بالسوء»[٣] وقد يجوز أن يقال : الأمّاره بالسوء هي النفس بالمعنى الاوّل .

فاذن النفس بالمعنى الاوّل مذمومة غاية الذمّ وبالمعنى الثاني محمودة لأنّها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبساير المعلومات .

والعقل أيضاً مشتركة لمعان مختلفة ، والمناسب هنا معنيان : أحدهما: العلم بحقايق الأمور أي صفة العلم الّذي محلّه القلب ، والثاني أنّه قد يطلق ويراد به

---

(١) سورة الفجر : ٢٨ . (٢) سورة القيامة : ٢ .
(٣) سورة يوسف : ٥٣ .

المدرك المعلوم ، فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة .

فاذن قد انكشف لك أنّ معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني ، والروح الجسماني ، والنفس الشهوانيّة والعقل العلمي ، وهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ، ومعنى خامس وهو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان ، فالالفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها ، فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة ، وكلّ لفظ أطلق لمعنيين ، وأكثر العلماء قد التبس عليهم إختلاف هذه الألفاظ وتواردها ، فتراهم يتكلّمون في الخواطر ، ويقولون هذا خاطر العقل ، وهذا خاطر الروح ، وهذا خاطر النفس ، وهذا خاطر القلب ، وليس يدرى الناظر اختلاف معاني الاسماء .

وحيث ورد في الكتاب والسنة لفظ القلب ، فالمراد به المعنى الّذي يفقه من الانسان ، ويعرف حقيقة الأشياء ، وقد يكنّى عنه بالقلب الّذي في الصدر ، لأنّ بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصّة ، فانّها وإن كانت متعلّقة بساير البدن ومستعملة له ، ولكنّها تتعلّق به بواسطة القلب ، فتعلّقها الأوّل بالقلب فكأنّه محلّها ومملكتها وعالمها ومطيّتها ، ولذا شبّه القلب بالعرش والصدر بالكرسي .

ثمّ قال في بيان تسلّط الشيطان على القلب : إعلم أنّ القلب مثال قبّة لها أبواب تنصبّ إليها الأحوال من كلّ باب ، ومثاله أيضاً مثال هدف تنصبّ إليه السهام من الجوانب ، أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة ، فيترائى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها ، أو مثال حوض ينصبّ إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه ، وإنّما مداخل هذه الآثار المتجدّدة في القلب في كلّ حال ، أمّا من الظاهر فالحواسّ الخمس وأمّا من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركّبة في مزاج الانسان ، فانّه إذا أدرك بالحواسّ شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وإن كفّ عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء ، وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، والمقصود أنّ القلب

. . . .

في التقلّب و التأثّر دائماً من هذه الآثار ، و أخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار ، وأعني به ادراكاته علوماً إمّا على سبيل التجدّد وإمّا على سبيل التذكر ، فانّها تسمّى خواطر من حيث أنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها ، والخواطر هي المحرّكات للارادات فانّ النيّة والعزم والارادة إنّما تكون بعد خطور المنوىّ بالبال لامحالة ، فمبدء الافعال الخواطر ، ثمّ الخاطر يحرّك الرغبة ، والرّغبة تحرّك العزم ويحرّك العزم النية ، والنيّة تحرّك الاعضاء .

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعني ما يضرّ في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعنى ما ينفع في الآخرة ، فهما خاطران مختلفان ، فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً ، والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً ، ثمّ انّك تعلم انّ هذه الخواطر حادثة وكلّ حادث لابدّ له من سبب ، ومهما اختلفت الحوادث دلّ على إختلاف الاسباب .

هذا ما عرف من سنّة الله عزّ وجلّ في ترتيب المسبّبات على الاسباب ، فمهما استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسودّ بالدخان ، علمت أنّ سبب السواد غير سبب الاستنارة ، كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً وسبب الخاطر الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطاناً ، واللطف الذي به يتهيّأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً ، والذي به يتهيّأ لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواءً وخذلاناً ، فانّ المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة ، والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم وكشف الحقّ والوعد بالمعروف ، وقد خلقه الله وسخّره لذلك ، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضدّ ذلك ، وهو الوعد بالشرّ والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهمّ بالخير بالفقر ، والوسوسة في مقابلة الالهام ، والشيطان في مقابلة الملك ، والتوفيق في مقابلة الخذلان ، وإليه

الاشارة بقوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكرون » [١] .

فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فانه لا مقابل له ، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها ، والقلب متجاذب بين الشيطان والملك ، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : للقلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير ، فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا : « الشيطان يعدكم الفقر » [٢] الآية .

ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ، والله سبحانه منزه عن أن يكون له إصبع مركبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ، ولكن روح الاصبع سرعة التقليب والقدرة على التحريك والتغيير ، فانك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعلها في التقليب والترديد ، وكما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخار الملك والشيطان ، وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في تقليب الاجسام مثلاً ، والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشياطين صلاحاً متساوياً ، ليس يترجح أحدهما على الآخر ، وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والإكباب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها ، فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى ، وصار القلب عش الشيطان ومعدنه ، لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه ، وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ، ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير

(١) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٨ .

ذلك من صفات البشريّة المتشعّبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ، ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : مامنكم من أحد إلاّ وله شيطان قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلاّ أنّ الله عزّ وجل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلاّ بخير .

وإنّما كان هذا لأنّ الشيطان لا يتصرّف إلاّ بواسطة الشهوة ، فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلاّ حيث ينبغي وإلى الحدّ الذي ينبغي ، فشهوته لا تدعوه إلى الشرّ ، فالشيطان المتدرّع بها لا يأمر إلاّ بالخير ، ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى إرتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم ، فالتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن ويستوطن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاساً ، وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها ، فامتلأت بالوساوس الداعية إلى ايثار العاجلة وإطراح الآخرة ، ومبدء إستيلائها اتّباع الهوى ، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلاّ بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات ، وعمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة ، ولذلك قال الله تعالى : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » (١) .

وكلّ من اتّبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ، فلذلك تسلّط عليه الشيطان وقال تعالى : « أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه » (٢) إشارة الى أنّ الهوى إلهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلاّ ذكر شيء سوى ما يوسوس به ، لأنّه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل ، ولكن كلّ شيء سوى ذكر الله وسوى ما يتعلّق به ، فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) سورة الجاثية : ٢٣ .

للشيطان ، فذكرالله سبحانه هوالّذي يؤمن جانبه ، ويعلم أنّه ليس للشيطان فيه مجال ، ولا يعالج الشيطان إلاّ بضدّه وضدّ جميع وساوس الشيطان ذكرالله تعالى ، والاستعاذة به والتبرّى عن الحول والقوّة ، وهو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العلىّ العظيم ، وذلك لايقدر عليه الاّ المتّقون الذين الغالب عليهم ذكرالله ، وإنّما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة ، قال الله تعالى : « إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون » [١] وقال مجاهد في قوله : « من شرّ الوسواس الخنّاس » قال : هو منبسط على قلب الانسان ، فاذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، واذا غفل انبسط على عقله فالتطارد بين ذكرالله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين اللّيل والنّهار ، ولتطاردهما قال الله تعالى : « إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكرالله» [٢] وفي الحديث : انّ الشيطان واضع خطمه [٣] على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسى الله التقم قلبه .

وكما انّ الشهوات ممتزجة بلحم الآدمىّ ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ، ولذا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : انّ الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع ، وذلك لانّ الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات ولأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن ابليس : « لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » [٤] وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : انّ الشيطان قعد لابن آدم في طرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له : أتسلم وتترك دينك ودين آبائك فعصاه

(١) سورة الاعراف : ٢٠١ .

(٢) سورة المجادلة : ١٩ .

(٣) الخطم من الدابة : مقدم انفها وفمها .

(٤) سورة الاعراف : ١٦ .

• • • • • • • • • •

فأسلم، ثمّ قعدله بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك و نسائك فعصاه فهاجر، ثمّ قعد له بطريق الجهاد، فقال: أتجاهد وهو تلف النفس و المال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك و تقسم مالك فعصاه فجاهد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فمن فعل ذلك فمات كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّة.

فقد ذكر صلى الله عليه وآله وسلم معنى الوسوسة فاذن الوسواس معلوم بالمشاهدة، و كلّ خاطر فله سبب و يفتقر إلى إسم تعرفه، فاسم سببه الشيطان و لا يتصوّر أن ينفكّ عنه آدميّ و إنّما يختلفون بعصيانه و متابعته، و لذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد إلاّ و له شيطان.

و قد إتّضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملك و الشيطان و التوفيق و الخذلان، فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان، و أنّه جسم لطيف أو ليس بجسم، و إن كان جسماً فكيف يدخل في بدن الانسان ما هو جسم، فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة، بل مثال الباحث عن هذا كمثال من دخل في ثوبه حيّة و هو محتاج إلى دفع ضرارتها، فاشتغل بالبحث عن لونها و طولها و عرضها، و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشّرور، وقد علمت، و دلّ ذلك على أنّه عن سبب لا محالة، و علم أنّ الدّاعي إلى الشرّ المحذور المستقبل عدوّ فقد عرف العدوّ فينبغي أن يشتغل بمجاهدته.

وقد عرّف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز عنه فقال تعالى: « إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً إنّما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير »[1] و قال تعالى: « ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين »[2] فينبغى للعبد أن يشتغل بدفع العدوّ عن نفسه لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه، نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن

(١) سورة فاطر: ٦. (٢) سورة يس: ٦٠.

• • • • • • • • • •

نفسه ، و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات ، و ذلك كاف للعالمين ، فأمّا معرفة صفة ذاته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات ، ولايحتاج في المعاملة إلى معرفته « إلى آخر ما حقّقه في هذا المقام» .

وأقول : ما ذكره انّ دفع الشيطان لا يتوقّف على معرفته حقّ لكن تأويل الملك و الشيطان بما أومى إليه في هذا المقام و صرّح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى وعلى رسوله ، كما حقّقناه في كتابنا الكبير والتوكّل على الله العليم الخبير ، و إنّما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية و الآتية .

« و شيطان مفتّن » بكسر التاء المشدّدة أو المخفّفة أى مضلّ ، في القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشيء ، فتنه يفتنه فتناً و فتوناً وافتنه ، والضلال والاثم و الكفر و الفضيحة والعذاب ، و إذابة الذهب و الفضة ، و الاضلال و الجنون و المحنة ، و اختلاف الناس في الآراء ، و فتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتّنه و افتنه .

قال سبحانه : «إذ يتلقّى المتلقّيان » قال البيضاوي : مقدّر بأذكر ، أو متعلّق بأقرب، يعني في قوله : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » اى هو أعلم بحاله من كلّ قريب حين يتلقّى أى يتلقّي الحفيظان ما يتلفّظ به « عن اليمين وعن الشمال قعيد » أى عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد ، أى مقاعد كالجليس ، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه كقوله : « فانّي و قيّار بها لغريب » (١) و قيل : يطلق الفعيل للواحد و المتعدّد كقوله : « و الملائكة بعد ذلك ظهير » « ما يلفظ من قول » ما يرمى به من فيه « إلاّ لديه رقيب » ملك يرقب عمله « عتيد » معدّ حاضر و لعلّه يكتب عليه ما فيه ثواب أوعقاب ، انتهى .

---

(١) عجز بيت لضابىء بن حارث البرجمي وصدره : « فمن يك أمسى بالمدينة رحله » والشعر في جامع الشواهد.

٢ـ الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إنّ للقلب اُذنين فإذا همّ العبد بذنب قال له روح

و أقول : ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاصّ و العامّ أنّ المتلقّيين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيّئات ، و ظاهر هذا الخبر أنّ الرقيب و العتيد الملك و الشيطان، بل المتلقّيين أيضاً، ويحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متّحداً .

الحديث الثاني : مجهول .

«فاذا همّ العبد» للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشرّ ، و للخير مشقّة حاضرة زائلة و لذّة غائبة دائمة ، و للشرّ لذّة حاضرة فانية و مشقّة غائبة باقية ، و النفس يطلب اللّذة و يهرب عن المشقّة، فهو دائماً متردّد بين الخير و الشرّ ، فروح الايمان يأمره بالخير و ينهاه عن الشرّ ، و الشيطان بالعكس ، وقد مرّ بعض الكلام في روح الايمان في كتاب الحجّة في باب الأرواح التي فيهم عليهم السلام .

و هنا يحتمل وجوهاً : « الاول » : أن يكون المراد به الملك كما صرّح به في بعض الأخبار وسمّي بروح الايمان ، لأنّه مؤيّد له و سبب لبقائه فكأنّه روحه و به حياته .

الثاني : أن يراد به العقل فانّه أيضاً كذلك ، ومتى لم يغلب الهوى والشهوات النفسانيّة العقل لم يرتكب الخطيئة ، فكأنّ العقل يفارقه في تلك الحالة .

الثالث : أن يراد به الروح الانسانيّ من حيث اتّصافه بالايمان فانّها من هذه الجهة روح الايمان، فاذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنّها فارقته.

الرابع : أن يراد به قوة الايمان و كماله و نوره فانّ كمال الايمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع إرتكاب الكبائر والذنوب الموبقة ، فمفارقته

الايمان : لا تفعل ؛ وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان .

كناية عن ضعفه فاذا ندم بعد انكسار الشهوة ممّا فعل و تفكّر في الآخرة و بقائها و شدّة عقوباتها ، و خلوص لذّاتها ، يقوّى يقينه فكأنّه يعود إليه .

الخامس : أن يراد به نفس الايمان ، و تكون الاضافة للبيان فانّ الايمان الحقيقى ينافي إرتكاب موبقات المعاصى كما أشيراليه بقولهم عليهم السلام : لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن ، فانّ من آمن و أيقن بوجود النار و إبعاد الله تعالى على الزنا أشدّ العذاب فيها كيف يجترى على الزنا و أمثالها ، إذ لو أو عده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلاً بل ضرباً خفيفاً أو إهانة ، و علم أنّ الملك سيطّلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، و كذا لوكان صبيّ من غلمانه أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضراً ، لا يفعل الأمور القبيحة ، فكيف يجتمع الايمان بأنّ الملك القادر القاهر الناهى الآمر مطّلع على السّرائر ولا تخفى عليه الضمائر مع ارتكاب الكبائر بحضرته ، و هل هذا إلاّ من ضعف الايمان ؟ ولذا قيل : الفاسق إمّا كافر أو مجنون .

السادس : أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هى موجودة في الحيوانات ، و هى الروح الحيوانيّة والقوّة البدنيّة و القوّة الشهوانيّة فانّهم ضيّعوا الروح التى بها يمتاز الانسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعة للشهوات النفسانيّة و القوى البهيميّة فإمّا أن تفارقهم بالكليّة كما قيل ، أو لمّا صارت باطلة معطّلة فكأنّها فارقتهم و لذا قال تعالى : « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا » (١) و في المؤمنين أربعة أرواح فانّه يتعلّق بهم روح يصيرون به أحياءاً بالحياة المعنويّة الأبديّة ، فهى مع الأرواح البدنيّة تصير أربعاً ، و في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح

---

(١) سورة الفرقان : ٤٤ .

٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلاّ ولقلبه اُذنان في جوفه : اُذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس ، واُذن ينفث فيها الملك ، فيؤيّد الله

القدس كما سيأتي تفصيله .

و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث . و الحاصل أنّ الانسان في بدو الأمر عند كونه نطفة جماد ولها صورة جمادية ثم يترقّى إلى درجة النباتات فتتعلّق به نفس نباتيّة ثم يترقّى إلى أن يتعلّق به نفس حيوانيّة هي مبدء للحس و الحركة ، ثم يترقّى إلى أن يتعلّق به روح آخر هو مبدء الايمان و منشأ ساير الكمالات ، ثم يترقّى إلى أن يتعلّق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلاّ للإلهامات الربّانيّة ، و الافاضات السبحانيّة .

و قال بعضهم بناءاً على القول بالحركة في الجوهر : أنّ الصورة النوعيّة الجماديّة المنويّة تترقّى وتتحرّك إلى أن تصير نفساً نباتيّة ثم تترقّى إلى أن تصير نفساً حيوانيّة وروحاً حيوانياً ثم تترقّى إلى أن تصير نفسه مجرّدة على زعمه مدركة للكلّيّات ، ثم تترقّى إلى أن تصير نفساً قدسيّاً و روح القدس ، و على زعمه يتّحد بالعقل .

هذا ما حضرني ممّا يمكن أن يقال في حلّ هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم في تلك الامور ، و الاول أظهر على قواعد متكلّمي الاماميّة و ظواهر الأخبار ، والله المطّلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار ، و أقول : البارز في قوله عليه السلام : على بطنها راجع إلى المرءة المزنيّ بها في الزنا ، ذكره على سبيل المثال .

الحديث الثالث : صحيح .

و قوله : في جوفه ، تأكيد لئلاّ يتوهّم أنّ المراد بهما الاذنان اللّتان في الرأس لأنّ لهما أيضاً طريقاً إلى القلب ، وقال البيضاوى : « من شرّ الوسواس » أى الوسوسة

المؤمن بالملك ، فذلك قوله : « وأيّدهم بروح منه »(١) .

كالزلزال بمعنى الزلزلة ، وأمّا المصدرفبالكسر كالزلزال ، و المراد به الموسوس سمّى به مبالغة «الخنّاس» الّذى عادته أن يخنس اى يتأخّر إذا ذكر الانسان ربّه «الذى يوسوس في صدور الناس» إذا غفلوا عن ذكر ربّهم ، و ذلك كالقوّة الوهميّة فانّها تساعد العقل في المقدّمات ، فاذا آل الأمر إلى النتيجة خنست و أخذت توسوسه و تشكّكه « من الجنّة و النّاس » بيان للوسواس أو للذّى أو متعلّق بيوسوس أى يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة و النّاس ، و قيل : بيان للناس ، على أنّ المراد به ما يعمّ القبيلتين وفيه تعسّف إلاّ أن يراد به الناسى كقوله : « يوم يدع الداع»(٢) فانّ نسيان حقّ الله يعمّ الثقلين .

و قال الطبرسى قدّس سرّه : فيه أقوال : أحدها: أنّ معناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجنّة ، و الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفىّ ، و أصله الصّوت الخفىّ و الوسوسة كالهمهمة ، و منه قولهم : فلان موسوس إذاغلب عليه ما يعتريه من المرة (٣) يقال : وسوس يوسوس وسواساً و وسوسة و توسوس ، والخنوس: الاختفاء بعد الظهور ، خنس يخنس ، و ثانيها : أنّ معناه من شرّ ذى الوسواس و هو الشيطان كما جاء في الأثر أنّه يوسوس فاذا ذكر ربّه خنس ، ثمّ وصفه الله تعالى بقوله : « الذى يوسوس في صدور الناس » أى بالكلام الخفىّ الذى يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، ثم ذكر أنّه من الجنّة و هو الشياطين ، و النّاس عطف على الوسواس ، وثالثها : أنّ معناه من شرّ ذى الوسواس الخنّاس ثمّ فسّره بقوله : من الجنّة و الناس . فوسواس الجنّة هو وسواس الشّيطان .

و في وسواس الانس وجهان : أحدهما أنّه وسوسة الشيطان من نفسه ، والثانى

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .
(٢) سورة القمر : ٦ .
(٣) كذا فى النسخ وكأنه مصحف «المرية» بمعنى الشك .

• • • • • • • • • • •

إغواء من يغويه من الناس ، و يدلّ عليه شياطين الانس و الجنّ فشيطان الجنّ يوسوس و شيطان الانس يأتي علانية ، ويرى أنّه ينصح و قصده الشرّ قال مجاهد : الخنّاس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض ، و إذا لم يذكر الله سبحانه انبسط على القلب ، و يؤيّده ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله : انّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فاذا ذكر الله سبحانه خنس وإن نسى إلتقم قلبه ، فذلك الوسواس الخنّاس ، و قيل : الخنّاس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفى عن أعين النّاس لأنّه يوسوس من حيث لا يرى بالعين ، و قيل : انّ المعنى يلقى الشغل في قلوبهم بوسواسه ، و المراد أنّ له رفقاً به يوصل الوسواس إلى الصّدر و هو أعزب من خلوصه بنفسه إلى الصّدر .

و روى العيّاشى عن الصّادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن مؤمن إلاّ و لقلبه في صدره أذنان : أذن ينفث فيه الملك ، و أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس فيؤيّد الله المؤمن بالملك ، و هو قوله سبحانه : « و أيّدهم بروح منه » (١) و قال رحمه الله في قوله تعالى : « أولئك كتب في قلوبهم الايمان » (٢) اى ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب ، و قيل : كتب في قلوبهم علامة الايمان ، و معنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون « و أيّدهم بروح منه » أى قوّاهم بنور الايمان و يدلّ عليه قوله : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان » (٣) و قيل معناه : قوّاهم بنور الحجج و البرهان حتّى اهتدوا للحقّ و عملوا به ، و قيل : قوّاهم بالقرآن الذى هو حياة القلوب من الجهل ، و قيل : أيّدهم بجبرئيل في كثير من

---

(١)و(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

المواطن ينصرهم و يدفع عنهم .

و قال البيضاوى : « بروح منه » أى من عند الله ، و هو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدوّ ، و قيل : الضمير للايمان فانّه سبب لحياة القلب ، انتهى .

و روى من طريق العامّة أنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدّم ، قال الأزهرى : معناه أنّه لا يفارق ابن آدم مادام حيّاً كما لايفارقه دمه ، و قال : هذا على طريق ضرب المثل و جمهورهم حملوه على ظاهره ، و قالوا : إنّ الشيطان جعل له هذا القدر من التطرّق على باطن الآدمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق التّى هى مجارى الدم إلى أن يصل إلى قلبه ، فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد ، وقلّة ذكره و كثرة غفلته ، و يبعد عنه و يقلّ تسلّطه و سلوكه إلى باطنه بمقدار قوّته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده .

و نقل عن ابن عبّاس أنّه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مسكن له كما قال : «من شرّ الوسواس» الخ . و الجنّة الشياطين و كما قال النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ الشيطان ليجثم [٢] على قلب بنى آدم له خرطوم كخرطوم الكلب ، إذا ذكر العبد لله عزّ وجلّ خنس أى رجع على عقبيه ، و إذا غفل عن ذكر الله وسوس ، فاشتقّ له إسمان من فعليه ، الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد ، و الخنّاس من خنوسه عند ذكر العبد ، قيل : و الناس عطف على الجنّة و الانس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن الآدمى فكذا الجنّة في وسوسته ، وأجيب بأنّ الانس ليس له ما للجنّ من اللّطافة ، فعدم وصول الانس إلى الجوف يستلزم عدم وصول الجنّ إليه .

ثمّ أنّ الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة ، و أعطاهم قوى

---

(١) جثم : تلبد بالارض .

﴿ باب ﴾

﴿ الروح الذى ايد به المؤمن ﴾

١ـ الحسين بن محمّد و محمّد بن يحيى ، جميعاً ، عن عليّ بن محمّد بن سعد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي سلمة ، عن محمّد بن سعيد بن غزوان ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه‌السلام فقال

الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمـّة الشيطان ، كما روى أنّ للملك لمـّة بابن آدم و للشيطان لمـّة ، لمـّة الملك إيعاد بالخير و تصديق بالحقّ ، فمن وجد ذلك فليحمد الله ، ولمـّة الشيطان إيعاد بالشـّر و تكذيب بالحقّ ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان .

و في النهاية في حديث ابن مسعود : لا بن آدم لمـّتان لمـّة من الملك و لمـّة من الشيطان ، اللّمة : الهمـّة والخطرة تقع في القلب ، أراد إلمام الملك أو الشيطان به ، و القرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان .

باب الروح الذى ايد به المؤمن

الحديث الاول : ضعيف .

و قد مرّ تفسير الرّوح و الأظهر أنّ المراد هنا أيضاً الملك ، و المراد بالاحسان الاتيان بالطّاعات و بالا تـّقاء الا جتناب عن المنهيـّات ، والاعتداد التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضاً « تهتزّ » أى تتحرّك سروراً ، في القاموس هزّه وبه حرّكه ، والحادى الابل هزيزاً نشطها بحدائه ، والهزّة بالكسر النشاط و الارتياح ، وتهزهز إليه قلبى إرتاح للسرور ، و اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد أى ارتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربّه ، وقال : ساخت قوائمه اى خاضت والشيء

لي : إنّ الله تبارك و تعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يُحسن فيه و يتّقي ، و تغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه و يعتدي ، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عبادالله نعمه باصلاحكم أنفسكم

رسب ، و الأرض بهم إنخسفت ، والثرى قيل: هوالتراب الندى وهوالّذي تحت الظاهر من وجه الارض، فان لم يكن فهو تراب ، ولا يقال ثرى .

و أقول : يظهر من الأخبار أنّه منتهى المخلوقات السفليّة و عند ذلك ضلّ علم العلماء .

و قال الفيروز آبادى : الثرى الندى و التراب الندّى ، أو الذى إذا اُبلّ لم يصر طيناً و الأرض، و قال : تعهّده وتعاهده تفقّده و أحدث العهدبه ، و في المصباح : عهدت الشيء تردّدت إليه و أصلحته ، و حقيقته تجديد العهد به ، و تعهّدته حفظته قال ابن فارس : و لايقال تعاهدته لأنّ التفاعل لايكون إلاّ من اثنين ، وقال الفارابى: تعهّدته أصلح من تعاهدته ، انتهى .

و الظاهر أنّ المراد هنا حفظ نعم الله واستبقاؤها ، واستعمال ما يوجب دوامها و بقاؤها ،و المراد بالنعم هنا النعم الروحانيّة من الايمان واليقين ، والتأييد بالرّوح والتوفيقات الربانيّة ، و تعاهدها إنّما يكون بترك الذنوب و المعاصى ، و الأخلاق الذميمة الّتي توجب نقصها أو زوالها ، كماقال عليه السلام : باصلاحكم أنفسكم .

و «يقيناً» تميز و زيادة اليقين لقوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنّكم» [1] و أيضاً إصلاح النفس يوجب الترقّي في الايمان واليقين و ما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه: «قد أفلح من زكّيها ، وقدخاب من دسّيها» [2] و النفيس الكريم الشريف الّذى يتنافس فيه، في المصباح : نفس الشيء نفاساً كرم فهو نفيس ، و نفست

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) سورة الشمس : ٩ .

تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرءاً هم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه ، ثم قال : نحن نؤيد الروح بالطاعة لله و العمل له .

﴿باب الذنوب﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه

به مثل ضننت به لنفاسته وزناً ومعنى ، والثمين : العظيم الثمن ، والمراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية ، و السعادة الباقية « هم بخير » أي أراده و قصده « فارتدع عنه » اي إنزجر عنه و تركه و « نحن نؤيد الروح » أي نقويه ، و في بعض النسخ نزيد ، فيرجع إلى التأييد أيضاً فانه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد .

باب الذنوب

اي غوائلها و تبعاتها و آثارها .

الحديث الاول : ضعيف .

« أفسد للقلب من خطيئة » فان قلت : ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل ؟ قلت : لانسلم ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض و الآلام و الأحزان و الهموم ، و الوساوس أيضاً تفسدها و إن لم تكن مما تستحق عليه العذاب ، و هي أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن ، بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية ، ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب وأمثالها .

« ليواقع الخطيئة » أي يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة ، أو يقاتل و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة «فما تزال به» هو من الأفعال

أسفله .

الناقصة وإسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و«به» خبره أى متلبّساً به ، و قيل :متعلّق بفعل محذوف أى تفعل به ، و المراد إمّا جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة الّتى إرتكبها و لم يتب منها ، فتؤثّر في القلب بحلاوتها حتّى تغلب على القلب بالرّين و الطبع ، أو يدافعها و يحاربها فتغلب عليه حتّى يرتكبها لعدم قلع موادّ الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثانى .

«فيصير أعلاه أسفله» أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب ، لا يستقرّ فيه شيء من الحقّ و لا يؤثّر فيه شيء من المواعظ كما سيأتى في باب ظلمة قلب المنافق: القلوب ثلاثة ، قلب منكوس لا يعى شيئاً من الخير ، و هو قلب الكافر «الخبر» .

و الحاصل أنّ الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثّر فيه حتّى تصيره مقلوباً لا يستقرّ فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر ، فانّ الاصرار على المعاصى طريق إلى الكفر كما قال سبحانه : « ثم كان عاقبة الذين أساؤا السّوءى أن كذّبوا بآيات الله » [1] وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية وهذا الذى خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار .

وقيل : فيه وجوه أخر «الأوّل» ما ذكره بعض المحقّقين: يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب وتؤثّر فيه بحلاوتها حتّى تجعل وجهه الذى إلى جانب الحقّ و الآخرة إلى جانب الباطل و الدّنيا ، الثانى : أنّ المعنى ما تزال تفعل و تؤثّر في القلب بميله إلى أمثالها من المعاصى حتّى تنقلب أحواله و يتزلزل و يرتفع نظامه، و حاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بيّن ، الثالث : ما قيل : فلا تزال به حتّى تغلب عليه ، فان لم ترفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أى تكدّره و تسوده لأنّ الأعلى صاف والأسفل دردىّ من باب التمثيل .

---

(١) سورة الروم : ٤٠ .

٢ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله ابن مسكان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « فما أصبرهم على النار »[1] فقال : ما أصبرهم على فعل مايعلمون أنّه يصيّرهم إلى النّار .

الحديث الثاني: مرسل .

و الآية في سورة البقرة هكذا : « إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأ كلون في بطونهم إلاّ النار ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يز كّيهم ولهم عذاب أليم ، اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار » و ذكر البيضاوى قريباً ممّاورد في الخبر ، قال تعجّب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة «ما» تامّة مرفوعة بالابتداء ، و تخصيصها كتخصيص «شرّ أهرّ ذا ناب» أو إستفهاميّة و ما بعدها الخبر ، أوموصولة و ما بعدها صلة و الخبر محذوف .

وأقول : يعضده قوله تعالى في الآية السابقة : «ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار» وقال البيضاوى فيه: أمّا في الحال لأ نّهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه، فكأنّهم أكلوا النار ، أو في المآل أى لا يأ كلون يوم القيامة إلاّ النّار : انتهى .

وأقول : مثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم :قوموا إلى نيرانكم الّتى أو قدتموها على ظهور كم فاطفئوها بصلاتكم .

و قال الطبرسى (ره) فيه أقوال : أحدها : أن معناه ما أجرأهم على النار ، ذهب إليه الحسن و قتادة ، و رواه عليّ بن ابراهيم باسناده عن أبى عبدالله عليه السلام و الثانى : ما أعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروىّ عن أبىعبدالله عليه السلام و الثالث : ما أبقاهم على النار ، كما يقال : ما أصبر فلاناً على الحبس عن الزجاج ، و الرابع : ما أدومهم على النار أى ما أدومهم على عمل أهل النّار كما يقال ماأشبه سخاك بحاتم ، أى بسخاء حاتم ، وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجّب والتعجّب

(١) سورة البقرة : ١٧٥ .

٣ ـ عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلاّ بذنب؛ و ذلك قول الله عزّ و جلّ في كتابه: «و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم

لايجوز على القديم سبحانه، لأنّه عالم بجميع الأشياء لايخفى عليه شيء والتعجّب إنّما يكون ممّا لا يعرف سببه، و إذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلّنا على انّ الكفّار حلّوا محلّ من يتعجّب منه، فهو تعجيب لنا منهم، و الخامس: ما روى عن ابن عباس أنّ المراد أيّ شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها، فيكون للاستفهام، و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدّمة على الاستفهام أيضاً، فيكون المعنى أيّ شيء أجرأهم على النار وأبقاهم على النار؟ وقال الكسائي: هو استفهام على وجه التعجّب، و قال المبرّد: هذا حسن لأنّه كالتوبيخ لهم والتعجيب لنا، كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرّك إلى هذا؟ إذا كان غنيّاً عن التعرّض للوقوع في مثلها، و المراد به الانكار و التقريع على اكتساب سبب الهلاك، و تعجيب الغير منه، و من قال معناه ما أجرأهم على النار فانّه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً، لأنّ بالجرأة يصبر على الشدّة.

الحديث الثالث: حسن كالصحيح.

و النكبة وقوع الرّجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة، و الأوّل أظهر كما مرّ، و قد وقع التصريح في بعض الأخبار الّتي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم.

و المخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا و الذنوب لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فانّها فيهم رفع درجاتهم كما روى عن الصّادق عليه السلام انّه لمّا دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام على يزيد نظر إليه ثم قال: يا عليّ «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» فقال عليه السلام: كلاّ ما هذه فينا، إنّما نزل فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك

و يعفو عن كثير »(١) قال : ثمّ قال : و ما يعفوالله أكثرممّا يؤاخذ به.

على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »(١) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا .

و روى الحميري في قرب الاسناد عن إبن بكير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال : هو « ويعفوعن كثير » قال : قلت : ماأصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك ؟ قال:فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة من غيرذنب .

و أقول : سيأتي أخبار كثيرة فى ذلك في باب نادر فى أواخر هذا المجلّد .

و قال الطبرسي (ره) : « و ما أصابكم » معاشر الخلق « من مصيبة » من بلوى في نفس أو مال « فبما كسبت أيديكم » من المعاصي « و يعفو عن كثير » منها فلا يعاقب بها ، قال الحسن : الآية خاصّة بالحدود التي يستحقّ على وجه العقوبة، و قال قتادة : هي عامّة ، وروى عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :خير آية في كتاب الله هذه الآية ، يا عليّ ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلّا بذنب ، و ما عفى الله عنه في الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه ، و ما عاقب عليه في الدّنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده وقال أهل التحقيق : انّ ذلك خاصّ و إن خرج مخرج العموم ، لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لاذنب له من المؤمنين ، ولأنّ الأنبياء و الأئمّة يمتحنون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصّبر عليها من الثواب ، انتهى .

و قيل : الذنوب متفاوتة بالذات ، و بالنسبة إلى الأشخاص ، و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم ، فلذلك قيل : حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين ، و يؤيّده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ، و لئن سلّم فقد يصاب البريء بذنب الجريء ، و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيّد بالأخبار .

---

(١) سورة الشورى : ٣٠ . (٢) سورة الحديد : ٢٣ .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلاّ بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر .

٥ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدينَّ عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ،و لا يأمن البيات من عمل السيّئات .

٦ ـ عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي

الحديث الرابع : كالسابق سنداً و معنى .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

«لا تبدينّ عن واضحة» الا بداء الا ظهار و تعديته بعن لتضمين معنى الكشف ، و في الصّحاح و القاموس و المصباح : الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ، و في القاموس: فضحه كمنعه كشح مساويه، أى لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك ، ويكشف عن سرور قلبك ، و قد علمت أعمالاً قبيحة إفتضحت بها عندالله و عند ملائكته وعند الرسول و الأئمّة صلوات الله عليهم ، و لا تدري أغفرالله لك أم يعذّبك عليها ، ولذا كان من علامة المؤمنين أنّ ضحكهم التبسّم ، ويؤيّده ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و بكيتم كثيراً لكن البشر في الجملة مطلوب كما مرّ أنّ بشره في وجهه و حزنه في قلبه ، و قوله : و قد عملت ، جملة حاليّة .

« و لا يأمن البيات » بكسر النون ليكون نهياً و الكسرة لالتقاء السّاكنين ، أو بالرفع خبراً بمعنى النهى ، و ما قيل : انّه معطوف على الجملة الحاليّة بعيد ، و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلا أو غفلة و إن كان بالنهار ، في المصباح : البيات بالفتح الاغارة ليلا و هو إسم من بيّته تبييتاً و بيّت الأمر دبّره ليلا .

الحديث السادس : حسن أو موثق .

أُسامة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوّذوا بالله من سطوات الله باللّيل والنّهار ، قال : قلت له : و ما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي.

٧ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذّنوب كلّها شديدة و أشدُّها مانبت عليه اللّحم والدّم ، لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذّب و الجنّة لايدخلها إلاّ طيّب .

و في القاموس : سطا عليه و به سطواً و سطوة صال أو قهر بالبطش ، و ساطاه شدّد عليه ، و في المصباح هو الأخذ بشدّة .

الحديث السابع : موثق .

« كلّها شديدة » لأنّ معصية الجليل جليلة ، أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم ، أو لأنّ التوبة المقبولة نادرة مشكلة ، و شرائطها كثيرة، و التوفيق لها عزيز «و أشدّها ما نبت عليه اللحم و الدم» كأنّ المراد به ماله دخل في قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين ، و يحتمل أن يكون المراد به ذنباً أصرّ و داوم عليه مدّة نبت فيه اللحم و العظم ، وإطلاق هذه العبارة في الدوام و الاستمرار شايع في عرف العرب و العجم ، بل أخبار الرضاع أيضاً ظاهرة في ذلك.

«لأنّه إمّا مرحوم وإمّامعذّب» أى آخراً أو في الجنّة و النار لكن لابدّ أن يعذّب في البرزخ أوالمحشر قدر ما يطيب جسمه الّذى نبت على الذنوب«لأنّ الجنّة لايدخلها إلاّ طيّب».

أقول : ويؤيّده ماروى في النهج أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لقائل قال بحضرته أستغفرالله : ثكلتك أمّك أتدرى ماالاستغفار ؟ ان ّالاستغفار درجة العلّيين و هواسم واقع على ستّة معان: أوّلها: الندم على ما مضى ، و الثاني:العزم على ترك العود إليه أبداً ، و الثالث : أن تؤدّى إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله عزّ و جلّ أملس

٨ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد ليذنب الذّنب فيزوي عنه الرّزق .

ليس عليك تبعة ، و الرابع: أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّى حقّها ، و الخامس: أن تعمد إلى اللّحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول أستغفر الله .

وقيل : المرحوم من كفّرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أو العفو ، و المعذّب من لم تكفّر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .

و أقول : هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشفاعة و عفو الله و تكفير السيّئات بالحسنات على القول به ، وأجيب بوجوه : «الاوّل» أن يقال يعنى أنّ صاحب الذّنب الذى نبت عليه اللّحم والدّم أمره في مشيّة الله لأنّه ليس بطيّب ولا يدخل الجنّة قطعاً وحتماً إلّا طيّب «الثاني» أن يخصّ هذا بغير تلك الصّور ، أى لا يدخلها بدون الشفاعة و العفو والتكفير «الثالث» ماقيل أنّه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها ، و هم طيّبون من الذنوب ، ويؤيّده قوله تعالى : «و نزعنا ما في صدورهم من غلّ»[1] الآية و هو بعيد .

الحديث الثامن : ضعيف ، على المشهور .

« فيزوى عنه الرزق » أى يقبض أو يصرف و ينحى عنه ، أى قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه ، و ليس هذا كليّاً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين ، فانّ كثيراً من أصحاب الكبائر يوسّع عليهم الرزق ، و في النهاية زويت لى الأرض أى جمعت ، و في حديث الدعاء : و ما زويت عنّى ممّا أحبّ أى صرفته عنّى و قبضته .

(١) سورة الحجر : ٤٧ .

٩ ـ عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعونٌ

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور.

وقال الصّدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرّواية: قال مصنّف هذا الكتاب : معنى قوله: ملعون من كمه أعمى يعنى من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر و قرّره في نفسه حتّى إعتقده و قوله : من عبد الدينار. و الدرهم يعني به من يمنع زكاة ماله ويبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدّينار و الدّرهم على عبادة الله ، و أمّا نكاح البهيمة فمعلوم ، انتهى .

و أقول : اللّعن الطرّد و الا بعاد عن الخير من الله ، و من الخلق السبّ و الدعاء و طلب البعد من الخير و كلّ من أطاع من لم يأمره الله بطاعته فقد عبده ، كما قال تعالى : «أن لا تعبدوا الشيطان» (١) و قال سبحانه : « إتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » (٢) و كذا من آثر حبّ شيء على رضا الله و طاعته فقد عبده كعبادة الدّينار و الدّرهم .

قال الراغب : العبوديّة إظهار التذلّل و العبادة أبلغ نهاية غاية التذلّل ، و لا يستحقّها إلاّ من له غاية الافضال ، و هو الله تعالى ، و العبد يقال على أضرب : الأوّل : عبد بحكم الشرع و هو الا نسان الّذى يصحّ بيعه و ابتياعه ، و الثانى عبد بالعبادة و الخدمة ، و الناس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً و هو المقصود بقوله : « و اذكر عبدنا أيّوب» (٣) و أمثاله و عبد الدّنيا و أعراضها و هو المعتكف على خدمتها ومراعاتها ، و إيّاه قصد النبى صلى الله عليه وآله بقوله : تعس عبد الدرهم ، تعس عبدالدينار ، و على هذا النحو يصحّ أن يقال : ليس كلّ إنسان عبدالله ، فانّ العبد على هذا المعنى

---

(١) سورة يس : ٦٠ .

(٢) سورة التوبة : ٣١ .

(٣) سورة ص : ٤١ .

ملعون من عبدالدّينار و الدّرهم ، ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من نكح بهيمة .

العابد لكن العبد أبلغ من العابد ، انتهى .

و أمّا قوله : من كمه أعمى ، ففى القاموس : الكمه محرّكة العمى ، يولد به الانسان أو عامّ ، كمه كفرح عمى و صار أعشى ، و بصره إعترته ظلمة تطمس عليه ، و المكمه العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه ، و الكامه من ير كب رأسه ولا يدري أين يتوجّه كالمتكمّه ، وقال الجوهرى : الأكمه الّذى يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمهاً و استعاره سويد فجعله عارضاً بقوله : كمهت عيناه حتى ابيضّتا ، أبوسعيد : الكامه الّذى ير كب رأسه لايدري أين يتوجّه ، يقال : خرج يتكمّه في الأرض ، انتهى .

وقال الراغب : العمى يقال فى افتقاد البصر و افتقاد البصيرة ، و يقال في الأوّل أعمى ، و فى الثانى أعمى و عمي .

وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : الأوّل : ما مرّ عن الصدوق (ره) و كأنّه أظهرها ، الثانى : أن يكون المعنى أضلّ أعمى البصر عن الطّريق و حيّره أو لا يهديه إليها ، الثالث : أن يقول للاعمي يا أعمى أو يا أكمه ، معيّراً له له بذلك ، الرابع : أن يكون المعنى من يذهب طريقاً و يختار مذهباً لا يدرى هو حقّ أم لا كأكثر الناس ، فيكون كمه بكسر الميم المخفّفة مأخوذاً من الكامه الذى ذكره الجوهرى و الفيروز آبادى ، فيكون أعمى حالاً عن المستتر فى كمه ، أى أعمى القلب ، و هذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرّد استعمل بهذا المعنى كما هو الظاهر ، ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس : من ير كب فرسه ، فقال : و يحتمل كمه بالتخفيف و المعنى من ر كب أعمى فهو كناية عمّن لم يسلك الطريق الواضحة ، الخامس : أن يقرء بالتخفيف أيضاً و يكون المعنى من كان أعمى مولوداً على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلا قطّ ، بخلاف من

١٠ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سمعته يقول : إتّقوا المحقّرات من الذّنوب، فانّ لها طالباً، يقول أحد كم : أذنب و أستغفر ، إنّ الله عزّ و جلّ يقول : «سنكتب

يكون لوّاماً يتنبّه و يغفل أحياناً ، السادس : أن يقرء بضمّ الكاف و تشديد الميم إسماً ، و يكون عمى الكمّ كناية عن البخل .

و أقول : الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنّه لا يبالى أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال ، أو يعطى المال كيفما اتّفق و يبذر ولا يعلم مصارفه الشرعيّة .

و أمّا نكاح البهيمة فالظاهر أنّ المراد به الوطى كما فهمه الصّدوق (ره) و غيره ، و ربما يحمل على العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت المخالف كمامرّ : أنّ الناس كلّهم بهائم إلاّ قليلا من المؤمنين ، و كما قيل في قولهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : لا ننزى حماراً على عتيقه ، و ربما يقرء نكّح بالتشديد على بعض الوجوه ، ولا يخفى ما في الجميع من التكلّف .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

و المحقّرات على بناء المفعول من الافعال أو التفعيل : عدّها حقيرة ، في القاموس: الحقر الذلّة كالحقرية بالضمّ و الحقارة مثلّثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الا ذلال كالتحقير و الاحتقار و الاستحقار ، و الفعل كضرب و حقّر الكلام تحقيراً صغّره ، و المحقّرات الصّغائر و تحاقر تصاغر ، و في المصباح حقر الشيء بالضمّ حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير ، و يعدّى بالحركة فيقال حقرته من باب ضرب و أحقرته ، وقال : الذنب الاثم ، والجمع ذنوب ، وأذنب صارذا ذنب بمعنى تحمّله.

« فانّ لها طالباً » أى انّ للذنوب طالباً يعلمها و يكتبها و قرّر عليها عقاباً و إذا حقّرها فهو يصرّ عليها و تصير كبيرة ، فيمكن أن لا يعفو عنها مع أنّه قدورد

ما قدّموا و آثارهم و كلّ شيء أحصيناه في إمام مبين »[1] و قال عزّ و جلّ : « إنّها

أنّها لا تغفر ، ولا ينبغى الاتّكال على التوبة و الاستغفار فانّه يمكن أن لا يوفّق لها وتدركه المنيّة ، فيذهب بلا توبة ، و قيل : يستفاد من الحديث أنّ الجرأة على الذنب إتّكالاً على الاستغفار بعده تحقير له ، و هو كذلك كيف لا و هذا محقّق معجّل نقد ، و ذاك موهوم مؤجّل نسية .

« إن الله عزو جلّ يقول » بيان لقوله : انّ لها طالباً ، و الآية في سورة يس هكذا : « إنّا نحن نحيى الموتى و نكتب ما قدّموا » و كأنّه[2] من النساخ أو الرّواة ، و قيل : هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أنّ هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم .

و قال في مجمع البيان : « و نكتب ما قدّموا » من طاعاتهم و معاصيهم في دارالدنيا ، و قيل : نكتب ما قدّموه من عمل ليس له أثر ، و «آثارهم» أى مايكون له أثر و قيل : يعنى بآثارهم أعمالهم التى صارت سنّة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل : معناه و نكتب خطاهم إلى المساجد ، و سبب ذلك ما رواه الخدرى أنّ بنى سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد منازلهم من المسجد و الصّلاة معه ، فنزلت الآية « و كلّ شىء أحصيناه في إمام مبين » أى و أحصينا وعدّدنا كلّ شىء من الحوادث في كتاب ظاهر و هو اللّوح المحفوظ ، و الوجه في إحصاء ذلك فيه إعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور ، و يكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل ، و قيل : أراد به صحائف الأعمال ، و سمّى ذلك مبيناً لأنّه لا يدرس أثره ، انتهى .

و قد ورد في كثيرمن الأخبار أنّ الامام المبين أميرالمؤمنين عليه السلام ، و قيل :

---

(١)سورة يس : ١٢ .

(٢) اى اضافة السين فى «سنكتب» .

إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير »[1] .

أريد بالآثار الأعمال ، و بما قدّموا النيّات المقدّمة عليها ، و قال (ره) في قوله تعالى : « يا بنى إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل » معناه أنّ فعلة الانسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبّة خردل في الوزن ، ويجوز أن يكون الهاء في أنّها ضمير القصّة «فتكن في صخرة» أى فتكن تلك الحبّة في جبل أى في حجرة عظيمة، لأنّ الحبّة فيها أخفى و أبعد من الاستخراج « أو في السّماوات أو في الارض » ذكر السّماوات و الأرض بعد ذكر الصخرة و إن كان لابدّ أن تكون الصّخرة في الأرض على وجه التأكيد ، و قال السّدى : هذه الصّخرة ليست في السماوات و لا في الأرض و هى تحت سبع أرضين ، و هذا قول مرغوب عنه « يأت بها الله » أى يوم القيامة و يجازى عليها اى يأت بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ ، و قيل : معناه يعلمها الله فيأتى بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شرّ «يعلمه الله» فيجازى عليه ، فهو مثل قوله : « فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره » .

روى العيّاشى عن ابن مسكان عن أبيعبدالله عليه السلام قال : اتّقوا المحقّرات من الذنوب فانّ لها طالباً ، لا يقولنّ أحد كم أذنب وأستغفر الله تعالى ، إنّ الله تعالى يقول : « إن تك مثقال حبّة من خردل » الآية .

« إنّ الله لطيف» باستخراجها «خبير» بمستقرّها، انتهى.

و قال بعض المحقّقين : خفاء الشيء إمّا لغاية صغره ، و إمّا لاحتجابه ، و إمّا لكونه بعيداً ، و إمّا لكونه في ظلمة ، فأشار إلى الأوّل بقوله : مثقال حبّة ، و إلى الثانى بقوله : فتكن فى صخرة ، وإلى الثالث بقوله: أوفي السماوات، وإلى الرابع بقوله :

(١) سورة لقمان : ١٦ .

١١ - أبوعلي الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة، عن سليمان بن طريف ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الذّنب يحرم العبد الرّزق .

١٢ - محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيدرء عنه

أو في الأرض .

و أقول : قد ورد في بعض الأخبار أنّ المراد بالصّخرة هى الّتى تحت الارضين و قد أوردتها في الكتاب الكبير، و الاستشهاد بالآيتين لأن يعلم أنّ الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد واحصاها و كتبها وأوعد عليها العقاب ، فلا ينبغي تحقير المعاصي لأنّ الوعيد معلوم ، والموعد عالم قادر ، و العفو غير معلوم .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

و في القاموس : حرمه الشيء كضربه و علمه حريماً و حرماناً بالكسر منعه و أحرمه لغة .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

و في القاموس دراه كجعله درءاً دفعه ، و الفعل هنا على بناء المجهول ، و يحتمل المعلوم بارجاع المستتر إلى الذنب، واللام في الذنب للعهد الذهنى أى أيّ ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات و ترك المستحبّات كما تشعر به الآية و إن أمكن حملها على أنّهم لم يؤدّوا الزكاة الواجبة ، أو كان الزكاة عندهم حقّ الجواد و الصرام ، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضاً .

قال الطبرسي (ره) في جامع الجوامع : «إنّا بلوناهم » أى أهل مكّة بالجوع و القحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « كما بلونا أصحاب الجنّة» و هم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنّة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدّق بالباقي،

الرّزق و تلا هذه الآية : « إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها

و كان يترك للمساكين ما أخطاه المنجل و ما في أسفل الأكداس و ما أخطأه القطاف [1] من العنب وما بقي من البساط الذى يبسط تحت النخلة إذا صرمت ،فكان يجتمع لهم شيء كثير ، فلمّا مات قال بنوه : إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر و نحن أولوا عيال ، فحلفوا ليصرمنّها داخلين في وقت الصبّاح خفية عن المساكين « ولا يستثنون » اى لم يقولوا إنشاءالله في يمينهم فأحرق الله جنّتهم .

و قال البيضاوي « ولا يستثنون » ولا يقولون إنشاء الله و إنّما سمّاه استثناء لما فيه من الاخراج غير أنّ المخرج به خلاف المذكور ، و المخرج بالاستثناء عينه أو لأنّ معنى لا أخرج إنشاء الله و لا أخرج إلاّ أن يشاء الله واحد ، أو لا يستثنون حصّة المساكين كما كان يخرج أبوهم « فطاف عليها » على الجنّة « طائف » بلاء طائف «من ربّك» مبتدءاً منه .

و قال في المجمع : أى أحاطت بها النار «فاحترقت» أو طرقها طارق من أمر الله «و هم نائمون» قال مقاتل : بعث الله ناراً باللّيل إلى جنّتهم فأحرقتها حتى صارت مسوّدة فذلك قوله «كالصريم» اى كاللّيل المظلم، والصّريمان الليل و النهار لا نصرام أحدهما عن الآخر ، و قيل : كالمصروم ثماره أى المقطوع ، و قيل : أى الذى صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه ، و قيل : اى كالرملة إنصرمت من معظم الرمل ، و قيل : كالرّماد الأسود « فتنادوا مصبحين » أى نادى بعضهم بعضاً وقت الصباح « أن اغدوا » أى بأن اغدوا «على حرثكم» الحرث الزروع و الأعناب «إن كنتم صارمين» أى قاطعين النخل «فانطلقوا» أى فمضوا إليها «و هم يتخافتون» يتسارّون بينهم «أن لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين» هذا ما كانوا يتخافتون به «و غدوا على حرد» اى على قصد منع الفقراء « قادرين » عند أنفسهم و في إعتقادهم على منعهم و إحراز

(١) المنجل : آلة من حديد يقضب بها الزرع (داس) . والكدس بضم الكاف : الحب المحصود المجموع . وقطف الثمر : جناه .

طائف من ربّك و هم نائمون » (١).

ما في جنّتهم ، و قيل : على حرد أى على جدّ وجهد من أمرهم و قيل : على حنق وغضب من الفقراء ، وقيل : قادرين مقدّرين موافاتهم الجنّة في الوقت الذى قدّروا إصرامها فيه ، و هو وقت الصبح « فلما رأوها » أى رأوا الجنّة على تلك الصفة «قالوا إنّا لضالّون » ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا ، أو لضالّون عن الحقّ في أمرنا فلذلك عوقبنا بذلك ، ثمّ استدركوا فقالوا « بل نحن محرومون » اى هذه جنّتنا و لكن حرمنا نفعها و خيرها لمنعنا حقوق المساكين ، و تركنا الاستثناء .

« قال أوسطهم» اى أعدلهم قولاً أوأفضلهم وأعقلهم ، أو أوسطهم في السنّ «ألم أقل لكم لولا تسبّحون » كأنّه كان حذّرهم سوء فعالهم فقال لو لا تستثنون لأنّ في الاستثناء التوكّل على الله و التعظيم لله و الاقرار على أنّه لايقدر أحد على فعل شئ إلاّ بمشيئة الله فلذلك سمّاه تسبيحاً ، و قيل : معناه هلاّ تعظّمون الله بعبادته و اتّباع أمره ، أو هلاّ تذكرون نعم الله عليكم فتؤدّوا شكرها بأن تخرجوا حقّ الفقراء من أموالكم أو هلاّ نزّهتم الله عن الظلم و اعترفتم بأنّه لايظلم و لا يرضى منكم بالظلم ، وقيل : أى لم لاتصلّون ، ثم حكى عنهم أنّهم « قالوا سبحان ربّنا إنّا كنّا ظالمين » في عزمنا على حرمان المساكين من حصّتهم عند الصّرام أو أنّه تعالى منزّه عن الظلم فلم يفعل بنا مافعله ظلماً ، وإنّما الظلم وقع منّا حيث منعنا الحقّ « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون» أى يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم « قالوا ياويلنا إنّا كنّا طاغين» قدعلونا في الظلم وتجاوزنا الحدّ فيه ، و الويل غلظ المكروه الشاقّ على النفس « عسى ربّنا أن يبدلنا خيراً منها » اى لمّا تابوا و رجعوا إلى الله قالوا لعلّ الله يخلف علينا و يولينا خيراً من الجنّة الّتى هلكت « إنّا إلى ربّنا راغبون » أى نرغب إلى الله و نسأله ذلك و نتوب إليه ممّا فعلناه « كذلك العذاب » في الدنيا للعاصين « و لعذاب الآخرة أكبر لوكانوا يعلمون» .

(١) سورة القلم : ٢٨-١٩ .

۱۳ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : إذا أذنب الرّجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فإن

و روى عن ابن مسعود أنّه قال : بلغنى أنّ القوم أخلصوا و عرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنّة يقال لها الحيوان ، فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً ، و قال أبوخالد الهامى : رأيت تلك الجنة و رأيت كلّ عنقود منها كالرجل الأسود القائم .

الحديث الثالث عشر : موثق كالصحيح .

« خرج في قلبه نكتة » النكتة : النقطة و كلّ نقطة في الشيء بخلاف لونه فهى نكتة ، و قيل : إنّ الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانيّة ، فان أذنب خرج فيه نقطة سوداء ، فان تاب زالت تلك النقطة و عاد محلّها إلى نورانيتّه ، و إن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء و هكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه ، فلا يفلح بعدها أبداً لأنّ القلب حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانيّة ، و الظاهر أنّه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الأولى ، وأنّه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهى صحيحة على أحد القولين فيهما .

أقول : و قال بعض المحقّقين بعد أن حقّق أنّ القلب هو اللطيفة الربانيّة الروحانيّة التى لها تعلّق بالقلب الصنوبرى كمامرّ ذكره : القلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثّرة فيه ، وهذه الآثار على التوالى واصلة إلى القلب ، أمّا الآثار المحمودة فانّها تزيد مرآة القلب جلاءاً و إشراقاً ونوراً وضياءاً حتى يتلألأ فيه جليّة الحقّ و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين ، و إلى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه ، وبقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ، و هذا القلب هو الذي

تاب انمحت و إن زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

يستقرّ فيه الذكر قال الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب » (١) و أمّا الآثار المذمومة فانّها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرّة بعد اخري إلى أن يسودّ ويظلم ، ويصير بالكليّة محجوباً عن الله تعالي ، وهو الطبع والرين ، قال الله تعالى : « كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (٢) وقال الله تعالى : «أن لو نشاء لأصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون» (٣) فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السّماع بالتقوى حيث قال : «و اتّقوا الله و اسمعوا » (٤) « فاتّقوا الله و أطيعون » (٥) « و اتّقوا الله و يعلّمكم الله » (٦) و مهما تراكمت الذنوب طبع علي القلب ، وعندذلك يعمي القلب عن إدراك الحقّ وصلاح الدين و يستهين بالآخرة و يستعظم أمر الدنيا ، و يصير مقصور الهمّ عليه ، فاذا قرع سمعه أمر الآخرة ومافيها من الأخطار دخل من أذن وخرج من الأخرى ، و لم يستقرّ في القلب و لم يحرّكه إلى التوبة و التدارك « أولئك الذين يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور » و هذا هو معنى إسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنّة .

قال بعضهم : روى عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم : قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر ، و قلب الكافر أسود منكوس ، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقّلات للقلب و معصيته مسودّات له فمن أقبل على المعاصى اسودّ قلبه ، و من أتبع السيّئة الحسنة و محى أثرها لم يظلم قلبه ، و لكن ينقص نوره كالمرآة الّتى يتنفّس فيها ، ثم يمسح ثمّ يتنفّس ثم يمسح فانّها لا تخلوعن كدورة ، قال الله تعالى : «إنّ الذين

(١) سورة الرعد : ٢٨ .
(٢) سورة المطففين : ١٤ .
(٣) سورة الاعراف : ١٠٠ .
(٤) سورة المائدة : ١٠٨ .
(٥) سورة الشعراء : ١٢٦ .
(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

١٤ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلي أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها ، فإنّه تعرّض لسخطي و استوجب الحرمان منّي .

اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون » (١) فأخبر أنّ جلاء القلب و إبصاره يحصل بالذكر و أنّه لا يتمكّن منه إلاّ الّذين اتّقوا ، فالتقوى باب الذكر و الذكر باب الكشف ، و الكشف باب الفوز الأكبر و هو الفوز بلقاء الله تعالى .

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصوفيّة أوردناه استطراداً ، و فيه حقّ وباطل . و الله الملهم للخير و الصواب .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« فيكون من شأنه » ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى و يحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد ، ومآل الجميع واحد ، أي له قابليّة قضاء الحاجة، قيل :لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أنّ العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته ؟ لأنّا نقول: لامنافاة بينهما لأنّ هناك شيئين: أحدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة سماع صوته و هي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر إلى الأوّل فلا يجيبه ، و ربّما ينظر إلى الثاني فيجيبه ، و ليس في الأخبار ما يدلّ على أنّ العاصي يجاب دائماً ، ولو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أنّ المؤمن الصالح إذا أذنب و تعرّض لسخط ربّه استوجب الحرمان ، ولا يقضي الله حاجته تأديباً له لينزجر عمّا يفعله .

---

(١) سورة الاعراف : ٢٠١ .

١٥ ـ ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّه ما من سنة أقلّ مطراً من سنة و لكنّ الله يضعه حيث يشاء، إنّ الله عزّ و جلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم و إلى الفيافي و البحار و الجبال و إنّ الله ليعذّب الجُعل في جُحرها بحبس المطر عن الأرض الّتي هي بمحلّها بخطايا من بحضرتها و قد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي . قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فاعتبروا يا اولي الأبصار .

الحديث الخامس عشر : صحيح و معلق على السند السابق .

« إلى غيرهم » أي من المطيعين إن كانوا مستحقّين للمطر «و إلاّ فالى الفيافي» و في النهاية : الفيافي هى البرارى الواسعة جمع فيفاء ، و في القاموس ، الفيف المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة والفيفاء و يقصر ، و قال : الجعل كصرد دويبة، و في المصباح : الجعل وزان عمر الحرباء و هو ذكر أمّ جبين ، و قال : المحلّ بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول ، والمحلّة بالفتح المكان ينزله القوم «عن الأرض التى هى بمحلّها » الظاهر أن الضمير في قوله: بمحلّها راجع إلى الجعل، أى الأرض الّتي هي متلبّسة بمحلّ الجعل ، اى مشتملة عليه ، أو ضمير هى راجع إلى الجعل وضمير محلّها إلى الارض ، فتكون إضافة المحلّ إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكلّ ،و الأوّل أظهر و ضمير «بحضرتها » للجعل .

« فاعتبروا يا أولى الأبصار » الاعتبار الاتّعاظ و التفكّر في العواقب و قبول النصيحة ، و أولوا الابصار أصحاب البصائر و العقول ، اى تفكّروا في أنّه إذا كان حال الحيوان الغير المكلّف القليل الشعور أو عديمه هكذا في التضرّر بمجاورة أهل المعاصي ، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها ؟ وهذا الخبر ممّا يدلّ على أنّ للحيوانات شعوراً و علماً ببعض التكاليف الشرعيّة و أفعال العباد و أعمالهم ، و

١٦ ــ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الرّجل يذنب الذّنب فيحرم صلاة اللّيل و إنّ العمل السيّىء أسرع في صاحبه من السكّين في اللّحم .

١٧ ــ عنه ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من هَمّ بسيّئة فلا يعملها فانّه ربّما عمل العبد السيّئة فيراه الرّبّ تبارك و تعالى فيقول : و عزّتي و جلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨ ــ الحسين بن محمّد ، عن محمّدبن أحمد النهدي ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ،

انّ لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلّمين ، ويؤيّده قصّة الهدهد و ساير الأخبار الّتي أوردتها في الكتاب الكبير ، و ربّما يأوّل الجعل بأنّ المراد بها ضعفاء بني آدم ، ولا يخفي بعده .

ثمّ إنّ الخبر يدلّ على وجوب المهاجرة من بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر .

الحديث السادس عشر : موثق كالصحيح .

و الذنب منصوب مفعول مطلق و اللام للعهد الذهني « أسرع » اى نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه ، و كما أنّ كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا توجب هلاكه الروحانيّ .

الحديث السابع عشر : كالسابق .

«السيّئة» أى نوعاً من السيّئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أوغير ذلك ، والعزّة القدرة والغلبة ، والجلال الكبرياء والعظمة « لا أغفر لك » أى يستحقّ لمنع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ، ولا يستحقّ المغفرة ، و فيه تحذير عن جميع السيّئات فانّ كلّ سيّئة يمكن أن تكون هذه السيّئة .

الحديث الثامن عشر : مرسل .

عن أبي الحسن عليه السلام قال : حقّ على الله أن لا يعصى في دار إلاّ أضحاها للشمس حتّى تطهّرها .

١٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ ، عن مسمع بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام و إنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعّمن .

٢٠ ـ أبو عليّ الأشعري ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن

« حقّ على الله » أي جعلها سبحانه واجباً لازماً على نفسه «أن لا يعصى» كأنّ المراد كثرة وقوع المعاصي فيها « إلاّ أضحاها » أي خربها و أظهر أرضها للشمس حتّى تشرق عليها و تطهّرها من النجاسة المعنويّة ، و هي كناية عن أنّ المعاصي تخرب الديار ، وفيه إشعار بأنّ الشمس تطهر الأرض ، و في القاموس : أضحى الشيء أظهره وضحى ضحواً برز للشمس و كسعى و رضى أصابته الشمس ، و أرض مضحاة لاتكاد تغيب عنه الشمس و ضحى الطريق ضحواً بدا وظهر .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : لا تتكلّموا بشفاعتنا فانّ شفاعتنا قد لاتلحق بأحد كم إلاّ بعد ثلاثمأة سنة ، و في الخبر دلالة على أنّ الذنب يمنع من دخول الجنّة في تلك المدّة ، ولا دلالة فيه على أنّه في تلك المدّة في النار أو في شدائد القيامة ، و في المصباح : النعمة بالفتح إسم من التنعّم و التمتّع و هو النعيم و نعم عيشه كتعب اتّسع ولان ، ونعّمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهيّة .

الحديث العشرون : مجهول .

و قد مرّ شرحه و روى مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج حيث قال : انّ الايمان يبدو لمظة في القلب كلّما ازداد الايمان ازدادت اللمظة ، و قال ابن ميثم :

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلاّ و في قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء . فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذّنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض فإذا [ت]غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عزّ و جلّ : « كلاّ

اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ، و منه قيل : فرس لمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض ، و توضيح الكلام أنّ بأصل الايمان تظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أوّل مرّة ، ثمّ إذا أقرّ باللسان ازدادت تلك النكتة ، و إذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً إزدادت حتى يصير قلبه نورانياً كالنيّر الأعظم ، و بعكس ذلك في العمل السيّء .

و تحقيق الكلام في هذا المقام أنّ المقصود بالقصد الأوّل بالأعمال الظاهرة و الأمر بمحاسنها و النهى عن مقابحها ، هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة و الصفات الفاسدة ، فمن عمل عملاً صالحاً أثّر في نفسه ، و بازدياد العمل يزداد الضياء و الصفاء ، حتى تصير كمرآة مجلوّة صافية ، و من أذنب ذنباً أثّر ذلك أيضاً و أورث لها كدورة فان تحقّق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافية ، و إن أصرّ عليه زاد الأثر الميشوم و فشا في النفس و استعلي عليها و صار من أهل الطبع و لم ترجع إلى خير أبداً ، إذدواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير و الرجوع إلى الله بالتوبة و الاستغفار ، و الانقلاع عن المعاصى ، ولا محلّ لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلىّ العظيم .

ثمّ أشار إلى أنّ ذلك هو الرّين المذكور في الآية الكريمة بقوله : و هو قول الله تعالى : « كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » قيل : اى غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتّى قبلت الطبع و الختم على وجه لا يدخل فيها شيء

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (١) .

٢١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدينّ عن واضحة و قد عملت

من الحقّ ، و المراد بماكانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة ، فانّ ذلك سبب لرين القلب و صداه ، و موجب لظلمته و عماه ، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أنّ المرآة إذا ألقيت في مواضع الندا ركبها الصّداء وأذهب صفائها وأبطل جلائها ، فلاينتقش فيها صور المحسوسات .

و بالجملة يشبه القلب في قسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى وما يكسوه من الغفلة و الردى ، بالمرآة المنكدرة من الندى ، و كما انّ هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الاخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة ، والأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الايمان ، و يشاهده مشاهدة العيان ، إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبدالله كأنّه يراه ، و يرى الجنّة و ما أعدّ الله فيها لأوليائه ، و يرى النار و ما أعدّ الله فيها لأعدائه .

و قال البيضاوى عند قوله تعالى : « و ما يكذّب به إلاّ كلّ معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ، كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ردّ لما قالوه ، و بيان لما أدّى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حبّ المعاصى بالانهماك فيه حتّى صار ذلك صداء على قلوبهم ، فعمى عليهم معرفة الحقّ والباطل ، فانّ كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : انّ العبد كلّما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسودّ قلبه ، و الرين الصداء .

الحديث الحادى و العشرون : ضعيف على المشهور و قدمرّ مضمونه .

---

(١) سورة المطففين : ١٤ .

الأعمال الفاضحة ، ولا تأمن البيات و قد عملت السيّئات .

٢٢ ـ محمّد بن يحيى و أبوعليّ الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ ابن مهزيار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إنّ الله قضى قضاءاً حتماً ألاّ ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقّ بذلك النقمة .

٢٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : «قالوا ربّنا باعدبين

الحديث الثاني و العشرون : مجهول .

« لاينعم » استيناف بيانيّ أو منصوب بتقدير أن ، و قوله : فيسلبها معطوف على المنفي لاعلى النفي ، و حتّى للاستثناء و المشار إليه في قوله : بذلك إمّا مصدر يحدث أو الذنب و المآل واحد ، و في القاموس : النقمة بالكسر والفتح و كفرحه المكافاة بالعقوبة ، وفيه تلميح إلى قوله سبحانه: «إنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » (١) .

الحديث الثالث و العشرون : حسن .

و الآيات في سورة سبأ هكذا « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية » و قرء أكثر القرّاء في مساكنهم قال الطبرسي (ره) : ثمّ أخبر سبحانه عن قصّة سبأ بمادلّ على حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور ، فقال : « لقد كان لسبأ » و هو أبو عرب اليمن كلّها و قد تسمّى بها القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك أنّه قال : سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن سبأ أرجل هو أم إمرءة ؟ فقال : هو رجل من العرب ، ولد له عشر تيامن منهم ستّة و تشاءم منهم أربعة ، فامّا الذين تيامنوا فالأزد و كندة و مذحج و الاشعرون و أنمار وحمير ، فقال رجل من القوم : ما أنمار ؟ قال : الذين منهم خثعم

(١) سورة الرعد : ١١ .

أسفارنا وظلموا أنفسهم . . . الآية »[1] فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا نعم الله عزّ و جلّ و غيّروا

وبجيلة ، وأمّا الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسّان ، فالمراد بسبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان .

«في مساكنهم» أي في بلدهم «آية» أي حجّة على وحدانيّة الله عزّ اسمه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه ، ثمّ فسّر سبحانه الآية فقال « جنّتان عن يمين و شمال » أي بستانان عن يمين من أتاهما و شماله ، و قيل : عن يمين البلد و شماله ، و قيل : أنّه لم يرد جنّتين اثنتين ، و المراد كانت ديارهم على و تيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متّصلة بعضها ببعض ، و كان من كثرة النعم أنّ المرءة كانت تمشي و المكتل[2] على رأسها فيمتلي بالفواكه من غير أن تمسّ بيدها شيئاً .

وقيل : الآية المذكورة هي أنّه لم تكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب ولا برغوث ولا عقرب و لا حيّة ، و كان الغريب إذا دخل بلدهم و في ثيابه قمّل ودوابّ ماتت عن ابن زيد ، و قيل : انّ المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها، وقيل: أنّها كانت ثلاث عشرة قرية في كلّ قرية نبيّ يدعوهم إلى الله سبحانه، يقولون لهم « كلوا من رزق ربّكم و اشكروا له» أي كلوا ممّا رزقكم الله في هذه الجنّات واشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم «بلدة طيّبة» اي هذه بلدة طيّبة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة ، و ليس فيها شيء من الهوامّ الموذية و قيل : أراد به صحّة هوائها و عذوبة ماءها و سلامة تربتها ، و أنّه ليس فيها حرّ يؤذى في القيظ ، و لا برد يؤذي في الشّتاء « و ربّ غفور » أي كثير المغفرة للذنوب ، وتقديره هذه بلدة طيّبة و الله ربّ غفور .

---

(١) سورة سبأ : ١٩ . (٢) المكتل : الزنبيل .

ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة . و إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرّق قراهم و خرّب ديارهم و أذهب

« فأعرضوا » عن الحقّ و لم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممّن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » و ذلك أنّ الماء كان يأتى أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما ، فسدّوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السدّ بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم ، فلمّا كذّبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذاً[1] نقبت ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم .

والعرم المسنّاة التى تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هي ذهابه كلّ مذهب و قيل : العرم إسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتّى ، و قيل : العرم هنا إسم الجرذ الذى نقب السكر[2] عليهم ، و هو الذى يقال له : الخلد ، و قيل : العرم المطر الشديد ، و قال ابن الاعرابى : العرم السيل الذى لا يطاق «وبدّلناهم بجنّتيهم » اللّتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات « جنّتين » أخراوين سمّاها جنّتين لازدواج الكلام كما قال : « و مكروا و مكر الله » .

« ذواتى أكل خمط و أثل » أى صاحبتى أكل و هو إسم لثمر كلّ شجرة ، و ثمر الخمط البرير ، قال ابن عباس : الخمط هو الأراك و قيل : هو شجرة الغضا ، و قيل : هو كلّ شجر له شوك ، و الأثل الطرفاء عن ابن عباس ، و قيل : ضرب من الخشب ، و قيل : هو السمر « و شيء من سدر قليل » يعنى انّ الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر وهو النبق ، قال قتادة : كان شجرهم خير شجر فصيّرة الله شرّ شجر بسوء أعمالهم « ذلك » أى ما فعلنا بهم «جزيناهم بما كفروا » أى بكفرهم بهذا

(١) الجرذ ـ كصرد ـ : ضرب من الفار .

(٢) السكر : اسم من سكر النهر أى سده .

أموالهم ، و أبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي اُكل خمط و أثل ، و شيء من سدر

الجزاء « و هل نجازى » هذا الجزاء « إلاّ الكفور » الّذى يكفر نعم الله ، و قيل : معناه هل نجازى بجميع سيّئاته إلاّ الكافر ، لأنّ المؤمن قد يكفّر عنه بعض سيّئاته ، و قيل : انّ المجازاة من التجازى و هو التقاضى أى لا يقتضي و لا يرتجع ما أعطى إلاّ الكافر و إنّهم لمّا كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أى ارتجع منهم عن أبى مسلم .

« و جعلنا بينهم و بين القرى الّتى بار كنا فيها قرى ظاهرة » أى وقد كان من قصّتهم أنّا جعلنا بينهم وبين قرى الشام الّتى بار كنا فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة ، وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام ، و كانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى حتّى يرجعوا ، و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادى سبأ إلى الشام ، و معنى الظاهرة أنّ الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها « و قدّرنا فيها السير » اى جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم « سيروا فيها » اى في تلك القرى « ليالى و أيّاماً » اى ليلاً شئتم المسير أو نهاراً « آمنين » من الجوع و العطش و التعب ومن السباع و كلّ المخاوف ، وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما أنّه كذلك في الحضر .

ثمّ أخبر سبحانه أنّهم بطروا وبغوا « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا » اى اجعل بيننا و بين الشام فلوات و مفاوز لتركب إليها الرواحل ، و نقطع المنازل ، و هذا كما قالت بنو اسرائيل لمّا ملّوا النعمة « أخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها و قثّائها » بدلاً من المنّ و السلوى « و ظلموا أنفسهم » بارتكاب الكفر و المعاصي « فجعلناهم أحاديث » لمن بعدهم يتحدّثون بأمرهم و شأنهم و يضربون بهم المثل فيقولون : تفرّقوا أيادى سبا إذا تشتّتوا أعظم التشتّت « ومزّقناهم كلّ ممزّق » أي فرّقناهم في كلّ وجه من البلاد كلّ تفريق « انّ في ذلك لآيات » أى دلالات

قليل ، ثمّ قال : « ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلاّ الكفور » .

٢٤ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن محمّدبن سنان ، عن سماعة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ماأنعم الله علي عبد نعمة فسلبها إيّاه حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السلب .

« لكلّ صبّار» على الشدائد « شكور» على النعماء و قيل : لكلّ صبار عن المعاصى شكور للنعم بالطاعات .

ثمّ نقل عن الكلبى عن أبي صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذى يقال له مزيقياء بن ماء السماء ، وكانت قد رأت في كهانتها أنّ سدّ مأرب سيخرب و أنّه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنّتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتّى انتهوا إلى مكّة فأقاموا بها و ما حولها ، فأصابتهم الحمّى و كانوا ببلد لايدرون فيه ما الحمّى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذى أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابنى الذى تشكون وهو مفرّق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت :من كان منكم ذاهمّ بعيد و جمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصرعمّان المشيد ، فكانت أزد عمّان ، ثمّ قالت : من كان منكم ذاجلد و قسر و صبر على أزمات الدهر(١) فعليه بالأراك من بطن مرّ فكانت خزاعة ، ثمّ قالت : من كان منكم يريد الرّاسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الأوس و الخزرج ، ثمّ قالت : من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير ، فليلحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذى سكنوها آل جفنة بن غسّان ، ثمّ قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدّم المهراق فليلحق بأرض العراق ، فكان الذى يسكنوها آل جذيمة الأبرش و من كان بالحيرة وآل محرق .

الحديث الرابع و العشرون : ضعيف على المشهور .

---

(١) الجلد : القوة والشدة . والقسر بمعنى القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده .

٢٥ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ و جلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك : إنّه ليس من أهل قرية و لا [١] ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أحبّ إلى ما أكره إلّا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون ، و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما احبّ إلّا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون ، و قل لهم : إنّ رحمتي سبقت

الحديث الخامس و العشرون : مجهول .

«و لا أناس» هم أقلّ من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشقّ الثاني مكانه ولا أهل بيت ، و في القاموس : السرّاء المسرّة و الضرّاء الزمانة و الشدّة والنقص في الأموال والأنفس، وفي المصباح : سرّه أفرحه و المسرّة منه وهوما يسرّ به الانسان و السرّاء الخير و الفضل ، والضرّاء نقيض السرّاء .

« ان رحمتى سبقت غضبى » هذا يحتمل وجوهاً : الأوّل : أن يكون المراد بالسبق الغلبة ، أى رحمتى غالبة على غضبى وزائدة عليه ، فانّه إذا اشتدّ سبب الغضب و كان هناك سبب ضعيف للرحمة تتعلّق الرحمة بفضله تعالى . الثانى : أن يكون المراد به السبق المعنوى أيضاً على وجه آخر فانّ أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبيّة في الآفاق و الأنفس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم ، و دفع و ساوس الشياطين و غير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانيّة و الغضبيّة ، وخلق الشياطين و عدم دفع أئمّة الضلالة وأشباه ذلك من أسباب الخذلان . الثالث : أن يراد به السبق الزمانى فانّ تقدير وجود الانسان و إيجاده و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و ساير القوى و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلك كلّها قبل التكليف ، و التكليف

غضبي فلا تقنطوا من رحمتي. فإنّه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره و قل لهم: لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي، لا يقوم لها شيء من خلقي.

٢٦ - عليّ بن إبراهيم الهاشمي، عن جدّه محمّد بن الحسن بن محمّد بن عبيدالله عن سليمان الجعفري، عن الرضا عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء: إذا اُطعت رضيت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت و لعنتي تبلغ السابع من الوراء.

مقدّم على الغضب و العقاب، و يمكن إرادة الجميع بل هو أظهر.

« لا يتعرّضوا معاندين » اي مصرّين على المعاصي فانّ من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثمّ تاب عن قريب لا يكون معانداً، و الاستخفاف بالأولياء شامل لقتلهم و ضربهم و شتمهم و إهانتهم و عدم متابعتهم و الاعراض عن مواعظهم و نواهيهم و أوامرهم، والسطوة القهر والبطش بشدّة « لا يقوم لها شيء » أي لا يطيقها أو لا يتعرّض لدفعها.

الحديث السادس و العشرون : مجهول .

« باركت » أي زدت نعمتي عليهم في الدنيا و الآخرة و ليس لبركتي نهاية لا في الشدّة ولا في المدّة « لعنت » أي أبعدتهم من رحمتي « ولعنتي » أي أثرها « تبلغ السابع من الوراء » في الصحّاح و القاموس: الوراء ولد الولد، ويستشكل بأنّه أيّ تقصير لأولاد الأولاد حتى تبلغ اللّعنة إليهم إلى البطن السابع، فمنهم من حمله على أنّه قد يبلغهم و هو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أنّ القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم.

و أقول: يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيويّة كالفقر و الفاقة والبلايا و الأمراض و الحبس و المظلوميّة كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة و ذلك

٢٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن محمّد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام [أنّه] قال : إنّ أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان و ما ذلك إلاّ بالذّنوب فتوقّوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها .

٢٨ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا وجع أوجع للقلوب من الذّنوب ، ولا خوف أشدّ من الموت ؛ و

عقوبة لآبائهم ، فانّ الناس يرتدعون عن الظلم بذلك لحبّهم لأولادهم ، و يعوّض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى : «و ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريّة ضعافاً خافوا عليهم » [1] الآية و هذا جائز على مذهب العدليّة بناءاً على أنّه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الألم، مع أنّ في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً فانّ أولاد المترفين بالنعم إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلك سبباً لبغيهم وطغيانهم أكثر من غيرهم .

الحديث السابع و العشرون : موثق .

« و ما ذلك إلاّ بالذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لتسلّط السلاطين و الخوف منهم كما سيأتى عنقريب ، و ما قيل : أنّ المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أى كما أنّ من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه و عقوبته ، فلابدّ أن يكون خوفه من السّلطان الأعظم أكثر ، فلا يخفي بعده ، ثم أمر عليه السلام بالوقاية من الذنوب بقدر الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتّمادى فيها على تقدير الوقوع ، و في المصباح: تمادى فلان في الأمر إذا لج و داوم على فعله.

الحديث الثامن و العشرون : مرفوع .

« لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لهمّ القلب و حزنه أزيد عن غيرها من المخوّفات ، لأنّ الذنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله

---

(١) سورة النساء : ٩ .

كفى بما سلف تفكّراً ، و كفى بالموت واعظاً .

٢٩٠ ـ أحمد بن محمّد الكوفي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن العبّاس بن هلال

الذى هو أعظم المفاسد وأشدّها ، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذنوب ، أوالمعنى أنّ الأوجاع و الأمراض الصوريّة و المعنويّة و الجسمانيّة و الروحانيّة العارضة للانسان ليس شيء منها أشدّ تأثيراً في القلب من الذنوب الّتى هى من الأمراض الروحانيّة والأوجاع المعنويّة أو المعنى أنّ للقلب أمراضاً و أوجاعاً مختلفة بعضها روحانيّة و بعضها جسمانيّة ، و ليس شيء منها أشدّ و أوجع و أضرّ من الذنوب ، فانّها بنفسها أمراض للقلب كالحقد و الحسد و ضعف التوكّل و أمثالها ، أو سبب لأمراضها فانّ الذنوب أسباب لضعف الايمان واليقين كما قال سبحانه : « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » (١).

« و لاخوف أشدّ من الموت » أى من خوف الموت إذ كلّ شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت ، و لأنّ الخوف إنّما هو من ألم و الموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التى لا يعلم النجاة منها ، و يحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير « و كفى بما سلف تفكراً » الباء بعد كفى في الموضعين زائدة وتفكّراً تميز ، و الحاصل أنّه كفى التفكّر فيما سلف من أحوال نفسه و أحوال غيره وعدم بقاء لذّات الذنوب و بقاء تبعاتها و فناء الدنيا و ذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله و حسن عواقب الصالحين و المحسنين ، و سوء عاقبة الظالمين و الفاسقين و أمثال ذلك.

« و كفى بالموت واعظاً » قوله: واعظاً تميز كقولهم: لله درّه فارساً ، أى يكفي الموت و التفكّر فيه وفيما يتعقّبه من الأحوال والأهوال للاتّعاظ به و عدم الاغترار بالدنيا و لذّاتها ، فانه هادم اللّذات ومهوّن المصيبات كما قالوا عليهم السلام : فضح الموت الدنيا .

الحديث التاسع و العشرون : مجهول.

(١) سورة البقرة : ١٠ .

الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول : كلّما أحدث العباذ من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

٣٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبّاد بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عزّ و جلّ : إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني .

٣١ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ في كلّ يوم و ليلة مناديا ًينادي :

«مالم يكونوا يعملون» أى من البدع التى أحدثوها أو الذنب الذى لم يصدر منهم قبل ذلك و إن صدر من غيرهم «مالم يكونوا يعرفون» أى لم يروا مثله أولم يبتلوا بمثله.

الحديث الثلاثون : حسن موثق .

«من عرفنى» أى أقرّ بربوبيّتى وبالأنبياء والأوصياء و كان على دين الحقّ أو كان ممّن يعرف الله حقّ المعرفة ولاينافى صدور الذنب منه نادراً «من لايعرفنى» من الكفّار و المخالفين أو الأعمّ منهم و من ساير الظلمة ، و يمكن شموله للشياطين أيضاً .

الحديث الحادى و الثلاثون : ضعيف على المشهور .

و مهلاً إسم فعل بمعنى أمهل ، وقيل : مصدر والنصب على الاغراء اى ألزموا مهلاً ، والمهل بالتسكين والتحريك الرفق والتأنّي والتأخّر ، اى تأنّ في المعاصي ولا تعجل أو تأخّر عنها ولا تقربها ، قال في النهاية : في حديث على عليه السلام :إذا سرتم إلى العدوّ فمهلاً مهلاً ، فاذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً الساكن الرفق و المتحرّك التقدّم اى إذا سرتم فتأنّوا و إذا لقيتم فاحملوا ، كذا قال الأزهرى و

مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رُتّع ، و صبية رُضّع ، و شيوخ رُكّع ، لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضّون به رضّاً .

غيره ، قال الجوهري : المهل بالتحريك التؤدة و التباطي ، و الاسم المهلة و فلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدّم في الخير ، ولا يقال في الشرّ ، يقال : مهّلته أي سكّنته و أخّرته ، و يقال : مهلاً للواحد و الاثنين ، و الجمع و المؤنّث بلفظ واحد بمعنى أمهل .

و الرتّع و الرضّع والركّع بالضمّ و التشديد في الجميع جمع راتع وراضع و راكع ، في القاموس رتع كمنع رتعاً ورتوعاً و رتاعاً بالكسر أكل و شرب ماشاء في خصب وسعة ، أو هو الأكل والشرب رغداً في الريف أوبشره ، و جمل راتع من إبل رتاع كنائم و نيام ، و رتّع كركّع و رتّع بضمّتين ، و قال : رضع أمّه كسمع و ضرب فهو راضع و الجمع كركّع ورضع ككرم و منع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضّع كركّع ، و قال : ركع انحنى كبراً أو كبا على وجهه و افتقر بعد غنى ، وانحطّت حاله و كلّ شيء يخفض رأسه فهو راكع ، و قال : الصبي من لم يفطم بعد و الجمع صِبية و يضمّ ، و في الصحاح : الصبيّ الغلام و الجمع صبية و صبيانو هو من الواو ، وفي النهاية : الرضّ الدقّ الجريش ، و منه الحديث : لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضّاً هكذا جاء في رواية ، و الصحيح بالصاد المهملة و قال في المهملة : فيه تراصّوا في الصفوف أي تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج ، و أصله تراصصوا من رصّ البناء يرصّه رصّاً إذالصق بعضه ببعض فأدغم ، و منه الحديث: لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرصّ رصّاً ، انتهى .

و لا يخفى أنّ ما في روايتنا أبلغ و أظهر ، و الظاهر أنّ المراد بالعذاب العذاب الدنيوي و كفى بنا عجزاً و ذلاً بسوء فعالنا أن يرحمنا ربّنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا .

إلى هنا [١] انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، على يد مؤلّفه أفقر العباد إلى عفو ربّه الغنى محمّد باقر بن محمّد تقى عفى عنهما في عاشر شهر جميدى الاولى من سنة ست و مأة بعد الألف الهجريّة، و الحمد لله أوّلا و آخراً.

(١) صورة خط المؤلف (ره).

وبه تمّ الجزء التاسع حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ايضاً والحمدلله على التوفيق والوفاق ، وقد فرغت من تصحيحه ومقابلته والتعليق عليه في غرّة شهر ذي القعدة من شهور سنة ١٣٧٩ من الهجرة النبوية على هاجرها آلاف الثناء والتحيّة .

وانا العبدالفاني

السيدهاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم	١١
٧	» اجلال الكبير	٣
٨	» اخوة المؤمنين بعضهم لبعض	١١
١٨	» فيما يوجب الحقّ لمن انتحل الايمان و ينقصه	١
٢٠	» في انّ التواخى لم يقع على الدين و انّما هوالتعارف	٢
٢٧	» حقّ المؤمن على أخيه و أداء حقّه	١٦
٥٠	» التراحم و التعاطف	٤
٥٢	» زيارة الاخوان	١٦
٦١	» المصافحة	٢١
٧٤	» المعانقة	٢
٧٨	» التقبيل	٦
٨٣	» تذاكر الاخوان	٧
٩٠	» إدخال السرور على المؤمنين	١٦
١٠١	» قضاء حاجة المؤمن	١٤
١١٦	» السعى في حاجة المؤمن	١١
١١٨	» تفريج كرب المؤمن	٥
١٢١	» اطعام المؤمن	٢٠
١٣٣	» من كسى مؤمناً	٥

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١٣٦	» باب في الطاف المؤمن و اكرامه	٩
١٤١	» باب في خدمته	١
١٤٢	» نصيحة المؤمن	٦
١٤٤	» الاصلاح بين الناس	٧
١٤٩	» في احياء المؤمن	٣
١٥٣	» في الدعاء للاهل إلى الايمان	١
١٥٤	» في ترك دعاء الناس	٧
١٥٩	» ان الله انما يعطى الدين من يحبه	٤
١٦١	» سلامة الدين	٤
١٦٥	» التقية	٢٣
١٨٦	» الكتمان	١٦
٢٠٢	» المؤمن و علاماته و صفاته	٣٩
٢٨٥	» في قلة عدد المؤمنين	٧
٢٩٢	» الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده	٦
٣٠٠	» في سكون المؤمن الى المؤمن	١
٣٠١	» فيما يدفع الله بالمؤمنين	٣
٣٠٣	» في ان المؤمن صنفان	٣
٣١٠	» ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به	١٣
٣٢١	» باب شدة ابتلاء المؤمن	٣٠
٣٥٥	» فضل فقراء المسلمين	٢٣

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
٣٧٤	» ـ بدون العنوان ـ	٢
٣٧٧	» انّ للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان	٣
٣٩٤	» الروح الّذى أيّد به المؤمن	١
٣٩٦	» الذنوب	٣١

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University